



مطبوعات دار الأمان

الدين من ذهب (الدين من ذهب)

مكتبة العترة والبقعة (مكتبة العترة والبقعة)

الأدوية (الأدوية)

سلسلة المصنفات العربية

معجم الأسماء

في حروف من جزأ

لباوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

الوزير في مصر

الطبعة الأخيرة

مكتبة دار الأمان (مكتبة دار الأمان)

البيع بطلبه دار الأمان (البيع بطلبه دار الأمان)



بِقِسْمَةِ الْكِتَابِ

بِاسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وَبِالْعَمَلَةِ عَلَى بَيْتِكَ نَسْتَهْدِمُ الْوَيْشَ  
بِمَا يَنْقُصُ بِهِ الدِّينُ . آمِينَ فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَائِي :

إِنِّي أُبَيِّتُ أَنْ لَا يَكْتُبَ الْبَشَرُ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي  
خَلْبِهِ : نَوْعٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِّدَ كَذَا كَانَ يُشْمَنُ  
وَنَوْعٌ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنَوْعٌ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،  
وَهَذَا مِنْ عَظَمِ الْعَبْرِ ، وَغَدَا لَيْسَ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْفَقْرِ عَلَى جُنْدِ الْبَشَرِ

الْعَمَادُ الْأَصْفَهَائِي



﴿ ١ - عَلَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ أَبُو حَيَّانَ \* ﴾

أبو حيان  
التوحيدى

التَّوْحِيدِيُّ، شِرَازِي الْأَصْلِ وَقِيلَ نَيْسَابُورِيٌّ، وَوَجَدَتْهُ  
بَعْضُ الْفُضَلَاءِ يَقُولُ لَهُ الْوَاسِطِيُّ، صُوفِي السَّمْتِ وَالْهَيْئَةِ،  
وَكَانَ يَتَأَلَّهُ وَالنَّاسُ عَلَى تَقِيٍّ مِنْ دِينِهِ، قَدِيمَ بَعْدَادَ  
فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً وَمَضَى إِلَى الرَّيِّ، وَصَحِبَ الصَّاحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ  
إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَّادٍ وَقَبْلَهُ أَبَا الْفَضْلِ بْنَ الْعَمِيدِ فَلَمْ يَحْدُثْمَا  
وَعَمِلَ فِي مَثَالِيهِمَا كِتَابًا، وَكَانَ مُتَفَنَّئًا فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ  
مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ وَالْأَدَبِ وَالْفِقْهِ وَالْكَلَامِ عَلَى  
رَأْيِ الْمُعْتَزَلَةِ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا يَسْلُكُ فِي تَعْبَانِيهِ مَسْلَكُهُ  
وَيَشْتَهِي أَنْ يَنْتَظِمَ فِي سِلْكِهِ، فَهُوَ شَيْخٌ فِي الصُّوفِيَّةِ  
وَفَيْلَسُوفُ الْأَدْبَاءِ وَأَدِيبُ الْفَلَسَفَةِ، وَشَقَّ الْقَلَامَ وَمُنْكَمَّمُ  
الْحَقِيقَيْنِ، وَكَأَمُّ الْبُلْغَاءِ، وَعُمْدَةُ لَبِنِي مَسَاكِنَ، سَخِيفُ  
اللسَانِ، قَلِيلُ الرِّضَا عِنْدَ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ، الدَّمُ

(\*) ترجم له في كتاب بنية الوماء بترجمة جاء فيها ما يأتي قال :

أبو حيان التوحيدى بالحاء المهله نسبة إلى نوع من الثمر يسمى التوحيدى ، وقال شيخ  
الاسلام ابن حجر : يحتمل أن يكون إلى التوحيد الذى هو الدين ، فان المعتزلة يسون  
أنهم أهل العدل والتوحيد. وقال ابن الجوزى : زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندى  
والتوحيدى ، وأبو الغلاء المرمى ، وشرهم على الاسلام التوحيدى ، لانهما صرحا  
ولم يصرح . مات فى حدود الثمانين والثلاثمائة

شأنه ، والتَّلبُّ دُكَّاهُ<sup>(١)</sup> ، وهو مع ذلك فردُ الدنيا الذي  
لا نظيرَ له ذكاه وفطنة ، وفصاحة ومكنة ، كثيرُ  
التَّحْصِيلِ لِلْعُلُومِ في كُلِّ فنٍّ حَفِظَهُ ، وأَسْعُ الدُّرَايَةِ وَالرَّوَايَةِ ،  
وَكَانَ مع ذلكَ مُخْدُوداً<sup>(٢)</sup> مُحَارَفاً يَتَشَكَّى صَرَفَ زَمَانِهِ ،  
وَيَبْكِي في تَصَانِيغِهِ عَلَى حِرْمَانِهِ .

وَلَمْ أَر أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ذَكَرَهُ فِي كِتَابٍ ،  
وَلَا دَجَّهُ فِي ضَمَنِ خِطَابٍ ، وَهَذَا مِنَ الْعَجَبِ الْعَجَابِ ، غَيْرَ  
أَنَّ أَبَا حَيَّانَ ذَكَرَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِ الصَّدِيقِ وَالصَّدَاقَةِ  
وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ نَفِيسٌ بِمَا قَالَ فِيهِ :

كَانَ سَبَبُ إِنْشَاءِ هَذَا الْكِتَابِ الرَّسَالَةِ فِي الصَّدِيقِ  
وَالصَّدَاقَةِ : أَنِّي ذَكَرْتُ مِنْهَا شَيْئاً لَزِيدِ بْنِ رِفَاعَةَ أَبِي الْخَبَرِ ،  
فَنَاهَهُ إِلَى ابْنِ سَعْدَانَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ  
وَتَلَايِمَاتِهِ قَبْلَ تَحْمِيلِهِ أَعْبَاءَ الدَّوْلَةِ وَتَذْيِيرِهِ أَمْرَ الْوِزَارَةِ  
فَقَالَ لِي ابْنُ سَعْدَانَ : قَالَ لِي عَنْكَ زَيْدٌ كَذَا وَكَذَا ،  
قُلْتُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ . فَقَالَ لِي : دُونَ هَذَا الْكَلَامِ وَصَلُهُ

(١) الدكان : الحانوت ، والكلام على المجاز ، يريد أن يضاعته التال

(٢) المحارف : الحدود المحروم

بِصَلَاتِهِ مِمَّا يَصْبَحُ عِنْدَكَ لِمَنْ تَقَدَّمَ ، فَإِنَّ حَدِيثَ الصَّدِيقِ  
 حُلُوًّا ، وَوَصَفَ الصَّاحِبِ الْمُسَاعِدِ مُطْرَبٌ ، جُمِعَتْ مَا فِي  
 هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَشُغِلَ عَنْ رَدِّ الْقَوْلِ فِيهَا ، وَبَطُوتُ أَنَا عَنْ  
 تَحْرِيرِهَا إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا  
 الْوَقْتُ وَهُوَ رَجَبُ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ، عَزَتْ عَلَى الْمُسَوَّدَةِ  
 وَيُغْنِيهَا ، « وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى بَقَائِهِ إِلَى مَا بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ » .  
 وَفِي كِتَابِ الْهَفَوَاتِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ : وَحَكَى أَبُو حَيَّانَ قَالَ :  
 حَفَرْتُ مَائِدَةَ الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ فَقَدِمْتُ مَضِيرَةً <sup>(١)</sup> فَأَمَعَنْتُ  
 فِيهَا فَقَالَ لِي : يَا أَبَا حَيَّانَ ، لِيهَا تَضُرُّ بِالْمَسَاحِجِ . فَقُلْتُ :  
 إِنْ رَأَى الصَّاحِبُ أَنْ يَدْعَ التَّطَبُّبَ عَلَى طَعَامِهِ فَعَلَّ ، فَكَأَنِّي  
 أَلْقَمْتُهُ حَجَرًا وَخَجَلْتُ وَأَسْتَعْيَا وَلَمْ يَنْطِقْ إِلَى أَنْ فَرَعْنَا ،  
 وَلِأَبِي حَيَّانَ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ رِسَالَةِ الصَّدِيقِ  
 وَالْمَدَاقِفِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ جُنَيٍّْ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّئِ ،  
 كِتَابُ الْإِمْتِنَاعِ وَالْمُوَانَسَةِ جُزْأَيْنِ ، كِتَابُ الْإِشَارَاتِ  
 الْإِلَهِيَّةِ جُزْأَيْنِ ، كِتَابُ الرُّلْفَةِ جُزْأَيْنِ ، كِتَابُ الْمُقَابَسَةِ ،  
 كِتَابُ رِيَاضِ الْعَارِفِينَ ، كِتَابُ تَقْرِيطِ الْجَاحِظِ ، كِتَابُ

(١) المضيرة : مرقعة تطبخ بالأبن المضير أو الحليب ، والأبن المضير : الحامض منه

ذَمُّ الْوَزِيرَيْنِ ، كِتَابُ الْحُجِّ الْعَقْلِيِّ إِذَا ضَاقَ الْفَضْلُ عَنْ  
الْحُجِّ الشَّرْعِيِّ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي صَلَاتِ الْفُقَهَاءِ فِي الْمُنَاطَرَةِ ،  
كِتَابُ الرِّسَالَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي اخْتِيارِ  
الصُّوفِيَّةِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ الصُّوفِيَّةِ أَيْضًا ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ  
فِي الْحَيْنِ إِلَى الْأَوْطَانِ ، كِتَابُ الْبَصَائِرِ وَهُوَ عَشْرُ مَجَلَّدَاتٍ  
كُلُّ مَجَلَّدٍ لَهُ فَائِحةٌ وَخَاتِمَةٌ ، كِتَابُ الْمُحَاضَرَاتِ  
وَالْمُنَاطَرَاتِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ : كُنْتُ بِمَحْضَرَةِ  
أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ فَوَجَدْتُ بِحُطَّهِ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ اللُّغَمِ  
فِي شَوَازِ النَّفْسِيرِ - وَكَانَ يَنْ يَدِيهِ فَأَخَذْتُهُ وَنَظَرْتُ - قَالَ :  
ذَمُّ أَعْرَابِيٍّ رَجُلًا فَقَالَ : لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ يُحْمَلُ عَلَيْهِ ، وَلَا آخِرٌ  
يُرْجَعُ إِلَيْهِ ، وَلَا عَقْلٌ يَرْكُوبُهُ عَاقِلٌ لَدَيْهِ ، وَأَنْشَدَ :

حَصْبَتُكَ إِنْسَانًا عَلَى غَيْرِ خَبْرَةٍ

فَكَشَفْتَ عَنْ كُلِّ أَكْبَ عَلَى عَظْمٍ

لَحَى اللَّهِ رَأْيَا قَادَ نَحْوِكَ هِمَّتِي

فَأَعْقَبَنِي طُولَ الْمَقَامِ عَلَى الذَّمِّ

فَقَالَ لِي : يَا أَبَا حَيَّانَ ، مَا الَّذِي كُنْتَ تَكْتُبُ ؟



قُلْتُ : الْحِكَايَةُ الَّتِي عَلَى ظَهْرِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَأَخَذَهَا  
وَتَأَمَّلَهَا وَقَالَ : تَأْتِي إِلَّا الْإِسْتِغْنَالَ بِالْقَدَحِ وَالْقَمِّ وَتَلْبِ  
النَّاسِ . فَقُلْتُ : أَدَامَ اللَّهُ الْإِمْتِنَاعَ ، شَغِلَ كُلُّ نَاسٍ بِمَا هُوَ  
مُبْتَلَى بِهِ مَذْفُوعٌ إِلَيْهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَصَدْتُ مَعَ أَبِي زَيْدٍ الْمُرُوزِيِّ دَارَ  
أَبِي الْفَتْحِ ذِي الْكَفَايَتَيْنِ فَمُنِعْنَا مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ  
أَشَدَّ مَنَعٍ ، وَذَكَرَ حَاجِبُهُ أَنَّهُ يَا كُلُّ الْخَبَرِ فَرَجَعْنَا بَعْدَ  
أَنْ قَالَ أَبُو زَيْدٍ لِلْحَاجِبِ : أَجْلِسْنَا فِي الدَّهَائِرِ إِلَى أَنْ  
يَفْرُغَ مِنَ الْأَكْلِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا خَزَايَا أَنْشَأَ  
يَقُولُ مُتَمَثِّلًا :

هَلَى خُبْرٍ لِنَسَاعِيلٍ وَاقِيَةِ الْبُخْلِ  
فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ  
وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَأَوَى<sup>(١)</sup> يَرَى أَبْنَهُ  
وَلَمْ يَرِ آوَى فِي الْخُرُونِ وَلَا السَّهْلِ  
وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَمَنْقَاهِ مُعْرِبٍ  
تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ

(١) سمي ابن آوى بهذه الكنية من غير وجود لآوى ، فلذا أردت أن  
تضرب مثلا لرؤية الحال لك : « رأيت آوى أو حقا مفرج » .

يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

مِوَى صُورَةٍ مَا إِنَّ ثَمْرًا<sup>(١)</sup> وَلَا تُحَلِي

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ الْقُومِيُّ  
الْفَيْلَسُوفُ وَكَانَ بَحْرًا مَجَّاجًا ، وَسِيرَاجًا وَهَّاجًا ، وَكَانَ  
مِنَ الصُّرِّ وَالْفَاقَةِ ، وَمُقَاسَاةِ الشَّدَّةِ وَالْإِضَاقَةِ بِمَنْزِلَةِ  
عَظِيمَةٍ ، عَظِيمِ الْقَدْرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَخْطَارِ ، مَنْحُوسِ الْخَطِّ  
مِنْهُمْ ، مُتَّهِمًا فِي دِينِهِ عِنْدَ الْعَوَامِّ مَقْصُودًا<sup>(٢)</sup> مِنْ جِهَتِهِمْ .  
فَقَالَ لِي يَوْمًا : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الدُّنْيَا وَنَكَدَهَا تَبْلُغُ مِنْ  
إِنْسَانٍ مَا بَلَغَ مِنِّي ، إِنَّ قَصِدْتُ دَجَلَةً لِأَغْتَسِلَ مِنْهَا  
نَضَبَ مَائِهَا ، وَإِنْ خَرَجْتُ إِلَى الْفَقَارِ لِأَتَيْمَ بِالصَّعِيدِ  
عَادَ صَلاًءًا أَمْلَسَ ، وَكَانَ الْعَطْوَى مَا أَرَادَ بِقَسِيدَتِهِ غَيْرِي ،  
وَمَا غَنَى بِهَا سِوَايَ ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لِلْعَطْوَى :

مَنْ رَمَاهُ الْإِلَهُ بِالْإِقْتِسَارِ      وَطَلَّابِ النِّعَى مِنَ الْأَسْفَارِ  
هُوَ فِي حَيْرَةٍ وَصَنَنْكَ وَإِفْلَا      مِ وَبُؤْسٍ وَحَنْفٍ وَصَفَارِ  
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي أَوْصَحَ الْجُؤُ      دُ إِلَيْهِ مَقَاصِدَ الْأَحْرَارِ

(١) يقال لشيء لا قيمة له ، وللرجل كذلك ما يمر وما يحلى : أى لا سمرارة  
فيه تقس ، ولا حلاوة فتناق . (٢) متهم ومقصودا بالنصب ، وكأنتا فى الأصل :

خَذْ حَذِيرِي فَإِنْ وَجَّهِي مُذْ بَا رَزْ هَذَا الْأَنَامُ فِي ثَوْبِ قَارِ  
وَهُوَ لِلْسَّامِعِينَ أَطْيَبُ مِنْ قَدْ حِجْ نَسِيمِ الرِّيَاضِ غِبِّ الْقِطَارِ  
هَجَمَ الْبَرْدُ<sup>(١)</sup> مُسْرِعًا وَيَدِي صَفْ مَرُّ وَجْسِي عَارِ بَغِيرِ دِنَارِ  
فَتَسَرَّتْ مِنْهُ طُولَ التَّشَارِيدِ<sup>(٢)</sup>

نِ إِلَى أَنْ تَهْتَكْتَ أَسْتَارِي  
وَنَسَجْتَ الْأَطْمَارَ بِالْخَيْطِ وَالْإِبْدَ رَقَّةً حَتَّى عَرِيتُ مِنْ أَلْمَارِي  
وَسَمَى الْقَمْلُ مِنْ دُرُوزِ<sup>(٣)</sup> قَمِيصِي

مِنْ صِنَارٍ مَا يَنْتَهَمُ وَكِبَارِ  
يَتَسَاعَوْنَ فِي رِيَابِي إِلَى رَأِ  
بِى قِطَارًا تَجُولُ بَعْدَ قِطَارِ  
ثُمَّ وَافَى كَانُونُ وَأَسْوَدَ وَجْهِي

وَأَتَانِي مَا كَانَ مِنْهُ حِذَارِي  
لَوْ تَأَمَّلْتَ صُورَتِي وَوَجْهِي حِينَ أُمْسَى إِلَى دُبُوعِ قِطَارِ  
أَنَا وَحْدِي فِيهِ وَهَلْ فِيهِ فَضْلٌ لِحُلُوسِ الْأَنْبَسِ وَالزُّوَارِ  
وَالْخَلَا لَا يُرَادُ فِيهِ فَمَالِي أَبَدًا حَاجَةً إِلَى الْخَفَارِ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « الرد » (٢) جمع تفرين من أسماء الشهور (٣) الدروز : كل ارتطاع يحصل في الثوب عند جمع طرفيه « الفرز » أو الدروز : الحياطة

بَلْ يَرَادُ الْخَلَا لِمُتَحَدِّرِ النَّجْدِ      وَ مَا ذُقْتُ لُقْمَةً فِي الدَّارِ  
وَإِذَا لَمْ تَذَرْ عَلَى الْمُطْعَمِ الْآفَ

سَوَاهُ سُدَّتْ مَتَاعِبُ<sup>(١)</sup> الْأَجْحَارِ

وَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : لَوْ قَصَدْتَ ابْنَ الْعَمِيدِ وَابْنَ عِبَادِ عَصَى  
تَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَنْفَقُ عَلَيْهِمَا وَيَحْطَى لَدَيْهِمَا ، فَأَجَابَنِي  
بِكَلَامٍ مِنْهُ : مُعَانَاةُ الضَّرِّ وَالْبُؤْسِ أَوَّلَى مِنْ مُقَاسَاةِ الْجَهْلَالِ  
وَالثِّيُوسِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْوَحْمِ الْوَيْلُ أَوَّلَى مِنَ النَّظَرِ إِلَى  
مُحْيَا كُلِّ قَهِيلٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَبْنِي وَيَنْ لِنَامِ النَّاسِ مَعْتَبَةً

مَا تَنْقُضِي وَكِرَامُ النَّاسِ إِخْوَانِي

إِذَا لَقِيتُ لَيْثِمَ الْقَوْمِ عَنَفِي      وَإِنْ لَقِيتُ كَرِيمَ الْقَوْمِ حَيَانِي

وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ فِي مَعْنَى قَصِيدَةِ الْعَطَلَوِيِّ أُخْرَى ؟

قَالَ نَعَمْ ، قَصِيدَةُ الْحَرَّائِيِّ صَاحِبِ الْأُمُومِ . فَقُلْتُ : لَوْ  
تَفَضَّلْتَ بِإِنْشَادِهَا ، فَقَالَ : خُذْ فِي حَدِيثٍ مَنْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ  
وَتَمَكَّنَ فِيهَا مِنْ مُنَاهُ ، وَدَعَّ حَدِيثَ الْحَرْفِ<sup>(٢)</sup> وَالْعُسْرِ

(١) المتب : سيل للماء ، يريد من أين ينحدر النجر وسيبه وهو الطعام ، مفقود ؟

وكذلك للتعب مقالة إذ ليس لفتحها سبب (٢) الحرف : الحرمان « عبد الحائق »

وَالشُّؤْمُ وَالْخُسْرَ طَيْرًا إِنْ لَمْ تَرْفُضْهُ تَأَذُّبًا. فَقُلْتُ لَهُ :  
 مَا أَعْرِفُ لَكَ شَرِيكًا فِيمَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ  
 وَتُقَاسِمُهُ سِوَايَ، وَلَقَدْ أَسْتَوَيْتُ عَلَى الْحَرْفِ وَتَمَكَّنَ مِنِّي  
 نَكْدُ الزَّمَانِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي لَا أَسْتَرْزِقُ مَعَ صِحَّةٍ قَلِيلٍ  
 وَتَقْيِيدٍ خَطِيٍّ وَتَرْوِيقٍ نَسْغِي وَسَلَامَتِهِ مِنَ التَّضْعِيفِ  
 وَالتَّخْرِيفِ بِمَنْزِلِ مَا يَسْتَرْزِقُ الْبَلِيدُ الَّذِي يَنْسَخُ <sup>(١)</sup> النَّسْخُ ،  
 وَيَمْسَحُ <sup>(٢)</sup> الْأَصْلَ وَالْفَرْعَ ، وَقَصَدْتُ ابْنَ عِبَادٍ بِأَمَلٍ فَسِيحٍ  
 وَصَدَرَ رَحِيبٌ ، فَقَدَّمْتُ إِلَيْ رَسَائِلِهِ فِي ثَلَاثِينَ مُجَلَّدَةً عَلَى  
 أَنْ أُنْسخَهَا لَهُ ، فَقُلْتُ : نَسَخْتُ مِنْهُ يَأْتِي عَلَى الْعُمُرِ وَالْبَصَرِ ،  
 - وَالْوَرِاقَةُ <sup>(٣)</sup> كَانَتْ مَوْجُودَةً بِبَغْدَادَ - فَأَخَذْتُ فِي نَفْسِهِ عَلَى مِنْ  
 ذَلِكَ ، وَمَا فُزْتُ بِطَائِلٍ مِنْ جَهَنِّهِ . فَقَالَ : بَلَّغْنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ  
 لَهُ : وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَرْفَعُ مِنَ الْيَدِ بِمُدَّةٍ قَرِيبَةٍ لَكُنْتُ  
 لَا أَتَعَطَّلُ وَأَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَرَّرَ مَعِيَ أُجْرَةَ مِنْهُ  
 لَكُنْتُ أَصْبِرُ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ لِمَنْ وَقَعَ فِي شَرِّ الشَّبَاكِ وَعَيْنِ  
 الْهَلَاكِ إِلَّا الصَّبْرُ .

(١) يَنْسَخُ : يَزِيلُ ، وَالنَّسْخُ : الْمَسْوُوحُ بِمَعْنَى الْمَكْتُوبِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ

الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ : « يَمْسَحُ » (٢) كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ : « يَمْسَحُ »

(٣) هَذِهِ الْجُمْلَةُ « مَوْجُودَةٌ »

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَدَخَلْتُ عَلَى الدِّلْمِيِّ<sup>(١)</sup> بِشِيرَازَ وَكُنْتُ  
قَدْ تَأَخَّرْتُ عَنْهُ أَيَّامًا، وَهَذَا الْكِتَابُ يَعْنِي كِتَابَ  
الْمُحَاضَرَاتِ جَمَعْتُهُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا جُلَّةَ أَتَعَبْتُ نَفْسِي.  
فَقَالَ لِي: يَا أَبَا حَيَّانَ، مِنْ أَيْنَ؟ فَقُلْتُ:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَرُزْ مُتَوَازِرًا  
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُزَادَ حُبًّا فَرُزْ غِيبًا  
وَهَذَا لِمَلَالِ ظَهَرِ لِي مِنْهُ، وَقَلِيلِ إِهْرَاضٍ عَنِّي فِي  
يَوْمٍ. فَقَالَ لِي: مَا هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا بَيْتٌ جَيِّدٌ يَعْرِفُهُ الْخَاصُّ  
وَالْعَامُّ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا يُذَكَّرُ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ: «رُزْ غِيبًا تَزِدُّ حُبًّا». فَلَوْ كَانَ لِهَذَا الْبَيْتِ أَخَوَاتٌ  
كَانَ أَحْسَنَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فَرْدًا. قُلْتُ: فَلَهُ أَخَوَاتٌ.  
قَالَ: فَأَنْشِدْنِي. قُلْتُ لَا أَحْفَظُهَا، قَالَ: فَأَخْرِجْهَا، قُلْتُ:

لَا أَهْتَدِي إِلَيْهَا. قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ عَرَفْتَهَا؟ قُلْتُ: مَرَّتْ بِي فِي  
جُمْلَةِ تَعْلِيقَاتٍ. قَالَ: فَاطْلُبْهَا لِأَقْدَمَ رَسْمِكَ. قُلْتُ: فَقَدِمْتُ  
الآنَ عَلَى شَرِيطَةٍ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الْمُعْتَادُ فِي إِطْلَاقِهِ فِيهِ  
كُلُّ سَنَةٍ أَطْلَقْتُ أَيْضًا. قَالَ: أَفْعَلُ. قُلْتُ: تُفْعِلُهَا أَلَا نَ.

(١) نسبة إلى دلمية: قرية بصعيد مصر، قلت: ولعله منسوب إلى الدلمية  
واحدة الدلم: وهي السير وقت الظلام «عبد الحامى»

سَمِعْتُ الْعَرُوسِيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ يَقُولُ : دَخَلَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ عَلَى  
عِيسَى بْنِ مُوسَى الرَّافِعِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ يَقَالُ لَهَا خُلُوبٌ  
فَقَالَ لَهَا اقْرَحِي عَلَيَّ ، فَقَالَتْ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَزِرْ مُتَوَاتِرًا

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَزِرْ غِيًّا

أَجِزْهُ بِأَيَّاتٍ تَلِيْقُ بِهِ فَأَنْشَدَ :

بَقِيتُ بِلاَ قَلْبٍ فَإِنِّي هَائِمٌ <sup>(١)</sup>

فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ يَا خُلُوبُ لَكُمْ قَلْبًا ؟

حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْتِ أَنَّكَ مُنَيِّ

فَكُونِي لِعَيْنِي مَا نَظَرْتُ لَهَا نُصْبًا <sup>(٢)</sup>

عَسَى اللَّهُ يَوْمًا أَنْ يُرِيَنِيكَ خَالِيًا

فَيَزِدَّادَ لِحَظِي مِنْ حَاسِنِكُمْ حُبًّا

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَزِرْ مُتَوَاتِرًا

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَزِرْ غِيًّا

(١) هي صفوح فيثنى من طريق الاستهزاء أن تمار قلبا لثيم به

(٢) لما بدل من نصبي ، ونصبا خبر كان ، يريد كوني معبودة لعيني ، إذ النصب  
كقول : ما جهد من دون الله ، أو أن النصب كفتح : العلم ، أى فكوني  
موضع نظرها دائما كالعلم إذ يرى دائما « عهد الخالق »

فَأَجَزَ لِي مَا وَعَدَ ، وَوَفَّى بِمَا شَرَطَ ، وَكَانَ يَنْفَقُ عَلَيْهِ  
سُوقُ الْعِلْمِ مَعَ جُنُودٍ كَانَ يَغْتَرِيهِ ، وَيَتَخَبَّطُ فِي أَكْثَرِ  
أَوْقَاتِهِ فِيهِ ، وَلَيْتَ مَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ خَافَ لِنَفْسِهِ شَكْلًا ،  
أَوْ تَرَى لَهُ فِي وَقْتِنَا هَذَا مِثْلًا ، بَارَتْ الْبُضَائِعُ ، وَغَارَتْ  
الْبِدَائِعُ ، وَكَسَدَ سُوقُ الْعِلْمِ ، وَخَدَّ ذِكْرُ الْكَرَمِ ، وَصَارَ  
النَّاسُ عَيْبِدَ الذَّمِّ بَعْدَ الذَّمِّ . وَكَانَ أَبُو حَيَّانَ قَدْ  
أَحْرَقَ كُتُبَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ لِثِقَلِ جَذْوَاهَا ، وَضَنَّا بِهَا عَلَى  
مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا بَعْدَ مَوْتِهِ .

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو سَهْلٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ يَعْدُلُهُ  
عَلَى صَنِيعِهِ ، وَيَعْرِفُهُ قُبْحَ مَا اعْتَمَدَ مِنَ الْفِعْلِ وَشَتِيعِهِ .  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَيَّانَ يَمْنَذِرُ مِنْ ذَلِكَ : حَرَسَكَ اللَّهُ  
أَيُّهَا الشَّيْخُ مِنْ سُوءِ ظُلَى بِمَوَدَّتِكَ وَطُولِ جَفَائِكَ ،  
وَأَعَاذَنِي مِنْ مُكَافَأَتِكَ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَجَارَنَا جَمِيعًا بِمَا  
يُسَوِّدُ وَجْهَ عَهْدٍ إِنْ رَعَيْنَاهُ كُنَّا مُسْتَأْنِسِينَ بِهِ ، وَإِنْ  
أَهْمَلْنَاهُ كُنَّا مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَأَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ  
عِنْدَكَ ، وَجَعَلَنِي عَلَى الْحَالَاتِ كُلِّهَا فِدَاكَ .



وَأَفَانِي كِتَابَكَ غَيْرَ مُحْتَسِبٍ وَلَا مُتَوَقِّعٍ عَلَى ظُلْمٍ بِرَحِّ  
 بِي إِلَيْهِ، وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى النِّعْمَةِ بِهِ عَلَيَّ، وَسَأَلْتُهُ  
 الْمَزِيدَ مِنْ أَمْنَالِهِ، الَّذِي وَصَفَتْ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الشُّوقِ  
 إِلَيَّ، وَالصِّيَابَةِ تَحْوِي مَانَالَ قَلْبِكَ وَالنَّهْبَ فِي صَدْرِكَ مِنْ  
 الْخَبْرِ الَّذِي تَمَى إِلَيْكَ فِيمَا كَانَ مِنِّي مِنْ إِحْرَاقِ كُتُبِي  
 النَّفِيسَةِ بِالنَّارِ وَغَسَلَهَا بِالمَاءِ، فَمَجِئْتُ مِنْ أَنْزَوَاهُ وَجُو  
 الْمَذْرُوعِ عَنْكَ فِي ذَلِكَ، كَأَنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَزَّ:  
 «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».  
 وَكَأَنَّكَ لَمْ تَأْبَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ».  
 وَكَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا ثَبَاتَ لَشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلِإِنْ  
 كَانَ شَرِيفَ الْجَوْهَرِ كَرِيمَ الْمُنْعَصِرِ، مَا دَامَ مُقْبَلًا يَبْدُ  
 اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ، مَعْرُوضًا عَلَى أَحْدَاثِ الدَّهْرِ وَتَعَاوُدِ الْأَيَّامِ،  
 ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ: إِنْ كَانَ - أَيْدِكَ اللَّهُ - قَدْ تَقَبَّ خَفَاكَ  
 مَا سَمِعْتَ، فَقَدْ أَدْنَى أَظْلِي<sup>(١)</sup> مَا فَعَلْتُ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ  
 ذَلِكَ، فَمَا أَتَبَرَيْتُ لَهُ وَلَا أَجْتَرَأْتُ عَلَيْهِ حَتَّى  
 اسْتَخَرْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ أَيَّامًا وَلَيَالِي، وَحَتَّى أَوْحَى

(١) أى باطن الاصح

إِلَى فِي الْمَنَامِ بِمَا بَعَثَ رَاقِدَ الْعَزْمِ ، وَأَجَدَ فَابِرَ النَّيَّةِ ،  
وَأَحْيَا مَيِّتَ الرَّأْيِ ، وَحَثَّ عَلَى تَنْفِيذِ مَا وَقَعَ فِي الرُّوعِ  
وَرَبَّيعَ<sup>(١)</sup> فِي الْخَاطِرِ ، وَأَنَا أَجُودُ عَلَيْكَ الْآنَ بِالْحُجَّةِ فِي ذَلِكَ  
إِنْ طَالَبْتَ ، أَوْ بِالْعُذْرِ إِنْ أُسْتَوْضَحْتَ ، لِنَتَقِيَ بِي فِيمَا كَانَ  
مِنِّي ، وَتَعْرِفَ صُنْعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَنْبِيهِ لِي<sup>(٢)</sup> : إِنْ الْعِلْمُ — حَاطَكَ  
اللَّهُ — يُرَادُ لِلْعَمَلِ ، سَجَا أَنْ الْعَمَلَ يُرَادُ لِلنَّجَاةِ ، فَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ  
قَاصِرًا عَنِ الْعِلْمِ ، كَانَ الْعِلْمُ سَكَلًا عَلَى الْعَالِمِ ، وَأَنَا أَهْوِذُ بِاللَّهِ  
مِنْ عِلْمِهِ عَادَ سَكَلًا وَأَوْرَثَ ذُلًّا ، وَصَارَ فِي رَقَبَةِ صَاحِبِهِ  
غُلًّا ، — وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ الْمَخْلُوطِ بِالْإِعْتِدَارِ — .  
ثُمَّ أَعْلَمَ عَلَيْكَ اللَّهُ الْخَيْرَ أَنْ هَذِهِ الْكُتُبُ حَوَتْ مِنْ  
أَصْنَافِ الْعِلْمِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، فَأَمَّا مَا كَانَ سِرًّا فَلَمْ أَجِدْ  
لَهُ مَنْ يَنْحَلِّي بِحَقِيقَتِهِ رَاجِعًا ، وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَانِيَةً فَلَمْ  
أُصِيبْ مَنْ يَخْرُصُ عَلَيْهِ طَالِبًا ، عَلَى أَنِّي جَمَعْتُ أَكْثَرَهَا  
لِلنَّاسِ وَلِطَلَبِ الْمَنَالَةِ مِنْهُمْ وَلِعَقْدِ الرِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ وَلِكَيْ  
الْجَاهِ عِنْدَهُمْ فَخَرِمْتُ ذَلِكَ سُكَّةً ، — وَلَا شَكَّ فِي حُسْنِ  
مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ لِي وَنَاطَلَهُ بِنَاصِيَتِي ، وَرَبَطَهُ بِأَمْرِي — ،

(١) أى تعجبه (٢) من فنى الشيء : رد بعضه على بعض

وَكَرِهْتُ مَعَ هَذَا وَغَيْرِهِ أَنْ تَكُونَ حُجَّةً عَلَى لَائِي،  
وَيَمَّا شَحَذَ الْعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ وَرَفَعَ الْحِجَابَ عَنْهُ، أَنَّى فَقَدْتُ  
وَلَدًا نَجِيًّا، وَصَدِيقًا حَبِيبًا، وَصَاحِبًا قَرِيبًا، وَنَائِبًا أَدِيبًا،  
وَرَأْسًا مُنِيبًا<sup>(١)</sup>، فَشَقَّ عَلَى أَنْ أَدْعَهَا لِقَوْمٍ يَتَلَاعَبُونَ بِهَا،  
وَيَدْتَسُونَ عِرْضِي إِذَا نَظَرُوا فِيهَا، وَيَسْتَمْتُونَ<sup>(٢)</sup> بِسَهْوِي وَعَلَطِي  
إِذَا تَصَفَّحُوهَا، وَيَتَرَاكُونَ تَقْصِي وَعَيْبِي مِنْ أَجْلِهَا، فَإِنْ قُلْتُ وَلَمْ  
تَسْمِعْهُمْ بِسُوءِ الظَّنِّ، وَتَقَرَّعُ جَمَاعَتَهُمْ بِهَذَا الْعَيْبِ؟ جَوَابِي  
لَكَ أَنَّ عِبَائِي مِنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ هُوَ الَّذِي يُحَقِّقُ ظَنِّي بِهِمْ  
بَعْدَ الْمَوْتِ، وَكَيْفَ أَتْرُكُهَا لِلنَّاسِ جَاوِزَتُهُمْ عِشْرِينَ  
سَنَةً فَمَا صَحَّ لِي مِنْ أَحَدٍ مِنْ وَدَادٍ؟ وَلَا ظَهَرَ لِي مِنْ  
إِنْسَانٍ مِنْهُمْ حِفَاطٌ، وَلَقَدْ اضْطَرَرْتُ بَيْنَهُمْ بَعْدَ الشُّهُرَةِ  
وَالْمَعْرِفَةِ فِي أَوقَاتٍ كَثِيرَةٍ إِلَى أَنْ كُلِّ الْخَضِرِ فِي الصَّغَرَاءِ، وَإِلَى  
التَّكْصُفِ الْفَاضِحِ هُنْدَ الْخَاصَةِ وَالْعَامَةِ، وَإِلَى بَيْعِ الدِّينِ  
وَالْمَرْوَةِ، وَإِلَى تَعَاطِي الرِّيَاءِ بِالسَّمْعَةِ وَالنَّفَاقِ، وَإِلَى مَالَا  
يُحْسِنُ بِالْحُرِّ أَنْ يَرْمِيَهُ بِالْقَلَمِ، وَيَطْرَحَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ

(١) يمكن بذلك من أن المستحقين لبقيا على الكتب لا وجود لهم «هذا الخالق»

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « يستمتون » .

الْأَلَمَ ، وَأَحْوَالُ الزَّمَانِ بَادِيَةٌ لِعَيْنِكَ ، بَارِزَةٌ بَيْنَ مَسَائِكَ  
وَصَبَاحِكَ ، وَلَيْسَ مَا قُلْتُهُ بِخَافٍ عَلَيْكَ مَعَ مَعْرِفَتِكَ  
وَقِطْنَتِكَ ، وَشِدَّةِ تَتَبُعِكَ وَتَفَرُّغِكَ ، وَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ  
تَرْتَابَ فِي صَوَابٍ مَا فَعَلْتُهُ وَأَتَيْتُهُ بِمَا قَدَّمْتُهُ وَوَصَفْتُهُ ،  
وَبِمَا أَمْسَكْتُ عَنْهُ وَطَوَيْتُهُ إِمَّا هَرَبًا مِنَ التَّطْوِيلِ ، وَإِمَّا  
خَوْفًا مِنَ الْقَالِ وَالْقِيلِ . وَبَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتُ هَامَةً الْيَوْمَ  
أَوْ غَدَ فَإِنِّى فِي عَشْرِ التَّسْمِينِ ، وَهَلْ لِي بَعْدَ الْكِبَرَةِ  
وَالْعَجْزِ أَمَلٌ فِي حَيَاةٍ لَذِيذَةٍ ؟ أَوْ رَجَاءَ لِحَالٍ جَدِيدَةٍ ،  
أَلَسْتُ مِنْ ذَمْرَةٍ مَنْ قَالَ الْقَائِلُ فِيهِمْ :

نُورُوحُ وَنَفْدُو كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
وَعَمَّا قَلِيلٍ لَا نُورُوحُ وَلَا نَفْدُو  
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ :

تَفَوَّقْتُ دَرَاتِ السَّبَا فِي غِلَالِهِ  
إِلَى أَنْ أَتَانِي بِالْفِطَامِ مَشِيبُ  
وَهَذَا الْبَيْتُ لِلْوَرْدِ الْجَعْدِيِّ وَتَمَامُهُ يَضِيقُ عَنْهُ هَذَا الْمَكَانُ ،  
وَاللَّهُ يَا سَيِّدِي كَوْكَبٌ أَتَعِظُ إِلَّا بِمَنْ فَقَدْتُهُ مِنَ الْإِخْوَانِ  
وَالْأَخْدَانِ فِي هَذَا الصُّقْعِ مِنَ الْفُرَبَاءِ وَالْأُدْبَاءِ وَالْأَجْبَاءِ

لَكُنِّى، فَكَيْفَ بَعْنَ كَانَتِ الْعَيْنُ تَقْرُبُهُمْ، وَالنَّفْسُ تَسْتَبِيرُ  
بِقُرْبِهِمْ، فَقَدُّهُمْ بِالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَالْجَبَلِ وَالرَّيِّ، وَمَا وَالى  
هَذِهِ الْمَوَاضِعَ، وَقَوَّاتُرَ إِلَى نَعِيمِهِمْ، وَأَسْتَدَّتِ الْوَاعِيَةُ<sup>(١)</sup> بِهِمْ،  
فَهَلْ أَنَا إِلَّا مَنْ عُنْصُرِهِمْ؟ وَهَلْ لِي مَحِيدٌ عَنْ مَصِيرِهِمْ؟ أَسْأَلُ  
اللَّهَ تَعَالَى رَبَّ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَجْعَلَ أَعْرَافِي بِمَا أَعْرِفُهُ مَوْصُولًا  
بِذُرِّيَّتِي عَمَّا أَقْرِفُهُ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

وَبَعْدُ، فَمَلَى فِي إِحْرَاقِ هَذِهِ الْكُتُبِ أُسْوَةً بِأُمَّةٍ يُقْتَدَى  
بِهِمْ، وَيُؤْخَذُ بِهَدْيِهِمْ، وَيُعْشَى إِلَى نَارِهِمْ، مِنْهُمْ: أَبُو عَمْرٍو بْنُ  
الْعَلَاءِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ مَعَ زُهْدٍ ظَاهِرٍ وَوَرَعٍ  
مَعْرُوفٍ، دَفَنَ كُتُبَهُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ فَلَمْ يُوجَدْ  
لَهَا أَثَرٌ.

وَهَذَا دَاوُدُ الطَّائِي، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ زُهْدًا  
وَقِفْمًا وَعِبَادَةً، وَيُقَالُ لَهُ نَاجُ الْأُمَّةِ، طَرَحَ كُتُبَهُ فِي الْبَحْرِ  
وَقَالَ يُنَاجِيهَا: نَيْمَ الدَّلِيلُ كُنْتُ، وَالْوُقُوفُ مَعَ الدَّلِيلِ  
بَعْدَ الْوُصُولِ عَنَاءٌ وَذُهُولٌ، وَبَلَاءٌ وَجُحُولٌ.

وَهَذَا يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: حَمَلَ كُتُبَهُ إِلَى غَارٍ فِي

جَبَلٍ وَطَرَحَهُ فِيهِ وَسَدَّ بَابَهُ ، فَلَمَّا عُوْتِبَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ :  
دَلَّنَا الْعِلْمُ فِي الْأَوَّلِ ثُمَّ كَادَ يُضِلُّنَا فِي الثَّانِي ، فَهَجَرْنَا لَهُ لُوجُهُ مَنْ  
وَصَلَّنَاهُ ، وَكَرِهْنَاهُ مِنْ أَجْلِ مَا أَرَدْنَاهُ .

وَهَذَا أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ جَمَعَ كُتُبَهُ فِي تَنْوِيرٍ وَسَجَّرَهَا<sup>(١)</sup>  
بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْرَقْتُكَ حَتَّى سَكَدْتُ أَحْرَقْتُ بِكَ .  
وَهَذَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : مَرَّقَ أَلْفَ جُزْءٍ وَطَيَّرَهَا فِي الرِّيحِ  
وَقَالَ : لَيْتَ يَدَى قُطِعَتَا مِنْ هَاهُنَا بَلْ مِنْ هَاهُنَا وَلَمْ  
أَكْتُبْ حَرْفًا .

وَهَذَا شَيْخُنَا أَبُو سَعِيدٍ السِّرَافِيُّ سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ قَالَ  
لَوْلَا أَنَا مُحَمَّدٌ : قَدْ تَرَكْتُ لَكَ هَذِهِ الْكُتُبَ تَكْتَسِبُ بِهَا  
خَيْرَ الْأَجَلِ ، فَإِذَا رَأَيْتَهَا تَخُونُكَ فَاجْعَلْهَا طَعْمَةً لِلنَّارِ .  
وَمَاذَا أَقُولُ وَسَامِعِي يُصَدِّقُ أَنَّ زَمَانًا أَخْرَجَ مِنْنِي إِلَى  
مَا بَلَغَكَ ، لَزِمَانٌ تَذْمَعُ لَهُ الْعَيْنُ حُزْنًا وَأَسَى ، وَيَنْقَطِعُ عَلَيْهِ  
الْقَلْبُ غَيْظًا وَيَجُورُ وَصْنِي وَشَجِي ، وَمَا يَصْنَعُ بِمَا كَانَ وَحَدَّثَ  
وَبَانَ ، إِنْ أُحْتَجِبْتُ إِلَى الْعِلْمِ فِي خَاصَّةٍ فَفَسِي فَقَلِيلٌ ، وَاللَّهِ  
تَعَالَى شَافٍ كَافٍ ، وَإِنْ أُحْتَجِبْتُ إِلَيْهِ لِلنَّاسِ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ

مَا يَمْلَأُ الْقِرْطَاسَ بَعْدَ الْقِرْطَاسِ، إِلَى أَنْ تَقْفَى الْأَنْفَاسُ بَعْدَ  
 الْأَنْفَاسِ، « ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ، وَلَكِنْ  
 أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ». فَلِمَ تُعْنَى عَيْنِي أَيْدِكَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا  
 بِالْخَبَرِ وَالْوَرْقِ وَالْجِلْدِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْمَقَابَلَةِ وَالْتَّصْحِيحِ وَبِالسَّوَادِ  
 وَالْبَيَاضِ، وَهَلْ أَذْرَكَ السَّلَفُ الصَّالِحُ فِي الدِّينِ الدَّرَجَاتِ  
 الْعُلَى إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَإِخْلَاصِ الْمُتَّقِدِ وَالزُّهْدِ الْغَالِبِ فِي  
 كُلِّ مَا رَأَى مِنَ الدُّنْيَا وَخَدَعَ بِالزُّبُجِ، وَهَوَى بِصَاحِبِهِ إِلَى  
 الْهَبُوطِ؟ وَهَلْ وَصَلَ الْحُكْمَاءُ الْقَدَمَاءُ إِلَى السَّعَادَةِ الْعُظْمَى إِلَّا  
 بِالْإِقْتِسَادِ فِي السَّعْيِ، وَإِلَّا بِالرِّضَا بِالْبِسْوَاقِ، وَإِلَّا بِبَذْلِ  
 مَا فَضَلَ عَنِ الْحَاجَةِ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ؟ فَأَيْنَ يُذْهَبُ بِنَا  
 وَعَلَى أَيِّ بَابٍ نَحْطُرُ رِحَالَنَا؟ وَهَلْ جَامِعُ الْكُتُبِ إِلَّا كَجَامِعِ  
 الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ؟ وَهَلِ الْمَنْهُومُ بِهَا إِلَّا كَالْمُخْرِصِ الْجَشْعِ  
 عَلَيْهِمَا؟ وَهَلِ الْمُنْعَرَّمُ بِجِبْهَيْهَا إِلَّا كَمُكَلِّبَيْهِمَا؟ هَيْهَاتَ،  
 الرَّحِيلُ وَاللَّهُ قَرِيبٌ، وَالنَّوَالُ (١) قَائِلٌ، وَالْمُضْجَعُ مُقْبَضٌ  
 وَالْمَقَامُ مُخْمَضٌ، وَالطَّرِيقُ مَخُوفٌ وَالْمَعِينُ ضَعِيفٌ، وَالْإِعْرَازُ  
 غَالِبٌ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا كُلِّهِ طَالِبٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى رَحْمَةً

يُطْلِنَا جَنَاحَهَا ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْمَاجِلَةِ غُدُوهَا وَرَوَاحَهَا ،  
فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بَعْدَ عَنْ رَحْمَتِهِ بَعْدَ أَنْ حَصَلَ تَحْتَ  
قَدَرِهِ ، فَهَذَا هَذَا ، ثُمَّ إِنِّي - أَيْدِكَ اللَّهُ - مَا أَرَدْتُ أَنْ  
أُجِيبَكَ عَنْ كِتَابِكَ لَطُولِ جَفَائِكَ ، وَشِدَّةِ التَّوَاتُّكِ عَنْنَ لَمْ  
يَزَلْ عَلَى رَأْيِكَ مُجْتَهِدًا وَفِي مَحَبَّتِكَ عَلَى قُرْبِكَ وَنَأْيِكَ ، مَعَ  
مَا أَجِدُهُ مِنْ أَنْكِسَارِ الشَّاسِطِ وَأَنْطِلَافِ الْإِنْبِسَاطِ لِتَعَاوِدِ  
الْمِلَلِ عَلَى وَتَحَاذُلِ الْأَعْضَاءِ مِنِّي ، فَقَدْ كَلَّ الْبَصَرُ وَأَنْقَدَ  
اللِّسَانُ وَجَدَّ الْخَاطِرُ وَذَهَبَ الْبَيَانُ ، وَمَلَكَ الْوَسْوَاسُ وَغَلَبَ  
الْيَأْسُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ، وَلَكِنِّي حَرَسْتُ مِنْكَ مَا أَصْنَعْتُهُ  
مِنِّي ، وَوَقِفْتُ لَكَ بِمَا لَمْ تَغِبْ بِهِ لِي ، وَيَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَسْكُونَ  
لِيَ الْفَضْلُ عَلَيْكَ ، أَوْ أُحْرَزَ الذِّمَّةُ دُونَكَ ، وَمَا حَدَّثَنِي عَلَى  
مُكَاتَبَتِكَ إِلَّا مَا أَتَمَثَّلُهُ مِنْ تَشَوُّقِكَ إِلَيَّ وَتَحَرُّقِكَ عَلَيَّ ،  
وَأَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي بَلَغَكَ قَدْ بَدَّدَ فِكْرَكَ ، وَأَعْظَمَ تَعَجُّبَكَ ،  
وَحَشَدَ عَلَيْكَ جَزَعَكَ ، وَالْأَوَّلُ يَقُولُ :

وَقَدْ يَجْزَعُ الْمَرْءُ الْجَلِيدُ وَيَبْتَلِي

عَرِيمَةً رَأَى الْمَرْءَ نَائِبَةً الدَّهْرِ



## تَعَاوُدُهُ الْأَيَّامُ فِيهَا يُنَوِّدُهُ

فَيَقْوَى عَلَى أَمْرِ وَيَضَعُ عَنْ أَمْرِ  
عَلَى أَنِّي لَوَعَلْتُ فِي أَىِّ حَالٍ غَلَبَ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ، وَعِنْدَ  
أَىِّ مَرَضٍ وَعَلَى آيَةٍ عُسْرَةٍ وَفَاقَةٍ لَمَرَفَتٍ مِنْ عُنْزِي  
أَضْعَافُ مَا أَبْدَيْتُهُ، وَأَحْتَجَجْتُ لِي بِأَكْثَرِ مَا نَشَرْتُهُ وَطَوَيْتُهُ،  
وَإِذَا أَنْعَمْتَ النَّظَرَ تَيَقَّنْتَ أَنَّ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فِي خَلْقِهِ أَحْكَامًا  
لَا يُعَاذُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا وَلَا يُغَالِبُ فِيهَا، لِأَنَّهُ لَا يُبْلَغُ كُنْهَهَا وَلَا يُنَالُ  
غَيْبُهَا، وَلَا يُعْرَفُ قَابُهَا<sup>(٢)</sup> وَلَا يُقَرَّحُ بَابُهَا، وَهُوَ تَعَالَى أَمْلَكَ  
لِنَوَاصِينَا، وَأَبْطَلَعَ عَلَى أَدَانِينَا وَأَفَاصِينَا، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ،  
وَيَبْدُو الْكُسْرُ وَالْجَبْرُ، وَعَلَيْنَا الصَّنْتُ وَالصَّبْرُ إِلَى أَنْ  
يُؤَاوِينَا اللَّحْدُ وَالْقَبْرُ، وَالسَّلَامُ. إِنْ سَرَّكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ  
أَنْ تُوَاوِلَنِي بِخَبْرِكَ، وَتُعْرِفَنِي مَقَرَّ خِطَابِي هَذَا مِنْ نَفْسِكَ  
فَافْعَلْ، فَإِنِّي لَا أَدْعُ جَوَابَكَ إِلَّا إِلَى أَنْ يَقْضَى اللَّهُ تَعَالَى تَلَافِيًا  
يَسُرُّ النَّفْسَ، وَيَذْكُرُ حَدِيثَنَا بِالْأَمْسِ، أَوْ يَفِرَّاقِي نَصِيرُ بِهِ  
إِلَى الرَّمْسِ، وَتَقْقُدُ مَعَهُ رُؤْيَا هَذِهِ الشَّمْسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ  
خَاصًّا بِحَقِّ الصَّفَاءِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِكَ

حَامًا بِحَقِّ الْوَفَاءِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ، وَالسَّلَامُ.  
 وَكُتِبَ هَذَا الْكِتَابُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ.  
 قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي كِتَابِ أَخْلَاقِ الْوَزِيرِينَ مِنْ تَصْنِيفِهِ:  
 حَلَّلَ ابْنُ عَبَّادٍ عَلَيَّ يَوْمًا فِي دَارِهِ وَأَنَا قَاعِدٌ فِي كِسْرِ يَؤَانٍ  
 أَكْتُبُ شَيْئًا قَدْ كَانَ كَادَنِي <sup>(١)</sup> بِهِ، فَلَمَّا أَبْصَرْتُهُ قُمْتُ فَأَتَمُّوا  
 فَصَاحَ بِحَلَّتِي مُشَقُّوقٌ: أَقْعُدْ فَالْوَرَّاقُونَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَقُومُوا  
 لَنَا، فَهَمَمْتُ بِكَلَامٍ فَقَالَ لِي الرَّعْفَرَانِيُّ الشَّاعِرُ: أَسْكُتْ فَالْرَّجُلُ  
 مَرْفِيعٌ، فَعَلَّبَ عَلَيَّ الضَّحِكُ وَاسْتَحَالَ الْغَيْظُ تَعْجِبًا مِنْ خَفَتِهِ  
 وَسُخْفِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ قَالَ هَذَا وَقَدْ لَوَّى شِدْقَهُ، وَشَنَجَ أَفْقَهُ  
 وَأَمَالَ عُنُقَهُ، وَأَعْتَرَضَ فِي انْتِصَابِهِ وَانْتِصَبَ فِي اعْتِرَاضِهِ،  
 وَخَرَجَ فِي تَفَكُّكِ مَجْنُونٍ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ دَيْرِ جُنُونٍ، وَالْوَصْفُ  
 لَا يَأْنِي عَلَيَّ كُنْهِ هَذِهِ الْحَالِ، لِأَنَّ حَقَائِقَهَا لَا تَذْرُكُ إِلَّا  
 بِالْحِفْظِ، وَلَا يُؤْنَى عَلَيْهَا بِاللَّفْظِ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ شِمَائِلِ الرُّؤْسَاءِ  
 وَكَلَامِ الْكِبَرَاءِ، وَسِيرَةِ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالرَّزَانَةِ لَا وَاللَّهِ،  
 وَرَبِّكَ <sup>(٢)</sup> لَنْ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا.

وَحَدَّثَ أَبُو حَيَّانَ قَالَ: قَالَ الصَّاحِبُ يَوْمًا فَعَلْتُ وَأَفْعَالُ

قَلِيلٌ، وَزَعَمَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّهُ مَاجَاءٌ إِلَّا زَنْدٌ وَأَزْنَادٌ، وَفَرَحٌ  
وَأَفْرَاحٌ، وَقَرْدٌ وَأَفْرَادٌ. فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا أَحْفَظُ ثَلَاثِينَ حَرْفًا  
كُلُّهَا فَعَلٌ وَأَفْعَالٌ، فَقَالَ: هَاتِ يَامُدْعَى، فَسَرَدْتُ الْحُرُوفَ  
وَدَلَّلْتُ عَلَى مَوَاضِعِهَا مِنَ الْكُتُبِ ثُمَّ قُلْتُ: لَيْسَ لِلنَّحْوِ  
أَنْ يُلْزَمَ مِثْلَ هَذَا الْحُكْمِ إِلَّا بَعْدَ التَّبَحُّرِ وَالسَّمَاعِ الْوَاسِعِ،  
وَلَيْسَ لِلتَّقْلِيدِ وَجْهُ إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَةُ شَائِعَةً وَالْقِيَاسُ  
مُطَرِّدًا وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: فَعِيلٌ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ، وَقَدْ  
وَجَدْتُهُ أَنَا يُرِيدُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ وَجْهًا وَمَا أَنْتَهَيْتُ فِي  
التَّبَحُّرِ إِلَى أَقْصَاهُ. فَقَالَ: خَرُوجُكَ مِنْ دَعْوَاكَ فِي فَعْلٍ يَدُلُّنَا  
عَلَى قِيَامِكَ فِي فَعِيلٍ وَلَكِنْ لَا نَأْذُنُكَ فِي أَقْنِصَايِكَ<sup>(١)</sup>،  
وَلَا نَهَبُ آذَانَنَا لِكَلَامِكَ، وَلَمْ يَفِ مَا أَتَيْتَ بِهِ بِجُرْأَتِكَ  
فِي مَجْلِسِنَا، وَتَبَسُّطِكَ فِي حَضْرَتِنَا، فَهَذَا كَمَا نَرَى.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَأَمَّا حَدِيثِي مَعَهُ يَعْنِي مَعَ ابْنِ عَبَّادٍ،  
فَلَمْ أَتِ حِينَ وَصَلْتُ إِلَيْهِ. قَالَ لِي: أَبُو مَنْ؟ قُلْتُ أَبُو حَيَّانَ.  
فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَنَادَبُ، فَقُلْتُ: تَأَدَّبَ أَهْلُ الرِّمَّانِ.  
فَقَالَ: أَبُو حَيَّانَ يَنْصَرِفُ أَوْ لَا يَنْصَرِفُ؟ قُلْتُ: إِنْ قِيلَ

مَوْلَانَا لَا يَنْصَرِفُ ، فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا تَنَمَّرَ وَكَانَهُ لَمْ يُعْجِبُهُ ،  
وَأَقْبَلَ عَلَى وَاحِدٍ إِلَى جَانِبِهِ وَقَالَ لَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ سَهْمًا عَلَى  
مَا قِيلَ لِي ثُمَّ قَالَ : أَلَزِمَ دَارَنَا وَأَنْسَخَ هَذَا الْكِتَابَ .  
فَقُلْتُ : أَنَا سَامِعٌ مُطِيعٌ ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُ لِبَعْضِ النَّاسِ فِي  
الدَّارِ مُسْتَرَسَلًا : إِنَّمَا تَوَجَّهْتُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى هَذَا الْبَابِ  
وَزَاغَمْتُ مُنْتَجِعِي هَذَا الرَّيِّعِ لِأَتَخَلَّصَ مِنْ حِرْفَةِ الشُّؤْمِ ،  
فَإِنَّ الْوِرَاقَةَ لَمْ تَكُنْ يَبْغِدَادَ كَاسِدَةً ، فَتَنَى إِلَيْهِ هَذَا أَوْ  
بَعْضُهُ أَوْ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ فَزَادَهُ تَنَكُّرًا .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّادٍ يَوْمًا يَا أَبَا حَيَّانَ :  
مَنْ كُنَّاكَ بِأَبِي حَيَّانَ ؟ قُلْتُ : أَجَلُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ ،  
وَأَكْرَمُهُمْ فِي وَقْتِهِ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ وَيَاكَ ؟ قُلْتُ  
أَنْتَ ، قَالَ : وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : حِينَ قُلْتُ يَا أَبَا حَيَّانَ  
مَنْ كُنَّاكَ أَبَا حَيَّانَ ، فَأَضْرَبَ مَنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَخَذَ  
فِي غَيْرِهِ عَلَى كَرَاهَةٍ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ .

قَالَ : وَقَالَ لِي يَوْمًا آخَرَ - وَهُوَ قَائِمٌ فِي صَحْنِ دَارِهِ  
وَالْجَمَاعَةُ قِيَامٌ مِنْهُمْ الرَّعْفَرَانِيُّ وَكَانَ شَيْخًا كَثِيرَ الْفَضْلِ  
جَيِّدَ الشَّعْرِ مُنْتَمِعَ الْحَدِيثِ ، وَالتَّمِيمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِسَطْلٍ وَكَانَ

مِنْ مِصْرَ ، وَالْأَفْطَحُ وَصَالِحُ الْوَرَّاقُ وَابْنُ ثَابِتٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ  
الْكِتَابِ وَالنَّدَمَاءِ - : يَا أَبَا حَيَّانَ : هَلْ تَعْرِفُ فِيمَنْ تَقْدِّمُ  
مَنْ يُكْنَى بِهَذِهِ الْكُنْيَةِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ : مِنْ أَقْرَبِ ذَلِكَ  
أَبُو حَيَّانَ الدَّارِيُّ .

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاسِي الدِّقَاقُ قَالَ :  
حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا ابْنُ نَاصِحٍ  
قَالَ : دَخَلَ أَبُو الْهَذِيلِ الْعَلَّافُ عَلَى الْوَائِقِ فَقَالَ لَهُ  
الْوَائِقُ : لِمَنْ تَعْرِفُ هَذَا الشَّعْرَ ؟

سَبَّكَ<sup>(١)</sup> مِنْ هَاشِمٍ سَلِيلُ لَيْسَ إِلَى وَصْلِهِ سَبِيلُ  
مَنْ<sup>(٢)</sup> يَتَعَاطِ الصِّفَاتِ فِيهِ فَالْقَوْلُ فِي وَصْفِهِ فُضُولُ  
لِلْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ هِلَالُ لِأَعْيُنِ الْخَلْقِ لَا يَزُولُ  
وَطُرَّةٌ مَا يَزَالُ فِيهَا لِنُورِ بَذْرِ الدُّجَى مَقِيلُ  
مَا اخْتَالَ فِي صَحْنٍ قَصِيرٍ أَوْسٍ إِلَّا لِيُسَجَّى<sup>(٣)</sup> لَهُ قَبِيلُ  
فَإِنْ يَقِفُ فَالْعَمِيُونَ نَصَبُ وَإِنْ تَوَلَّى فَهَنْ حَوْلُ<sup>(٤)</sup>

(١) يريد أن الذي تيم ظلك من سلافة هاشم (٢) أى من يحاول وصفه فلن  
يصل ، فإن القول في هذا فضول (٣) أى ينطى ، فهو ما اختال في الناس إلا وكانوا  
سرماء . (٤) حول جمع أحول ، والمراد أنه قيلة النظر متى وقف ، فإن  
تولى تحولت العميون . « عبد الخالق »

فَقَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ  
 الْبَصْرَةِ يُعْرِفُ بِأَبِي حَيَّانَ الدَّارِجِيَّ ، وَكَانَ يَقُولُ بِإِمَامَةِ  
 الْمَفْضُولِ ، وَلَهُ مِنْ كَلِمَةٍ يَقُولُ فِيهَا :  
 أَفْضَلُهُ وَاللَّهُ قَدَمُهُ عَلَى صَحَابَتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ  
 بِلا بَغْضَةٍ وَاللَّهُ مِنِّي لِغَيْرِهِ وَلَكِنَّهُ أَوْلَاؤُنَا بِالتَّقَدُّمِ  
 وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا : أَنْشُدْ أَبُو فَلَانَةَ عَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَاتِيَّ لِأَبِي حَيَّانَ الْبَصْرِيِّ :  
 يَا صَاحِبِي دَعَا الْمَلَأَمَ وَأَقْصِرَا  
 تَرَكْتُ الْهَوَىٰ يَا صَاحِبِي خَسَارَةً  
 كَمْ لَمْتُ قَلْبِي كَيْفَ يُفِيقُ فَقَالَ لِي  
 لَجَّتْ <sup>(١)</sup> يَمِينُ مَا لَهَا كَفَارَةٌ  
 أَلَا أُفِيقَ وَلَا أَفْتَرُ <sup>(٢)</sup> لَحْظَةً  
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ فَأَنْتَ حِجَارَةٌ  
 الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ بِنَظَرَةٍ  
 وَكَذَا الْحَرِيقُ بِدَاؤُهُ بِشَرَارَةٍ

(١) لجت بين : تبادى فيها ولم يكتفرها زاعما أنه سادى (٢) قتر : سكن بعد

يَا مَنْ أَحَبُّ وَلَا أُسَمِّي بِاسْمَيْهَا إِيَّاكَ أَعْنِي فَانْتَمِي يَا جَارَةً  
فَلَمَّا وَقَيْتُ الشَّعْرَ وَرَوَيْتُ الْإِسْنَادَ وَرَيْقِي<sup>(١)</sup> بَلِيلٌ  
وَلِسَانِي طَلَقٌ وَوَجْهِي مُتَمَلِّلٌ، وَقَدْ تَكَلَّفْتُ هَذَا وَأَنَا فِي  
بَقِيَّةٍ مِنْ غَرْبِ<sup>(٢)</sup> الشَّبَابِ وَيَعُضُّ رِيْعَانِهِ، وَمَلَأْتُ الدَّارَ  
صِيحَاكِ بِالرَّوَايَةِ وَالْقَافِيَةِ، فَيَنْ أَنْتَهَيْتُ أَنْكَرْتُ<sup>(٣)</sup> طَرَفَهُ،  
وَعَلِمْتُ سَوْءَ مَوْقِعِ مَا رَوَيْتُ عَنْهُ، قَالَ: وَمَنْ تَعْرِفُ  
أَيْضًا؟ قُلْتُ ابْنَ الْجَعَانِيِّ الْخَافِظَ، يُكْنَى بِأَبِي حَيَّانَ، رَجُلٌ  
صِدْقٌ وَهُوَ يَرَوِي عَنِ النَّابِغِينَ. قَالَ: وَمَنْ تَعْرِفُ أَيْضًا؟  
قُلْتُ: رَوَى الصُّوْلِيُّ فِيمَا حَدَّثَنَا عَنْهُ الْمَرْزُبَانِيُّ أَنَّ مَعَاوِيَةَ  
لَمَّا أُخْضِرَ أَنْشَدَ يَزِيدُ عِنْدَ رَأْسِهِ مُتَمَلِّلًا:

لَوْ أَنَّ حَيًّا نَحَا لَفَاتَ أَبُو حَيَّانَ لَا عَاجِزٌ وَلَا وَكِلٌ<sup>(٤)</sup>  
الْحَوْلُ الْقَلْبُ الْأَرِيبُ<sup>(٥)</sup> وَهَلْ يَذْفَعُ صَرْفَ الْمَنِيَةِ الْحَيْلُ؟  
قَالَ الصُّوْلِيُّ: وَهَذَا كَانَ مِنَ الْمُعْمَرِينَ الْمُغْفَلِينَ، وَأُنْتَهَى  
الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَشَاشَةٍ وَلَا هَزَّةٍ وَلَا أَرْجِيحَةٍ، بَلْ عَلَى

(١) رقيق بليل: ندى (٢) غرب الشباب: حداثته ونشاطه. (٣) أى رأيت لى.  
نظره مالا يروق الناظر إليه (٤) الوكل: البليد الجبان العاجز، وظاعل قات :  
أبو حيان، وطاهر خير الخدوف (٥) الحول: ذو القوة والقدرة على التعرف به  
والأريب: البصير بالأشياء

أَكْفَهْ زَارِ وَجْهٍ وَتُبُو طَرْفٍ وَقَلِّ تَقْبِيلٍ ، وَجَرَتْ  
أَشْيَاؤُهُ أُخْرُ كَانَ عَقْبَاهَا أَنِّي فَارَقْتُ بَابَهُ سِتَّةَ سَبْعِينَ  
وَلَاثِمِائَةٍ رَاجِعًا إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ بِغَيْرِ زَادٍ وَلَا رَاحِلَةٍ ،  
وَلَمْ يُعْطِنِي فِي مُدَّةِ ثَلَاثِ سِنِينَ دِرْهَمًا وَاحِدًا وَلَا مَاقِيَمَتَهُ  
دِرْهَمًا وَاحِدًا ، أَهْلُ هَذَا عَلَى مَا أَرَدَتْ ، وَلَمَّا نَالَ مِنِّي هَذَا  
الْحَرَمَانُ الَّذِي قَصَدَنِي بِهِ وَأَحْفَظَنِي عَلَيْهِ ، وَجَعَلَنِي مِنْ جَمِيعِ  
غَاشِيَتِهِ فَرْدًا أَخَذْتُ أُمْلِي فِي ذَلِكَ بِصِدْقِ الْقَوْلِ عَنْهُ  
وَسُوءِ النِّتَاءِ عَلَيْهِ ، وَالْبَادِي أَظْلَمُ ، وَلِلْأُمُورِ أَسْبَابُ ،  
وَالْأَسْبَابُ أَسْرَارُ ، وَالْغَيْبُ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ وَلَا فَارِعَ لِبَابِهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ لِي الصَّاحِبُ يَوْمًا — وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ  
رَجُلٍ أَعْطَاهُ شَيْئًا فَتَلَكَّا فِي قَبُولِهِ — : وَلَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ  
عَلَى الدَّهْرِ ثُمَّ قَالَ : سَأَلْتُ جَمَاعَةً عَنْ صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ فَمَا  
كَانَ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : أَنَا أَحْفَظُ ذَلِكَ ، فَنَظَرَ بِغَضَبٍ فَقَالَ :  
مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : نَسِيتُ ، فَقَالَ : مَا أَسْرَعَ ذِكْرُكَ مِنْ نِسْيَانِكَ ؟ قُلْتُ :  
ذَكَرْتُهُ وَالْحَالُ سَلِيمَةٌ ، فَلَمَّا اسْتَحَالَتْ عَنِ السَّلَامَةِ نَسِيتُ .  
قَالَ : وَمَا حِيلُولَتُهَا ؟ قُلْتُ : نَظَرَ الصَّاحِبُ بِغَضَبٍ فَوَجَبَ فِي  
حُسْنِ الْأَدَبِ أَلَّا يُقَالَ مَا يُثِيرُ الْغَضَبَ . قَالَ : وَمَنْ تَسْكُونُ



حَتَّى نَقْضَبَ عَلَيْكَ ؟ دَعِ هَذَا وَهَاتِ ، قُلْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
أَلَا مَ عَلَى أَخْذِ الْقَلِيلِ وَإِنَّمَا أَصَادِفُ أَقْوَامًا أَقَلَّ مِنَ الدَّرِّ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَخْذْ قَلِيلًا حُرِمْتُهُ

وَلَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ

فَسَكَتَ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ عِنْدَ قُرْبِهِ مِنْ فَرَاغِ كِتَابِهِ  
فِي ثَلَاثِ الْوِزْرَيْنِ وَقَدْ حَكَى عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ حِكَايَاتٍ  
وَأَسْنَدَهَا إِلَى مَنْ أَخْبَرَهُ بِهَا عَنْهُ ثُمَّ قَالَ : فَمَا ذَنَّبِي  
أَكْرَمَكَ اللَّهُ إِذَا سَأَلْتُ عَنْهُ مَشَايِخَ الْوَقْتِ وَأَعْلَامَ  
الْعَصْرِ ؟ فَوَصَفُوهُ بِمَا جَمَعْتُ لَكَ فِي هَذَا السِّكَنِ ، عَلَى أَنَّ قَدْ  
سَرَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ مَخَازِيهِ إِمَّا هَرَبًا مِنَ الْإِطَالَةِ ، أَوْ  
صِيَانَةً لِلْقَلَمِ عَنْ رَسْمِ الْفَوَاحِشِ وَبَثِّ الْقَضَائِحِ ، وَذِكْرِ  
مَا يَسْمُجُ مَسْمُوعُهُ . وَيُكْرَهُ التَّحَدُّثُ بِهِ ، هَذَا سِوَى مَا فَانَنِي  
مِنْ حَدِيثِهِ فَإِنِّي فَارَقْتُهُ سَنَةً سَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَمَا ذَنَّبِي  
أَنْ ذَكَرْتُ عَنْهُ مَا جَرَّعْنِيهِ مِنْ مَرَارَةِ الْخَيْبَةِ بَعْدَ الْأَمَلِ ،  
وَحَمَلَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْفَاقِ بَعْدَ الطَّمَعِ ، مَعَ الْخِدْمَةِ الطَّوِيلَةِ  
وَالْوَعْدِ الْمُتَّصِلِ وَالظَّنِّ الْحَسَنِ ، حَتَّى كَأَنِّي خُصِمْتُ

بِحَسَابَتِهِ<sup>(١)</sup> وَحَدَى، أَوْ وَجَبَ أَنْ أَعْمَلَ بِهِ دُونَ غَيْرِي،  
قَدَّمَ إِلَيَّ نَجَاحُ النَّحَادِمِ وَكَانَ يَنْظُرُ فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ  
ثَلَاثِينَ مُجْلَدَةً مِنْ رَسَائِلِهِ وَقَالَ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَانَا:  
أَنْسَخَ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ طُلِبَ مِنْهُ بِحُرَاسَانٍ. فَقُلْتُ بَعْدَ  
أَرْبَعَةِ<sup>(٢)</sup>: هَذَا طَوِيلٌ، وَلَكِنْ لَوْ أَدِنَ لِي لَخَرَجْتُ  
مِنْهُ فَقِرًّا كَالْفُرِّ، وَشُدُورًا كَالدُّرِّ، تَدُورُ فِي الْمَجَالِسِ  
كَالشَّمَامَاتِ وَالْأَسْتَبَوِيَّاتِ<sup>(٣)</sup>، لَوْ رَفِيَ بِهَا مَجْنُونٌ لَأَفَاقَ،  
أَوْ قُبِثَ عَلَى ذِي عَاهَةٍ لَبَرًّا، لَا تُمَلُّ وَلَا تُسْتَعْتَفُ،  
وَلَا تُعَابُ وَلَا تُسْتَرَكُ<sup>(٤)</sup>، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ  
فَقَالَ: طَعَنَ فِي رَسَائِلِي وَعَابَهَا، وَرَغِبَ عَنْ نَسْخِهَا وَأَزْدَى  
بِهَا، وَاللَّهِ لَيَنْسِكِرَنَّ مِنِّي مَا عَرَفَ، وَلَيَعْرِفَنَّ حَظَّهُ إِذَا  
أَنْصَرَفَ، حَتَّى كَأَنِّي طَعَنْتُ فِي الْقُرْآنِ، أَوْ رَمَيْتُ  
الْكُمَيْتَةَ بِخِرْقِ الْخَيْضِ، أَوْ عَقَرْتُ نَاقَةَ صَالِحٍ، أَوْ

(١) الحسابة: النعمة والمصلحة والدائمة (٢) أي بعد مدبر وإسما

(٣) قال في القاموس: الشمام كشداد: بطيخ كمنظلة صغيرة غطط بصفرة  
وخضرة، وأوسيته الاستبوييات، وألحته باردة طيبة مليئة جالبة النوم، وهو  
ملين البطن، ولعل أبو حيان يريد من ضرب اللث بها الرغبة فيها والتذكرة بها

(٤) أي لا تمتد ركبة «عبد الخالق»

سَلَحْتُ فِي بَيْتِ زَنْزَمٍ ، أَوْ قُلْتُ كَانَ النِّظَامُ مَأْبُوتًا ،  
 أَوْ مَاتَ أَبُو هَاشِمٍ فِي بَيْتِ خَمَارٍ ، أَوْ كَانَ عِبَادُ مُعَلِّمٍ  
 صَبِيانَ . وَمَا ذَنَّبِي بِاقْوَمٍ إِذَا لَمْ أَتَسْتَطِعْ أَنْ أَنْسَخَ ثَلَاثِينَ  
 مُجَلَّدَةً مِنْ هَذَا الَّذِي يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْكَلْبُ ؟ حَتَّى أَعْذُرَهُ  
 فِي لَوْبِي عَلَى الْإِمْتِنَاعِ ، أَيْنَسَخُ إِنْسَانٌ هَذَا الْقَدْرَ وَهُوَ  
 يَرَجُو بَعْدَهَا أَنْ يُنْعَمَهُ اللَّهُ بِبَصَرِهِ ؟ أَوْ يُنْفَعَهُ بِبَيْتِهِ ؟  
 ثُمَّ مَا ذَنَّبِي إِذَا قَالَ لِي : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ  
 الْمُقْفُوفُ <sup>(١)</sup> الْمَشُوفُ الَّذِي تَكْتُبُ بِهِ إِلَيَّ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ  
 الْوَقْتِ ؟ فَقُلْتُ : وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَمَا وَصَفَ مَوْلَانَا <sup>(٢)</sup> ؟  
 وَأَنَا أَقْطِفُ عِمَارَ رَسُولِهِ ، وَأَسْتَقِي مِنْ قَلْبِ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ ، وَأَشِيمُ  
 بَارِقَةَ آدِبِهِ ، وَأَرِدُ سَاحِلَ بَحْرِهِ ، وَأَسْتَوْكِفُ <sup>(٤)</sup> قَطْرَ  
 مُزْنِهِ ، فَيَقُولُ : كَذَبْتَ وَجَرْتَ لَا أُمَّ لَكَ ، وَمِنْ أَيْنَ فِي  
 كَلَامِي الْكُذْبَةُ وَالشَّحْذُ وَالتَّنْضِيعُ وَالْإِسْتِرْحَامُ ؟ كَلَامِي  
 فِي السَّمَاءِ ، وَكَلَامُكَ فِي السَّمَادِ ، هَذَا - أَيْدِكَ اللَّهُ -  
 وَإِنْ كَانَ دَلِيلًا عَلَى سُوءِ جَدِّي ، فَإِنَّهُ دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى

(١) المقفوف الرقيق ، والمشوف : المجلو (٢) لم تكن هذه الكلمة في الأصل .

(٣) القلب : البئر (٤) أستوكف : أستطر وأستدعى جرياء .

أَخْلَاعِهِ وَخُرْفِهِ ، وَكُسْرُغِهِ وَلُؤْمِهِ ، وَأَنْظُرْ كَيْفَ  
يَسْتَحِيلُ مَعِيَ عَنْ مَذْهَبِهِ الَّذِي كَانَ هُوَ عِرْفَهُ النَّاسِ ،  
وَسُؤُسُهُ <sup>(١)</sup> الثَّابِتَ ، وَدَيْدَنَهُ الْمَأْلُوفَ ، وَهَذَا أَجْرَانِي  
يَجْرَى التَّاجِرُ الْبَصْرِيُّ وَالشَّاذِبَانِيُّ <sup>(٢)</sup> وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ ، بَلْ  
مَا ذَنْبِي إِذَا قَالَ لِي: هَلْ وَصَلْتَ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتْحِ ؟  
فَأَقُولُ: نَعَمْ ، رَأَيْتُهُ وَحَضَرْتُ مَجْلِسَهُ وَشَاهَدْتُ مَا جَرَى لَهُ ،  
وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا مُدِحَ بِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَفِيمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ  
كَذَا وَكَذَا ، وَفِيمَا تَكَافَّهُ مِنْ تَقْدِيمِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَخْصِيصِ  
أَرْبَابِ الْأَدَبِ كَذَا وَكَذَا ، وَوَصَلَ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ بِكَذَا  
وَكَذَا ، وَوَهَبَ لِأَبِي سُلَيْمَانَ الْمُنْطِقِيِّ كَذَا وَكَذَا فَيَتَزَوَّى  
وَجْهَهُ ، وَيُنْكِرُ حَدِيثَهُ ، وَيَنْجَذِبُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ لَيْسَ  
بِمَا شَرَعَ فِيهِ وَلَا بِمَا حَرَّمَ لَهُ ثُمَّ يَقُولُ: أَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا  
أَتَجَمَعْتَهُ مِنَ الْعِرَاقِ ، فَأَقْرَأْ عَلَى رِسَالَتِكَ الَّتِي تَوَسَّلْتَ إِلَيْهِ بِهَا  
وَأَسْهَبْتَ مَقْرَظًا لَهُ فِيهَا ، فَأَتَمَّاعُ فَيَأْمُرُ وَيُشَدِّدُ فَأَقْرَأُهَا فَيَتَغَيَّرُ  
وَيَذْهَلُ وَأَنَا أَكْتُبُهَا لَكَ لَيْسَ كُونَ زِيَادَةً فِي الْفَائِدَةِ :

(١) السُّوسُ : الأَجْمَلُ (٢) الشَّاذِبَانِيُّ : مَلُوبٌ إِلَى الشَّاذِ إِلَى أَوْ

الشَّاذِ إِلَى وَهُوَ فَارِسِي وَمَتَاهَا : أَمِيرَةُ الْمُتَى

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : اَللّٰهُمَّ هَبْ لِيْ مِنْ اَمْرِى رَشَدًا ، وَوَقِّفْنِيْ لِرِضَاكَ اَبَدًا ، وَلَا تَجْعَلِ الْجِرْمَانَ عَلَيَّ رَصَدًا ، اَقُوْلُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا اُنْقَدَ بِالصَّوَابِ ، وَخَيْرُ الصَّوَابِ مَا تَضَمَّنَ الصَّدَقَ ، وَخَيْرُ الصَّدَقِ مَا جَلَبَ النِّفْعَ ، وَخَيْرُ النِّفْعِ ، مَا تَعَلَّقَ بِالْمَزِيْدِ ، وَخَيْرُ الْمَزِيْدِ مَا بَدَأَ عَنِ الشُّكْرِ ، وَخَيْرُ الشُّكْرِ ، مَا بَدَأَ عَنِ الْاِخْلَاصِ ، وَخَيْرُ الْاِخْلَاصِ مَا نَشَأَ عَنِ اُتْقَانِ ، وَخَيْرُ الْاِتْقَانِ مَا صَدَرَ عَنِ تَوْفِيْقٍ ، لَمَّا رَأَيْتُ شِبَابِيْ هَرِمًا بِالْفَقْرِ ، وَفَقْرِيْ غَنِيًّا بِالقَنَاعَةِ ، وَقَنَاعَتِيْ حِجْرًا عِنْدَ اَهْلِ التَّحْصِيْلِ ، عَدَلْتُ اِلَى الرِّمَانِ اَطْلُبُ اِلَيْهِ مَكَانِيْ فِيْهِ وَمَوْضِعِيْ مِنْهُ ، فَرَأَيْتُ طَرَفَهُ نَائِيًا ، وَعَيْنَانَهُ عَنْ رِضَائِيْ مُنْتَفِيًا ، وَجَانِبَهُ فِيْ مَرَادِيْ خَشِيْنَا ، وَارْتِقَائِيْ <sup>(١)</sup> فِيْ اَسْبَابِهِ نَائِيًا ، وَالشَّامِتِ بِيْ عَلَى الْحِذْنَانِ مُتَمَادِيًا ، طَمِعْتُ فِيْ الشُّكُوْتِ تَجَلُّدًا ، وَانْتَحَلْتُ الْقَنَاعَةَ رِيَاضَةً ، وَتَأَلَّفْتُ شَارِدَ حِرْمِيْ مُتَوَقِّفًا ، وَطَوَيْتُ مَنُشُوْرَ اَمَلِيْ مُتَزَهِّمًا ، وَجَعَلْتُ شَتِيْتِ رَجَائِيْ سَالِيًا ، وَادَّعَيْتُ الصَّبْرَ مُسْتَبْرًا ، وَلَبِسْتُ الْعَفَافَ صُنًّا ، وَاتَّخَذْتُ الْاِتْقِيَاضَ صِنَاعَةً ، وَقُمْتُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « ارتطقي »

بِالْمَلَأَةِ مُجْتَهِدًا ، هَذَا بَعْدَ أَنْ تَصَفَّحْتُ<sup>(١)</sup> النَّاسَ فَوَجَدْتُهُمْ  
أَحَدَ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ<sup>(٢)</sup> إِنْ نَطَقَ نَطَقَ عَنْ غَيْظٍ وَدِمْنَةٍ<sup>(٣)</sup> وَإِنْ  
سَكَتَ سَكَتَ عَنْ ضِغْنٍ وَإِحْنَةٍ ، وَرَجُلٍ إِنْ بَذَلَ كَذَرَ  
بِامْتِنَانِهِ بَذَلَهُ ، وَإِنْ مَنَعَ حَسَنَ بِاحْتِيَالِهِ بُخْلَهُ ، فَلَمْ يَطُلْ ذَهْرِي  
فِي أَثْنَائِهِ ، مُتَبَرِّحًا<sup>(٤)</sup> بِطُولِ الْغُرْبَةِ وَشَطَفِ الْعَيْشِ ، وَكَلَبِ  
الزَّمَانِ وَبُخْفِ الْمَالِ ، وَجَفَاءِ الْأَهْلِ وَسُوءِ الْحَالِ ، وَعَادِيَةِ  
الْعَدُوِّ وَكُسُوفِ الْبَالِ ، مُتَحَرِّقًا<sup>(٥)</sup> مِنَ الْحَنَقِ عَلَى لَيْثِمِهِ لَا  
أَجِدُ مَصْرِفًا عَنْهُ ، مُتَقَطِّمًا مِنَ الشَّوْقِ إِلَى كَرِيمٍ لَا أَجِدُ  
سَبِيلًا إِلَيْهِ ، حَتَّى لَاحَتَ لِي غُرَّةُ الْأُسْتَاذِ فَقُلْتُ : حَلِّ بِي  
الْوَيْلُ ، وَسَلِّ بِي السَّيْلُ ، أَتَيْنَ أَنَا عَنْ مَلِكِ الدُّنْيَا ، وَالْفَلَكَ  
الدَّائِرُ بِالنُّعْمَى ؟ أَتَيْنَ أَنَا مِنْ مَشْرِقِ الْخَيْرِ وَمَغْرِبِ الْجَمِيلِ ؟  
أَتَيْنَ أَنَا عَنْ بَذْرِ الْبَدْوِ وَسَعْدِ السَّعُودِ ؟ أَتَيْنَ أَنَا عَنْ يَرَى  
الْبُخْلِ كُفْرًا مَرِيحًا ، وَالْإِفْضَالَ دِينًا صَحِيحًا ؟ أَتَيْنَ أَنَا عَنْ  
سَمَاءٍ لَا تَقْتَرُ عَنِ الْمَطْلَانِ ، وَعَنْ بَحْرِ لَا يَقْدِفُ إِلَّا  
بِالْوَلْوُلِ وَالْمَرْجَانِ ؟ أَتَيْنَ أَنَا مِنْ فِضَاءٍ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ ،

(١) تصفحت : اختبرت وقلبت (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل :

« رجلا » (٣) الفتنة : الحقد القديم (٤) متبرحا : متألما متضجرا

(٥) كانت هذه الكلمة في الأصل : « متحرقا »

وَعَنْ حَرَمٍ لَا يُضَامُ جَارُهُ ؛ أَيْنَ أَنَا عَنْ مَنْهَلٍ لَا صَدْرَ  
لِفُرَاتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا مَنَعَ لِرُؤَايِهِ ؛ أَيْنَ أَنَا عَنْ ذَوْبٍ لَا شَوْبَ  
فِيهِ ، وَعَنْ صَوْبٍ <sup>(٢)</sup> لَا جَدَدَ دُونَهُ ؛ بَلْ أَيْنَ أَنَا عَنْ أَتَى  
بِنُبُوَّةِ الْكَرَمِ ، وَإِمَامَةِ الْإِفْضَالِ ، وَثَرِيعةِ الْجُودِ ،  
وِخْلَافَةِ الْبَذْلِ ، وَسِيَّاسَةِ الْمَجْدِ ، بِشِيْمَةِ مَشِيْمَةٍ <sup>(٣)</sup>  
الْبَوَارِقِ ، وَنَفْسٍ نَفِيسَةٍ الْخَلَائِقِ ؛ أَيْنَ أَنَا عَنْ  
النَّسَاعِ الطَّوِيلِ ، وَالْأَنْفِ الْأَثْمِ ، وَالشَّرْبِ الْعَذْبِ ،  
وَالطَّرِيقِ الْأَمْرِ <sup>(٤)</sup> ؛ لِمَ لَا أَقْصِدُ بِلَادَهُ ؛ لِمَ لَا أَقْدَحُ  
زِنَادَهُ ؛ لِمَ لَا أَتَتَجَبَّ جَنَابَهُ وَأَرْدَعِي مَزَادَهُ ؛ لِمَ لَا أَسْكُنُ  
رَبْعَهُ ؛ لِمَ لَا أَسْتَدْعِي قَعَهُ ؛ لِمَ لَا أَخْطُبُ جُودَهُ  
وَأَهْتَصِرُ عُدُوَّهُ <sup>(٥)</sup> ؛ لِمَ لَا أَسْتَنْطِرُ سَحَابَهُ ؛ لِمَ لَا أَسْتَسْقِي  
رَبَابَهُ ؛ لِمَ لَا أَسْتَمِيعُ نَيْلَهُ وَأَسْتَسْحِبُ ذَيْلَهُ ؛ وَلَا أَسْجُ  
كَبْتَنَهُ ، وَأَسْتَلِمُ رُكْنَهُ ؛ لِمَ لَا أُصَلِّيَ إِلَى مَقَامِهِ مُؤْتَمًّا  
بِإِمَامِهِ ؛ لِمَ لَا أَسْبِحُ بِنَبَاتِهِ مُتَقَدِّسًا ؟

(١) الفرات : المتقدمون إلى الماء والكلاء ، لاسم لا يرون المصدر لوجود

ما يكفيم (٢) كانت في هذا الأصل : « صدى » . والجدد : الغليظ من الأرض

(٣) أى ظاهرة (٤) الطريق الأم : الواضح المستقيم (٥) كانت في

الأصل : « أعتصر عتقوده »

فَتَى صَبَغَ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ وَجْهَهُ  
فَالْفَاظَةُ جُودٌ وَأَقَاسُهُ بَحْدُ  
لَمْ لَا أَفْصِدُ فَتَى لِلْجُودِ فِي كَفِّهِ مِنَ الْبَحْرِ عَيْنَانِ  
نَضَاخَتَانِ<sup>(١)</sup> ؟ لَمْ لَا أَمْتَرِي<sup>(٢)</sup> مَعْرُوفَ  
فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجِسْمِهِ  
إِذَا نَالَ خَلَاتِ الْكِرَامِ شُعُوبُ  
لَمْ لَا أَمْدَحُ

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الْمَقَالِ بِرُوحِهِ  
وَيَعْلَمُ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ<sup>(٣)</sup> ؟  
نَعَمْ لَمْ لَا أَنْتَهِيَ فِي تَقْرِيطِ فَتَى لَوْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
لَكَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَكَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ،  
وَلَوْ كَانَ مِنَ الْخُلَفَاءِ لَكَانَ نَعْتُهُ اللَّائِذَ بِاللَّهِ ، أَوْ الْمُتَنَصِّفَ  
فِي اللَّهِ ، أَوْ الْمُتَعَصِّدَ بِاللَّهِ ، أَوْ الْمُتَنَصِّبَ لِلَّهِ ، أَوْ الْغَاضِبَ لِلَّهِ  
أَوْ الْغَالِبَ بِاللَّهِ ، أَوْ الْمُرْضَى لِلَّهِ ، أَوْ الْكَافِيَ بِاللَّهِ ، أَوْ الطَّالِبَ

(١) حين نضاجة . غرارة غريرة (٢) أمتري : أمتدر وأستخرج

(٣) لعل الشاعر يحاكي أبو نواس في قوله بمدح الخطيب :

فتى يشتري حسن الثناء بماله \* \* \* \* \*  
ولكن قول أبي نواس أمدح  
« عهد الخالق »



يُحَقِّقُ اللَّهُ ، أَوْ الْمُجَسِّى لِدِينِ اللَّهِ . أَهْمَا الْمُتَجَسِّعُ قَرْنَ كَلْتِهِ <sup>(١)</sup> ،  
 الْمُخْتَبِطُ وَرَقَ نِعْمَتِهِ ، أَرْعَ عَرِيضَ <sup>(٢)</sup> الْبِطَانِ ، مُتَقَبِّمًا  
 يَطْلُهُ نَاعِمَ الْبَالِ ، مُتَعَوِّذًا بِعِزِّهِ ، وَعِشَ رَحَى لَحَالِ ، مُعْتَصِمًا  
 بِحَبْلِهِ ، وَلَدَّ بِدَارِهِ آمِنَ <sup>(٣)</sup> السَّرْبِ ، وَأُخْضَ وَدَّهَ بِآيَةِ  
 الْقَلْبِ ، وَقِ قَسَكَ مِنْ سَطَوْتِهِ بِحُسْنِ الْخِفَاطِ ، وَتَحَيَّرَ لَهُ  
 أَلْفَ الْمَدَحِ ، نَفَرَ مِنْهُ بِأَيْمَنِ قَدَحِ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَحْرِمَ قَسَكَ  
 بِقَوْلِكَ : إِنِّي قَرِيبُ الْمَنَوَى نَارِحُ الدَّارِ ، بَعِيدُ النَّسَبِ  
 مَنَسَى الْمَكَانِ ، فَإِنَّكَ قَرِيبُ الدَّارِ بِالْأَمَلِ ، دَانِي النَّجِيعِ  
 بِالْقَصْدِ ، رَحِيبُ السَّاحَةِ بِالْمَنَى ، مَلْحُوظُ الْحَالِ بِالْجَدِّ <sup>(٥)</sup> ،  
 مَشْهُورُ الْحَدِيثِ بِالذِّكْرِ . وَأَعْلَمَ عِلْمًا يَلْتَجِمُ بِالْبَقَيْنِ ،  
 وَتَذَرَأُ <sup>(٦)</sup> مِنَ الشُّكِّ أَنَّهُ مَعْرُوفُ الْفَخْرِ بِالْمَفَاخِرِ ، مَاثُورُ  
 الْأَثَرِ بِالْمَأْثَرِ ، قَدْ أَصْبَحَ وَاحِدَ الْأَنَامِ تَارِيخَ الْأَيَّامِ ، أَسَدَ  
 الْفِيَاضِ يَوْمَ الْوُغَى ، نُورَ الرِّيَاضِ يَوْمَ الرِّضَا ، إِنَّ حُرْكَ  
 عِنْدَ مَكْرَمَةٍ تَحْرُكُ غُصْنًا تَحْتَ بَارِحِ <sup>(٧)</sup> ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى

(١) المتجسس : الذى يطلب الكلاء ، وقرن الكلاء : خيره ، واختبط من

اختبط الشجرة : شد ورفها (٢) عريض البطان : رعى البال (٣) آمن

السرب : آمن النفس مطمئن البال (٤) القدح : السهم (٥) كانت هذه الكلمة

في الأصل : « بالجد » (٦) تذرأ : تهرأ (٧) البارح : الطير كناية

اللقاء دُعِيَ لَيْنًا فَوْقَ سَابِجٍ ، وَقُلْ إِذَا أُنْتَهَى بِلِسَانِ التَّحَكُّمِ :  
أَصْلِحْ أَدِيمِي فَقَدْ حَلِمَ<sup>(١)</sup> ، وَجَدَّ شَبَابِي فَقَدْ هَرِمَ ، وَأَنْطِقْ  
لِسَانِي فِي أَصْطِنَاعِي ، فَقَدْ شَرِدْتُ صَحَائِفُ النُّجَجِ عِنْدَ أَنْجَاعِي ،  
وَرِشَ<sup>(٢)</sup> عَظْمِي فَقَدْ بَرَأَهُ الزَّمَانُ ، وَأَكْسُ جِلْدِي فَقَدْ عَرَاهُ  
الْخَدَنَانُ ، وَلِيَاكَ أَنْ تَقُولَ : يَا مَالِكَ الدُّنْيَا جُدْ لِي بِبَعْضِ الدُّنْيَا  
فَإِنَّهُ يَجْزِمُكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : يَا مَالِكَ الدُّنْيَا هَبْ لِي الدُّنْيَا ،  
اللَّهُمَّ فَأَخِي بِهِ بِلَادَكَ ، وَأَنْعِشْ بِرَحْمَتِهِ عِبَادَكَ ، وَبَلِّغْهُ  
مَرْضَاتِكَ ، وَأَسْكِنْهُ فِرْدَوْسَكَ ، وَأَدِمْ لَهُ الْعِزَّ النَّائِي ، وَالْكَعْبَ  
الْعَالِي ، وَالْمَجْدَ التَّلِيدَ<sup>(٣)</sup> ، وَالْجَدَّ السَّعِيدَ ، وَالْحَقَّ الْمَوْزُوثَ ، وَالْخَيْرَ  
الْمَبْنُوثَ ، وَالْوَلِيَّ الْمَنْصُورَ ، وَالشَّانِيَّ<sup>(٤)</sup> الْمُبْتَوْرَ ، وَالذُّفْعَةَ الشَّامِلَةَ  
وَالسَّجِيَّةَ الْفَاضِلَةَ ، وَالسَّرْبَ<sup>(٥)</sup> الْمَحْرُوسَ ، وَالرَّبْعَ الْمَأْنُوسَ ،  
وَالْجَنَابَ الْخَصِيبَ ، وَالْعُدُوَّ الْخَرِيبَ<sup>(٦)</sup> ، وَالْمَنْهَلَ الْقَرِيبَ ،  
وَأَجْعَلْ أَوْلِيَاءَهُ بَازِلِينَ لِبَطَاعَتِهِ ، نَاصِرِينَ لِأَعَزَّتِهِ ، ذَائِبِينَ عَنْ  
حُرْمِهِ ، وَالْقَمَرَ الْمُتَنِيرَ بِالْجَمَالِ ، وَالنَّجْمَ الثَّاقِبَ بِالْعِلْمِ ،

(١) أي فسد ، من حلم الجله كلما : فسد في العمل ووقع فيه دود تشقب ، ومنه :  
« كدابة وقد حلم الأديم » مثل يضرب لمن يسي في إصلاح أمره بعد أن أوصله الفساد  
إلى حيث لا يرجي إصلاحه (٢) رش عظمي : أنهت له ريشا (٣) التليد : القديم

(٤) الثاني المتبور : المبيض المقطوع (٥) السرب : الطريق

(٦) العدو الخريب : الذي سلب ماله وترك بلائيه « عهد الخالق »

وَالسَّكُونُ كَبَّ الْوَقَادَ بِالْجُودِ ، وَالْبَحْرَ الْفَيَاضَ بِالْمَوَاهِبِ ،  
سَقَطَ الْعِشَاءُ بِعَبْدِكَ عَلَى سَرَحِكَ <sup>(١)</sup> ، فَأَقْرَهُ مِنْ نِعْمَتِكَ  
بِمَا يُضَاهِي قَدْرَكَ وَقَدْرَتَكَ ، وَزَوَّجَ هَبَةَ رَبِّهَا مِنَ الْغِنَى ،  
فَطَالَمَا خَطَبَ كُفُوَهَا مِنَ الْمُنَى . ثُمَّ يُقَالُ لِي مِنْ بَعْدُ :  
جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ حِينَ ذَكَرْتَ عَدُوَّهُ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ ، وَأَثْنَيْتَ  
عَلَيْهِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّدَ النَّاسِ . فَأَقُولُ : كَرِهْتُ أَنْ تَرَانِي  
مُتَذَرِّبًا <sup>(٢)</sup> عَلَى عَرِضِ رَجُلٍ عَظِيمِ الْخَطْبِ ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ  
بِالْوَقِيعَةِ <sup>(٣)</sup> فِيهِ وَالْإِنْجَاءَ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يُجَوِّزُ أَنْ أُشْعِثَ  
مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَأَبْرَى مِنْ أَثْلَتِهِ <sup>(٥)</sup> جَانِبًا ، وَأُطْبِرَ إِلَى  
جَنْبِهِ شِرَارَةً ، فَيُقَالُ أَيْضًا : جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَرَكَتَ  
الْإِحْتِيَاطَ فِي أَمْرِكَ ، فَإِنَّهُ مَقَنَكَ وَعَافَكَ ، وَرَأَى أَنَّكَ فِي  
قَوْلِكَ عَدَوْتَ طَوْرَكَ ، وَجَهِلْتَ قَدْرَكَ ، وَنَسِيتَ وَزْرَكَ ،  
وَكَيْسَ مِنْكَ مَنْ هَجَمَ عَلَى ثَلَبٍ مِنْ بَلَعِ رُبَّةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ،  
وَإِنَّكَ مَتَى جَسَرْتَ عَلَى هَذَا وَزَنْتَ بِهِ ، وَجَعَلْتَ غَيْرَهُ فِي  
قَرْنِهِ ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَاتُ مُتَابِعَةً ، وَهَذِهِ الْعَوَاقِبُ

(١) السرح : فناء الدار (٢) أى سليط الامان مطلقا عليه .

(٣) الوقعة : السب والشتم (٤) كانت في هذا الأصل : « والانتحاء عليه »

(٥) أبرى من أثلته : أى أظهر من عيبه ، وهذا المعنى من قبيل الجاز

مَجْهُولَةٌ ، فَهَلْ يَدُورُ الْعَمَلُ بَعْدَهَا إِلَّا عَلَى الْإِحْسَانِ الَّذِي هُوَ  
عِلَّةُ الْمَحَبَّةِ وَالْمَحَبَّةُ الَّتِي هِيَ عِلَّةُ الْحَمْدِ ، وَالْإِسَاءَةِ الَّتِي هِيَ  
عِلَّةُ الْبُغْضِ ، وَالْبُغْضُ الَّذِي هُوَ عِلَّةُ الدَّمِّ ، فَهَذَا هَذَا .

قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ شَدِيدَ الْحَسَدِ لِمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ  
وَأَجَادَ اللَّفْظَ ، وَكَانَ الصَّوَابُ غَالِبًا عَلَيْهِ ، وَلَهُ رِفْقٌ فِي سَرْدِ  
حَدِيثِهِ ، وَنَبَقَةٌ <sup>(١)</sup> فِي رِوَايَةٍ ، وَلَهُ سَمَائِلُ مَخْلُوطَةٌ بِالْأَمَانَةِ  
يَنْ الْإِشَارَةَ وَالْعِبَارَةَ ، وَهَذَا شَيْءٌ عَامٌّ فِي الْبُعْدَانِ ،  
وَكُلُّنَا فِي غَيْرِهِمْ .

حَدَّثْتُ لَيْلَةً بِحَدِيثٍ فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسُهُ حَتَّى صَنَحَكَ  
وَأَسْتَعَادَهُ ثُمَّ قِيلَ لِي بَعْدَهُ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ حَيَّانَ  
فَإِنَّهُ نَكِدٌ ، وَإِنَّهُ وَإِنَّهُ وَإِنَّهُ - وَأَسْكُرُهُ أَنْ أَرَوِي ذَنْبِي  
بِقَلَمِي - وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ حَسَدًا وَغِيظًا بَحْتًا ، وَأَنَا أَرَوِي لَكَ  
الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ فِي نَهَايَةِ الطَّيِّبِ ، وَفِيهِ مُكَاهَةٌ ظَاهِرَةٌ وَبَعْدُ  
عَجِيبٌ ، فِي مَعْرُضٍ بَلَاغَةٍ طَرِيفَةٍ فِي مَلْبَسٍ فَهَامَةٍ .

حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحِيُّ قَالَ : لِحَقْنِي مَرَّةً  
عِلَّةُ صَبْنَةٍ فَمِنْ طَرِيفٍ مَا مَرَّ عَلَى رَأْسِي ، وَدَخَلَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ

عَادَنِي ، شَيْخُ الشُّونِيزِيَّةِ ، وَدَوَارَةُ الْحِمَارِ ، وَالثُّونَةُ<sup>(١)</sup> ،  
وَفَقِيهَهَا أَبُو الْجَعْدِ الْأَنْبَارِيُّ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الزُّهْرَارِيِّ  
فَقَالَ أَوَّلَ مَا قَعَدَ : « يَقَعُ لِي فِيهَا لَا يَقَعُ لغيري ، أَوْ لِمَنْ لِي فِيهِمْ  
كَانَ كَأَنَّهُ مِنِّي ، أَوْ كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى سَنِي ، أَوْ كَانَ مَعْرُوفًا  
بِمَا لَا يَعْرِفُ بِهِ إِلَّايَ ، إِلَّا أَنِّي أَرَى أَنَّكَ لَا تَحْتَنِي إِلَّا  
حِمِيَّةً<sup>(٢)</sup> فَوْقَ مَا يَجِبُ ، وَدُونَ مَا لَا يَجِبُ ، وَبَيْنَ فَوْقَ مَا لَا  
يَجِبُ ، وَبَيْنَ دُونَ مَا لَا يَجِبُ ، فَرَقَ ، اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ  
مَنْ يَعْلَمُ ، أَوْ لَا يَعْلَمُ الطَّبِّ كُلَّهُ أَنْ يَحْتَنِي حِمِيَّةً ، يَنْ  
حِمِيَّتَيْنِ : حِمِيَّةً كَلَامِيَّةً ، وَلَا حِمِيَّةً كَحِمِيَّةٍ ، وَهَذَا هُوَ  
الاعتدال والتعديل ، والتعادل والمعادلة ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
« وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا<sup>(٣)</sup> » وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَشَرُّهَا إِطْرَافُهَا » . وَالْعِلَّةُ فِي الْجُمْلَةِ  
وَالْتَفْصِيلِ إِذَا أَدْبَرْتَ لَمْ تَقْبَلْ ، وَإِذَا أَتَقَبَّلْتَ لَمْ تَدْبَرْ ، وَأَنْتَ  
مَنْ إِقْبَالُهَا فِي خَوْفٍ وَمَنْ إِدْبَارُهَا فِي التَّعَجُّبِ ، وَمَا يَصْنَعُ هَذَا  
كُلَّهُ ؟ لَا تَنْظُرُ إِلَى اضْطِرَابِ الْحِمِيَّةِ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى

(١) أسماء مقابر بينداد (٢) الحمية : عدم الاستكمل ، أو القصد في تناول الطعام

(٣) القوام : الاعتدال

جهل هؤلاء الأطباء الألباء الذين يشقون الشعر شقا ، ويدقون  
 البعر دقا ، ويقولون ما يدرون وما لا يدرون زرقا وحقا ، وإلى  
 قلة نصحبهم مع جهلهم ، ولو لم يجهلوا إذا لم ينصحوا كان أحسن  
 عند الله والملائكة ، ولو نصحوا إذا جهلوا كلف أولى  
 عند الناس وأشبه الناس والله المستعان ، وأنت فى عافية  
 ولكن عدوك ينظر إليك بعين الاست فيقول : وجهه  
 وجه من قد رجع من القبر بعد غدو على كل حال ، فالرجوع  
 من القبر خير من الرجوع إلى القبر ، لمن الله القبر ،  
 لا خباز ولا بزاز ولا رزاز ولا كواز « إنا لله وإنا إليه  
 راجعون » عن قريب إن شاء الله « وما تدرى نفس  
 ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت » وقال  
 جل شأنه « ولا يحيق المكر السبى إلا بأهله ، وهو على  
 جمعهم إذا يشاء قدير ، ومن الجبال جدد بيض وحمر » تأمر  
 بشئ سنة فى العيادة خاصة ، عيادة الكبار والسادة التخفيف  
 والتطقيف ، وإنا إن شاء الله عندك بالعشي والحق ، والحق  
 أقوام ما يجب على مثلك لمثلى ، كان ليس لك مثل  
 ولا مثلى أيضاً مثل هكذا إلى باب الشام وإلى قنطرة

الشوك وإلى المندفة أقول لك المستوى ، لا أنا ولا أنت  
اليوم كمثل كثراتين إذا علقنا على رأس شجرة ، وكدلولين  
إذا خلقا على رأس بر ، ودع ذا القارورة ، اليوم لا إله  
إلا الله ، وأمس كان سبحانه الله ، وغداً يكون شيئاً آخر ،  
وبعد غد ترى من ربك العجب . والموت والحياة بمون الله ،  
ليس هذا مما يباع فى السوق ، أو يوجد مطروحاً فى الطريق ،  
وذلك أن الإنسان - ولا قوة إلا بالله - طريف أسمى كأنه  
ما صبح له منام قط ، ولا خرج من السمارية إلى الشط ،  
وكأنه ما رأى قدرة الله فى البط ، إذا لفظ كيف يقول قط  
قط ، والكلام فى الإنسان وعمى قلبه وسخنة عينه قل  
خفر له ، ولا يسلم فى هذه الدار إلا من عصر نفسه عصرة  
ينشق منها فيموت كأنه شهيد ، وهذا صعب لا يكون  
إلا بتوفيق الله وبعض خذلانه الفريب ، على الله توكلنا  
وإليه التفتنا ورضينا ، وبه استجرنا ، إن شاء أخذنا ، وإن  
شاء أطعنا <sup>(١)</sup> .

(١) هذا كلام لا تحاول أن تفهمه ، وإلا فأنت فى عناء ، وقد اجبرت المطبعة

ألا تضبطه فليس فى ذلك من فائدة « عبد الحاقى »

قَالَ الْقَاضِي : فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنَ الضَّجْكِ عَلَى صَنِيعِي  
وَمَا زَالَ كَلَامُهُ بِهِذَا إِلَى أَنْ خَرَجْتُ عَلَى النَّاسِ وَكَانَ مَعَ  
هَذَا لَا يَغِيَا وَلَا يَقِفُ وَلَا يَكِلُ وَكَانَ مِنْ هَجَائِبِ الزَّمَانِ .  
وَحَتَمَ أَبُو حَيَّانَ كِتَابَهُ فِي أَخْلَاقِ الْوُزَرِيِّينَ بَعْدَ أَنْ أُعْتَذَرَ  
عَنْ فِعْلِهِ ثُمَّ قَالَ : وَإِنِّي لَأَحْسُدُ الَّذِي يَقُولُ :  
أَعُدُّ تَحْسِينَ حَوْلًا مَا عَلَى يَدِ

لِلْأَجْنَبِيِّ وَلَا فَضْلٌ لِلَّذِي رَحِمَ  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مُشْكِرًا قَدْ قَنِعْتُ فَلَا

أَشْكُو لَيْثًا وَلَا أُطْرِي أَخَا كَرَمٍ  
لَأَنِّي كُنْتُ أَعْنَى أَنْ أَكُونَهُ ، وَلَكِنَّ الْعَجَزَ غَالِبٌ  
لِأَنَّهُ مَبْدُورٌ فِي الطَّيْنَةِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْآخِرُ حِينَ قَالَ :  
صَبِيحُ الْعُدْرِ<sup>(١)</sup> فِي الضَّرَاعَةِ إِنَّا لَوْ قَنِعْنَا بِقَسَمِنَا لَكَفَانَا  
مَا لَنَا نَعْبُدُ الْعِبَادَ إِذَا كَانُوا إِلَى اللَّهِ فَقَرُّنَا وَغِنَانَا ؟  
وَأَدْعُو هَهُنَا بِمَا دَعَا بِهِ بَعْضُ النَّسَاكِ : « اللَّهُمَّ صُنْ  
وُجُوهَنَا بِالْيَسَارِ ، وَلَا تَبْذُلْهَا بِالْإِفْتَارِ ، فَتَسْتَزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ ،  
وَتَسْأَلَ شَرَّ خَلْقِكَ ، وَتُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَى ، وَدَمَّ مَنْ مَنَعَ ،

(١) العدر : الضيق الذي لا يكاد يقبل ، فالضراعة : عذر ضيق .



وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيَّ الْإِعْطَاءِ ، وَيَدِكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَاءِ يَأْذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »

وَمِنْ كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ لِأَبِي حَيَّانَ قَالَ : قَصَدْتُ أَنَا  
وَالنَّصِيبِيُّ رَجُلًا مِنْ أَبْنَاءِ النِّعَمِ وَالْمَوْصُوفِينَ بِالْكَرَمِ ، لَا يَرُدُّ  
سَائِلِيهِ ، وَلَا يُخَيِّبُ آمِلِيهِ ، وَالْأَلْسُنُ مُتَّفِقَةٌ عَلَى جُودِهِ وَتَطَوُّلِهِ ،  
وَالْعَمَلُونَ شَاخِصَةً إِلَى عَطَايَاهُ وَفَضْلِهِ ، لَهُ فِي السَّنَةِ مَبَارَكٌ كَثِيرَةٌ  
عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ الزَّمَانُ وَجَفَاهُ  
الْإِخْوَانُ ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ فِي مَنْزِلِهِ ، وَقَصَدْنَاهُ ثَانِيًا فَمُنِئْسًا مِنْ  
الدُّخُولِ إِلَيْهِ ، وَقَصَدْنَاهُ ثَالِثًا فَذُكِرَ أَنَّهُ رَكِبَ ، وَقَصَدْنَاهُ  
رَابِعًا فَقِيلَ هُوَ فِي الْحَمَامِ ، وَقَصَدْنَاهُ خَامِسًا فَقِيلَ هُوَ نَائِمٌ ،  
وَقَصَدْنَاهُ سَادِسًا فَقِيلَ عِنْدَهُ صَاحِبُ الْبَرِيدِ وَهُوَ مُشْغُولٌ مَعَهُ  
بِعَمَلٍ ، وَقَصَدْنَاهُ سَابِعًا فَذُكِرَ أَنَّهُ رَسَمَ إِلَّا يُؤَذِّنُ لِأَحَدٍ ،  
وَقَصَدْنَاهُ ثَامِنًا فَذُكِرَ أَنَّهُ يَأْكُلُ وَلَا يَجُوزُ الدُّخُولُ إِلَيْهِ  
يَوْجِهِ وَلَا سَبَبٍ ، وَقَصَدْنَاهُ تَاسِعًا فَذُكِرَ أَنَّ أَحَدَ أَوْلَادِهِ سَقَطَ  
مِنْ الدَّرَجَةِ وَهُوَ مُشْغُولٌ بِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ مَا يَفَارِقُهُ ، وَقَصَدْنَاهُ  
الْعَاشِرَ فَذُكِرَ أَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِشُرْبِ الدَّوَاءِ ، وَقَصَدْنَاهُ الْحَادِيَ  
عَشَرَ فَذُكِرَ أَنَّهُ تَنَاوَلَ الدَّوَاءَ مِنْ يَوْمَيْنِ ، وَمَا عَمِلَ هَمَلًا وَقَدْ

قَوَاهُ الْيَوْمَ بِمَا يُحَرِّكُ الطَّبِيعَةَ ، وَقَصَدْنَاهُ الثَّانِي عَشَرَ فَقِيلَ  
إِلَى الْآنِ كَانَ جَالِسًا وَهَضَنَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَدَخَلَ إِلَى الْحُجْرَةِ ،  
وَقَصَدْنَاهُ الثَّالِثَ عَشَرَ فَقِيلَ دُعِيَ إِلَى الدَّارِ لِمِهِمْ ، وَقَصَدْنَاهُ  
الرَّابِعَ عَشَرَ فَأَلْفَيْنَاهُ فِي الطَّارِقِ يَمْنَى إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ ،  
وَقَصَدْنَاهُ الْخَامِسَ عَشَرَ فَسَهَّلَ لَنَا الْإِذْنَ وَدَخَلْنَا  
فِي غَمَارِ النَّاسِ ، وَالنَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ جُلُوسٌ وَجَمَاعَةٌ قِيَامٌ  
يُرْتَبُونَ النَّاسَ وَيَحْدُمُونَهُمْ وَقَدْ اتَّفَقَ لَهُ عَزَائِلٌ ، وَشَيْلٌ بَعِيرَانَا  
وَبَقِينَا فِي صُورَةٍ مِنْ أَحْتِقَانِ الْبَوْلِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَمَا  
أُفِينَا فِي جُمْلَةٍ مِنْ يُقَامُ . فَقَالَ لِى النَّصِيبِي : هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
قَدْ ظَفَرْنَا بِهِ وَتَمَكَّنَّا مِنْ دُخُولِ دَارِهِ صَارَ عَظِيمَ الْمُصِيبَةِ  
عَلَيْنَا ، لَيْسَ لَنَا إِلَّا مُهَاجَرَةٌ بِأَبِيهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ ، وَقَمِعُ  
النَّفْسِ الدِّينِيَّةِ بِالطَّمَعِ فِي غَيْرِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ تَعِينَا وَتَبَدَّلْنَا  
عَلَى أَبِيهِ ، وَالْأَسْبَابُ الَّتِي قَدْ اتَّفَقَتْ فَمَنْعَتْ مِنْ رُؤْيَيْهِ  
كَانَتْ عُذْرًا وَاصِحًّا وَيَتَّفِقُ مِثْلُ هَذَا ، فَإِذَا اتَّفَقَتْ أَيَّامُ التَّعْزِيرَةِ  
قَصَدْنَاهُ ، وَرُبَّمَا نَلْنَا مِنْ جِهَتِهِ مَا نَأْمُلُهُ ، فَقَصَدْنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً ، وَفَلَمَّا اتَّفَقَ فِيهَا رُؤْيَيْهُ وَخِطَابُهُ  
حَتَّى مَلَ النَّصِيبِي فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ دَارَهُ الْفِرْدَوْسُ ، وَالْحَصُولُ

عِنْدَهُ الْجُلُودُ فِيهَا، وَكَلَامُهُ رِضًا لِلَّهِ تَعَالَى وَفَوْزُ الْأَبَدِ  
لَهَا قَصْدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

طَلَبُ الْكَرِيمِ نَدَى يَدِ الْمُنْكَودِ  
كَالْفَيْثِ يُسْتَسْقَى مِنَ الْجُلُودِ  
فَافْزَعْ إِلَى عِزِّ الْفَرَاغِ وَلْتُمْ بِهِ

إِنَّ السُّؤَالَ يُرِيدُ وَجْهَ حَدِيدِ  
فَأَجَبْتُهُ أَنَا وَعَيْنَايَ بِالْمُشْوَعِ تَرَفَّرْتُ لِمَا بَانَ لِي مِنْ  
حِرْقَتِي، وَتَبَوُّوا الدَّهْرَ بِي وَضِيكَارِ سَعْيِي، وَخَيْبَةِ أَمَلِي فِي كُلِّ  
مَنْ أَرْتَجِيهِ لِلْمَمِّ أَوْ مُهْمٍ، أَوْ حَادِثَةٍ أَوْ نَائِبَةٍ:  
دُنْيَا دَنَتْ مِنْ عَاجِزٍ وَتَبَاعَدَتْ

عَنْ كُلِّ ذِي لُبٍّ لَهُ خَطَرٌ<sup>(١)</sup>

سَلِمْتُ عَلَى أَرْبَابِهَا حَتَّى إِذَا وَصَلْتُ إِلَى أَصَابِهَا الْحَصْرُ  
قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْوُزَيْرِينَ: جَرَى يَتَنِي وَيَنْدُ  
أَبِي عَلَى مَسْكُونَةٍ شَيْءٌ، قَالَ لِي مَرَّةً: أَمَا تَرَى إِلَى خَطَايَا صَاحِبِنَا  
- وَهُوَ يَعْنِي ابْنَ الْعَمِيدِ فِي إِعْطَائِهِ فَلَانَا أَلْفَ دِينَارٍ ضَرْبَةً  
وَاحِدَةً - لَقَدْ أَضَاعَ هَذَا الْمَالَ الْخَطِيرَ فَيَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، فَقُلْتُ

بَعْدَ مَا أَطَالَ الْحَدِيثَ وَتَقَطَّعَ بِالْأَسْفِ . أَيُّهَا الشَّيْخُ ، أَسْأَلُكَ  
عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ ، فَاصْذُقْ فَإِنَّهُ لَا مَذَبَ لِلْكَذِبِ يَدِينِي وَيَدِينُكَ :  
لَوْ غَلِطَ صَاحِبُكَ فِيكَ بِهَذَا الْعَطَاءِ وَبِأَضْعَافِهِ وَأَضْعَافِ  
أَضْعَافِهِ ، أَكُنْتَ تَخَيَّلُهُ فِي نَفْسِكَ مُخْطِئًا وَمُبْذِرًا وَمُفْسِدًا ، أَوْ  
جَاهِلًا بِحَقِّ الْمَالِ ؟ أَوْ كُنْتَ تَقُولُ مَا أَحْسَنَ مَا فَعَلَ وَلَيْتَهُ  
أَرَبِي عَلَيْهِ ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَسْمَعُ عَلَى حَقِيقَةٍ ، فَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي  
يَرُدُّ وَرَدَ مَقَالِكَ إِنَّمَا هُوَ الْحَسَدُ أَوْ شَيْءٌ آخَرُ مِنْ جِنْسِهِ ،  
وَأَنْتَ تَدْعِي الْحِكْمَةَ وَتَسْكَفُ الْأَخْلَاقَ ، وَتُزَيِّفُ الزَّائِفَ ،  
وَتُخْتَارُ مِنْهَا الْمُخْتَارَ ، فَافْطِنْ لِأَمْرِكَ ، وَأَطْلِعْ عَلَى سِرِّكَ وَشُرْكَ .

﴿ ٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ ﴾

الْمَاوَرِدِيُّ الْبَصْرِيُّ ، يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، وَيُلَقَّبُ  
أَفْضَى الْقَضَاءِ ، لُقِّبَ بِهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،  
وَجَرَى مِنَ الْفُقَهَاءِ كَأَبِي الطَّيِّبِ الطَّبْرِيِّ وَالصِّمَرِيِّ إِنْكَارُ  
لِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَقَالُوا : لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ  
أَحَدٌ ، هَذَا بَعْدَ أَنْ كَتَبُوا خُطُوطَهُمْ بِحَوَازِ تَلْقِيبِ جَلَالِ  
الدَّوْلَةِ بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَصْدِ الدَّوْلَةِ بِمَلِكِ الْمُلُوكِ

الْأَعْظَمَ ، فَلَمْ يُلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ ، وَاسْتَمَرَ لَهُ هَذَا الْقَلْبُ إِلَى  
 أَنْ مَاتَ ، ثُمَّ تَلَقَّبَ بِهِ الْقَضَاةُ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ ، وَشَرَطُوا  
 الْمُلَقَّبَ بِهَذَا الْقَلْبِ : أَنْ يَكُونَ دُونَ مَنْزِلَةِ مَنْ تَلَقَّبَ بِقَاضِيِ  
 الْقَضَاةِ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِصْلَاحِ ، وَإِلَّا فَالْأَوَّلَى  
 أَنْ يَكُونَ أَفْضَى الْقَضَاةِ أَعْلَى مَنْزِلَةً . وَمَاتَ الْمَاورِدِيُّ فِي  
 سَنَةِ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ . وَكَانَ عَالِمًا بَارِعًا مُتَقِنًا شَافِعِيًّا فِي  
 الْفُرُوعِ ، وَمُعْتَرِلِيًّا فِي الْأُصُولِ عَلَى مَا بَلَغَنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ .  
 وَكَفَى ذَا مَنْزِلَةٍ مِنْ مُلُوكِ بَنِي بُيُوتِهِ يُرْسِلُونَهُ فِي  
 التَّوَسُّطَاتِ بَيْنَهُمْ وَيَتَنَاقَشُونَ ، وَيَرْفَعُونَ بِوَسْاطَتِهِ  
 وَيَقِفُونَ بِتَقْرِيرَاتِهِ . قَرَأْتُ فِي كِتَابِ سِرِّ الشُّرُورِ لِمَحْمُودِ  
 النَّيْسَابُورِيِّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مَكْتُوبَيْنِ إِلَى الْمَاورِدِيِّ هَذَا :

وَفِي الْجَهْلِ قَبِيلُ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ

فَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ الْقُبُورِ قُبُورٌ

وَلِنْ أَمْرًا لَمْ يُجْنِ بِالْعِلْمِ صَدْرَهُ

فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ النُّشُورِ

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي

قَالَ : سَمِعْتُ الْمَاورِدِيَّ يَقُولُ : بَسَطْتُ الْفِقْهَ فِي أَرْبَعَةِ

آلاف ورقة ، واختصرته في أربعين ، يريد بالبسط  
كتاب الحاوي ، وبالمختصر كتاب الإقناع ، ودوس مكانه  
خمسين سنين قال : ولم أر أوفر منه ، ولم أسمع منه  
مضحكة قط ، ولا رأيت ذراعه<sup>(١)</sup> منذ صحبته إلى أن فارق  
الدنيا . قلت : وله تصانيف حسان في كل فن ، منها : كتاب  
تفسير القرآن ، كتاب الأحكام السلطانية ، كتاب في النحو  
رأيت في حجم الإيضاح أو أكبر ، كتاب قوانين الوزارة ،  
كتاب تعجيل النصر وتسهيل الظفر .

قرأت في مجموع لبعض أهل البصرة : تقدم القادر بالله إلى  
أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة ، أن  
أن يصنف له كل واحد منهم مختصراً على مذهبه . فصنف  
له الماوردي الإقناع ، وصنف له أبو الحسين القدوري مختصره  
المعروف على مذهب أبي حنيفة ، وصنف له القاضي أبو محمد  
عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصراً آخر ، ولا  
أدرى من صنف له على مذهب أحمد ، وعرضت عليه فخرج  
الخادم إلى أقصى القضاة الماوردي وقال له : يقول<sup>(٢)</sup> لك أمير

(١) يريد أنه لا يدور أحداً لشيء أي لا يسأل ، أو كأنه اسم من أذيع في  
الكلام : أفرط (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « قال » « عبد الحاق »

الْمُؤْمِنِينَ : حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْكَ دِينَكَ ، كَمَا حَفِظْتَ عَلَيْنَا دِينَنَا .  
وَمِنْ هَذَا الْجَمْعِ <sup>(١)</sup> : كَانَ أَقْصَى الْقَضَاءِ — رَحِمَهُ اللَّهُ —  
قَدْ سَلَكَ طَرِيقَهُ فِي ذَوِي الْأَرْحَامِ ، يُورِثُ الْغَرِيبَ  
وَالْبُعِيدَ بِالسُّوِيَّةِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، جَاءَهُ  
يَوْمًا الشَّيْخُ نَزِي فِي أَصْحَابِ الْقَائِمِ ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ الْمَسْجِدَ  
وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَالتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ،  
اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ ، فَقَالَ : بَلْ أَجْتَدُّ وَلَا أَقْلُدُ ،  
فَلَيْسَ نَعْلُهُ وَأَنْصَرَفَ

﴿ ٣ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ الدِّينَارِيُّ \* ﴾

النَّحْوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ، مِنْ وَلَدِ دِينَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ  
طَاهِرٍ الْقُدْسِيُّ : مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَأَبُوهُ  
أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ .

﴿ ٤ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ \* ﴾

رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا فِي عِلَلِ الْعُرُوضِ ، لِحَوْ عَشْرِ كَرَارِيسَ

(١) أى المجموع الذى همم ذكره

(٢) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

(٣) راجع بنية الوفاة

ضَيْقَةُ الْخَطِّ ، جَيِّدًا فِي بَابِهِ غَايَةً ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ  
غَيْرَ هَذَا .

﴿ ٥ - علي بن محمد الوزان النحوي الحلبي \* ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ النَّوْخِيُّ ،  
وَأُظِنُّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي  
الْعُرُوضِ .

علي بن محمد  
الوزان

﴿ ٦ - علي بن محمد بن السيد النحوي البطليوسي \* ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، وَيُعرفُ بِالْخِطَّالِ ، وَهُوَ أَخُو أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ السَّيِّدِ النَّحْوِيِّ . رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْفَرَّابِ ،  
وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ وَغَيْرِهِمَا ، أَخَذَ عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو مُحَمَّدٍ  
كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي عِلْمِ  
اللُّغَةِ وَحِفْظِهَا وَضَبْطِهَا ، وَمَاتَ بِقَلْعَةِ رَبَاحٍ مُعْتَقِلًا مِنْ قَبْلِ  
أَبْنِ عُكَّاشَةَ قَائِدِهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

علي بن محمد  
البطليوسي



﴿ ٧ — عَلَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ ﴾

لم أجِدْ ذِكْرَهُ إِلَّا عَلَى كِتَابِ الْفَصِيحِ بِحِطِّ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ أَخِي الشَّيْبَةِ الْعَلَوِيِّ بِمَا صُوِّرَتْهُ: حَدَّثَ عَلَى هَذَا الْكِتَابَ  
— وَهُوَ كِتَابُ الْفَصِيحِ — أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْخَاصَّةُ  
الشَّرَفِيُّ — أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ — مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ قِرَاءَةً فَهَمَّ  
وَتَصْحِيحًا. وَقَرَأْتُ أَنَا عَلَى عَلَى بْنِ عُثَيْرَةَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فِي  
مَحَلَّةِ بَابِ الْبَصْرَةِ بِبَغْدَادَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ. وَقَرَأَ  
هُوَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مِقْسَمٍ النَّحْوِيِّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ —  
رَحِمَهُ اللَّهُ —، وَكَتَبَ عَلَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ سَنَةَ  
اَثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ .

﴿ ٨ — عَلَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

الْقَهَنْدَرِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ النَّبَسَاوَرِيُّ  
مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شَيْخٌ فَاضِلٌ مِنَ الْأَدَبَاءِ، سَمِعَ  
الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَنَاسِكِيِّ الْمَحَامِلِيِّ وَغَيْرِهِ، وَسَمِعَ مِنْهُ

(\*) ترجم له في كتاب بنية الرواة

(\*) راجع بنية الرواة

و ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول

على بن محمد  
القهندزى

النَّاسُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْأَمَّةُ وَتَخَرَّجُوا بِهِ . قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ النَّافِرِ  
فِي السِّيَاقِ ، قَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ وَعَدَّهُ  
فِي أَعْيَانِ مُشَاهِيهِ . وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ : كَانَ مِنْ أَبْرَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ .

﴿ ٩ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعِيدِيُّ الْبِيَّارِيُّ \* ﴾

الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ أَبُو الْحَسَنِ ، رَجُلٌ فَايِلٌ مِنْ أَهْلِ  
بَيْتِ الْقُضَلِ وَالْأَدَبِ ، وَأَمَّا سَمَاعُ الْحَدِيثِ فَقَلَّمَا يَخْلُو عَنْهُ  
أَهْلُ الْقُضَلِ ، قَالَهُ عَبْدُ النَّافِرِ .

علي بن محمد  
البياري

﴿ ١٠ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ \* ﴾

الْحَوْزِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ، الْأَدِيبُ ابْنُ الْأَدِيبِ السَّقَّاءِ ، رَجُلٌ  
فَايِلٌ شَاعِرٌ كَاتِبٌ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُتَأَخِّرِي الطَّبَقَةِ  
الثَّانِيَةِ ثُمَّ مِنْ مُشَاهِبِيهَا ، وَمَاتَ كَهْلًا فِي الثَّانِي مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ  
الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّمِ وَكُسَمَيْنَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ النَّافِرِ .

علي بن محمد  
الحوزي

﴿ ١١ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَرْسَلَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ \* ﴾

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْمُنْتَجِبُ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ ، كَاتِبٌ

علي بن محمد  
الكاتب

(\*) راجع أنباء الرواة

(\*) راجع أنباء الرواة

(\*) راجع بنية الرواة

مَكِيحُ الْخَطِّ فَصِيحُ الْعِبَارَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ وَرَسُولٌ وَبَلَاغَةٌ فِي  
غَايَةِ الْحُسْنِ ، سَافَرَ إِلَى الْعِرَاقِ وَجَالَ فِي بِلَادِهِ ، وَلَعَلَّهُ مَارَأَى  
مِثْلَ نَفْسِهِ فِي فَنِّهِ ، سَمِعَ بِمَرَوْ أَبَا عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ  
ابْنِ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرَهُ . قَالَ أَبُو سَعْدٍ : أَجْتَمَعْتُ مَعَهُ يَبْعَدَادَ  
بِالْمُقْتَدِيَةِ وَكُتِبَ لِي شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ ، وَكَلْتُ حَفْظَةً يُسَمُّعُ  
أَرْبَعِينَ يَتًا فَيَحْفَظُهَا ، أَجْتَمَعْتُ فِيهِ أَسْبَابُ الْمُنَادِمَةِ  
وَالِكِتَابَةِ وَنَحْبَةِ الْمُلُوكِ ، لَهُ هَذَا الْبَيْتُ الْفَرْدُ :

وَأَمَّا الْحَشَاءُ مِنِّي فَأَنَّى أَمْتَحَنْتُهَا

وَأَذْنَيْتُ مِنْهَا الْجَمْرَ فَأَحْتَرَقَ الْجَمْرُ

وَلَهُ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تُغْنِ الْعُقَاةَ صَلَاتُهُ

وَلَمْ يُرْغَمِ الْقَوْمَ الْعِدَى سَطْوَانُهُ

وَلَمْ يَرْضَ فِي الدُّنْيَا صَدِيقًا وَلَمْ يَكُنْ

شَفِيعًا لَهُ فِي الْخَشْرِ مِنْهُ نَجَاتُهُ

فَإِنْ شَاءَ فَلَيْتَهِكَ وَإِنْ شَاءَ فَلَيْعِشْ

فَسَيَّانٍ عِنْدِي مَوْتُهُ وَحَيَاتُهُ

قَتَلَ فِي الْوَقْعَةِ الْخَوَارِزْمِشَاهِيَّةَ بِمَرَوْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ

سَنَةَ مِثِّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ، وَلَهُ كِتَابٌ تَعَلَّهَ الْمُشْتَقِ إِلَى  
سَاكِنِي الْعِرَاقِ . وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَرْسَلَانَ أَيْضًا مِنْ  
الْقُضَلَاءِ الثُّبَلَاءِ . وَلَهُ شِعْرٌ وَرَسَائِلٌ وَمَدَحُهُ الرَّخْشَرِيُّ  
وَرِثَاؤُهُ ، وَكُلُّهُ يُلقَّبُ مُنْتَجِبَ الْمَلِكِ ، فَلَا أَذْرَى أَهَذَا  
تَلَقَّبَ بِلقَبِ أَبِيهِ ؟ أَمْ يُعْرَفُ بِابْنِ الْمُنْتَجِبِ . وَذَكَرَ فِي  
تَارِيخِ خُوَارِزْمٍ أَنَّ مُنْتَجِبَ الْمَلِكِ مُحَمَّدَ بْنَ أَرْسَلَانَ مَاتَ فِي  
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا .

وَذَكَرَ الرَّخْشَرِيُّ فِي<sup>(١)</sup> شَرْحِ مَقَامَاتِهِ : أَنَّهُ شَدِنِي الْكَبِيرُ  
الْمُنْتَجِبُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ لِنَفْسِهِ يَتَنَا نَوْ وَقَعَ فِي  
شِعْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ لَسِيرَتِهِ الرُّوَاةُ ، وَخَلَدَتْهُ الْأُمَّةُ فِي كُتُبِهِمْ ،  
وَكَثُرَ مِنْ أَخَوَاتِهِ لَهُ ضِيعَتٌ بِضِيَاعِ الْأَدَبِ وَقِلَّةُ النِّقَالَةِ ،  
وَأَنْضَاعُ الْهَيْمِ ، وَتَرَاجُعُ الْأُمُورِ عَلَى أَعْقَابِهَا .

وَبَرَدَاهُ مَسْجُورَانِ<sup>(٢)</sup> مِثْلُ هَيْبِهِ

كَأَن لَيْسَ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلٌ

قَالَ : وَمَا أَظُنُّ الْبَرْدَيْنِ وَقَعَا مِثْلَ هَذَا الْمَوْقِعِ مُنْذُ نَطَقَ

(١) 'مقط من الأصل كلمة « في » (٢) البردان والابرذان : الضد  
والشئ ، والمسجور : المهمل في الثار

بِهِمَا وَاضِعُ الْعَرِيَّةِ ، وَمِنْ شِعْرِ مُنْتَجِبِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ  
أَرْسَلَانَ :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخُمَارِ الْأَحْمَرِ لَا تَجْهَرِي بِدِمَائِنَا وَتَسْتَرِي  
مُكِنَّتٍ مِنْ حُبِّ الْقُلُوبِ وَلَايَةِ

فَمَلَكْنَاهَا بِتَعَسُفٍ وَتَجَبُرٍ  
إِنْ تُنْصِنِي فَلَكِ الْقُلُوبُ رَعِيَّةٌ

أَوْ تَمْنَعِي حَقَافِنَ ذَا يَجْتَرِي  
سَحَرَنِي وَسَحَرَنِي بِتَوَافِتٍ قَرَفَقِي بِسُخْرِ وَمُسْحَرٍ

﴿ ١٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ ﴾

على بن محمد  
العمراني

الْعُمَرَانِيُّ الْخَوَارِزْمِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْأَدِيبُ ، يُلَقَّبُ حُجَّةَ  
الْأَفَاضِلِ وَنُفَرَ الْمَشَاشِخِ ، مَاتَ فِيمَا يَقَارِبُ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِائَةٍ .  
ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَرْسَلَانَ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمٍ مِنْ خَطِّهِ فَقَالَ :  
الْعُمَرَانِيُّ حُجَّةُ الْأَفَاضِلِ سَيِّدُ الْأَدْبَاءِ ، قُدْوَةُ مَشَاشِخِ الْفَضْلَاءِ ،  
الْمُحِيطُ بِأَسْرَارِ الْأَدَبِ ، وَالْمُطَّلِعُ عَلَى غَوَامِضِ كَلَامِ الْعَرَبِ ،  
قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى نُفَرِ خَوَارِزْمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الزُّخَشَرِيُّ فَصَارَ  
أَكْبَرَ أَفْصَحَائِهِ ، وَأَوْفَرُكُمْ حَطًّا مِنْ غَرَائِبِ آدَابِهِ ، لَا يُشْقُ  
غُبَارُهُ فِي حُسْنِ الْخَطِّ وَاللَّفْظِ ، وَلَا يُنْسَحُ عِذَارُهُ فِي كَثْرَةِ

السَّامِعِ وَالْحَفِظِ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ تَفَرُّخِ خُوَارِزْمَ وَالْإِمَامِ هَمَّزِ  
الزُّجْجَانِيِّ وَلَدِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُخَنِّي، وَالْإِمَامِ  
الْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ النُّجَافِيِّ، وَالْقَاضِي عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَاقَرَجِيِّ  
وغيرهم، وَكَانَ وَلَوْعًا بِالسَّامِعِ كُتُوبًا، وَجَعَلَ فِي آخِرِ هَمِّهِ  
أَيَّامَهُ مَقْصُورَةً وَأَوْفَانَهُ مَوْقُوفَةً عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَإِفَادَتِهِ  
لِطَلَابِهِ، وَإِفَاضَتِهِ عَلَى الرَّائِعِينَ فِيهِ. تَحُولُ الْعُلَمَاءُ يَجْعَلُونَ  
إِلَيْهِ وَيَقْرَءُونَ عَلَيْهِ، وَيَفْزَعُونَ فِي حُلِّ الْمَشْكَلَاتِ وَشَرْحِ  
الْمُعْضَلَاتِ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَعَ الْعِلْمِ الْغَزِيرِ وَالْفَضْلِ الْكَثِيرِ  
عَلِمٌ فِي الدِّينِ وَالصَّلَاحِ الْمُنِينِ، وَلِإِنَّهُ فِي الزُّهَادَةِ وَالسَّادَةِ وَحُسْنِ  
الْإِعْتِقَادِ أَطْهَرُ أَقْرَانِهِ ذِيلاً مِنَ الْعَيُوبِ، وَأَقْنَأَمُ جِيْبًا عَنْ  
أَقْرَافِ الذُّنُوبِ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الرَّأْيِ وَالْعَدْلِ، وَلَهُ  
شِعْرٌ حَسَنٌ، فَمِنْ قَوْلِهِ فِي صِبَاةٍ فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ يُعَارِضُ قَصِيدَةَ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:  
بَانتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ<sup>(١)</sup>

أَصْنَاءُ بَرَقَ وَسَجَفُ<sup>(٢)</sup> اللَّيْلِ مَسْدُولُ

كَمَا يَهْزُ الْبَهَانِيُّ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ مَصْفُوقُ

(١) التبول : المقطوع (٢) سجع : ستار (٣) البهاني : السيف

فَاجَاجَ وَجَدِي بِسُعْدَى وَهَى نَائِيَّةٌ  
 عَنِّي وَقَلْبِي بِالْأَشْوَاقِ مَبْنُولُ  
 لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ تَوَلَّى الطَّعْنُ بَاكِرَةً  
 صَبْرٌ، وَلَمْ يَبْقَ لِي قَلْبٌ وَمَعْقُولُ  
 مَهْمَا تَذَكَّرْتُهَا فَاضَ الْجَمَانُ<sup>(١)</sup> عَلَى  
 خَدَيَّ حَتَّى نَجَادُ السَّيْفِ مَبْنُولُ  
 مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ إِذْ تَجَلَّوْا عَوَارِضَهَا  
 وَاجْتَنَنْ بِالْإِغْدِ<sup>(٢)</sup> الْهِنْدِيَّ مَكْنُولُ  
 ظَلَمَائِ الْمَوْشَحِ رِيَّانُ تَخْلُجُهَا  
 حَبْلٌ مُؤَزَّرُهَا وَالْمَنْ مَجْدُولُ  
 كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ تُرْنِى ذَوَائِبُهَا  
 بَدْرٌ عَلَيْهَا رَوَاقُ<sup>(٣)</sup> اللَّيْلِ مَسْدُولُ  
 كَأَنَّمَا تَقْرُهَا دُرٌّ إِذَا أُبْسِمَتْ  
 وَرَيْقُهَا سَحَرًا بِالرَّاحِ مَعْلُولُ  
 يَا حَبِذَا زَمَنٌ فِيهِ نُسْرُهَا  
 وَالشَّعْبُ مُلْتَمِثٌ وَالْحَبْلُ مَوْصُولُ

(١) الجمان : حب يدل من الفضة كالدرر يريد دموعه .

(٢) الإغمد : حجر يكتحل به . (٣) رواق الليل : ظلامه

وَمِنْهَا فِي مَدَحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 هَدَى إِلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّتَهُ  
 وَكَأَنَّهُمْ بِعَقَالِ الشُّرَكِ مَعْقُولُ  
 وَكُلُّ أَصْحَابِهِ أَهْوَى وَأَمْنَحَهُمْ  
 وَدَّى ، وَمُبْعِضُهُمْ فِي الدِّينِ مَدْخُولُ  
 وَصَاحِبُ الْمُصْطَفَى فِي النَّارِ يَتَّبِعُهُ  
 وَهُوَ الَّذِي مَالَهُ فِي اللَّهِ مَبْدُولُ  
 وَتِلْكَ هُمُ الْفَارُوقُ أَزْهَرَ ، إِنْ  
 رَأَاهُ إِبْلِيسُ وَلَّى وَهُوَ مَخْدُولُ  
 وَأَقْتَدَى بِابْنِ عَقَانَ الَّذِي فُرِيتُ  
 أَوْدَاجُهُ <sup>(١)</sup> وَهُوَ بِالْقُرْآنِ مَشْغُولُ  
 وَبِالرَّحْمَةِ ابْنِ مَمِّ الْمُصْطَفَى فَلَهُ  
 مَنَاقِبُ جَهَّةٍ فِي شَرْحِهَا طُولُ  
 وَإِنْ أَفْضَاكُمْ قَدْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ  
 فَانْظُرْ فَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَقُولُ



مَحَبَّتِي لِمَنْ دِينِي وَمُعْتَقَدِي  
فَإِنْ أَرِغَ عَنْهُمْ غَالَتِي الْقَوْلُ  
وَلِهَذَا الْإِمَامَ أَشْعَارُ مِنْ هَذَا النَّمَطِ رَكْعُ الْكَاعِدِ  
أَيُّضًا خَيْرٌ مِنْ تَسْوِيدِهِ بِهَا ، وَلَهُ تَصَايِفُ حَسَانُ مِنْهَا :  
كِتَابُ الْمَوَاضِعِ وَالْبُلْدَانِ ، كِتَابُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ  
الْإِسْتِغْفَارِ الْأَسْمَاءِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي أَوْرَدَهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ الْبُلْدَانِ :  
رَأَيْتُكَ تَدْعِي عِلْمَ الْعُرُوضِ كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْهَا فِي عُرُوضِ  
حَكْمٍ تُزَيِّ بِشِعْرِ مُسْتَقِيمٍ صَحِيحٍ فِي مَوَازِينِ الْعُرُوضِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تُحِطْ مُذْ كُنْتَ عِلْمًا  
بِمَخْبُوءِ<sup>(١)</sup> الصُّرُوبِ وَلَا الْعُرُوضِ

﴿ ١٣ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ السَّخَاوِيُّ \* ﴾

وَسَخَاوَرِيَّةٌ مِنْ فُرَى مِصْرَ ، كَانَ مَبْدُؤُهُ الْإِسْتِغْفَالَ بِالْفِقْهِ  
عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ بِمِصْرَ ، ثُمَّ أُنْقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ  
وَسَكَنَ بِمَسْجِدِ بِالْقَرَأَةِ يَوْمَ فِيهِ مَدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَمَّا وَصَلَ

(١) المخبون في الشعر : حلف ثاني الجزء الساكن

(\*) راجع بنية الوعاة

الشيخ أبو القاسم الشاطبي\* إلى تلك الديار واشتهر أمره ،  
لأزمه مدة وقرأ عليه القرآن بالروايات ، وتلقن منه قصيدته  
المشهوره في القراءات ، وكان يعلم أولاد الأمير ابن مؤسك ،  
وانتقل معه إلى دمشق واشتهر بها يعلم القرآن ، وعاد  
قراءة القرآن على تاج الدين أبي اليمن الكندي ولأزمه ،  
وقرأ عليه جملة وأفره من سماعته في الأدب وغيره ، وصار  
له حلقة بالجامع بدمشق ، وتودد إليه الناس للتأديب  
وشرح في التصنيف ، فله كتاب الوحيد في شرح القصيد  
يريد قصيدة الشاطبي ، وبسط القول وطول في مجلدتين ، كتاب  
شرح المفضل ، كتاب في تفسير القرآن ، وكتبت هذه  
الترجمة في سنة تسع عشرة وستمائة وهو بدمشق كهل يحيا .

﴿ ١٤ - علي بن محمد بن علي الفصيحى \* ﴾

أبو الحسن ، من أهل أستراباذ وهي مدينة من طبرستان  
ورأس قصبتها ، قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني ، وأخذ  
عنه أبو زرارة النحوي والحنس ينع الشاعر .

علي بن محمد  
الفصيحى

وَمَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ السَّلَفِيُّ الْحَافِظُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَالِثَ  
عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَلِمَ بَعْدَادَ  
وَأَسْتَوْطَنَهَا إِلَى حِينَ وَقَاتِهِ ، وَدَرَسَ النَّحْوَ بِالنِّظَامِيَّةِ بَعْدَ  
الشَّيْخِ أَبِي ذَكْرِيَّا يَمِينِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ النَّبَرِيّ ، ثُمَّ أَتَاهُمُ  
بِالتَّشْيِيعِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَا أَجْعُدُ ، أَنَا مُتَشَيِّعٌ مِنَ  
الْفِرْقِ إِلَى الْقَدَمِ فَأَخْرَجَ مِنَ النِّظَامِيَّةِ ، وَرُتِبَ مَكَانَهُ الشَّيْخُ  
أَبُو مَصُورٍ مَوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيْقِي ،  
فَكَانَ الْمُتَعَلِّمُونَ يَقْصِدُونَ دَارَهُ الَّتِي أُنْقَلَتْ إِلَيْهَا لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ  
فَقَالَ لَهُمْ يَوْمًا : دَارِي بِكِرًا ، وَخَيْرِي بِشِرًا ، وَقَدْ جِئْتُمْ  
تَنْدَحْرَجُونَ إِلَيَّ ، أَذْهَبُوا إِلَى مَنْ عَزَلْنَا بِهِ .

وُسَمِيَ بِالْقَصْبِجِيِّ لِكثَرَةِ دِرَاسَتِهِ كِتَابَ الْقَصْبِجِ لِلْمُغَلَّبِ  
وَصَارَ لَهُ بِهِ أَنْسٌ ، حَتَّى أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ ،  
فَقَالَ شَفَاهُ ، وَسَبَقَ عَلَى لِسَانِهِ <sup>(١)</sup> : وَأَرَخَيْتُ السَّرَّ ، لِاعْتِيَادِهِ  
كَثَرَةَ إِعَادَتِهِ .

وَقَدْ رَوَى الْقَصْبِجِيُّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْخَطِيبِ الْأَقْطَرِ إِِنْشَادًا  
مِمِّعَةً مِنْهُ ابْنَ سَلَفَةَ الْأَصْفَهَانِيَّ الْحَافِظُ بَعْدَادَ وَقَالَ : جَالَسْتُهُ

(١) جعة وأرخت هي التي سبقت على لسانه

وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَحْرَفٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ . وَرَوَى عَنْهُ فِي مَشِيخَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَهُوَ الَّذِي عَرَفْنَا أَنَّ اسْمَ أَبِيهِ مُحَمَّدٌ ، وَإِلَّا فَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِعَلِيِّ  
ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْفَصِيحِيِّ فَقَطَّ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ سُرْعَةِ الْجَوَابِ وَمَذَاعِبَةِ الْأَحْبَابِ تَصْنِيفَ  
الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بِحَطِّهِ : أَنَّنَشَدَنِي  
الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْفَصِيحِيُّ وَقَدْ عَاتَبَنِي  
عَلَى الْوَحْدَةِ فَقَالَ :

اللَّهُ أَحْمَدُ شَاكِرًا      فَبَلَاؤُهُ حَسَنٌ جَمِيلٌ  
أَصْبَحْتُ مُسْتَوْرًا مَعَا      فِي يَمِينِ أَنْعَمِهِ أَجُولُ  
خَلَوًا مِنَ الْأَحْزَانِ خَفَ      سَفَ الظَّهْرِ يُقْنِعُنِي الْقَلِيلُ  
حَرًّا فَلَا مِنْ لِمَخْ      سُلُوقٍ عَلَى وَلَا سَبِيلُ  
لَمْ يُشْقِنِي حَرْمٌ عَلَى الذِّ      دُنْيَا وَلَا أَمَلٌ طَوِيلُ  
مَيَّانٍ عِنْدِي ذُو الْغِنَى الْ      حِتْلَافُ وَالرَّجُلُ الْبَغِيلُ  
وَقَنَيْتُ بِالْيَأْسِ الْغِنَى      عَنِّي فَطَابَ لِي الْمَقِيلُ  
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ      لِمَنْ خَفَتْ مَثْوَنَتُهُ خَلِيلُ

وَمِنْ كِتَابِهِ أَنَّنَشَدَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي

الْمَذَاكِرَةَ وَقَدْ رُفِيَ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ كَلَامٌ فَيَبِيحُ عَنْ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ  
فَقَالَ مُسْتَشْهِدًا :

إِنِّي إِذَا مَا الْغَلِيلُ أَحْدَثَ لِي صَرْمًا وَمَلَّ الصَّفَاءُ أَوْ قَطَعَا  
لَا أُحْسِي مَاءَهُ عَلَى رَتْقِي وَلَا يَرَانِي لِبَيْنِهِ جَزَعَا  
أَجْرُهُ ثُمَّ يَنْقُضِي زَمَنُ الْهَجْرَانِ عَنَّا وَلَمْ أَقُلْ قَدْ عَا  
إِنْ حَذَرَ وَصَالَ اللَّيْمُ إِنَّ لَهُ

عَضْبًا<sup>(٢)</sup> إِذَا حَبِلُ ذِكْرُهُ أَقْطَعَا

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَشَابِ ، قَالَ الشَّيْخُ  
أَبُو مَنْصُورٍ مَوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ الشَّيْخِ  
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْأَسَدِيَّ الْمَعْرُوفِ بِالْقَصْبِجِيِّ  
صَاحِبِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ، قَالَ لِي الشَّيْخُ  
أَبُو زَكْرِيَّا بَحْجِي بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :  
إِنَّهُ حَضَرَ مَعَهُ أَغْنَى الْقَصْبِجِيِّ حَلَقَةً يُبَاعُ فِيهَا الْكُتُبُ ،  
فَنَوْدَى عَلَى كِتَابٍ فِيهِ ثَنِيَّةٌ مِنْ مُصَنَّفَاتِ أَبِي طَالِبٍ  
الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَرَأَى الْقُرَاءَ وَعَلَيْهِ أَسْمُ الْمُفَضَّلِ  
مُنْسُوبًا إِلَى النَّحْوِ ، فَقِيلَ النَّحْوِيُّ ، فَأَخَذَهُ الْقَصْبِجِيُّ

وَنَاوَلْنِيهِ ، « يَقُولُهُ أَبُو زَكْرِيَّا » . وَقَالَ لِي كَلِّمْ سَتَهْرِي :  
النَّحْوِي ، أَيْ قَدْ نَسَبْتَهُ إِلَى النَّحْوِ وَهُوَ عِنْدَهُ مُقَصَّرٌ  
أَيْ لَا يَسْتَعِينُ هَذَا الْوَصْفَ . قَالَ : فَقُلْتُ : تَكُونُ أَنْتَ  
نَحْوِيًّا وَلَا يَكُونُ الْمُفْضَلُ مَنَسُوبًا إِلَى النَّحْوِ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : لِأَشْبَهَةٍ فِي أَنَّ الَّذِي حَمَلَ الْقَصِيحِيَّ  
عَلَى النَّصِّ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْمُفْضَلِ : أَنَّهُ قَدْ وَقَفَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ  
كَلَامِهِ فِي بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِ يَمَّا يَتَسَمَّحُ بِهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَمَّا يَرَاهُ  
أَهْلُ الْبَصْرَةِ خَطَأً أَوْ كَاغْطِطًا ، وَذَلِكَ يَمَّا لَا يَحْتَمِلُهُ الْقَصِيحِيُّ  
وَلَا شَيْخُهُ عَبْدُ الْقَاهِرِ ، وَلَا شَيْخُهُ ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ أَبُو الْحُسَيْنِ  
فَيَغْضُوا عَلَيْهِ ، لِأَنَّ طَرِيقَتَهُمُ الَّتِي يَسْلُكُونَهَا فِي الصَّنَاعَةِ  
مُنْحَرِفَةٌ عَنْ طَرِيقَةِ الْمُفْضَلِ وَمِنْ جَرَى فِي أُسْلُوبِهِ كُلِّ  
الِانْحِرَافِ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْخَشَّابِ : وَعَلَى أَنِّي قَرَأْتُ أَنَا  
بِحِطِّ الْمُفْضَلِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ الْبَارِعَ فِي الرَّدِّ عَلَى كِتَابِ  
الْعَيْنِ فِي اللُّغَةِ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِهِ فِي الصَّنَاعَةِ وَضَعْفِهِ فِي  
قِيَاسِهَا ، مِنْهَا : أَنَّهُ ذَكَرَ الْحُرُوفَ الَّتِي جَاءَتْ لِمَعَانٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ  
أَبْنِيَةَ الْكَلَامِ فَقَالَ : وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَحْدَاثُ ،

وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيهَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ حُرُوفَ الْمَعَانِي ، فِيهَا مَا هُوَ عَلَى  
ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ نَحْوُ إِنَّ وَلَيْتَ وَكَيْفَ وَأَيْنَ ، فَقَدْ كَمَا تَرَى كَيْفَ  
وَأَيْنَ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي وَهَذَا سَهْلٌ عِنْدَكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْهَا  
مَا هُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ نَحْوُ حَاشَا وَلَوْلَا ، وَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى  
خَمْسَةِ أَحْرَفٍ نَحْوُ مَا خَلَا وَمَا عَدَا . وَجَعَلَهُ الْحَرْفَيْنِ مَعَ مَا وَاحِدًا ،  
وَعَدَهُ لهُمَا فِيمَا بَيْنِي مِنْ أَصُولِ الْكَلِمِ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ مِنْ  
أَخْشِ الْخَطِ وَأَنْزَلِهِ ، وَلَوْ وَفَّقَ لَدَكَ كَرَلَيْكِنْ وَمِثْلُهَا ، فَلَيْسَ  
فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي مَا هُوَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ سِوَى لَيْكِنْ .  
وَمَرَّتْ بِي فِيمَا قَرَأْتُهُ بِحُطْلِهِ أَشْيَاءُ غَيْرُ هَذَا تَجْرِي فِي التَّسْمِيحِ  
بِحَرَائِهِ .

قَرَأْتُ بِحُطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخُشَّابِ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْأَسَدِي أَبَا ذِي الْمَعْرُوفِ بِالْقَصِيحِيِّ يَقُولُ فِي  
الشَّجَةِ الَّتِي تُعْرَفُ عِنْدَكُمْ بِالْمَنْقَلَةِ ، وَهِيَ الَّتِي تُنْقَلُ مِنْهَا الْعِظَامُ  
إِنَّهَا الْمَنْقَلَةُ بِكَسْرِ الْقَافِ ، وَيَرَى كَوْنَهَا عَلَى صِيغَةِ الْفَاعِلِ  
لَا الْفِعْلُولِ هُوَ الْوَجْهَ ، وَلَا يُجِيزُ غَيْرُهُ وَيَقُولُ : الشَّجَاجُ كُلُّهَا  
إِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى صِيغَةِ الْفَاعِلِ كَالْحَارِصَةِ وَالْدَامِيَةِ وَالْدَامِعَةِ  
وَالْدَامِعَةِ وَالْبَاسِضَةِ وَالْمَتَلَاخِمَةِ وَالْمَوْضِحَةِ وَالْمُفْرِشَةِ

وَأَشْبَاهِهِمْ<sup>(١)</sup>. قَالَ: وَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمُنْقَلَةُ بِكَسْرِ  
الْقَافِ وَكَانَهَا عِنْدَهُ رِوَايَةً عَصَدَهَا قِيَاسٌ. قَالَ: وَكَانَ شَيْخُنَا  
مَوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْبَغِي ذَلِكَ عَلَيْهِ وَيَعُدُّهُ  
تَصْغِيفًا وَيَضْبِطُ اللَّفْظَةَ بِفَتْحِ الْقَافِ عَلَى أَنَّهَا صِغَةُ مَفْعُولٍ  
وَيَكْتُبُ فَوْقَ الْقَافِ مَا هَذِهِ صُورَتُهُ «فَتَح» وَيَقُولُ: أَيْ  
قِيَاسٍ مَعَ الرِّوَايَةِ هَذَا: وَهِيَ تُنْقَلُ مِنْهَا الْعِظَامُ فَيَتَعَلَّقُ أَيْضًا  
بِالتَّفْسِيرِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَشْهَرَ فِيهَا الْفَتْحُ وَهَذَا ذِكْرُهُ  
أَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ السَّكَيْتِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. قَالَ: ثُمَّ الْمُنْقَلَةُ وَهِيَ  
الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْعِظَامُ، وَكَانَ شَيْخُنَا مَوْهُوبٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَى  
الْكَسْرَ فِي قَافِ الْمُنْقَلَةِ تَصْغِيفًا مَخْضًا لِأَوَجِهِ لَهُ، عَلَى أَنْ  
أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ دَرَسْتَوَيْهِ قَدْ حَكَى عَنْهُ الْكَسْرُ كَمَا قَالَ الْفَصِيحِيُّ.  
قَالَ: وَقَرَأْتُ بِحِطِّ الْعَبْدَرِيِّ وَأَخْبَرَنِي بِهِ فِي كِتَابِهِ قَالَ:

(١) تفسير هذه الكلمات ما يأتي: الحارسة: الشجة تنشق الجلد قليلا، والدائمة:  
شجة تدعى ولا تنسل، والدائمة: تلى الدائمة، والدائمة: شجة تبلغ الدماغ، والباضمة:  
تنشق الجلد وتقطع اللحم، وللثلاجة: الشجة في الرأس لم تبلغ السطح، وهو تشرقة  
فوق عظم الرأس، والموضوعة: ما أهدت وضعت العظم، والمفرشة: ما صعدت العظم.



سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَالِي اللُّغَوِيَّ يَقُولُ: رُوِيَ بِالْوَجْهِنِ جَمِيعًا.  
 وَحَكَى الْعَبْدَرِيُّ الْكَسْرَ عَنْ ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ أَيْضًا، وَلَسْتُ  
 أَذْرِي هَلْ تَعْلَقُ الْقَصْبِجِيُّ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بِقَوْلِ ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ  
 أَوْ غَيْرِهِ مِنْ لَعَلَّهُ حَكَى الْكَسْرَ أَمْ لَا؟ وَهَلْ رَغِبَ شَيْخُنَا  
 مَوْهُوبٌ عَنِ الْكَسْرِ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ حَكَى وَلَمْ يَسْتَدِّ  
 بِمَكَانِهِ مَنْ حَكَاهُ أَمْ لَا؟ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ بَلْفَهُ، فَإِنَّهُ  
 قَلِمًا كَانَ يَدْفَعُ قَوْلًا لِيَتَقَدَّمَ وَلَوْ ضَعُفَ. وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ التَّرَاجُ  
 فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَشَبَهِهَا الْمَرْجِعُ فِيهِ إِلَى عَصْرِ الرَّوَايَةِ عَنْهُمْ،  
 وَالْمَعُولُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَضِيقُهُ الْإِتْبَاتُ فِيهَا، وَقَدْ قَدِّمْتُ أَنَّ  
 مِنَ الْمَشْهُورِ فِيهَا الْفَتْحَ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا، وَهُوبٌ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي  
 أَنَّهُمْ فَسَّرُوها بِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْهَا الْعِظَامُ وَتُنْقَلُ، فَإِنَّا لَوُخِّلِينَا  
 وَهَذَا الْجِجَاجُ وَوُكِّلْنَا فِي إِبْتِنَاتِ لُفَةِ الْفَتْحِ إِلَيْهِ لَكَانَ لِلْعَصْرِ  
 أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الشَّجَّةَ وَهِيَ الْعُرْبَةُ الَّتِي أَذَتْ إِلَى قَلْرِ الْعِظَامِ  
 فَهِيَ الْمُنْقَلَةُ لِأَنَّهَا حَمَلَتْ عَلَى النِّقْلِ، وَلَا حُجَّةَ لِشَيْخِنَا الْقَصْبِجِيِّ  
 أَيْضًا مَعَ اسْتِهْزَاءِ الْفَتْحِ فِيهَا فِي حَمْلِهِ إِيَّاهَا عَلَى الْفَاعِلِ مِنْ  
 نَظَائِرِهَا، لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي الْأَمَةِ: الْمَأْمُومَةُ كَمَا قَالَ يَصِفُ ضَرْبَةً:

يُحْجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا جَلْفٌ

فَاسْتُ الطَّيِّبُ قَدَّاهَا كَالْمَعَارِيدِ<sup>(١)</sup>

عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَأَوَّلَ الْمَأْمُومَةُ عَلَى مَعْنَى: يُحْجُّ هَامَةً  
مَأْمُومَةً، وَقَدْ قَالُوا فِي الشَّجْوَجِ نَفْسُهُ مَأْمُومٌ وَأَمِيمٌ، وَالظَّاهِرُ  
أَنَّهُ أَرَادَ الشَّجَّةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّجَّاحِ مَا لَيْسَ عَلَى صِبْغَةٍ فَاعِلٍ  
وَلَا مَفْعُولٍ السَّمْحَاقُ، فَهَلْ هَذِهِ إِلَّا نَحْضُ رِوَايَةٍ فِي التَّسْمِيَةِ؟  
وَلَمَّا كَانَ مَنْقُولًا، فَاعْرِفْ مَا قَالَ شَيْخَانَا - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -  
يُوقَلْنَاهُ، وَمِنْ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ نَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ .

وَمِنْ خَطِّ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْقَمِيحِيُّ  
قَالَ: رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُؤَسَّسِينَ فِي الْمَارِسْتَانِ وَفِي إِيَّاهُمَا أَنْزَلَ  
الْحِنَاءَ دُونَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا مَعْنَى الْحِنَاءِ فِي الْإِيَّاهُمَا دُونَ  
مَسَائِرِ الْأَصَابِعِ؟ فَأَلْشَدَنِي:

وَخَاصِبَةٍ إِيَّاهُمَا دُونَ غَيْرِهِ رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَعْيَا عَلَى تَصْبِرِي

(١) قَالَ فِي الْإِسَانِ: إِنَّ الْحَجَّ مَالِجَةٌ الْمَأْمُومَةُ وَوَصَفْتُهَا بِأَنْ تَقْرَهَا فِيهِ جَلْفٌ: وَهِيَ  
الْخَفْرَةُ، وَفَرَسُ ابْنِ دُرَيْدٍ لَيْتَ قَالَ وَصَفَ النَّاعِمَ «عِدَارُ بْنُ دُرَّةِ الطَّائِي» الطَّيِّبِ  
بِقَالَ: يَدَاوِي شَجَّةَ بَيْدَةِ الْغُرِّ، وَلِجْزِهِ مِنْ هَوْلِهَا يَخْرُجُ الْغَدَى مِنْ أَسْتِ كَأَنَّهُ  
الْمَعَارِيدُ جَمْعُ مَنْرُودٍ بِضَمِّ الْمِيمِ: الصَّغْغُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ أَسْتَ الطَّيِّبِ: الْمِيلُ يَسْبِرُ بِهِ  
الْجَرْحُ وَيُثَبِّتُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا عِنْدَ سِيرِهَا وَيَقْلِقُ بِالْمِيلِ بِالْمَعَارِيدِ. وَقِيلَ: إِنَّ  
الْحَجَّ سَبْرَ الْجَرْحِ لِيُفْرِغَ مَدَى غُرِّهِ «عَبْدُ الْخَالِقِ»

فَقُلْتُ لَهَا: الْإِنْبَاءُ مَا أَنْتُمْ خِضَابِهِ  
فَقَالَتْ: يُسَمَّى عَضَّةَ الْمُنْفَكِرِ

﴿ ١٥ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ السَّكُونِ \* ﴾

علي بن محمد  
ابن السكون

الْحَلِيُّ أَبُو الْحَسَنِ، مِنْ حِلَّةَ بَنِي مَزِيدٍ بِأَرْضِ بَابِلَ، كَانَ  
عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، حَسَنَ الْفَهْمِ جَيِّدَ النُّقْلِ، حَرِيصًا عَلَى  
تَصْحِيحِ الْكُتُبِ، لَمْ يَضَعْ قَطْعًا فِي طَرِيقِهِ إِلَّا مَا وَعَاهُ قَلْبُهُ،  
وَفَهِمَهُ لُبُّهُ، وَكَانَ يُجِيدُ قَوْلَ الشَّعْرِ. وَحَكَى لِي عَنْهُ الْفَصِيحُ  
أَبْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ أَنَّهُ كَانَ تُصْبِرِيًّا. قَالَ لِي: وَمَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ  
مِثْبَاثَةٍ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ.

﴿ ١٦ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ خُرُوفٍ \* ﴾

علي بن محمد  
ابن خروف

الْأَنْدَلُسِيُّ الرَّنْدِيُّ النَّحْوِيُّ، مَشْهُورٌ فِي بِلَادِهِ مَذْكُورٌ  
بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ، مَاتَ فِيهَا أَخْبَرَنِي بِهِ الْفَقِيهُ قُتَيْبُ الدِّينِ  
أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ الْغَمَارِيُّ غِيلَةً <sup>(١)</sup> فِي سَنَةِ سِتٍّ  
وَسِمَاثَةٍ بِإِشْبِيلِيَّةَ عَنْ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَكَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَقْلُهُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل قبيلة . وقد جاء في بنية الوعاء أنه وقع

في جب ليلا فأت .

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوعاء

(٥) راجع بنية الوعاء وكتاب أنباء الرواة

حَتَّى مَشَى فِي الْأَسْوَاقِ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ وَالْعَوْرَةِ ، وَأَخَذَ النَّحْوُ  
عَنِ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرٍ الْمَعْرُوفِ بِالْخَدَّبِ صَاحِبِ  
الْخَوَاشِي عَلَى كِتَابِ سَيَمُويَةَ بِعَدِينَةِ فَارِسَ ، وَكَانَ ابْنُ خُرُوفٍ  
خَيَّاطًا إِذَا اكْتَسَبَ مِنْهَا شَيْئًا قَسَمَ مَا يَحْصُلُ لَهُ نِصْفَيْنِ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ أُسْتَاذِهِ ، وَكَانَ فِي خُلُقِهِ زَعَاكَةٌ وَسُوءُ عِشْرَةٍ ، وَلَمْ يَزُوجْ  
قَطُّ ، وَكَانَ يَسْكُنُ الْخَلَّائِطَ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي بِيَدِهِ اُسْتَعْنَالِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ  
يَحْيَى السَّلَاسِي « مَدِينَةُ بِالْعُدُوَّةِ مِنَ الْمَغْرِبِ » قَالَ : إِنَّهُ أَوَّلُ  
يَوْمٍ دَخَلَ عَلَى أَبِي طَاهِرٍ شَكَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَقَالَ : إِنَّكَ لَتَأْخُذُ  
مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا تَأْخُذُ مِنَ الْأَعْيَانِ . فَقَالَ : شَرُّكَ أَعْظَمُ مِنْ  
شَرِّمُ عَلَى فِي الْمَجْلِسِ ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي بِنَقْلِ الْمَاءِ إِلَى الْمَسْجِدِ  
إِذَا أَحْتَاجَ إِلَى اُسْتَعْنَالِهِ فَأَقُولُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ : لَا أُحِبُّ  
أَنْ نَجْلِسَ بِغَيْرِ شُغْلٍ ، وَلَمْ يَنْخُذْ بَلَدًا مَوْطِنًا بَلْ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي  
الْبِلَادِ فِي طَلَبِ التَّجَارَةِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ  
سَيَمُويَةَ حَمَلَهُ إِلَى صَاحِبِ الْمَغْرِبِ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَلَهُ  
كِتَابُ شَرْحِ الْجُمَلِ فِي جِلْدٍ وَاحِدٍ .

## ﴿ ١٧ — عَليُّ بْنُ مَفْضِلٍ أَبُو الْحَسَنِ \* ﴾

ذَكَرَهُ الْجَبَالُ فِي كِتَابِ الْوَفَايَاتِ فَقَالَ: أَبُو الْحَسَنِ بْنُ  
 مَفْضِلٍ الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ  
 أَسْمَهُ، فَكَتَبْتُهُ أَنَا كَمَا تَرَى بِالْوَحْدِ إِلَى أَنْ يَصْغَى، قَالَ: مَاتَ  
 فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ.

## ﴿ ١٨ — عَلِيُّ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْأَثَرَمُ أَبُو الْحَسَنِ \* ﴾

كَانَ صَاحِبَ كُتُبٍ مُصَحَّحَةٍ قَدْ لَقِيَ بِهَا الْعُلَمَاءَ وَضَبَطَ  
 مَا ضَمَّنَهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حِفْظٌ، لَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَالْأَصَمِيَّ  
 وَأَخَذَ عَنْهُمَا، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهِيَ السَّنَةُ  
 الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْوَائِقُ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ النُّوَادِرِ،  
 كِتَابُ قَرِيبِ الْحَدِيثِ.

وَحَدَّثَ أَبُو مِسْجَلٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ  
 صَبِيحٍ الْكَاتِبُ قَدْ أَقْدَمَ أَبَا عُبَيْدَةَ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ  
 إِلَى بَغْدَادَ، وَأَحْضَرَ الْأَثَرَمَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَرَاقٌ وَجَعَلَهُ فِي دَارٍ مِنْ

(\*) راجع بنية الوعاة

(\*) راجع بنية الوعاة

دُورِهِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ كُتُبَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَمَرَهُ  
بِنَسْخِهَا ، فَكُنْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا نَصِيرُهُ إِلَى الْأَثَرِ  
فَيَدْفَعُ إِلَيْنَا الْكِتَابَ وَالْوَرَقَ الْأَبْيَضَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَيَسْأَلُنَا  
نَسْخَهُ وَنَعْمِيْلَهُ وَيُؤَاقِفُنَا عَلَى الْوَقْتِ الَّذِي رُدُّهُ إِلَيْهِ فَكُنَا  
فَعَلُ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْأَثَرُ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ  
مِنْ أَضْنِ النَّاسِ بِكُتُبِهِ ، وَلَوْ عَلِمَ مَا فَعَلَهُ الْأَثَرُ لَمَنَعَهُ مِنْ  
ذَلِكَ ، وَكَانَ الْأَثَرُ يَقُولُ الشَّعْرَ ، فَمِنْ قَوْلِهِ :

كَبُرْتُ وَجَاءَ الشَّيْبُ وَالضَّعْفُ وَالْإِلَى

وَكُلُّ أَمْرِي يَبْلَى إِذَا عَاشَ مَا عِشْتُ  
أَقُولُ وَقَدْ جَاوَزْتُ لِسَعِينَ حِجَّةً :

كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ فِيهَا وَلِيدًا وَقَدْ كُنْتُ  
وَأُنْكِرْتُ لَمَّا أَنْ مَضَى جُلُّ قُوِّي

وَزَدَادُ ضَمَمًا قُوِّي كُلَّمَا زِدْتُ  
كَأَنِّي إِذَا أَسْرَعْتُ فِي الْمَشْيِ وَاقِفٌ

لِقُرْبِ خَطِي مَا مَسَهَا قِصْرًا وَقْتُ  
وَمِرْتُ أَخَافُ الشَّيْءَ كَانَ يَخَافِي

أَعُدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِضَعْفِي وَمَا مِثُّ

وَأَنهَرَهُ مِنْ بَرْدِ الْفَرَّاشِ وَلَيْسَنِهِ  
وَلِإِنْ كُنْتُ يَنْ الْقَوْمِ فِي مَجْلِسٍ نَمْتُ

١٩ — عَلِيُّ بْنُ مُنْجِبِ بْنِ سُلَيْمَانَ الصَّيرِفِيِّ أَبُو الْقَاسِمِ \*

على بن منجب  
الصيرفي

أَحَدُ فَضَلَاءِ الْبَصَرِيِّينَ وَبُلَغَائِهِمْ، مُسْلِمٌ ذَلِكَ لَهُ غَيْرُ  
مُنَازَعٍ فِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ صَبْرَفِيًّا وَأَشْتَهَى هُوَ الْكِتَابَةَ فَهَمَّرَ  
فِيهَا، مَاتَ فِي أَيَّامِ الصَّالِحِ بْنِ دُرَيْكِ بَعْدَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ  
وَقَدْ أَشْتَهَرَ ذِكْرُهُ وَعَلَا شَأْنُهُ فِي الْبَلَاغَةِ وَالشَّعْرِ وَالْخَطِّ،  
فَإِنَّهُ كَتَبَ خَطًّا مَلِيحًا وَسَلَكَ فِيهِ طَرِيقَةَ غَرِيبَةٍ، وَأَشْتَغَلَ  
بِكِتَابَةِ الْجَلِيشِ وَالْخَرَجِ مُدَّةً، ثُمَّ اسْتَعْدَمَهُ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ  
الْجَبُوشِ وَزَيْرُ الْبَصَرِيِّينَ فِي دِيوَانِ الْمَكَاتِبِ وَرَفَعَ مِنْ قَدَرِهِ  
وَشَهَرَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْزِلَ الشَّيْخَ ابْنَ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ  
دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ وَيُفَرِّدَ ابْنَ الصَّيرِفِيِّ بِهِ، وَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ  
خَوَاصِّهِ وَمَنْ يَأْتِسُ بِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَقْدِيَ ابْنَ  
أَبِي أُسَامَةَ مِنَ الْمَوْتِ يَوْمًا وَاحِدًا يَنْصِفُ بِمَلَكَتِكَ فَافْعَلْ  
ذَلِكَ، وَلَا تَخْلُ الدَّوْلَةَ مِنْهُ فَإِنَّهُ جَاهِلٌ، فَأَضْرَبَ عَنْ ابْنِ الصَّيرِفِيِّ  
وَمَاتَ الْأَفْضَلُ، وَخَدَمَ الْخَافِظَ الْمُسَمَّى بِالْخِلَافَةِ بِعَصْرٍ، وَلِابْنِ

الصَّيْرَفِيُّ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْإِشَارَةِ فِيمَنْ نَالَ رُتْبَةَ  
الْوَزَارَةِ، كِتَابُ حُمْدَةِ الْمُحَادَثَةِ، كِتَابُ عَقَائِلِ الْفَضَائِلِ،  
كِتَابُ أَسْتِزَالِ الرَّحْمَةِ، كِتَابُ مَنَاجِحِ الْقَرَائِحِ، كِتَابُ  
رَدِّ الْمَطَالِمِ، كِتَابُ لَمَحِ الْمَلَحِ، كِتَابُ فِي الشُّكْرِ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ  
مِنَ التَّصَانِيفِ، وَلَهُ اخْتِيارَاتٌ كَثِيرَةٌ لِذَوَائِنِ الشُّعْرَاءِ  
كَدِيوَانَ ابْنِ السَّرَاجِ، وَأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ وَغَيْرِهِمَا. وَمِنْ  
شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

لَمَّا غَدَوْتَ مَلِيكَ الْأَرْضِ أَفْضَلَ مَنْ  
جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنْ كُلِّ إِطْرَاءِ  
تَغَيَّرَتْ أَدْوَانُ النُّطْقِ فِيكَ عَلَى  
مَا يَصْنَعُ النَّاسُ مِنْ نَظْمٍ وَإِنْشَاءٍ  
وَلَهُ:

لَا يَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى بِهَيْمَتِهِ  
إِلَّا أَخُو الْحَرْبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِيْبُ<sup>(١)</sup>  
يَطْوِي حِشَاءَهُ إِذَا مَا اللَّيْلُ عَاتَقَهُ  
عَلَى وَشِيحِهِ<sup>(٢)</sup> مِنْ الْخَطِيئِ مَخْضُوبِ

(١) السلاهيْب: الطوال يريد أنه ينام مطوياً على الرماح المنحنية  
بهاجم ، والوشيح: شجر الرماح



وله :

هَذِي مَنَاقِبٌ قَدْ أَغْنَاهُ أَيْسَرُهَا  
عَنِ الَّذِي شَرَعَتْ آبَاؤُهُ الْأَوَّلُ  
قَدْ جَاوَزَتْ مَطْلَعُ الْجُوزَاءِ وَارْتَفَعَتْ  
بِحَيْثُ يَنْتَعِطُ عَنْهَا الْحَوْتُ وَالْحَمْلُ  
وَلَا بِنِ الصَّيْرِفِيِّ رَسَائِلُ أَنْشَاهَا عَنْ مُلُوكٍ مِصْرَ زَيْدٍ  
عَلَى أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ .

﴿ ٢٠ — عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبِيُّ ﴾

علي بن  
منصور  
الخطيب

الْمَعْرُوفُ بِالْأَجَلِ الْغَوِيُّ. بُوَيَّيْتُ أَبَا عَلِيٍّ، الْأَصْبَهَانِيُّ الْأَصْلُ  
يَمْدَادِي الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ، عَالِمٌ فَاصِلٌ لُغَوِيٌّ فِقْهِيٌّ كَاتِبٌ مُقِيمٌ  
بِالنِّظَامِيَّةِ، قَرَأَ عَلَى ابْنِ الْقَصَّارِ وَأَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيِّ وَغَيْرِهِمَا،  
وَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ بِالنِّظَامِيَّةِ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِي زَمَانِهِ  
نَظِيرًا فِي عِلْمِ اللُّغَةِ، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّهُ كَانَ فِي صِبَاهُ يَكْتُبُ كُلَّ  
يَوْمٍ نِصْفَ جُزْءٍ خَمْسَ قَوَائِمٍ مِنْ كِتَابِ مُجْمَلِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ  
وَيَحْفَظُهُ وَيَقْرُؤُهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السَّلَمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ

(\*) راجع أنباء الرواة

النصار، حتى انتهى الكتاب حفظاً وكتابةً، وحفظ إصلاح  
المنطق في أيسر مدة، وحفظ غير ذلك من كتب اللغة  
والفقه والنحو، وطالع أكثر كتب الأدب، وهو حافظة  
لكثير من الأشعار والأخبار، ثم تبع المحاضرة إلا أنه  
لا يتصدى للإقراء، ولقد سألته في ذلك وخضعت إليه بكل  
وجه فلم ينقد لذلك، ولا يكاد أحد يراه جالساً وإنما هو في  
جميع أوقاته قائم على رجله في النظامية، ولو جلس للإقراء  
لأحيا علوم الأدب، وكُتبت إليه آباط<sup>(١)</sup> الأبل في الطلب،  
بلغني أن مولده سنة سبع وأربعين وخمسة.

أنشدني أبو الحسن علي بن الحسين بن علي السنجاري  
يعرف بابن ذنابة قال: أنشدني الأجل علي بن منصور اللقوي  
لنفسه :

فؤادٌ معني بالعيون الفؤاد  
وصبوة باد<sup>(٢)</sup> مفرم بالخواصر  
مميزان إذا عن جفون متيم  
كراهياً وباتاً عنده شر مسامر

(١) ضربت آباط الأبل : أى قطعت الأراضى باليد على ظهور الأبل

(٢) أى ساكن بالبادية

وَأَشَدَّنِي قَالَ أَشَدَّنِي لِنَفْسِي :  
لَيْنَ غَزَالٍ بِأَعْلَى رَامَةٍ <sup>(١)</sup> مَنَعَا ؛  
فَعَاوَدَ الْقَلْبَ مُسَكَّرٌ كَانَ مِنْهُ صَحَا  
مُقَسَّمٌ يَنْ أَصْدَادٍ فَطَرْتُهُ  
جَنَحٌ وَغُرَّتُهُ فِي الْجَنَحِ صَوْنُهُ ضَحَا

﴿ ٢١ - علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دُوخَلَة ﴾

طلى بن  
منصور  
الحلبي

يُعرفُ بِأَبْنِ الْقَارِحِ ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ  
رِسَالَةً مَشْهُورَةً تُعرفُ بِرِسَالَةِ ابْنِ الْقَارِحِ ، وَاجَابَهُ عَنْهَا  
أَبُو الْعَلَاءِ بِرِسَالَةِ الْغُفْرَانِ ، يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ :  
هُوَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ شَاهِدُنَاهُ بِبَعْدَادَ ، رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ  
وَحَافِظًا لِقِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ اللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ قُتُومًا بِالنَّحْوِ ، وَكَانَ  
يَمْنُ خَدَمَ أَبَا عَلِيٍّ الْقَارِسِيَّ فِي دَارِهِ وَهُوَ صَبِيٌّ ، ثُمَّ لَا زَمَهُ وَقَرَأَ  
عَلَيْهِ عَلَى زَعْمِهِ جَمِيعَ كُتُبِهِ وَمَتَاعَاتِهِ ، وَكَانَتْ مَعِيشَتُهُ مِنْ  
التَّعْلِيمِ بِالشَّامِ وَمِصْرَ ، وَكَانَ يَحْكِي أَنَّهُ كَانَ مُؤَدِّبًا لِي الْقَائِمِينَ

(١) الرامة : مكان في البادية ويذكر في الشعر كثيرا

(\*) . راجع بشية الوطاة

الْمَغْرِبِيُّ الَّذِي وَزَرَ يَخْدَادَ ، لَقَاهُ اللَّهُ سَمِيَّ أَفْعَالِهِ كَذَا قَالَ .  
 وَلَهُ فِيهِ هَجْوٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ يَذْمُهُ وَيَعُدُّ مَعَايِبَهُ ،  
 وَشَعْرُهُ يَجْرِي بِجَرَى شَعْرِ الْمُعَلِّمِينَ ، قَلِيلَ الْخَلَاوَةِ خَالِيَا  
 مِنَ الْعَلَاوَةِ ، وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ بِتَكْرِيتٍ فِي سَنَةِ  
 إِحْدَى وَبِسْتَيْنَ وَأَرْبَعِينَ فَإِنَّا كُنَّا مُقِيمِينَ بِهَا ، وَاجْتِازَ  
 بِنَا وَأَقَامَ عِنْدَنَا مَدَّةً ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَبَلَغَنِي  
 وَفَاتُهُ مِنْ بَعْدُ ، وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّ مَوْلَاهُ بِجَلَبِ سَنَةِ  
 إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ . وَلَمْ يَتَزَوَّجْ وَلَا أَعْقَبْ ، وَجَمِيعُ  
 مَا أُورِدَهُ مِنْ شَعْرِهِ بِمَا أُنْشِدْنِيهِ لِنَفْسِهِ ، فَمِنَهُ فِي الشَّمْعَةِ :  
 لَقَدْ أَشْبَهَنِي شَمْعَةً فِي صَبَابِي وَفِي طُولِ مَا أَلْقَى وَمَا أَتَوَّقِعُ  
 مُجُولٌ وَحَرَقٌ فِي فَنَاءِ وَوَحْدَةٍ  
 وَلَسَيْدُ عَيْنٍ وَأَصْفَرَادُ وَأَذْمُعُ

وَمِنْهُ فِي هَجْوِ الْمَغْرِبِيِّ :

لَقَبْتُ بِالْكَامِلِ سَرًّا عَلَى قَصِيكَ كَالْبَانِي عَلَى الْخُمْسِ  
 فَصُرْتُ كَالْكُنْفِ إِذَا شِيدَتْ يَيْضُ أَعْلَاهُ بِالْجُمْسِ  
 يَا عُرَّةَ الدُّنْيَا بِلاَ غُرَّةٍ وَيَا طُوَيْسَ الشُّومِ وَالْجُرْمِ  
 قَتَلْتَ أَهْلِيكَ وَأَنْهَيْتَ يَدَ سَتِ اللَّهِ بِالْمَوْصِلِ تَسْتَعْفِي

وَلَهُ فِي الْمَدَاعِبَةِ :

أَيْنَ مَنْ كَانَ مَوْضِعُ الْأَثَرِ إِجْلًا  
لَا عَلَى الرَّأْسِ عِنْدَهُ وَيُسَاسُ ؟

أَيْنَ مَنْ كَانَ عَارِفًا بِمَقَادِيرِ  
مِرْ الْأَبُورِ الْكِبَارِ مَاتَ النَّاسُ ؟

وَلَهُ :

يَارِثُهَا الْعَسَالُ بَلَّ يَأْسِفُهَا أَلْدُ قَصَالٍ نَارُكَ لَيْسَ تُخْبُو  
يَا عَاقِدَ الْمَيْمَنِ الرَّغَا بَ عَلَى الرَّقَابِ هُنَّ مُعْبَبُ  
كَفَرُواكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ وَالرَّبُّ يَشْكُرُ مَا يُؤَبُّ<sup>(١)</sup>

وَسُئِلَ أَنْ يُجِيزَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَعَلَّ الَّذِي تَخْشَاهُ يَوْمًا بِهِ تَنْجُو  
وَيَأْتِيكَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو

فَقَالَ :

فَنَقَى بِحِكْمِهِ لَا مَرَدَّ لِحِكْمِهِ  
فَمَا لَكَ فِي الْمَقْدُورِ دَخْلٌ وَلَا خَرَجٌ

وَكَانَ يَنْتَه وَيَنْ الْكِسْرَوِي مَهَارَةً <sup>(١)</sup> وَمَهَابَةً  
وَمُطَاةً <sup>(٢)</sup> ، فَمِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا الْكِسْرَوِي بَدَأَ مُقْبِلًا      وَفِي يَدِهِ ذَيْلُ دُرَاعَتِهِ  
وَقَدْ لَبَسَ الْعُجْبَ مُسْتَنَوِكًا      يَتْبَعُهُ وَيَحْتَلُّ فِي مِشِينَتِهِ  
فَلَا يَمْنَعُكَ بَأَوَاؤُهُ <sup>(٣)</sup>      ضُرَاطًا يُقْعِقُ فِي لِحْيَتِهِ  
وَلَهُ :

الصَّيْمَرِيُّ ذَقِيقُ الْفِكْرِ فِي الْقَمَرِ  
يَقُولُ كَمْ عِنْدَكُمْ لَوْنًا وَكَمْ وَكَمْ  
يَسْتَعِي إِلَى مَنْ بَرَى كُنْأَرُهُ وَكَذَا  
نَرَاهُ ذَاكَ وَمَا هَذَاكَ مِنْ حَدَمٍ <sup>(٤)</sup>

يَلْقَى الْوَعِيدَ بِمَا يَلْقَى الْبَشُوشَ بِهِ  
وَذَاكَ وَاللَّهِ يُجَلُّ لَيْسَ بِالْأَمْرِ <sup>(٥)</sup>

قَالَ وَحَدَّثَنِي قَالَ : كُنْتُ أُوَدِّبُ وَلَدِي الْحُسَيْنَ بْنِ جَوْهَرَ  
الْقَائِدَ بِمِصْرَ ، وَكَانَا نَخْتَصِمُ بِالْحَاكِمِ وَآلِ نَسِيبٍ بِهِ ، فَعَمِلْتُ

(١) المهارة : السب بالباطل (٢) المطاة : الخاصة والمتابعة

(٣) بأى بأوا وبأواه : غر بنفسه (٤) يجمل إلى أن المعنى وصف اللوم  
بأنه يسمى إلى من يعرف أنهم يكتدون ألوان الطعام ونراه كذلك أى يسمى الخ ذاك  
غير المحذوف أى شأنه ذاك ، ثم قال : وما هذا لفر ولكتة الضن على نفسه .

(٥) الأمر : اليسير ، يريد أنه يجمل ليس سهلا على المرء

فَصِيدَةٌ وَسَأَلْتُ الْمُسَيَّ مِنْهُمَا جَعْفَرًا - وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ  
النَّاسِ وَجْهًا وَيُقَالُ: إِنَّ الْحَاكِمَ كَانَ يَمِيلُ إِلَيْهِ - أَنْ يُوصِّلَهَا  
فَفَعَلَ وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مُؤَدِّي. قَالَ: يُعْطَى أَلْفَ  
دِينَارٍ. وَاتَّفَقَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ بَابِنِ مِقْشَرِ الطَّيِّبِ كَانَ حَاضِرًا  
فَقَالَ: لَا تُثْقِلُوا عَلَيَّ خَزَائِنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَكْفِيهِ النِّصْفُ،  
فَأُعْطِيََتْ خَمْسًا ثَمَّةً دِينَارٍ. وَحَدَّثَنِي أَبُو جَوْهَرٍ بِالْحَدِيثِ، وَكَانَتْ  
الْقَصِيدَةُ عَلَى وَزْنٍ مِنْهُوَ كَذَلِكَ <sup>(١)</sup> أَبِي نُوَّاسٍ أَقُولُ فِيهَا:

إِنَّ الزُّمَانَ قَدْ نَضَرَ بِالْحَاكِمِ الْمَلِكِ الْأَغْرَ  
فِي كَفِّهِ عَضْبٌ ذَكَرَ فَقَدْ عَدَا عَلَى الْقَصْرِ <sup>(٢)</sup>  
مِنْ غَرِّهِ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْغُرُزِ يَمْضِي كَمَا يَمْضِي الْقَدَرُ  
فِي سُرْعَةِ الطَّرْفِ نَظَرًا <sup>(٤)</sup> أَوْ السَّحَابِ الْمُنْهَرِ  
بَادَرِ إِفْثَاقِ الْبِدَرِ بَدَرٌ إِذَا لَاحَ بَرَرٌ  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ، وَاتَّفَقَ أَنَّ الطَّيِّبَ الْمَذْكُورَ لِحَقَّتْهُ  
يَعْدَ هَذَا بِأَيَّامِ شَقَقَةٍ وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى الرَّاقِ، وَيُقَالُ لَهَا

(١) للهمك من الرجز: ما حلف ثلاثا تعيلا، فصار مستغنيا مرجحا

(٢) القصر: أفتاق الناس والأبل (٣) الفر: حد السيف، وعلى الفرز

بدل من على القصر وبيان لها. (٤) نظر فعل ماض، يريد أنه يَمْضِي كسرمة

قَمْلَةُ النَّسْرِ أَيْضًا ، فَمَاتَ مِنْهَا وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَقُلْتُ :  
لَمَّا عَدَا يَسْتَخِفُّ رَضَوَى نَبِيًّا وَكِبَرًا لِلْجَحْدِ رَبَّةً  
أَمْنَاهُ صَرَفَ الرَّدَى بِسَهْمٍ عَاجِلُهُ قَبْلَ وَقْتِ نَحْبِهِ  
بِشَقْفَةٍ يَنْ مِنْكَبِيهِ رِشَاؤُهَا فِي قَلْبِ قَلْبِهِ

﴿ ٢٢ - عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ \* ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، مُعَلِّمٌ وَلَدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى بْنِ  
الْمُنْجَمِ وَأَحَدُ الرُّوَاةِ الْعُلَمَاءِ النَّحْوِيِّينَ الشُّعْرَاءِ ، مَاتَ فِي أَيَّامِ بَدْرِ  
الْمُعْتَصِدِيِّ عَلَى أَصْبَهَانَ . قَالَ هَمَزَةُ : عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ  
وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ الْحُرَيْسِ ، وَكَانَ مُتِمِّلاً بِبَدْرِ  
الْمُعْتَصِدِيِّ ، وَفِي أَيَّامِهِ مَاتَ بَعْنِي أَيَّامُهُ عَلَى أَصْبَهَانَ ، وَكَانَ  
قَدْ وَلِيَ أَصْبَهَانَ . سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ أَيَّامَ الْمُعْتَصِدِيِّ إِلَى  
إِلَى أَنْ وَلِيَ ابْنُهُ الْمَكْتَنِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ  
ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : وَكَانَ الْكِسْرِيُّ أَدِيبًا ظَرِيفًا حَافِظًا رَاطِبَةً  
شَاعِرًا عَالِمًا بِكِتَابِ الْعَيْنِ خَاصَّةً ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ هَارُونَ بْنَ  
عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى النَّدِيمِ ، وَاتَّصَلَ بِأَبِي النُّجْمِ الْمُعْتَصِدِيِّ مَوْلَى

علي بن مهدي  
الكسروي



الْمُعْتَصِدِ وَتُوفِّي فِي خِلَافَتِهِ، وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ  
ابْنُ هَارُونَ عَنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ قَالَا: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بَجْبِ بْنِ  
الْمُنَجِّمِ جَالِسًا يَوْمًا وَبَحْضَرَتَهُ مَنْ لَا يَخْلُو مَجْلِسَهُ مِنْهُ مِنَ  
الشُّعْرَاءِ كَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي قَتَنِ وَأَبِي عَلِيٍّ  
الْبَصِيرِ، وَأَبِي هِفَانٍ الْمَهْرَمِيِّ وَالْهَدَادِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِي  
هِفَانٍ، وَابْنِ الْعَلَّافِ، وَأَبِي الطَّرِيفِ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي كَامِلٍ  
خَالَ وَلَدِ أَبِي الْحَسَنِ، وَعَلِيُّ بْنُ مَهْدِيِّ الْكِسْرِيِّ وَكَانَ مُعَلِّمٌ  
وَلَدِهِ، فَأَنشَدَ الْجَمَاعَةُ يَبْتَكَ ذَكَرَ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ مُفْرَدًا فَاسْتَحْسَنَهُ  
وَأَحَبَّ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ يَبْتَ آخِرُ يَصِلُ مَعْنَاهُ وَيَزِيدُ فِي  
الِإِمْتِنَاعِ بِهِ وَهُوَ :

لِيَهْنَكَ أَنْفِي لَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا نِسْوَى حَاسِدٍ وَالْحَاسِدُونَ كَثِيرٌ  
فَبَدَرَهُ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ وَقَالَ :  
وَإِنَّكَ مِثْلُ الْغَيْثِ أَمَّا وَقُوعُهُ  
يَنْفَضُّ وَأَمَّا مَاؤُهُ فَطَهْرُهُ

فَاسْتَحْسَنَهُ أَبُو الْحَسَنِ وَصَنَّهُ إِلَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَكَانَ  
أَبُو الْعَيْسَى بْنُ حَمْدُونَ حَاضِرًا فَقَالَ لَهُ : الْعِنْتَةُ فِيهِمَا عَلَيْكَ ،  
فَطَلَبَ عُدَا وَانْقَرَدَ فَصَنَعَ فِيهِ رَمْلَهُ الْمَشْهُورَ . وَحَدَّثَ عَنْ

الصولي قال: كتب عبد الله بن المعتز إلى علي بن مهدي  
الأصبهاني:

وما نازح بالصين أدنى محله  
يقصر عنه كل ماضٍ وطائر  
مما اليأس منه كل ذكرٍ فلم تكذ  
تصوره للقلب أيدي الخواطر  
بأبعد عندي من أناس وإن دنوا  
وما البعد إلا مثل طول التهاجر  
ويشغلني القصف والراح بعضهم  
مباركها أو ممسياً كمبارك  
إذا طار بين العود والنأي طيرة  
فليس لإخوان الصفاء بذاً سكر  
قال: فأجابه علي بن مهدي:  
أياسيدي عفواً وحسن إقالة  
فلم يخو أقطار الملا مثل غافر  
لعمري لو أن الصين أدنى محلي  
لما كنت إلا غائباً مثل حافر

ثَنَانِي لَكُمْ عُمرِي وَمَحْضُ مَوَدَّتِي  
 تُؤَثِّرُ آثارَ الْغُيُوثِ الْبَوَاكِرِ  
 فَوَاللَّهِ مَا أَسْتَبْهَجْتُ بَعْدَكَ مَجْلِسًا  
 وَلَا بَقِيتُ لَدَانَهُ فِي ضَمَائِرِي  
 وَلَسْتُ كَمَنْ يُنْسِيهِ <sup>(١)</sup> أَهْلَ صَفَائِهِ  
 سَمَاعُ الْجَسَانِ وَأَصْطِحَابُ الزَّاهِرِ  
 وَكَيْفَ تَنَاسَى سَيِّدِي ثَنَانُهُ  
 مَنُوطٌ بِأَحْشَائِي وَسَمْعِي وَنَاطِرِي  
 وَحَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْعَسْكَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ  
 سَعِيدٍ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ  
 الْكَسْرَوِيِّ :  
 يَا بَاخِلًا بِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ    أَرَدْتُ تَجْعَلُ فِي أَفْرَاقِي أَفَاقًا  
 إِنَّ الْمُهَوَّدَ مَيُوتُ إِنْ لَمْ تُخَيِّبْهَا    وَالنَّأْيُ يُحْدِثُ لِلْفَتَى إِخْلَاقًا  
 قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ :  
 لَا وَالَّذِي أَنْتَ أَمْنِي مِنْ أَجْدِهِ  
 عِنْدِي وَأَوْفَاؤُكُمْ عَهْدًا وَمِيثَاقًا

(١) كانت لي هذا الأصل : « ينسيه »

مَا حَلْتُ عَنْ خَيْرٍ مَا قَدْ كُنْتُ تَعَهُدُهُ  
وَلَا تَبَدَّلْتُ بَعْدَ النَّأْيِ أَخْلَاقًا  
وَحَدَّثَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِّ قَالَ : كَتَبَ إِلَى  
عَلِيٍّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْكَسْرَوِيَّ فِي يَوْمٍ مَهْرَجَانٍ :  
نِعِمْتَ بِمَا تَهْوَى وَنِلْتَ الَّذِي تَرْضَى  
وَلَقِيتَ مَا تَرْضَى وَوَقِيتَ مَا تَخْشَى  
وَلَسْتُ بِمَا أَلْقَى مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ  
أُسْرًا ، وَأَحْطَى سَيِّدِي بِالَّذِي قُلْتُ «  
وَيَعْلَمُ عِلَامُ الْغَفِيَّاتِ أَنِّي أَعِدُّكَ ذُخْرًا لِلْمَمَاتِ وَالْمَحْيَا  
وَأَنِّي لَوْ أَهْدَى عَلَى قَدْرِ نَبِيِّ  
لَكَانَ الَّذِي أَهْدِيهِ حَظِّي مِنَ الدُّنْيَا  
وَحَدَّثَ عَنِ الْعُسْكُرِيِّ عَنْ ابْنِ سَعِيدٍ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ :  
كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَرِّ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ مَهْدِيٍّ :  
أَبَا حَسَنِ أَنْتَ ابْنُ مَهْدِيٍّ فَارِسٍ  
فَرَفَقًا بِنَا لَسْتُ ابْنُ مَهْدِيٍّ هَاشِمِيٍّ

(١) يريد لا أسر بما ألقى من الخير ، ولكنني أحظى بما تقاه أنت

« عهد الخلق »

وَأَنْتَ أَخٌ فِي يَوْمٍ هَمٍّ وَلَذَّةٍ  
وَكُنْتُ أَخًا عِنْدَ الْأُمُورِ الْأَعَاطِمِ  
فَأَجَابَهُ عَلِيٌّ :

أَيَا سَيِّدِي إِنَّ ابْنَ مَهْدِيٍّ فَارِسٌ  
فِدَاءُ وَمَنْ يَهْوَى لِمَهْدِيٍّ هَاشِمٌ  
بَلَوْتُ أَخًا فِي كُلِّ أَمْرٍ تُحِبُّهُ وَلَمْ تَبْلُهُ عِنْدَ الْأُمُورِ الْأَعَاطِمِ  
وَلِإِنَّكَ لَوْ تَبَيَّنَتْهُ لِمَلَّةٍ

لَأَنْسَاكَ مَوَلَاتِ الْأَسْوَدِ الضَّرَائِمِ  
قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : كَانَ عَلِيٌّ بْنُ مَهْدِيٍّ يُؤَدِّبُ  
وَهُوَ أَحَدُ الرُّوَاةِ لِلْأَخْبَارِ وَهُوَ الْقَائِلُ :

وَلَمَّا أَبَى أَنْ يَسْتَقِيمَ وَصَلَتْهُ عَلَى حَالَتَيْهِ مُكْرَهَا فَبَرَّ طَائِعٌ  
حَذَارًا عَلَيْهِ أَنْ يَمِيلَ يُوَدِّهِ

فَأُتِيَ بِقَلْبٍ . لَسْتُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> يَنْزِعُ  
فَأَصْبَحَ كَالظَّمَانِ يُهْرِيقُ مَاءَهُ

لِضَوْءِ سَرَابٍ فِي الْمَهَامِهِ لَا يَمُرُ  
فَلَا الْمَاءُ أَتَى لِلْحَيَاةِ وَلَا أَنَى عَلَى مَنْهَلٍ يُجْدَى عَلَيْهِ بِنَافِعٍ<sup>(٢)</sup>

(١) الضمير لى : منه يعود على فاعل أبى (٢) بِنَافِعٍ ممتلئ ييجدى

وَلَهُ :

وَمُودِعٌ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِلَحْظِهِ شَرِيقٍ مِنَ الْعَبْرَاتِ مَا يَتَكَلَّمُ  
مُتَقَلِّبٌ نَحْوَ الْحَبِيبِ بِطَرَفِهِ لَا يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً فَيُسَلِّمُ  
نَطَقَ الضَّمِيرُ بِمَا أَرَادَا عَنْهُمَا

وَكَلَامُهُمَا بِمَا يُعَايِنُ مُفْعَمٌ  
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ يَصِفُ الْعُودَ :

تَجَرَّى أَنَا مِلْهَا عَلَى ذِي مَنْطِقٍ أَعْمَى بِصِيرٍ  
خَرَسٌ أَصَمٌ وَتَحْنٌ مِنْ نَجْوَاهُ فِي دَهْرٍ قَصِيرٍ  
فَدَمٌ<sup>(١)</sup> صَمُوتٌ لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْقَبِيلُ مِنَ الدَّيْرِ  
مَيْتٌ وَلَكِنْ الْأَكْفُ فَا تَذِيْقُهُ طَعْمَ النُّشُورِ  
وَكَاَنَّهُ فِي حِجْرِهَا<sup>(٢)</sup> طِفْلٌ تَمَهَّدَ حِجْرٌ ظِيرٌ<sup>(٣)</sup>  
يُورِي إِلَيْهِ بَنَانُهَا قُرَيْكَ تَرْجَمَةُ الضَّمِيرِ  
فَيَرَى النَّفُوسَ مُعَلَّقًا مِثْلَ مِنْهُ فِي بَهْمٍ وَزِيرٍ  
فَإِذَا لَوَتْ آذَانَهُ جَاَزَ الْأَنْبَنَ إِلَى الرَّفِيرِ

(١) القدم : المي (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « في حجره »

(٣) الظير سهل ظفر : المرضع

قَالَتْ لَهُ : قُلْ مُطْرِبًا وَعَظَّتْكَ وَاعْطَهُ الْقَتِيرُ<sup>(١)</sup>  
 فَأَجَابَهَا مِنْ حِجْرِهَا وَعَلَّتْكَ أُبْهُهُ الْكَبِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْإِخْصَالِ وَهُوَ يَجْمَعُ يَشْتَمِلُ  
 عَلَى أَخْبَارٍ وَحِكَمٍ وَأَمْثَالٍ وَأَشْعَارٍ ، كِتَابُ مُنَاقَضَاتٍ مِنْ  
 زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْتَدِيَ<sup>(٣)</sup> الْقَضَاءُ فِي مَطَامِعِهِمْ بِالْأَمَّةِ  
 الْخُلَفَاءِ ، وَقَدْ عَزَى هَذَا الْكِتَابُ إِلَى الْكِسْرِيِّ الْكَاتِبِ ،  
 كِتَابُ الْأَعْيَادِ وَالنَّوَارِيزِ ، كِتَابُ مُرَاسَلَاتِ الْأَخْوَانِ  
 وَمُحَاوَرَاتِ الْخِلَائِنِ

وَقَالَ الْكِسْرِيُّ فِي ضَرْطَةٍ وَهَبَ بْنِ سُلَيْمَانَ :  
 إِنَّ وَهَبَ بْنَ سُلَيْمَانَ ذَنْبٌ وَهَبَ بْنِ سَعِيدٍ  
 حَمَلُ الضَّرْطِ إِلَى الزَّ رَى عَلَى ظَهْرِ الْبَرِيدِ  
 فِي مُهْمَاتِ أُمُورٍ مِنْهُ بِالْكَفْرِ الشَّدِيدِ  
 إِسْمُهُ يَنْطَلِقُ يَوْمَ الْخَلْفِ سَلِ بِالْأَمْرِ الرَّشِيدِ

(١) جملة عكبة ، تزيد أطرب الناس بقولك وعظتك ، وهي جملة دماثة يراد  
 منها الدعاء للشخص بأن يمتط بالتقير : أى أول التنبؤ (٢) أصف وعظتك إلى  
 وعظتك يأتى البيت هكذا :

وعظتك واعطة التقير \* \* \* وعظتك أبهة الكبير

فالنظر الأول حكاية قل القى قبله ، والنظر الثانى حكاية فأجابها القى قبله -

(٣) كانت فى هذا الأصل « يقتضى » وأصلحت كما فى فهرست ابن النديم .

« عبد الحاقى »

لَمْ يُجِدْ فِي الْقَوْلِ فَاحْتَأَجَّ إِلَى دُبُرِ مُجِيدٍ  
وَمِنْ كِتَابِ أَصْبَهَانَ : قَالَ هَارُونُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى :  
اجْتَمَعْنَا مَعَ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ ،  
خَلَمَا أَرَدْنَا الْإِنصِرَافَ أَنْشَأَ أَبُو الْفَضْلِ يَقُولُ

لَوْلَا عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ وَخَلْتُهُ  
لَمَا اهْتَدَيْنَا إِلَى ظَرْفٍ وَلَا آدَبٍ  
إِذَا سُئِلَ مُتَرَعَّ الْكَسَاكِتِ أَوْ هَمَّتَا  
بِأَنَّ غِلْمَانَنَا خَيْرٌ مِنَ الْعَرَبِ

﴿ ٢٣ - عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ النُّصْرَانِيِّ يُعْرِفُ بِابْنِ الطَّيِّبِ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ  
وَقَالَ : كَانَ أَدِيبًا مُصَنِّفًا مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،  
وَلَهُ عِدَّةُ كُتُبٍ قَالَ : وَكَانَ يُذَاكِرُنِي بِهَا وَأَحْسِبُهُ لَمْ يُتَمِّمْ  
أَكْثَرَهَا ، فَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الْبَرَاعَةِ ، كِتَابُ مُجَنَّبَةِ السُّلْطَانِ  
أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ إِصْلَاحِ الْأَخْلَاقِ نَحْوُ مِنْ أَلْفٍ  
وَحَمِصِيَّةٍ وَرَقَةٍ يَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمٍ وَأَمْثَالٍ .

علي بن نصر  
النصراني



﴿ ٢٤ - عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّيْنَقِيُّ <sup>(١)</sup> اللُّغَوِيُّ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ، رَأَيْتُ يُحِطُّهُ كُتُبًا أَدَبِيَّةً لُغَوِيَّةً  
وَنَحْوِيَّةً فَوَجَدْتُهُ حَسَنَ الْخَطِّ مُتَقِنَ الضَّبْطِ، وَكَانَ مُقَامُهُ بِمِصْرَ  
وَلَعَلَّهُ مِنْ أَهْلِهَا، قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابُ الْمُتَزَلَّيْ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ  
بِجَمَاعٍ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ.

﴿ ٢٥ - عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ ﴾

أَبُو تَوَّابٍ، وَلِدُهُ بِكُفْرًا وَنَشَأَ بِهَا، ثُمَّ انْحَدَرَ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ  
إِلَى بَغْدَادَ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ وَالنَّحْوَ عَلَى ابْنِ بُرْهَانَ النُّحْوِيِّ، ثُمَّ  
انْحَدَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَصَارَ كَاتِبًا لِنَقِيبِ الطَّالِبِيِّينَ بِهَا، وَأَقَامَ  
هُنَاكَ مَدَّةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَأَقَامَ  
بِالْكُفْرِ وَوَلِيَ الْكِتَابَةَ لِنَقِيبِ الطَّالِبِيِّينَ إِلَى أَنْ مَاتَ،  
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ، مَوْلَدُهُ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ، وَتَوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرَةِ

(١) يقول المؤلف في معجم البلدان إن زينقي : صنع بالبصرة على جانب الفرات ووجهه  
وأظن من لا يلتقي مع قوله : وكان مقامه بمصر ، ولكنه يقول : ولعله من أهلها . أقول :  
بوليل النسبة إلى زينقي كجعفر ، وهو دهن الياسمين لميب يتصل بهذا « عبد الحافي » .

(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة

(\*) راجع بقية الوعاة

وَحَسْبَانِي، وَأَبْنَهُ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدٍ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ  
أَبِي مُرَّابٍ، وَكَانَ كَاتِبَ تَقْيِيبِ الطَّالِبِينَ أَيْضًا وَكَانَ شَاعِرًا،  
وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي  
مُرَّابٍ هَذَا:

حَالِي بِحَمْدِ اللَّهِ حَالٌ جَيِّدٌ      لَكِنَّهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ عَاطِلٌ  
مَا قُلْتُ لِلْأَيَّامِ قَوْلَ مُعَانِيٍّ      وَالرِّزْقُ يَدْفَعُ رَاحِيَّ وَيُمَاطِلُ  
إِلَّا وَقَالَتْ لِي مَقَالَةٌ وَأَعْطَى:      أَلرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَحِرْصُكَ بَاطِلٌ

٢٦٦ — عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْفُنْدُورَجِيِّ \*

أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْفَرَايْنِيُّ، وَفُنْدُورُجُ قَرْيَةٌ بِنَوَاحِي بَيْسَابُورَ،  
سَكَنَ إِسْفَرَايِينَ وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى فَضْلِ وَأَفْرِ وَمَعْرِفَةٍ  
تَامَةً بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَخَطِّ وَبَلَاغَةٍ، وَلَهُ شِعْرٌ مَلِيحٌ رَاقٍ  
وَيَدُّ بِاسْطِةً فِي الْكِتَابَةِ وَالرِّسَالِ، وَرَدَّ بَعْدَ سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَعِشْرِينَ وَخَمْسِينَ، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَاقْتَبَسَ مِنْ فَضْلَائِهَا،  
وَرَجَعَ إِلَى خُرَاسَانَ وَصَارَ يُنْشِئُ الْكُتُبَ عَنْ دِيَوَانِ الْوِزَارَةِ،  
وَسُئِلَ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ: وَلِدْتُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ  
بَبَيْسَابُورَ.

علي بن نصر  
الفندورجي

قَالَ السَّمْعَانِيُّ وَمَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،  
وَمِنْ شِعْرِهِ :

نَحْيَةً مَزْنٍ يُتَحِفُ الرُّوضَ سَحْرَةً  
بِصَوْبِ الْخِيَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَيْكُمْ  
بِفَسَنِ مَعِيَ لَكِنْ قَلْبِي أَكْرَمُوا  
بِلُطْفِكُمْ مَتَوَاهُ فَوَّوْا لَكُمْ  
قَالَ السَّمْعَانِيُّ : أَنَشَدَنِي الْقَنْدُورَجِيُّ لِنَفْسِهِ :

سَقَى اللَّهُ فِي أَرْضِ أَسْفَرَايْنِ عُصْبَتِي  
فَمَا تَنْتَهِي الْعَلْيَاءُ إِلَّا إِلَيْهِمْ  
وَجَرَّبَتْ كُلَّ النَّاسِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ  
فَمَا زِدْتُ إِلَّا فَرَطَ صَنْعِهِمْ  
قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَأَنَشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَبْلُغُ إِمْلَاءً وَتَقْلُتُهُ مِنْ  
خَطْلِهِ :

قَدْ قَصَّ أَجْنَحَةَ الْوَفَاءِ وَطَارَ مِنْ  
وَكْرِ الْوِدَادِ الْمُحْضِرِ وَالْإِخْلَاصِ  
وَالْحُرِّ فِي شَبَابِ الْإِفْقَاءِ وَمَالَهُ  
مِنْ أَسْرِ حَادِثَةٍ رَجَاءِ خُلَاصِ

كَانَ فِي آخِرِ جُزْءِهِ بِحِطِّ السَّمْعَانِي مَأْصُورُهُ لِكَاتِبِهِ  
أَبِي الْحَسَنِ الْقَنْدُورَجِيِّ :

حُمِّ الْحَبِيبُ وَأَذَاهُ السَّقَامُ وَلَمْ  
أَمُتْ كَمَا شَاءَ مُلْطَانُ الْهَوَى حُزُنًا

بِأَيِّ عَيْنٍ إِذَا مَا الْوَصْلُ يَجْمَعُنَا  
بِالطَّلَالِ السَّعْدِ أَلْقَى وَجْهَهُ الْحُسْنَا ؟

وَالْجَفْنُ يَمُتِي دَامَ لَا يُصَافِحُ - إِذْ  
نَاغَى الْكَرَى فِي الدُّجَى جَفَنَ الْوَرَى - الْوَسْنَا<sup>(١)</sup>

وَكَاذَ عَنْ بَدَنِي يَنْسَلُ دُوحِي إِذْ  
مَسَّ الْأَذَى مِنْهُ نَلَكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا

وَلَهُ أَيْضًا فِي الْمَعْنَى ثَقُلْتُ مِنْ خَطِّهِ :  
حُمِّ الْحَبِيبُ وَمَا حُمِّ أَنْفِصَالِي عَنْ

دُوحٍ وَعَنْ بَدَنِي يَحْيَا بِذِكْرَاهُ  
بِأَيِّ وَجْهِ إِذَا مَا الْوَصْلُ يَجْمَعُنَا

وَمُقَلَّةٌ أَتْلَقَاهُ وَأَلْقَاهُ ؟

(١) - الوسن مفعول يصالح ، يريد أن جفني دام لا يصالح الوسن في الوقت  
الذي يناغي الكرَى جنون الناس « عهد الخالق »

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ نَصْرِ النَّسَابُورِيَّ  
مُذَاكَرَةً يَمْرُو يَقُولُ: كُنْتُ بِبَعْدَادَ فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا تَسْتَحْسِنُ  
هَذِهِ الْأَيَّاتَ الَّتِي لِأَبِي إِسْمَاعِيلَ الْمُنْشِي:

ذَكَرْتُكُمْ عِنْدَ الزُّلَالِ عَلَى الظَّنِّ

فَلَمْ أَتَنْفَعِ مِنْ بَرْدِهِ بِلَالٍ  
فَأَنْشَأْتُ قَصِيدَةً فِي قَبْرِ النُّقْبَاءِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ  
طَرَادٍ الزَّيْنَبِيِّ عَلَى هَذَا الرُّوْيِ أَوْهَمَا:

خَلِيلِي زُمْتُ<sup>(١)</sup> لِلرَّحِيلِ جَمَالِي

فَقَدْ صَاقَ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ جَمَالِي  
وَقُودًا عِتَافًا كَالْأَهْلَةِ، إِنَّمَا

دِيَارُ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ حَوَالِي<sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَوْجِبَتْ بَعْدَادُ حَقِّي وَغَادَرَتْ

بِلَالِي بَعْدَ الطَّاعِنِينَ بِيَالِي<sup>(٣)</sup>

(١) زمت الجمل الرحيل : خطبت وحيث (٢) قودا جمع قوداء : التوق  
وفي البيت قصر يقول فيه : إن ديار الندى والكرم حوالى العراق لأنها  
(٣) يقول : إنما ارتحلت لأن بغداد لم تقب بحقي، وتركزت ببلابل وسواس  
في خاطري بعد رحيل الطاعنين . « جبه الخالق »

﴿ ٢٧ — علي بن وصيف الملقب بحشكناجحة الكاتب \* ﴾

مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، وَكَانَ أَكْثَرَ مُقَامِهِ بِالرَّقَّةِ ثُمَّ أُنْقِلَ إِلَى  
الْمَوْصِلِ وَكَانَ مِنَ الْبُلَغَاءِ، وَأَلَّفَ عِدَّةَ كُتُبٍ وَنَحَلَهَا عَبْدَانُ  
صَاحِبَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ: وَكَانَ لِي  
صَدِيقًا وَأَنْيسًا وَمَاتَ بِالْمَوْصِلِ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ  
الْإِفْصَاحِ وَالتَّنْقِيهِ فِي الْخَرَاجِ وَدُسُومِهِ

علي بن  
وصيف  
الكاتب

﴿ ٢٨ — علي بن هبة الله بن مأكولا \* ﴾

هُوَ عَلِيُّ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلْكَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
دَلْفِ بْنِ أَبِي دَلْفِ الْقَاسِمِ بْنِ عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ  
عَمْرٍو بْنِ شَيْخِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَزَاعِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ دَلْفِ  
أَبْنِ جُثُمَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هِجَلِ بْنِ الْجُمَيْهِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ  
أَبْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هَبْتِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ  
جَدِيلَةَ بْنِ أَاسِدِ بْنِ ذَيْلَعَةَ بْنِ زُرَّادِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو نَصْرِ  
الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ مَأكُولَا، وَهُوَ ابْنُ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ

علي بن  
هبة الله  
ابن مأكولا

(\*) اَلْمَعْرُوفُ لِي مِنْ تَرْجَمِهِ لَهُ شَوَى يَلُوتُ .

(\*) التَّوَجُّهَ لَهُ كَذَلِكَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خَلْكَانَ ج ١ أَوَّلَ، وَتَرْجَمَ لَهُ كَذَلِكَ

أَيْضًا فِي تَارِيخِ آدَابِ الْفَرَسِيَّةِ ج ٣ وَتَرْجَمَ لَهُ فِي شَهْرَاتِ التَّهَجِ ج ١٢

أَبْنِ مَأْكُولَا وَزِيرِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، وَكَانَ عَمُّهُ  
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَاضِي الْقَضَاةِ بِبَغْدَادَ الْخَافِظُ  
 — أَصْلُهُ مِنْ جَرَبَاذْقَانَ بَلَدَةٍ بَيْنَ هَمْدَانَ وَأَصْفَهَانَ — يُقَلِّبُ  
 بِالْأَمِيرِ مِنْ بَيْتِ الْوَزَارَةِ وَالْقَضَاءِ وَالرِّيَاسَةِ الْقَدِيمَةِ ، كَانَ لِبَيْبَا  
 عَارِفًا عَالِمًا ، تَرَشَّحَ لِلْحِفْظِ حَتَّى كَانَ يُقَالُ لَهُ الْخَطِيبُ الثَّانِي .  
 قَالَ أَبُو الْجَوَازِي : سَمِعْتُ شَيْخَنَا عَبْدَ الْوَهَّابِ يَقْدَحُ فِي  
 دِينِهِ وَيَقُولُ : الْعِلْمُ يَحْتَاجُ إِلَى دِينٍ . صَنَّفَ كِتَابَ الْمُخْتَلِفِ  
 وَالْمُتَوَلِّفِ ، جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ كُتُبِ الدَّارِ قُطْنِي وَعَبْدِ الْقَيِّ  
 وَالْخَطِيبِ ، وَزَادَ عَلَيْهِمْ زِيَادَاتٍ كَثِيرَةً ، وَكَانَ نَحْوِيًّا مُجُودًا ،  
 وَشَاعِرًا مُبَرِّزًا ، جَزَلَ الشَّعْرَ فَصَبَحَ الْكَلَامَ صَحِيحَ النُّقْلِ ،  
 مَا كَانَ فِي الْبَغْدَادِيِّينَ فِي زَمَانِهِ مِنْهُ ، سَمِعَ أَبَا طَالِبٍ بْنُ  
 خَيْلَانَ ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنُ بُشْرَانَ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنِ شَاهِينَ ،  
 وَأَبَا الطَّيِّبِ الطَّبْرِيَّ ، وَسَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَالسَّوَادِ وَدِيَارِ  
 مِصْرَ ، وَالْجَزِيرَةِ وَالثَّنُورِ وَالْجِبَالِ ، وَدَخَلَ بِلَادَ خُرَّاسَانَ  
 وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَطَافَ فِي الدُّنْيَا وَجَوَّلَ فِي الْأَفَاقِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْقُدْسِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ  
 أَبْنَ مَبْعَدٍ الْحَبَالِ الْمِصْرِيَّ يَمْدَحُ أَبْنَ مَأْكُولَا وَيُنِيهِ عَلَيْهِ

وَيَقُولُ : دَخَلَ مِصْرَ فِي زِيِّ الْكِتْبَةِ فَلَمْ تَرْفَعْ<sup>(١)</sup> لَهُ رَأْسًا ، فَلَمَّا عَرَفْنَاهُ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذَا الشَّانِ ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَقَامَ بِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى خُوزِسْتَانَ فَقُتِلَ هُنَاكَ . كَانَ فِي صُحْبَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ مَمَالِكِهِ الْأَنْزَالِ .

قَالَ ابْنُ نَاصِرٍ : قُتِلَ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَآكُولَا بِالْأَهْوَازِ مِنْ تَوَاحِي خُوزِسْتَانَ ، إِمَّا فِي سَنَةِ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمَائِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلَاهُ بِمَكْبَرَةٍ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ مُسْتَحْسِنِ شِعْرِهِ فِي التَّجْنِيسِ :

وَلَمَّا تَفَرَّقْنَا نَبَاكَتْ قُلُوبُنَا

فَمَسِكَ دَمْعٌ عِنْدَ ذَلِكَ كَسَاكِهِ

فِيكَ نَفْسِي الْخَرَّى الْبَيْسِي تَوْبَ حَسْرَةٍ

فِرَاقُ الَّذِي تَهْوَيْتُهُ قَدْ كَسَاكَ بِهِ

وَمِنْهُ :

تَرَى زَمَنِي يُدْتِنِي سُلَيْمِي فَنَلْتَقِي؟

وَرَجَعَ بِالشُّكُوفِ الْحَدِيثِ الْمُنَاهِبِ<sup>(٢)</sup>

(١) لم يرفع له رأساً : لم يعبأ به ولم يقره التفاتاً (٢) المناهيب : المتناول



وَهَيْهَاتَ مَا بَعْدَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتُهُ

وَمَنْ غَايَرَ الْأَيَّامُ كَانَ الْمُنَاهِبَا<sup>(١)</sup>

وَمِنْهُ :

فُوَادُ مَا يُفْقِئُ مِنَ التَّصَابِي أَطَاعَ غَرَامَهُ وَعَعَى النَّوَاهِي  
وَقَالُوا : كَوْنِ صَبْرٍ كَانَ يَسْلُو

وَهَلْ صَبْرٌ يُسَاعِدُ وَالنَّوَاهِي<sup>(٢)</sup> ؟

وَمِنْهُ :

أَلَيْسَ وَقُوفُنَا بِدِيَارِ هِنْدٍ

وَقَدْ رَحَلَ الْقَطِيبُ مِنَ الدَّوَاهِي<sup>(٣)</sup> ؟

وَهِنْدُ قَدْ غَدَتْ دَاءً لِقَلْبِي

إِذَا صَدَّتْ وَلَكِنْ الدَّوَا هِيَ<sup>(٤)</sup>

وَمِنْهُ :

وَهَيَّجَ أَشْوَاقِي وَمَا كُنْتُ سَالِيَا

بَيِّرْ بِنَ بَرْقٍ مِنْ ذُرَى النُّورِ أَوْ مَضَا<sup>(٥)</sup>

(١) المناهبا كلمتان : الأولى ، وهباء ، فهو يريد : كانت للى هباء لأن الذى تجور عليه الأيام ومحاربه لا تكون متناه إلا هباء (٢) النواهي كلمتان : الأولى ، وهى ، يريد لا يساعد الصبر ، والثوى هى ما هى (٣) كذلك النواهي كلمتان : الأولى ، وهى ، يريد أن يقول : هى الدوا قلبى مع أنها أصل الداء . (٤) أى لمع هبة الخلق .

ذَكَرْتُ بِهِ عَيْشَ النَّصَابِيِّ وَطِيبَهُ  
وَلَسْتُ بِنَاسِيهِ وَإِنْ عَادَ أَوْ مَعَى<sup>(١)</sup>

وَمِنْ شِعْرِهِ:

عَلَّمَنِي بِهَجَرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا      فِي مَشْكُورَةٍ عَلَى التَّقْيِيسِ  
وَأَرَادَتْ بِذَلِكَ قُبْحَ صَنِيعِ      فَعَلَّتْهُ فَكَانَ عَيْنَ الْمَلِيعِ  
أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الدِّينِيِّ قَالَ:  
أَنْشَدَنَا مُرُّ بْنُ طَبَرَزَادَ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ  
هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ: أَنْشَدَنَا الْأَمِيرُ أَبُو نَعْرِ عَلِيُّ بْنُ  
هَبَةَ اللَّهِ لِنَفْسِهِ:

قَوْضُ<sup>(٢)</sup> خِيَامَكَ عَنْ أَرْضٍ تُهَانُ بِهَا

وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنْ الدَّلُّ مُجْتَنَبُ

وَأَرْحَلَ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مُنْقَصَةً

فَالْمَنْدَلُ<sup>(٣)</sup> الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ الْخَطَبُ

فَرَأَتْ بِحُطٍّ أَبِي سَعِيدٍ: أُنْبَأَنَا أَبُو نَعْرِ يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ

الْخَلْقَانِي: أُنْبَأَنَا أَبُو ثَابِتٍ بُنَجِيرُ بْنُ عَلِيٍّ: أُنْبَأَنَا أَبُو نَعْرِ

(١) أى ذهب ، وفى هذا البيت وما قبله من الجناس مالا يمتنى (٢) أى هدم

(٣) المندل : المود الطوبى الرائحة

أَبْنُ مَاكُولَا الْحَافِظُ : أَنشَدَنَا أَبُو الْفَرَجِ هِبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْقَلَانِيَّ بِهَا : أَنشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي النَّاسِ الْعَسْقَلَانِيَّ فِي صُورَتَيْنِ كَانَتَا عَلَى كَنِيسَةٍ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَى شَرْقِيِّ مَعْمِلِهَا ، وَالْكَنِيسَةُ عِنْدَ بَابِ الصُّوَارِفِ بِعَسْقَلَانَ :

لَوْ ذُقْنَا طَعْمَ الْعِنَاكِ لَنَافَعَتَ<sup>(١)</sup>

شَخَصَيْكُمَا الدُّنْيَا بِوَشَاكِ فِرَاقِ  
لَمْ تُغْفِلِ الْأَيَّامُ حَالَ كَمَا بِهَا عَمْدًا لِرَفِيهِ وَلَا إِشْفَاقِ  
بَلْ لِلْأُمُورِ نِهَآيَةٌ عَلِقَتْ بِهَا

حُجِرَتْ أَوَامِرُهَا عَنِ الطَّرَافِ  
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا عَادَتْ لَهَا

تِلْكَ الْوَفَاقَةُ أَصْنَقِ الْأَطْوَانِ  
وَكَا نَنِي بِالْذَّهْرِ قَدْ أَجْرَأْتُمَا

كَبَيْهِ تَقَرِّبًا بِغَيْرِ تَلَاقِ  
قَالَ : فَمَا مَضَى لِهَذَا الشَّعْرِ إِلَّا سَنَةٌ أَوْ نَحْوُهَا حَتَّى أَمَرَ  
الْحَاكِمُ بِهِذِمِ الْكَنَائِسِ فَهَدِمَتْ ، وَهَدِمَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ

وَأَزِيلَ الشَّخْصَانِ ، فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْتَانَا فِي ذَلِكَ يَرْتَمِيهِمَا بِهَا :  
طُوبَىٰ كَمَا مِنْ دُمَيْتَيْنِ تَمَاقَا وَتَقَرَّقَا مِنْ بَعْدِ طُولِ عِنَاقِ  
طَالَ أَعْتِنَاهُمَا فَمَا نَعِمًا بِهِ

وَكَذَلِكَ مَا أَلَيْمَا لَوْ شَكَ فِرَاقِ  
أَجْرَهُمَا الدُّنْيَا بِهَا إِذْ مَثَلَتْ عَيْنَايَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْإِشْقَاقِ  
صَاتَتْهُمَا عَنْ كُلِّ طَارِقٍ حَادِثِ

عِنْدَ الْغُرُوبِ وَمُبْتَدَأِ الْإِشْرَاقِ  
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغْنَا نِهَآيَةَ مَوْعِدِ قُلْتُ عِنَاقَهُمَا عَنِ الْأَعْنَاقِ  
وَوَحَّتْ رُسُومُهُمَا كَأَن لَّمْ تَمَثَّلَا

لِلنَّاطِرِينَ مَرَامِي<sup>(١)</sup> الْأَخْدَاقِ  
حَسْبِي مِنَ الْأَيَّامِ مَعْرِفَتِي بِهَا

وَتَصَرَّفُ الْحِدَنَانِ فِي الْآفَاقِ  
قَالَ شُجَاعُ بْنُ قَارِسٍ الدُّهْلِيُّ : أَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ عَلِيُّ بْنُ  
هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مَاكُولَا الْحَافِظُ لِنَفْسِهِ :

(١) جمع مرمى ، اسم مكان ، أى كان لم تمثل الناطرين هدد اعتماد  
نظر الحق

طَالَمَا ظَالِمًا تَجَسَّى بِجُحَى      عَاذَ عَاذٍ عَنْ فَتْنَةٍ عَنْ فِيهِ <sup>(١)</sup>  
 قَالَ قَالَ فَاتْرُكْ فَأَبْرُكْ هَجَرٍ      هَجَرٌ حَبٌّ خَبٌّ بَلِيٍّ بَلِيٍّ  
 صَادَ صَادَ عَلَا <sup>(٢)</sup> عَلَا مَا حَلَا      مَا خَلَا مِنْ بَلِيَّةٍ مِنْ بَلِيٍّ

(١) من أنواع البدع الجناس ، وله أنواع كثيرة تنفخ فيها المتأخرون ، وأنت ترى أن ابن ماكولا مولع بالجناس إلى حد كبير ، وقد مر عليك طرف منه ، وهذا ضرب آخر صمد إليه اسمه الجناس الخطي أو المضارع ، وهو ثنائه القفطين في الصورة الحرفية على مثلا يجانس جاك من الجلاله ، وقال اللعل ، تجانس قال اسم الفاعل من على وهكذا ، وترى في البيت الأول جناسا بين ظالما مع طالما ، وتجنس مع بجحي ، وعاذ مع عاد ، ومن فتنه مع من فيه ، وفي البيت الثاني بين قال مع قال ، وفاترك مع فأبرك ، وحب مع خب ، وبنيه مع بنيه ، وفي الثالث صاد مع صادا ، وعلا مع علا ، وماحلا مع ماخلا ، ومن بلية مع من يليه . ومعنى البيت الأول : طالما تجسّى بسبب الحب ظالما لي ، ثم قال : استنثت معتد على فيه من فتنه ضمن الأول بمعنى من ، والثانية بمعنى على ، والفن : الضرب من التفتن في التجسّى فاذ . بمعنى استنثت ، وعاد فاعل من عاد عليه ، والبيت الثاني معناه حدثني من كلامه فقال : أترك مثل هذا الحب فإن الترك أبرك ما يكون لحب خداع يفر كيف يتيه على حبيبه ، ثم قال في البيت الثالث : صاد الحبيب صاددا : أى أيا متكبيرا علا علوا ، ثم قال : علا ماخلا : أى على أى وجه حل له الصيد ولكن من وفى عليه هذا المحبوب لا يخلو من بلية تصيبه ، ويصد ، فأظنك مى على أن هذا الضرب من القول على قدر كبير من السطع المعنوى ، وأنه ليسوغ للمرء أن يعمد نوحا من الهنيان الشعرى ، فإن فيه تكلفا كبيرا متناع منه المعنى الذى يبنى أن يسانه الشاعر (٢) غلا بمعنى ارتفع ، وعلى الثانية حرف جر دخلت على ما الاستثنائية سخرت ألقا وبقيت الميم فألحق بها همزة أحلا حتى يجانس بينها وبين ما الداخلة على الفعل الذى هو خلا جناسا خطيا ، وهذا أيضا ضرب من العمل الغريب ، فإصدا أن همزة من كلمة تتصل بحرف قبلها إلا في يأيا ويأهل على تحكم في هذا ، لجاء ابن ماكولا بذلك . ويليه من ولى القوم : تولى عليهم ؟ « عبد الحائقي »

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ لِنَفْسِهِ فِي الشَّمْعَةِ :  
 أَقُولُ وَمَا لِي مُسْعِدٌ غَيْرُ شَمْعَةٍ  
 عَلَى طُولِ لَيْلِي مَا تُرِيدُ زُوعًا  
 كَلَّا نَا نَحْمِلُ ذُو أَصْفَرَارٍ مُعَذِّبٌ  
 بِنَارٍ أَسَالَتْ مِنْ حَشَاهُ نَجِيمًا <sup>(١)</sup>  
 أَلَا سَاعِدِي طُولَ لَيْلِكَ إِنَّنَا  
 سَنَفْنِي إِذَا جَاءَ الصَّبَاحُ جَمِيعًا

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ الْخَمِيدِيُّ : مَا رَأَيْتُ  
 أَبَا بَكْرٍ الْخَطِيبَ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَأَحَالَنِي عَلَى الْكِتَابِ وَقَالَ  
 حَتَّى أَبْصِرَهُ ، وَمَا رَأَيْتُ الْأَمِيرَ أَبَا نَصْرِ عَلَى بَنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ  
 مَا كُوْلَا فِي شَيْءٍ إِلَّا وَأَجَابَنِي حِفْظًا كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ .  
 قَالَ : وَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ الْخَطِيبَ أَنَّ ابْنَ مَا كُوْلَا أَخَذَ عَلَيْهِ فِي  
 كِتَابِهِ الْمُؤَنَّفِ وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ تَصْنِيفًا ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ ابْنُ  
 مَا كُوْلَا وَمَا لَهُ الْخَطِيبُ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْكَرَهُ وَلَمْ يُقْرِ بِهِ وَقَالَ :  
 تَتَسَبَّنِي النَّاسُ إِلَى مَا لَا أَحْسِنُهُ مِنَ الصَّنْعَةِ ، وَاجْتَهَدَ الشَّيْخُ  
 أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَعْرِفَ بِذَلِكَ ، وَحَكَى لَهُ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ النَّسِيِّ بْنِ

(١) النجيم : الدم الغارب إلى السواد ، وقال الأصمعي : هو دم الجوف .

سَعِيدٍ فِي تَتَبُعِهِ أَوْ هَامَ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الْمَدْخَلِ،  
وَحِكَايَاتِ عِدَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى. قَالَ: أَرِنِي إِيَّاهُ، فَإِنْ يَكُنْ  
صَوَابًا أَسْتَفِدُّهُ مِنْكَ وَلَا أَذْكُرُهُ إِلَّا عَنْكَ، فَأَمَرَ عَلَى  
الْإِنْكَارِ وَقَالَ: لَمْ يَخْطُرْ هَذَا بِبَالِي قَطُّ وَلَمْ أَبْلُغْ هَذِهِ الدَّرَجَةَ،  
أَوْ كَمَا قَالَ.

فَلَمَّا مَاتَ الْخَطِيبُ أَظْهَرَ كِتَابَهُ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ  
تَهْذِيبِ مُسْتَقَرِّ الْأَوْهَامِ عَلَى ذَوِي التَّنْيِ وَالْأَحْلَامِ، أَبُو<sup>(١)</sup> الْحَسَنِ  
الدَّرَاقُطِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ، وَهُوَ فِي عَشْرَةِ  
أَجْزَاءٍ لَطَافٍ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ: كِتَابُ  
النُّزَرَاءِ، كِتَابُ الْإِسْكَالِ فِي التَّوَلُّفِ وَالْمُخْتَلَفِ.

﴿ ٢٩٥ - عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ نَعْرِ الْقَرْمِيسِينِيِّ ﴾

على بن  
هارون.  
القرميسيني

النَّعْوَى أَبُو الْحَسَنِ. أَخَذَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْشَسِ، وَأَخَذَ  
عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ  
فِي خِلَافَةِ الطَّائِعِ، وَمَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

(١) لعل هذا خبر لمحدوف بيان لقوى السابقة وهو خبر على الطالع، ولو اتفق

قال أبي «عبد الحائق»

(٥) راجع بقية الوعاة

على بن  
هارون  
المنجم

﴿ ٣٠ - عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ \* ﴾

الْمُنْجِمُ أَبُو الْحَسَنِ . قَدْ ذَكَرْنَا آبَاءَهُ هَارُونَ وَأَجْدَادَهُ  
فِي مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : رَأَيْنَاهُ  
وَسَمِعْنَا مِنْهُ ، وَكَانَ رَافِئَةً شَاعِرًا أَدِيبًا طَرِيفًا مُتَكَلِّمًا حَبِيزًا ، نَادِمًا  
جَمَاعَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ وَقَالَ لِي : مَوْلَدِي سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .  
وَقَالَ ثَابِتٌ : مَوْلَدُهُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ ، وَمَاتَ  
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثًا مِائَةً عَنْ سِتِّ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَلَهُ  
مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ النُّوُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى  
الْعَلِيلِ فِي الْعُرُوضِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي الْفُرُقِ يَنْبَغِي لِإِبْرَاهِيمَ  
أَبْنِ الْمُهْدِيِّ وَإِسْحَاقَ بْنِ الْمُوصِلِيِّ فِي الْغِنَاءِ ، كِتَابُ ابْتَدَأَ فِيهِ  
بِقَسَبِ أَهْلِهِ عَمَلَهُ لِلْمُهَلِّيِّ الْوَزِيرِ وَلَمْ يَمِمْ ، كِتَابُ اللَّفْظِ الْمُحِيطِ  
يَبْقَى مَا لَفَظَ بِهِ اللَّقِيطُ عَارِضَ بِهِ كِتَابُ أَبِي الْفَرَجِ  
الْأَصْبَهَانِيِّ ، كِتَابُ الْفُرُقِ وَالْمُعْيَارِ يَنْبَغِي لِلْأَوْغَادِ وَالْأَحْرَارِ ،  
كِتَابُ الْقَوَافِي عَمَلَهُ لِمُعْزِدِ الدَّوْلَةِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الرُّوزِ نَاجِمَةً  
قَالَ فِيهِ : اسْتَدْعَانِي الْأَسْتَاذُ أَبُو مُحَمَّدٍ فَخَضَرْتُ وَأَبْنَاءُ الْمُنْجِمِ



فِي مَجْلِسِهِ، وَقَدْ أَعَدُّوا قَصِيدَتَيْنِ فِي مَدْحِهِ فَمَنَعَهُمَا مِنْ النَّشِيدِ  
لِأَخْضَرُهُ، فَأَنشَدَا وَجُودًا بَعْدَ تَشْيِيبٍ كَبِيرٍ وَحَدِيثٍ طَوِيلٍ.  
قَالَ الْمُؤَلِّفُ: «أَرَاهُ الْمُهَلِّيَّ» كَانَ لِأَبِي الْحَسَنِ رَسْمٌ «أَخْصَى  
تَكْذِيبَ سَيِّدِنَا إِنْ شَرَحْتُهُ، وَعِتَابَهُ إِنْ طَوَيْتُهُ، وَلَآنَ أَحْصَلَ  
عِنْدَهُ فِي صُورَةِ مُزَيَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنَّ أَحْصَلَ عِنْدَهُ فِي رُتْبَةِ  
مُقَصِّرٍ» يَبْتَدِي \* فَيَقُولُ بَيْعَةً هَيِّبَةً بَعْدَ إِسْأَالِ دُمُوعِهِ،  
وَرَدُّدِ الزُّفَرَاتِ فِي حَلْقِهِ وَأَسْتَدْعَاةٍ مِنْ خَوْدِ غُلَامِهِ، مِنْدِيلَ  
عَبْرَانِهِ، وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا فَأَيُّ بَيِّنَاتِ الْبَيْعَةِ تَلَزَمُهُ بِحِلَّهَا وَحَرَامِهَا  
وَمُطَافِهَا وَعِنَافِهَا، وَمَا يَنْقَلِبُ إِلَيْهِ حَرَامٌ، وَعَبِيدُهُ أَحْرَادٌ  
لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ كَلَفَ هَذَا الشَّعْرُ فِي أَسْتِطَاعَةِ أَحَدٍ  
مِنْهُ، أَوْ اتَّفَقَ مِنْ عَهْدِ أَبِي دَاوُدَ الْإِيَادِي إِلَى زَمَانِ ابْنِ  
الرُّومِيِّ لِأَحَدٍ شَكْلُهُ، بَلْ عَيْنُهُ أَنْ حَاسِنُهُ تَنَابَعَتْ، وَبَدَائِعُهُ  
تَرَكَدَفَتْ.

وَقَدْ كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ يَكُونَ كُلُّ يَتِيٍّ مِنْهُ فِي دِيوَانٍ  
يُحْمِلُهُ، وَيَسُودُ بِهِ شَاعِرُهُ ثُمَّ يُنْشَدُ، فَإِذَا بَلَغَ يَتِيًّا يُعْجَبُ بِهِ  
وَيَتَعَجَّبُ<sup>(١)</sup> مِنْهُ. وَقَالَ أَيْهَا الْوَزِيرُ: مَنْ يَسْتَطِيعُ هَذَا إِلَّا عَبْدُكَ

(١) يَتِيٌّ أَنْ أَبَا الْحَسَنِ يَعْجَبُ وَيُعْجَبُ وَيَقُولُ

عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ الْمُنَجِّمِ جَلِيسُ  
الْخُلَفَاءِ، وَأَيُّسُ الْوُزَرَاءِ ؟ ثُمَّ يُفَشِدُ الْإِبْنَ وَالْأَبَ بِمَوْذِهِ  
وَيَهْتِكُ لَهُ، وَيَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَسْتَوْدِعُهُ اللَّهَ وَلِيَّ عَهْدِي،  
وَخَلِيفَتِي بَعْدِي، وَلَوْ أَشْتَجَرْتُ أَنْتَانِ مِنْ مَصْرٍ وَخَرَّامَانَ لَمَارَضَيْتُ  
لِفَضْلِ مَا بَيْنَهُمَا سِوَاهُ، أَمْتَعَنَا اللَّهُ بِهِ وَرَعَاهُ، وَحَدِيثُهُ مُجِيبٌ.  
وَإِنْ أَسْتَوْفَيْتُهُ صَنَاعَ الْفَرَضِ الَّذِي قَصَدْتُهُ، عَلَى أَنَّهُ أَيْدُ اللَّهِ  
مَوْلَانَا مِنْ سَعَةِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ، وَوُفُورِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ  
وَتَمَامِ الْمُرُوءَةِ وَالظَّرْفِ بِحَالِ أَفْجَرٍ عَنْ وَصْفِهَا، وَأَزَلُّ عَنْ  
جُلَّتْنِهَا، إِنَّهُ مَعَ كَثْرَةِ عِيَالِهِ وَاخْتِلَالِ أَحْوَالِهِ، طَلَبَ سَيْفُ  
الدَّوْلَةِ جَارِيَتَهُ الْمُغْنِيَةَ بِمِشْرِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ أَحْضَرَهَا صَاحِبُهُ  
فَامْتَنَعَ مِنْ يَبْعِهَا وَأَعْتَقَهَا وَزَوَّجَهَا، وَمِنْ شِعْرِ عَلِيٍّ بْنِ هَارُونَ  
وَكُتِبَ بِهَا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ بْنِ طِيَّابٍ :

يَبْنِي وَيُنِ الدَّهْرَ فِيكَ عِتَابٌ سَيَطُولُ إِنْ لَمْ يَمَحُضْهُ الْإِعْتَابُ  
يَا غَائِبًا بِوَصَالِهِ وَكُنَايَهُ هَلْ يَرْجِي مِنْ غَيْبَتِكَ إِيَابٌ ؟  
لَوْلَا التَّلُّلُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ

قَسُّهُ عَلَيْكَ شِعَارُهَا الْأَوْصَابُ (١)

لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ فَرَمَعَا  
يَصِلُ الْقَطُوعُ وَيَحْضُرُ الْغِيَابُ  
وَلِذَا دَنَوْتَ مُوَاصِلًا فَهُوَ الْمَنَى  
سَعِدَ الْمُحِبُّ وَسَاعَدَ الْأَحِبُّ  
وَلِذَا نَأَيْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَعَلِّلٌ  
إِلَّا رَسُولٌ بِالرِّضَا وَكِتَابُ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ الْقَاضِي فِي  
نِشَوَارِ الْمُحَاصِرَةِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ  
هَارُونَ بْنِ الْمُنَجِّمِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ  
لَا أُفِيمُ الرَّاءَ فِي كَلَامِي وَأَجْعَلُهَا غِينًا ، وَكَانَتْ سِنِي إِذْ ذَاكَ  
أَرْبَعَ سِنِينَ ، أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ ، فَدَخَلَ أَبُو طَالِبِ الْفَضْلِ بْنُ  
سَلَمَةَ ، أَوْ أَبُو بَسْكَرٍ الدَّمَشْقِيُّ « شَكَأ أَبُو الْفَتْحِ » إِلَى أَبِي  
وَأَنَا بِحَضْرَتِهِ ، فَتَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ فِيهِ رَاءٌ فَلْتَفَتُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ  
الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي ، لِمَ تَدْعُ أَبَا الْحَسَنِ بِتَكْلُمٍ هَكَذَا ؟ فَقَالَ  
لَهُ : مَا أَصْنَعُ وَهُوَ أَلْفُ ؟ فَقَالَ لَهُ : « وَأَنَا أَسْمَعُ وَأُحْصِلُ  
مَا جَرَى وَأَضْبِطُهُ » إِنَّ اللَّفْظَةَ لَا تَصِحُّ مَعَ سَلَامَةِ الْجَارِحَةِ ،  
وَلِئِنْ نَاهَى عَادَةُ سُوءِ تَسْبِيحِي إِلَى الصَّبِيِّ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ لِجَهْلِهِ

بِتَحْقِيقِ الْأَلْفَافِ وَمَعَامِهِ هَشِيئًا يَحْتَذِيهِ ، فَأَبَى تَرْكَهُ عَلَى  
مَا يَسْتَصْحِبُهُ مِنْ ذَلِكَ مَرْنٍ عَلَيْهِ ، فَصَارَ لَهُ طَبْعًا لَا يُمْكِنُهُ  
التَّحَوُّلُ عَنْهُ ، وَإِنْ أُخِذَ بِتَرْكِهِ فِي أَوَّلِ نَشْوِهِ أُسْتَقَامَ لِسَانُهُ  
وَذَالَ عَنْهُ ، وَأَنَا أُزِيلُ هَذَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ وَلَا أَرْضَى فِيهِ  
بِتَرْكِكَ لَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَخْرِجْ لِسَانَكَ ، فَأَخْرَجْتُهُ  
فَنَأَمَّ لَهُ وَقَالَ : الْجَارِحَةُ صَحِيحَةٌ ، قُلْ يَا بَنِي رَأٍ ، وَاجْعَلْ لِسَانَكَ  
فِي سَقْفِ حَلْقِكَ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَمْ تَسْتَوِ لِي ، فَمَا زَالَ يَرْفُقُ بِي  
مَرَّةً وَبِحَشْنٍ بِي أُخْرَى ، وَيَنْقُلُ لِسَانِي مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى  
مَوْضِعٍ مِنْ فَنِي ، وَيَأْمُرُنِي أَنْ أَقُولَ الرَّاءَ فِيهِ ، فَإِذَا لَمْ  
يَسْتَوِ لِي نَقَلَ لِسَانِي إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ دَفْعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي زَمَانٍ  
طَوِيلٍ حَتَّى قُلْتُ رَاءً صَحِيحَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ ، وَطَالَ بَنِي  
وَأَوْصَى مُعَلِّمِي بِالْإِزَاجِ ذَلِكَ حَتَّى مَرَّنَ لِسَانِي عَلَيْهِ ، وَذَهَبَتْ  
عَنِّي اللَّفْظَةُ

وَمِنْ كِتَابِ الرُّوزِ نَاجِيَةً قَالَ الصَّاحِبُ : وَتَوَقَّرْتُ  
عَلَى عَشْرَةِ فَضْلَاءِ الْبَلَدِ ، فَأَوَّلُ مَنْ كَرَّمَنِي <sup>(١)</sup> أَوْلَادُ  
الْمُنَجِّمِ الْفَضْلِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هَارُثٍ وَغَزَارَتِهِ ،

وَأَسْتِكْتَارِي مِنْ رِوَايَتِهِ وَطِيبِ سَمَاعِهِ وَلَدَيْدِ عِشْرَتِهِ .  
 فَسَمِعْتُ مِنْهُ أَخْبَارًا حَبِيبَةً وَحِكَايَاتٍ غَرِيبَةً ، وَمِنْ سِتَارَتِهِ  
 أَصْوَاتًا نَادِرَةً مُشْتَفَةً مَقْرَطَةً يَقُولُ فِي كُلِّ مِنْهَا : الشَّعْرُ  
 لِفُلَانٍ ، وَالصَّنْعَةُ لِفُلَانٍ ، أَخَذَتْهُ هَذِهِ عَنْ فُلَانٍ ، أَوْ فُلَانَةٍ ،  
 حَتَّى يَتَّصِلَ التَّسْبُّ بِإِسْحَاقَ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ ، وَكَانَ  
 أَكْثَرَ مَا يُعْجِبُ بِهِ مَوْلَاهَا أَيْمَاتُ لَهُ أَوَّلُهَا :

صَلَّ الْفِرَاقُ وَلَا أَهْتَدَى      وَنَآتَ فَلَا دَنَتْ النَّوَى  
 وَهَوَى فَلَا وَجَدَ الْفَرَا      رَ مُعْنَفُ أَهْلِ الْهَوَى <sup>(١)</sup>

فَاتَّفَقَ أَنْ سَأَلْتُ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ اللَّحْنَ فِيهِ عَنْ قَائِلِهِ ،  
 فَفَضِيبَ وَأَسْتَشَاطَ ، وَتَنَكَّرَ وَأَسْتَوْفَزَ ، وَتَقَرَّ وَتَنَمَّرَ وَقَالَ :  
 يَقُولُ لِيْنِ هَذَا ؟ أَمَا يَدُلُّ عَلَى قَائِلِهِ ؟ أَمَا يُعْرِبُ عَنْ جَوْهَرِهِ ؟  
 أَمَا تَرَى أَوَّلَ بَيِّ الْمُنْجَمِ عَلَى صَفْحَتِهِ ؟ أَمَا يُجَنِّبُهُ لِأَلَاؤُهُ أَوْ  
 لَوَذَعِيَّتِهِ مِنْ أَنْ يُدَالَ <sup>(٢)</sup> بِعَيْنٍ ؟ وَيَمُنُّ هُوَ الرَّجُلُ ؟ وَذَكَرَهُ  
 الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ فَقَالَ : « الْمُنْجَمُ » وَهُوَ الْقَائِلُ :

(١) مُعْنَفُ فَاعِلُ هَوَى ، وَجَلَّةٌ فَلَا وَجَدَ مِمْرَضَةً دَعَاءً عَلَى الْمُعْنَفِ ، أَيْ لَا قَرْلَ لَهَا رَارَ

(٢) يُدَالَ : يُقَالُ أَيْ يُتَادُولُ النَّاسُ فِيهِ الْقَوْلُ وَالسُّؤَالُ مِنْ وَمَعْنَى « حَبْدُ الْخَالِقِ »

وَلِيَّ لَأَنِّي النَّفْسَ عَمَّا يَرِيهَا<sup>(١)</sup>

وَأَنْزِلُ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ بِعَزَلٍ  
بِهَيْمَةٍ يُبْلَى لَا يُرَامُ مَكَانُهَا  
تَحُلُّ مِنْ الْعَلْيَاءِ أَشْرَفَ مَنْزِلٍ  
وَلِيَّ مَنْطِقٍ إِنْ جُلِّجَ<sup>(٢)</sup> الْقَوْلُ صَائِبٌ

بِنُكْشِيفِ الْإِبَاسِ وَتَطْبِيقِ مِفْصَلٍ  
وَلَهُ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
وَهَلْ خَصْلَةٌ مِنْ سُودٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا

أَبُو حَسَنِ مِنْ يَتَنِيهِمْ نَاهِيًا قِدَمًا ؟  
فَمَا فَاتَهُمْ مِنْهَا بِهِ سَأَلُوا لَهُ  
وَمَا شَارَكُوهُ كَانَ أَوْفَرَهُمْ فِسْمًا

وَفِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ التَّنْوِيحُ : كَانَ أَبُو أَحْمَدَ الْفَضْلُ  
أَبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَعْفَرِ الشَّيرَازِيِّ الْكَاتِبِ خَصِيصًا بِالْوَزِيرِ  
أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةٍ وَكَانَ يَعْتَقُ مُغْنِيَةً ، وَكَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهَا جَمِيعَ  
مَا يَتَحَصَّلُ لَهُ ، وَلَهُ مَعَهَا أَخْبَارٌ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ صَفْرَاءَ

(١) أنى : أمتع ، يريها : يوحىها فى الشك (٢) لجلج القول : تردد

فيه صاحبه وصى

وَأَسْمَهَا لَهْجَةً فَشَرِبَ مَعَهَا لَيْلَةً وَأَصْبَحَ مَحْمُورًا فَأَتَرَ  
الْجُلُوسَ مَعَهَا، وَأَرَادَ الْإِعْتِدَارَ إِلَى الْوَزِيرِ ابْنِ مُقْلَةٍ مِنَ التَّأَخُّرِ  
عَنِ الْخِدْمَةِ وَأَنْ يُخْفِيَ خَبْرَهُ عَنْهُ. فَكَتَبَ رُقْعَةً يَعْتَذِرُ  
فِيهَا وَيَقُولُ: إِنَّ الصَّفْرَاءَ تَحَرَّكَتْ عَلَى فَتَاخَرْتُمْ، فَوَقَعَ عَلَى  
ظَهْرِ الرُّقْعَةِ بِخَطِّهِ: «أَنْتَ تَحَرَّكَتْ عَلَى الصَّفْرَاءِ، وَلَيْسَتْ  
الصَّفْرَاءُ تَحَرَّكَتْ عَلَيْكَ». قَالَ: وَهَذَا التَّوْفِيعُ يُشْبِهُ  
مَا أَنْشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْمَنْجَمُ لِنَفْسِهِ فِي جَارِيَتِهِ صَفْرَاءَ،  
وَقَدْ شَكَا إِلَى الطَّبِيبِ مَرَّةً صَفْرَاءَ، وَلَا أَذْرَى أَيْهَمَا أَخَذَهُ  
مِنْ صَاحِبِهِ؟

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدَيْ وَقَالَ مُخْبِرًا

هَذَا الْفَتَى أَوْدَتْ بِهِ الصَّفْرَاءُ

فَعَجِبْتُ مِنْهُ إِذْ أَصَابَ وَمَا دَرَى

قَوْلًا وَظَاهِرًا مَا أَرَادَ خَطْلَهُ

قُلْتُ أَنَا: وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ:

وَقَالُوا لِلطَّبِيبِ أَشْرَ فَإِنَّا نَعِدُكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ

فَقَالَ شِفَاؤُهُ الرُّمَاتُ بِمَا تَضَمَّنَتْ حَشَاؤُهُ مِنَ السَّعِيرِ

فَقُلْتُ لَهُمْ: أَصَابَ بِبَيْتِ قَمْعِدٍ . وَلَكِنْ ذَاكَ رُمَانُ الصُّدُورِ

وَكَانَ لِعَلِيِّ بْنِ هَارُونَ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ  
ابْنِ هَارُونَ الْمُنْجِمُ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا إِلَّا أَنِّي لَمْ أَفِمْ لَهُ عَلَى  
تَصْنِيفٍ فَلَمْ أَفْرِدهُ بِرَجْعَةٍ وَالْمَقْصُودُ ذِكْرُهُ. وَقَدْ ذُكِرَ  
هَاهُنَا، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ فِي نَشْوَاهِ فَأَكْثَرَ وَقَالَ :  
أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ هَارُونَ لِنَفْسِهِ :

مَا أَنَسَ مِنْهَا لَا أَنَسَ مَوْفَقَهَا وَقَلْبَهَا لِلْفِرَاقِ يَنْصَدِعُ  
وَقَوْلَهَا إِذْ بَدَأَ الصَّبَاحُ لَهَا قَوْلُ فَرْوَعٍ أَظْلَهُ الْجَزَعُ  
مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عِنْدَ فَرْقَتِنَا وَأَقْصَرَ اللَّيْلَ حِينَ تَجْتَمِعُ  
قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَتْحِ لِنَفْسِهِ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى  
أَبِي الْفَرَجِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ « فسانجس <sup>(١)</sup> » فِي وَزَارَتِهِ وَقَدْ  
حَمَلَ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي الْأَهْوَازِ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ سَلِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ  
وَمَنْ لَهُ قَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ

﴿ ٣١ ﴾ — عَلِيُّ بْنُ هَلَالٍ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَوَّابِ \*

أَبُو الْحَسَنِ، صَاحِبُ أَلْخَطِّ الْمَلِيحِ وَالْإِذْهَابِ الْفَائِقِ .

علي بن هلال  
الكاتب

(١) هذه الكلمة فيها أطن لقب بالغة النارية حاولت أن أصل إلى مناه  
فلا استطعت وقد تدم مثلها. لفظة حرما في ألقاب الصاحب « عبد الخالق »  
(\*) راجع شذرات الذهب ص ٩٩٩ ج ٥ .



وَجَدْتُ بِحُطِّ أَبِي الشَّيْبَةِ الْمَلَوِيِّ الْكَاتِبِ صَاحِبِ الْخَطِّ الْقَائِمِ  
 فِي آخِرِ دِيَوَانِ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ بِحُطِّهِ مَا صُوِّرَتْهُ : وَكُتِبَ  
 فِي صَفْرِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ خَطِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ  
 هَلَالٍ<sup>(١)</sup> الشَّتْرِيِّ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرٍ بْنِ حَرْبٍ  
 الْأُمَوِيِّ ، وَهَذَا قَدْ كَانَ يَغْيِرُ شِكَّ مُعَاصِرِهِ . بَلَدَنِي أَنَّهُ كَانَ  
 فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُزَوَّفاً يَصُورُ الدُّورَ ثُمَّ صَوَّرَ الْكُتُبَ ثُمَّ تَعَاَى  
 الْكِتَابَةَ فَفَاقَ فِيهَا الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَعْجَزَ الْمُنَآخِرِينَ ، وَكَانَ يَعْطُ  
 بِجَمَاعِ الْمَنْصُورِ ، وَلَمَّا وَرَدَ نَفَرُ الْمَلِكِ أَبُو غَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ  
 الْوَزِيرُ وَالْيَا عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ بْنِ عَضُدٍ  
 الدَّوْلَةِ جَمَلُهُ مِنْ نُدْمَائِهِ ، وَفِي الْجُمْلَةِ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ  
 ذَاكَ النِّفَاقُ الَّذِي لَهُ بَعْدَ وَفَائِهِ ، وَذَلِكَ أَفْنَى وَجَدْتُ رُفْعَةً  
 بِحُطِّهِ قَدْ كَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ الْأَعْيَانِ يَسْأَلُهُ فِيهَا مُسَاعَدَةَ  
 صَاحِبِهِ ابْنِ مَنْصُورٍ ، وَلِإِجْازَ وَعْدِهِ وَعَدَّهُ بِهِ لَا يُسَاوِي  
 دِينَارَيْنِ ، وَقَدْ بَسَطَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ أَسْتَطَلَّتْهَا فَأَتَاهَا كَانَتْ تَحْوِ  
 السَّبْعَيْنِ سَطْرًا فَالْفَيْتُ إِنْبَاتَهَا ، وَقَدْ يَبْعَثُ سَبْعَةَ عَشَرَ دِينَارًا

(١) رَأَيْتُهَا مَكْتُودًا هَلِيلَ فِي الْأَمْسَلِ ، وَلَا أَدْرِي لِمَ هَذَا ؟ جُمِلَتْهَا هَلَالُ ، وَالسَّوَرُ  
 سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَرِيبُهَا مُلَازِمًا الْعَمَلِ « جِدَ الْخَاتَمِ »

لِمَامِيَّةٍ ، وَبَلَغَنِي أَنَّهَا بَيْعَتْ مَرَّةً أُخْرَى بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ  
دِينَارًا . مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ الصَّائِيءِ فِي  
جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي جَوَارِ قَبْرِ  
أَحْمَدَ بْنِ حَبْلٍ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ ، وَرَنَاهُ الْمُرْتَضَى  
بِشَعْرِ أَذْكَرُهُ فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ الْمُقَاوَصَةِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ  
ابْنُ هَلَالٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَوَّابِ الْكَاتِبُ قَالَ : كُنْتُ  
أَتَصَرَّفُ فِي خِزَانَةِ الْكُتُبِ لِبَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ  
بِشِيرَازَ عَلَى اخْتِيَارِي وَأَرَايَهَا لَهُ وَأَمْرُهَا مَرْدُودٌ إِلَيَّ ، فَرَأَيْتُ  
يَوْمًا فِي جُمْلَةِ أَجْزَاءِ مَنْبُودَةٍ جُزْءًا مُجَلَّدًا بِأَسْوَدَ قَدَرِ السُّكْرِيِّ  
فَفَتَحْتُهُ وَإِذَا هُوَ جُزْءٌ مِنْ ثَلَاثِينَ جُزْءًا مِنْ الْقُرْآنِ بِحُطِّ أَبِي  
عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ ، فَأَعْجِبْنِي وَأَفْرَدْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَظْفَرُ بِجُزْءِهِ بَعْدَ جُزْءِهِ  
مُتَخَطِّطٍ فِي جُمْلَةِ الْكُتُبِ إِلَى أَنْ أَجْتَمَعَ تِسْعَةً وَعِشْرُونَ  
جُزْءًا ، وَبَقِيَ جُزْءٌ وَاحِدٌ اسْتَفْرَقَتْ تَقْفِيصُ الْخِزَانَةِ عَلَيْهِ مَدَّةً  
طَوِيلَةً فَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُصَنِّفَ نَاقِصٌ فَأَفْرَدْتُهُ  
وَدَخَلْتُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا ، هُنَا رَجُلٌ يَسْأَلُ  
حَاجَةً قَرِيبَةً لَا كُفَّةَ فِيهَا ، وَهِيَ جُحَاطِيَّةٌ أَبِي عَلِيٍّ الْمُؤَقِّنِ

الوزير على معونته في منازعة يئنه وبين خصم له ، ومعه هدية  
 طريفة تصلح لمولانا . قال : أي شيء هي ؟ قلت مصحف  
 بخط أبي علي بن مقله . فقال : هاتيه وأنا أقدّم بما تريد ،  
 فأحضرت الأجزاء فأخذ منها واحداً وقال : أذكركم وكان في  
 الخزانة ما يشبه هذا وقد ذهب عني ، قلت : هذا مصحفك  
 وقصصت عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته إلا أنه ينقص  
 جزءاً وقلت : هكذا يطرح مصحف بخط أبي علي ؟ فقال لي :  
 فتمته لي . قلت : السمع والطاعة ، ولكن على شريطة أنك إذا  
 أبصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعة ومائة  
 دينار . قال : أفعل . وأخذت المصحف من بين يديه  
 وأنصرفت إلى داري ، ودخلت الخزانة أقلب الكاغد  
 العتيق وما يشابه كاغد المصحف ، وكلت فيها من أنواع  
 الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل طريفة بحسب ،  
 فأخذت من الكاغد ما أفضى ، وكتبت الجزء وذهبت  
 وعثمت ذهبه ، وقلعت جلدًا من جزء من الأجزاء فجلدته به  
 وجلدت الذي قلعت منه الجلد وعثمته ، ونسي بهاء الدولة  
 المصحف ، ومضى على ذلك نحو السنة . فلما كان ذات يوم

جَرَى ذِكْرُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ فَقَالَ لِي : مَا كَتَبْتَ ذَلِكَ ؟  
 قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَأَعْطِينِيهِ : فَأَخَصَرْتُ الْمُصْحَفَ كَامِلًا فَلَمْ  
 يَزَلْ يُقَلِّبُهُ جُزْءًا جُزْءًا وَهُوَ لَا يَفْقَهُ عَلَى الْجُزْءِ الَّذِي يَخْطِي  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَيُّمَا هُوَ الْجُزْءُ الَّذِي يَخْطُكَ ؟ قُلْتُ لَهُ : لَا نَعْرِفُهُ  
 فَيَصْغُرُ فِي عَيْنِكَ ، هَذَا مُصْحَفٌ كَامِلٌ يَخْطُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ  
 وَنَكْتُمُ سِرَّنَا ؟ قَالَ : أَفْعَلُ : وَرَكَعٌ فِي رَبْعَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ وَلَمْ  
 يُعِدَّهُ إِلَى الْخِرَازَةِ ، وَأَقَمْتُ مَطَالِبًا بِالْخِلْعَةِ وَالْذَّنَابِيرِ وَهُوَ  
 يَمْتَطِّلُنِي وَيَعِدُّنِي ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا قُلْتُ يَا مَوْلَانَا : فِي الْخِرَازَةِ  
 يَبَاضُ صَبِيٌّ وَعَتِيقٌ مَقْطُوعٌ وَصَحِيحٌ ، فَنَمْطِلُنِي الْمَقْطُوعُ  
 مِنْهُ كُلُّهُ دُونَ الصَّحِيحِ بِالْخِلْعَةِ وَالْذَّنَابِيرِ . قَالَ مَرَّةً وَخُذْهُ .  
 فَمَضَيْتُ وَأَخَذْتُ جَمِيعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ النَّوعِ فَكَتَبْتُ  
 فِيهِ سَنِينَ .

وَوَجَدْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِيِّ قَالَ : أُجْتَازَ  
 أَبُو الْحَسَنِ النَّبِيُّ الْكَاتِبُ وَكَانَ مَرَّاحًا « وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ  
 بَابٌ » وَعَلِيُّ بْنُ هَلَالٍ جَالِسٌ عَلَى بَابِ الْوَزِيرِ نَفَرَ الْمَلِكُ  
 أَبِي غَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ : جُلُوسُ

الْأَسْتَاذَ عَلَى الْمَتَبِ رِعَايَةً لِلنَّسَبِ <sup>(١)</sup>. فَغَضِبَ ابْنُ الْبَوَّابِ وَقَالَ:  
لَوْ أَنَّ إِلَى أَمْرًا مَا مَكَّنْتُكَ مِنْ دُخُولِ هَذِهِ الدَّارِ. فَقَالَ الْبَتِيُّ:  
لَا يَتْرُكُ الْأَسْتَاذُ صِنْعَةَ الْوَالِدِ بِحَالٍ. وَلِبَعْضِهِمْ يَهْجُو ابْنَ الْبَوَّابِ:  
مَاذَا رَأَيْتُمْ مِنَ النَّسَاجِ مُتَّخِذًا

سِبَالٍ لِعِمٍّ عَلَى عُثْنُونٍ <sup>(٢)</sup> مُحْتَالٍ؟  
هَذَا وَأَنْتَ ابْنُ بَوَّابٍ وَذُو عَدَمٍ

فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ رَبَّ الدَّارِ وَالْمَالِ؟  
وَكَانَ ابْنُ الْبَوَّابِ يَقُولُ شِعْرًا لَيْنًا. « وَتَقَلَّتُهُ مِنْ  
خَطِّ الْجَوْنِيِّ أَيْضًا قَالَ : وَتَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا فِي ضَمِينِ  
رِسَالَةٍ مِنْهُ :

وَلَوْ أَنِّي أَهْدَيْتُ مَا هُوَ فَرَضٌ

لِلرَّئِيسِ الْأَجَلِّ مِنْ أَمْثَالِ  
لَنَظَمْتُ النُّجُومَ عِقْدًا إِذَا رَمَدَ

صَعَّ غَبْرِي جَوَاهِرًا بِلَالِي  
ثُمَّ أَهْدَيْتُهَا إِلَيْهِ وَأَفْرَزْتُ بَعْجَرِي فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ  
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ قَدْرَكَ يَعْلُو

عَنْ نَظِيرٍ وَمُشَبِّهِ وَمِثَالٍ

(١) يشير إلى أن أباه كان جوباً (٢) العثنون : الحية

فَتَفَاءَلْتُ فِي الْهَدْيَةِ بِالْأَفْءِ سَلَامٍ عَلِمًا مِنِّي بِصِدْقِ الْقَالِ  
فَاعْتَقِدْهَا مَفَاتِيحَ الشَّرْقِ وَالْقَرْءِ

بِ سَرِيْعًا وَالسَّهْلِ وَالْأَجْبَالِ  
فَوَيْ تَسْتُ إِنَّ جَرِيْنَ عَلَى الْقَرْءِ

طَاسٍ يَنْ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ  
فَاخْتَبِرْهَا مُوقِفًا بِرُسُومِ الدِّبْرِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْإِفْضَالِ  
وَأَحْظَ بِالْمَهْرَجَانِ وَأَبْلِ جَدِيدِ الدِّ

دَهْرِ فِي نِعْمَةٍ بِغَيْرِ زَوَالِ  
وَأَبْقِ لِلْمَجْدِ صَاعِدَ الْجِدِّ عِزًّا

وَالرَّئِيسَ الْأَجَلَ نَجْمَ الْمَعَالِي  
فِي سُرُودٍ وَغَيْطَةٍ تَدْعُ الدِّبْرَ حَاسِدًا مِنْهَا مُقَطَّعَ الْأَوْصَالِ  
عَضْدَتُهَا السُّعُودُ وَأَسْتَوْطَنَ الْأَفْءِ

بَالٍ فِيهَا وَمَا لَهَا مِنَ اللَّيَالِي  
أَيُّهَا الْمَاجِدُ الْكَرِيمُ الَّذِي يَدِّ

سَدًّا بِالْمَارِفَاتِ قَبْلَ السُّؤَالِ  
إِنَّ آلَاءَكَ الْجَزِيلَةَ عِنْدِي شَرَعْتُ لِي طَرِيقَةً فِي الْمَقَالِ

أَمَنْتَنِي لَدَيْكَ مِنْ هُجْنَةِ الرِّ  
رَدَّ وَفَرَطِ الإِضْجَارِ وَالْأَمَلَالِ  
وَحُقُوقِ الْعَبِيدِ فَرَضْتُ عَلَى السَّ  
سَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ لِلْمَعَالِ  
وَحَيَاةُ النَّهْاءِ تَبَقَّى عَلَى الدَّهْرِ  
سِرٌّ إِذَا مَا أُتْقِضَتْ حَيَاةُ الْمَالِ  
وَكَانَ تَحْتَ هَذَا الشَّعْرِ بِحُطِّ الْجُوبَيْنِ مَا صُوِّرَتْهُ : هَذَا  
شَعْرُ ابْنِ الْبَوَّابِ ، وَهُوَ عَوْدَةٌ سَرَّهَا ذَلِكَ الْخَطُّ ، وَلَوْلَا أَنَّ  
الْإِجْمَاعَ وَاقَعَ فِي أَنَّ الرَّجُلَ يُفَنُّ شَعْرَهُ وَوَلَدَهُ ، لَكَانَ صَاحِبُ  
تِلْكَ الْفَضِيلَةِ يَرْتَفِعُ عَنْ هَذِهِ النَّقِيصَةِ <sup>(١)</sup> . وَكَتَبَ تَلْمِيزُهُ حَسَنُ  
ابْنُ عَلِيٍّ الْجُوبَيْنِ : وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ بُرْزِي عَلَى ذَلِكَ الشَّعْرِ وَهُوَ  
الْقَائِلُ : وَقَتْلَهُ مِنْ خَطِّهِ فَقَالَ : كَتَبْتُ إِلَى الْمَوْلَى الْقَاضِي الْأَجَلِ  
شَرَفِ الدِّينِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ — أَمْنَعَ اللَّهُ الدُّنْيَا  
وَأَهْلَهَا بِقَائِلِهِ — وَقَدْ أَبْلَغْتُ مِنْ مَرْضَاةٍ صَعْبَةٍ :  
عَبْدَ الْإِلَهِ السَّيِّدَ حَقًّا بَغَيْرِ زُورٍ وَغَيْرِ مِثْنٍ  
يَا شَرَفَ الدِّينِ يَا فَرِيدًا شَرَفَ بِالْفَضْلِ دَوْلَتَيْنِ

يَا تَاجَ نَغْرَى وَكَزْ قَفْرَى وَيَا مُعِينِي وَنُورَ عَيْنِي  
قَدْ كِدْتُ أَفْضِي أَسَى وَأَمْضِي  
وَكِدْتُ نَبِيَّ يَلَا جُوبِي

وَكَتَبَ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُوبِيُّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ  
وَسِتِّينَ وَمِثْمِائَةَ الْبَيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ - عَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِدَوَامِ  
الْعِزِّ - : وَقَالَ الْمَعَرِّيُّ وَضَرَبَ عَلِيُّ بْنُ هَلَالٍ مَثَلًا :

طَرِبْتُ لُضُوءَ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بَيْتَادَ وَهْنًا مَا لَهْنٌ وَمَالِي ؟  
فَيَا بَرَقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي وَلَيْسَ

دَمِي بِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ كِيَالِي  
فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرَِّةِ نَفْثَةٌ <sup>(١)</sup>

تُغِيثُ بِهَا عُلَمَاءَ لَيْسَ بِسَالِي ؟  
وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا

يَمَاءِ النَّضَارِ الْكَاتِبِ ابْنِ هَلَالٍ  
وَمِنْهَا .

إِذَا لَحَّ لِحَاظُ سَرْتِ وَجُوهَهَا  
كَأَنِّي عَمَزْتُ وَالْمَعْلَى سَمَا لِي



هَذَا يَنْتُ مُشْكِلُ التَّفْسِيرِ بَعِيدُ الْمَرَمَى ، وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرَوَ  
 ابْنَ تَعِيمٍ بَنَ مَرْبَنَ أَدَّ بْنَ طَابِخَةَ وَلَدَ الْعَنْبَرِ وَالْهَجِيمِ وَمَا زَنَ (١) ،  
 تَقُولُ الْعَرَبُ : إِنَّ هَؤُلَاءَ الْأَخَوَةَ الثَّلَاثَةَ أُمَّهُمُ السُّعْلَاءُ وَهِيَ  
 الْقَوْلَةُ ، وَإِنَّ عَمْرَوَ بْنَ تَعِيمٍ تَزَوَّجَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ هَؤُلَاءَ الثَّلَاثَةَ .  
 وَيَقُولُونَ : إِنَّ السُّعْلَاءَ إِذَا رَأَتْ الْبَرْقَ طَلَبَتْهُ ، وَكَتَفَ عَمْرُو  
 يَحْفَظُهَا مِنَ الْبَرْقِ إِذَا لَاحَ فَيُغَطِّي وَجْهَهَا ، فَفَلَّ عَنْهَا مَرَّةً  
 فَالَاحَ الْبَرْقُ فُطِلَبَتْهُ وَقَالَتْ : يَا عَمْرُو أُوصِيكَ بِوَلَدِكَ خَيْرًا ،  
 وَمَضَتْ وَلَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ ، فَهَذَا مَعْنَى يَنْتِ الْمَعْرَى ، وَقَدْ ضَرَبَهُ  
 بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَيْضًا مَثَلًا ، فَقَالَ يَمْدَحُ رَجُلًا يُعْرِفُ بِابْنِ بَذْرِ  
 بِجَوْدَةِ الْخَطِّ فَقَالَ :

يَا ابْنَ بَذْرِ عَلَوْتَ فِي الْخَطِّ قَدْرًا  
 حِينَمَا قَايَسُوكَ بِابْنِ هَلَالٍ  
 ذَاكَ بَحْكِي أَبَاهُ فِي التَّقْصِيرِ لَمَّا  
 جِئْتَ تَحْكِي أَبَاكَ عِنْدَ الْكَمَالِ  
 قَرَأْتُ بِخَطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَاضٍ : رَأَيْتُ بِالرَّيِّ يَخْطُ عَلِيٌّ بَنَ

(١) ما زَنَ ممنوع من الصرف اللغوية والتأنيث ، إذ المراد بها البيلة

« عبد الطالق »

هَلَالٍ كِتَابَ مَنْ نُسِبَ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَى أُمِّهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْأَعْرَابِيِّ ، وَفِي تَحْسُونِ شَاعِرًا ، وَعَلَى ظَهْرِهِ « كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ  
هَلَالٍ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ » وَبَعْدَ  
الْبَسْمَلَةِ : « يَرْوِيهِ ابْنُ عُرْفَةَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ » وَفِي  
آخِرِهِ بِحَظِّهِ : « تَقْلَتُهُ مِنْ نُسخَةٍ وَجَدْتُ عَلَيْهَا بِحَظِّ شَيْخِنَا أَبِي  
الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جُمَيْ النَّحْوِيِّ - أَيْدُهُ اللَّهُ - : بَلَغَ عُثْمَانُ بْنُ  
جُمَيْ نُسْخًا مِنْ أَوَّلِهِ وَعَرَضَنَا .

وَكَانَ لِابْنِ الْبَوَّابِ يَدٌ بَاسِطَةٌ فِي الْكِتَابَةِ أَغْنَى الْإِنْشَاءَ  
وَفَصَاحَةً وَبَرَاعَةً ، وَمِنْ ذَلِكَ رِسَالَةٌ أَنْشَأَهَا فِي الْكِتَابَةِ  
وَكَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَتَقْلَتُهَا مِنْ خَطِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
الْجُيَوِيِّ الْكَاتِبِ أَوَّلَهَا :

قَدْ افْتَتَحْتُ خِدْمَةَ سَيِّدِنَا الْأَمْتَاذِ الْجَلِيلِ - أَطَالَ اللَّهُ  
بِقَاءَهُ وَأَدَامَ تَمَكُّنَهُ وَقُدْرَتَهُ وَتَهْنِئَتَهُ وَكَبَتْ عُدُوهُ -  
بِالْمِنْأَلِ الْمُقْتَرَنِ بِهَذِهِ الرُّقْعَةِ افْتِتَاحًا يَصْنَعُهُ الْعُذْرُ إِلَى جَلِيلِ  
حَضْرَتِهِ مِنْ ظُهُورِ التَّقْصِيرِ فِيهِ ، وَالْخَلَلِ الْبَادِي لِمَتَأَمِّلِيهِ ، وَقَدْ  
كَانَ مِنْ حُقُوقِ مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ أَنْ يُجَدَّمَ بِالنَّيَّاتِ الْمَرْضِيَّةِ  
مِنْ كُلِّ صِنَاعَةٍ ، تَأْدِيًا لِسُودْدِهِ وَعَلَانِيَةٍ ، وَتَصَدِّيقًا لِقُورِ بِجَمِيلِ

رَأْيِهِ ، وَلَمْ يَعُدَّ بِي عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ جَهْلٌ بِهَا ، وَقَصُورٌ عَنْ  
عِلْمِهَا ، لَكِنِّي هَاجِرٌ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ بِحِرَّةٍ قَدْ  
أَوْزَنْتُ يَدَيَّ حَبْسَةً وَوَقْفَةً ، حَائِلَتَيْنِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّصْرِفِ  
وَالِافْتِنَانِ وَالْوَفَاءِ بِشَرْطِ الْإِجَادَةِ وَالْإِحْسَانِ ، وَلَا خَفَاءَ  
عَلَيْهِ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - بِفَضْلِ الْحَاجَةِ مِنْ نِعَاطِي  
هَذِهِ الصَّنَاعَةِ إِلَى فَرْطِ التَّوَفُّرِ عَلَيْهَا ، وَالْإِنْصِرَافِ بِمُجْمَلَةِ  
الْعَيْنَاةِ إِلَيْهَا ، وَالْكَفْلِ الشَّدِيدِ بِهَا ، وَالْوُلُوعِ الدَّائِمِ  
بِعِزَاوَلِهَا ، فَإِنَّهَا شَدِيدَةُ النَّفَارِ ، بَطِيئَةُ الْإِسْتِقْرَارِ ،  
مَطْمَعَةُ الْخِدَاعِ ، وَشَيْكَةُ الزَّرَاعِ ، عَزِيزَةُ الْوَفَاءِ ، سَرِيمَةُ الْغَدْرِ  
وَالْجَفَاءِ ، نَوَارٌ <sup>(١)</sup> قَيْدُهَا الْأَعْمَالُ ، شُمُوسٌ قَهْرُهَا الْوِصَالُ ،  
لَا تَسْمَحُ بِبَعْضِهَا إِلَّا لِمَنْ آتَوْهَا بِمُجْمَلَتِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا بِكُلِّيَّتِهِ ،  
وَوَقَفَ عَلَى تَأْلُفِهَا سَائِرَ زَمَنِهِ ، وَأَعْتَانَهَا عَنْ خِلِّهِ وَسَكْنِهِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا يُؤَسِّسُهُ حِيَادُهَا ، وَلَا يُفَرِّدُهُ أَقْيَادُهَا ، يُقَارِعُهَا بِالشُّوَّةِ  
وَالشَّاطِطِ ، وَيُؤَادِعُهَا عِنْدَ الْكَلَالِ وَالْمَلَالِ ، حَتَّى يَبْلُغَ مِنْهَا  
الْغَايَةَ الْقَضِيَّةَ ، وَيَذَرِكَ الْمَثَرَةَ الْعَلِيَّةَ ، وَتَنْقَادَ الْأَنَامِلُ  
لِتَفْتِيحِ أَزْهَارِهَا ، وَجَلَاءَ أَنْوَارِهَا ، وَتَطْهَرَ الْحُرُوفُ مُوَصُولَةً

(١) بحرة نوار : تنثر من النعل (٢) لكن : الزوجة

وَمَفْصُولَةً، وَمُعَمَّاةً وَمُفْتَحَةً فِي أَحْسَنِ صِيغِهَا، وَأَبْهَجَ خِلْقَتِهَا،  
مُنْخَرِطَةً <sup>(١)</sup> الْمَعَاسِنِ فِي سِلَكِ نِظَامِهَا، مُتَسَاوِيَةً الْأَجْزَاءُ فِي  
تَجَاوُزِهَا وَالنِّيَابِهَا، لَيِّنَةً الْمَعَاطِفِ وَالْأَرْدَافِ، مُتَنَاسِبَةً  
الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ، ظَاهِرُهَا وَقُورُ سَاكِنِ، وَمُفْقَشُهَا  
بِهَجْ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ، كَأَنَّمَا كَاتِبُهَا وَقَدْ أَرْسَلَ يَدَهُ وَحَثَّ بِهَا  
قَلَمَهُ، رَجَعَ فِيهَا فِكْرُهُ وَرَوَيْتُهُ، وَوَقَفَ عَلَى تَهْدِيئِهَا قُدْرَتُهُ  
وَهَيْئَتُهُ، ائْتَلَبَ بِهَا فِي جِجَرِ نَاطِرِهِ، وَالْمَعْنَى بِهَا مَطْلُومٌ يَلْفِظُهُ،  
وَمَا ذَهَبَتْ فِي هَذِهِ الْخِدْمَةِ مَذْهَبَ الْمُطْرِفِ الْمَغْرِبِ <sup>(٣)</sup> بِهَا،  
وَلَا الْمُعْوَلِ عَلَى شَوَاقِعِهَا <sup>(٤)</sup>، لَكِنْ نَهَجَتْ بِهَا سَبِيلًا لِأَمْتَالِهَا  
إِلْقَامَةً لِرِسْمِ الْخِدْمَةِ الْمَفْرُوضَةِ لِلْسَّادَةِ الْمُتَنَعِّمِينَ عَلَى خَدَمِهِمْ  
وَصَنَائِعِهِمْ، فَإِنْ سَعِدْتُ بِتَغَافِهَا عَلَيْهِ وَأَرْتِضَائِهَا لَدِينِهِ،  
سَلِمْتُ مِنْ وَصْنَةٍ <sup>(٥)</sup> التَّنْجِيسِ وَالْإِهْمَالِ، وَهَيْئَةُ التَّقْصِيرِ  
فِي شُكْرِ الْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ، وَلَسَيِّدُنَا الْأُسْتَاذُ الْجَلِيلُ - أَطَالَ  
اللَّهُ بَقَاءَهُ - عَلُوُّ الرَّأْيِ فِي الْأَمْرِ بِتَسْلُمٍ مَا خَدَمْتُ بِهِ، وَتَصَرُّفِهِ  
بَيْنَ عَالِي أَمْرِهِ وَهَيْئِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) منخرطة : منتظمة (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « رجع »

(٣) المغرب : الجاوز الحد (٤) التافه : المين (٥) الوصنة : العيب

وَحَدَّثَ غَرَسُ النِّعْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هَلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ هَلَالِ الصَّائِيءِ فِي كِتَابِ الْمَقَوَّاتِ قَالَ : كَانَ فِي الدِّيَوَانِ  
 كَاتِبٌ يُعْرَفُ بِأَبِي نَعْرِ بْنِ مَسْعُودٍ فَلَقِيَ يَوْمًا أَبَا الْحَسَنِ عَلَى  
 ابْنِ هَلَالِ الْبُؤَابِ الْكَاتِبِ ذَا الْخَطِّ الْمَلِيحِ فِي بَعْضِ الْمَمَرَاتِ  
 فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْبُؤَابِ : اللَّهُ اللَّهُ يَا سَيِّدِي  
 مَا أَنَا وَهَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ : تَوَقَّيْتُ الْأَرْضَ يَمِينَ يَدِكَ لَكَانَ قَلِيلًا .  
 قَالَ : لِمَ ؟ وَلَمْ ذَاكَ يَا سَيِّدِي ؟ وَمَا الَّذِي أَوْجَبَهُ وَأُقْتَضَاهُ ؟ قَالَ :  
 لِأَنَّكَ تَقَرَّرْتَ بِأَشْيَاءَ مَا فِي بَغْدَادَ كُلِّهَا مَنْ يُشَارِكُكَ فِيهَا ، مِنْهَا  
 الْخَطُّ الْحَسَنُ وَأَنَّهُ لَمْ أَرِ مِنْ مُهَمَّرِي كَاتِبًا مِنْ طَرَفِ صِمَامَتِهِ إِلَى  
 لِحْيَتِهِ ذِرَاعَانِ وَيَصِفُ غَيْرَكَ . فَضَحِكَ أَبُو الْحَسَنِ مِنْهُ وَجَرَّاهُ  
 خَيْرًا وَقَالَ لَهُ : أَسَأَلْتُكَ أَنْ تَكْتُمَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ عَلَيَّ وَلَا  
 تُكْرِمَنِي لِأَجْلِهَا . قَالَ لَهُ : وَلَمْ تَكْتُمُ فَضَائِلَكَ وَمَنَايِكَ ؟  
 فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَسَأَلْتُكَ هَذَا فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا أَمْسَكَ ، وَكَانَتْ لِحْيَةُ  
 ابْنِ الْبُؤَابِ طَوِيلَةً جِدًّا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَمَّا الشَّعْرُ الَّذِي رَتَّاهُ بِهِ الْمُتَرَفِّعِيُّ فَهُوَ :

وَدَّيْتُ<sup>(١)</sup> يَا بَنَ هَلَالٍ وَالرَّدَى عَرْضُ  
 لَمْ تُجِمْ مِنْهُ عَلَى سُخْطٍ لَهُ الْبَشَرُ  
 مَا ضَرَّ فَقْدُكَ ؟ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ  
 بِأَنْ فَضْلَكَ فِيهِ الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ ؟  
 أَغْنَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَفْوَارِ كُلِّهِمْ  
 مِنْ الْمَحَاسِنِ مَا لَمْ يُغْنِهِ الْمَطَرُ  
 فَلِلْقُلُوبِ الَّتِي أَبْهَجَتْهَا حَزَنُ  
 وَلِلْمُيُونِ الَّتِي أَفْرَدَتْهَا سَهْرُ  
 وَمَا لَيْتِي إِذَا وَدَّعْتُهُ أَرْجُ  
 وَلَا لِلَّيْلِ إِذَا فَارَقْتُهُ سَحَرُ  
 وَمَا لَنَا بَعْدَ أَنْ أَمْنَحَتْ مَطَالِعُنَا  
 مَسْلُوبَةً مِنْكَ أَوْضَاحُ وَلَا غُرُرُ

﴿ ٣٢ — عَلَى بْنُ الْهَيْثَمِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِمُوقَاتَا \* ﴾

كَانَ أَحَدَ الْكُتَّابِ الْمُسْتَخْدِمِينَ فِي دِيْوَانِ الْمُتَمُورِنِ  
 وَغَيْرِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَكَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْإِسْتِمَالِ

على بن الهيثم  
الكاتب

(١) رديت : ملكت

(٢) راجع بنية للوعاء

لِلتَّعْيِيرِ وَالْقَصْدِ لِمَوِيصِ اللُّغَةِ ، حَتَّى قَالَ الْمَأْمُونُ فِيمَا حَدَّثَ بِهِ  
الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرِيدِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قَالَ الْمَأْمُونُ : أَنَا أَتَكَلَّمُ مَعَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَى مَجِيئِي  
إِلَّا عَلَى بْنِ الْهَيْثَمِ فَإِنِّي أَتَحَفَّظُ إِذَا كَلَّمْتُهُ ، لِأَنَّهُ يُعْرِقُ فِي  
الْإِغْرَابِ . وَتَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الصَّوْلِ فِي أَخْبَارِ شُعْرَاهُ مِصْرَ  
قَالَ : وَبِمَنْ دَخَلَ مِصْرَ خَالِدِ بْنِ أَبَانَ الْكَاتِبُ الْأَنْبَارِيُّ أَخُو  
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَانَ ، حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقَطَانِيُّ : أَنَّهُ  
شَخَّصَ إِلَى مِصْرَ فَبَلَغَهُ أُنْسَاؤُ حَالِ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ وَكَانَتْ  
يَدِينُهُمَا حُرْمَةً وَكِدَّةً ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ مِصْرَ بِشِعْرِ طَوِيلٍ  
مِنْهُ وَكَتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ :

عَلَى الْخَالِقِ الْبَارِي تَوَكَّلْتُ إِنَّهُ  
يُدُومُ إِذَا الدُّنْيَا أَبَادَتْ قُرُونَهَا  
فِدَاؤُكَ قَمِي يَا عَلِيُّ بْنُ هَيْثَمٍ  
إِذَا أَكَلَتْ تُخْفُ السَّيْنِ تَمِيمَهَا <sup>(١)</sup>

رَمَيْتُكَ مِنْ مِصْرَ بِأُمِّ فَلَانْدِي <sup>(٢)</sup>  
تُرَانُ وَقَدْ أَقْسَمْتُ أَلَا تُهَيِّنَهَا

(١) صيف : جمع صيفاء ، وهي المجذبة ، وأصل الصيف : المزال ، فشيء به الجذب

(٢) يريد القصيدة التي بث بها إليه ، فجعل كل بيت ثلاثة يطلع بها صوته

بِأَيَّاتٍ شِعْرٍ خُطِّبَ النَّبْرَ وَشَبَّهَا  
وَيَذْكُرُ فِيهِ خَبْرَهُ مَعَ غُرْمَائِهِ وَالْقَاضِي ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
مُسْتَجَبَةً <sup>(١)</sup> بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلٍ مِصْرَ فِي أَسْتِعْمَالِهِ  
تَحَسَّنَتْ حَالُهُ .

وَقَالَ الْجُهَشْيَارِيُّ : كَانَ خَالِدُ بْنُ أَبَانَ الْكَاتِبِ الْأَنْبَارِيُّ  
الشَّاعِرَ حُرْمَةً بِعَلِيِّ بْنِ الْمُهَيْمَنِ وَبِأَيِّهِ أَيَّامَ مُقَامِهِمْ بِالْأَنْبَارِ ،  
ثُمَّ شَخَّصَ خَالِدُ بْنُ أَبَانَ إِلَى مِصْرَ وَزَوَّجَ بِهَا وَوُلِدَ لَهُ ،  
وَأَصْنَانُ وَاخْتَلَتْ حَالُهُ وَتَدَيَّنَ مِنَ الثَّجَارِ مَا أَفْقَهُ ، فَكُنِيَ  
غُرْمَاؤُهُ وَقَدَّمُوهُ إِلَى الْقَاضِي فَحَبَسَهُ ، ثُمَّ فَلَسَهُ وَأَطْلَقَهُ ، وَأَقَامَ  
بِمِصْرَ وَسَاءَتْ حَالُهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ عَظُمَ قَدْرُهُ ، وَتَقَلَّدَ  
دِيوَانَ الْخِرَاجِ لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ لَمَّا اسْتَوَزَرَهُ الرَّشِيدُ بَعْدَ  
الْبَرَامِكَةِ وَارْتَفَعَ مَعَ النَّامُونِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً  
نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ يَتًّا فِي رَقٍّ بِالذَّهَبِ وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ أَوْهَامًا :  
« عَلَى الْخَلَّاتِيِّ الْبَارِي » الْأَيَّاتُ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ بْنِ الْمَرْزُبَانِيِّ : حَدَّثَنَا  
أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْمُهَيْمَنِ

(١) السُّفْتَجَةُ : أَنْ تُعْطَى إِنْسَاءً مَا لَا يُعْطِيكَ كِتَابَةٌ عَلَيْهِ تَتَكَنَّى بِهَا مِنْ  
اسْتِرْدَادِ الْمَالِ « وَثِيقَةٌ » أَوْ « كَيْيَالَةٌ » أَوْ دَعَا يَكُونُ صَكَ عَلَى أَحَدِ  
الْبَنُوكَ « شَيْك »  
« عَبْدُ الْخَالِقِ »



إِلَى سُوْقِ الدَّوَابِّ فَلَقِيَهُ نَخَّاسٌ<sup>(١)</sup> فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ حَاجَةٍ؟  
 قَالَ: نَعَمْ، الْحَاجَةُ أَنَاخَتُنَا بِعَقْوَتِكَ<sup>(٢)</sup>، أَرَدْتُ فَرَسًا قَدِ انْتَهَى  
 صَدْرُهُ، وَتَقَلَّقَلْتُ عُرْوَتَهُ، يُشِيرُ بِأُذُنَيْهِ، وَيَتَعَاهَدُنِي بِطَرْفِ  
 عَيْنَيْهِ، وَيَتَشَوَّفُ بِرَأْسِهِ، وَيَعْقِدُ عُنُقَهُ<sup>(٣)</sup>، وَيَخْطُرُ بِذَنَبِهِ،  
 وَيُنَاقِلُ<sup>(٤)</sup> بِرِجْلَيْهِ، حَسَنَ الْقَمِيصِ<sup>(٥)</sup> جَيِّدَ الْفُصُوصِ<sup>(٦)</sup> وَثَبِيحَ  
 الْقَصَبِ<sup>(٧)</sup>، تَامَ الْعَصَبِ، كَأَنَّهُ مَوْجٌ جُلَّةٌ، أَوْ سَيْلٌ حُدُورٍ.  
 فَقَالَ لَهُ النَّخَّاسُ: هَكَذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ الرَّزْزُبَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ: عَلِيُّ بْنُ الْمُهَيْمِ التَّغْلِبِيُّ كَاتِبُ  
 الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ كَانَ لَسِينًا فَصِيحًا شَاعِرًا، عَاتَبَهُ الْفَضْلُ  
 يَوْمًا عَلَى تَأْخُرِهِ عَنْهُ وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

وَعَدَنِي الْفَضْلُ رَخِيصًا جِدًّا      فَعَقَنِي وَأَزَوْرًا<sup>(٨)</sup> عَنِّي صَدًّا  
 وَظَنُّ وَالظَّنُّونَ قَدْ تَعَدَّا      أَنِّي لَا أُصِيبُ مِنْهُ بِدَأٍّ<sup>(٩)</sup>  
 أَعَدُّ مِنْهُ أَلْفَ بِدٍّ عَدًّا

(١) النخَّاس: يباع الدواب ودلالها (٢) العقوة: الساحة أو ماحول الدار

(٣) يقدحته: كناية عن رفع رأسه دائمًا (٤) أي يصرع بثقلها

(٥) أي حسن المني بركة (٦) أي اليتيم (٧) أي متين عظم للقوائم

(٨) أي استخف بي وأعرض عني، وكانت في هذا الأصل «وعدنني»: «وجدنني»

(٩) البد بالكسر: النمل والنظير، فهو يقول: إن الفضل تعدى في اللحن، وظن أني

لا أجد نظيرًا له أفتتح منه، لقد أخطأ قائل أعد بدلًا منه ألفًا.

وَأَنْصَرَفَ فَلَمْ يَعْمَلْ لِلْسُلْطَانِ عَمَلًا . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ  
 قَالَ : شَهِدْتُ الْمَأْمُونُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ <sup>(١)</sup> الشَّمَاثِيَّةِ ، وَعِنْدَهُ  
 أَحْمَدُ بْنُ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْخَاصَّةِ ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ  
 عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمَعْرُوفُ بِجُوتَقَا ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ قَالَ : يَا عَدُوَّ  
 اللَّهِ يَا فَاسِقُ يَا لَيْسَ يَا خَبِيثُ سَرَقْتَ الْأَمْوَالَ وَانْتَهَبْتَهَا ، وَاللَّهِ  
 لَا أَفَرِّقُ بَيْنَ حَكْمِكَ وَعَظَمِكَ وَلَا فَعَلَن ، ثُمَّ سَكَنَ غَضَبُهُ قَلِيلًا ،  
 فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْجُنَيْدِ : نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ وَلِيُّهُ وَلَمْ  
 يَدَعْ شَيْئًا مِنَ السُّكْرَوِ إِلَّا قَالَهُ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ وَقَدْ  
 هَذَا غَضَبُهُ : يَا أَحْمَدُ ، وَمَتَى أَجْرَأْتُ عَلَى هَذِهِ الْجُرْأَةِ ؟ رَأَيْتَنِي  
 وَقَدْ غَضِبْتُ فَأَرَدْتُ أَنْ تَزِيدَ فِي غَضَبِي ، أَمَا إِنِّي سَأُؤَدِّبُكَ  
 فَأُؤَدِّبُكَ غَيْرَكَ ، يَا عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَدْ صَفَحْتُ عَنْكَ  
 وَوَهَبْتُ لَكَ كُلَّ مَا كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُطَالِبَكَ بِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ  
 رَأْسَهُ إِلَى الْحَاجِبِ وَقَالَ : لَا يَزِرْحُ ابْنُ الْجُنَيْدِ الدَّارَ حَتَّى  
 يَجْعَلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَكُونَ لَهُ بِذَلِكَ  
 عَقْلٌ ، فَلَمْ يَزِرْحْ حَتَّى سَمِعَهَا .

(١) الدكة : بناء - مسطح ويسرى فجلوس عليه مأخوذ من الدكة : الرمل المستوى  
 المسطح « عبد الحائق »

الجهشياري: أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلنَّاسِ إِذَا نَاعَمًا وَأَنْ  
يُجْلِسُوا عَلَى مَرَاتِبِهِمْ الَّتِي كَانَتْ قَدِيمًا إِلَى أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيَأْمُرَ  
فِيهَا بِأَمْرِهِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْمُهَيَّمِ جُلَسَ فِي مَجْلِسِ الْعَرَبِ  
وَتَقَامَرَ الْكِتَابُ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ فَقَالَ  
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ إِبْسَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ الْكَاتِبِ لِلْكِتَابِ: أَطِيعُونِي  
وَقُومُوا مَعِيَ، فَمَضَوْا بِأَجْمَعِهِمْ مُسْتَقْبِلِينَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ،  
فَسَلُّوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالُوا: لَنَا حَاجَةٌ، فَقَالَ: مَقْضِيَةٌ،  
قَالُوا: نَجْلِسُ فِي مَجْلِسِنَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ: يُنْكِرُ ذَلِكَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالُوا: هِيَ حَاجَةٌ تَقْضِيهَا لَنَا وَنَحْمِلُ مَا يَنَالُكَ  
فِيهَا. قَالَ: أَفَعَلْتُ لِعَلِّي يَمُوقِعُ الْكِتَابُ مِنْ قُلُوبِ السُّلَاطِينِ  
وَقَدْ رَزَقَهُمْ عَلَى إِصْلَاحِ قُلُوبِهِمْ إِذَا فَسَدَتْ، وَإِفْسَادِهَا إِذَا صَلُحَتْ،  
وَمَا لِي إِلَى نَاحِيَتِهِمْ جُلَسَ مَعَهُمْ. وَكَتَبَ صَاحِبُ الْمَرَاتِبِ إِلَى  
الْمَأْمُونِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي جُلَسَ فِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ  
أَنْكَرَهُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ: مَا هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي جُلَسْتَ فِيهِ؟ فَقَالَ  
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ إِبْسَاعِيلَ الرَّسُولِ: بَلِّغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنَّا السَّلَامَ  
وَقُلْ لَهُ: خَدَمْتُكَ وَعَبِيدُكَ الْكِتَابُ يَقُولُونَ: الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ  
مَوْجُودَانِ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَهْلِكَ، أَخَذْتُمْ مِنَّا رَجُلًا مِنْ وَجْهِهِ

النَّبِطُ<sup>(١)</sup> فَأَخَذَنَا مَكَانَهُ وَجْهًا مِنْ وَجْهِهِ أَهْلِكَ ، ذَلِكَ عَلِيٌّ  
أَبْنُ الْمُهَيْمِ جَالِسٌ مَعَ الْعَرَبِ ، فَرَدُّوا عَلَيْنَا رَجُلَنَا وَخَذُوا  
رَجُلَكُمْ ، فَضَحِكَ جَمِيعٌ مِنْ فِي دَارِهِ وَتَشَوَّسَ عَلِيٌّ بَنُ الْمُهَيْمِ  
وَضَحِكَ النَّامُوثُ وَقَالَ : لَقَدْ مَيَّيَّ عَلِيٌّ بَنُ الْمُهَيْمِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ  
أَبْنِ إِسْمَاعِيلَ بَيْلَاءَ عَظِيمٍ ، وَكَانَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ  
حَسَّانَ الْخَزَنِيُّ قَدْ أُغْرِيَ بِهَجَاءِ عَلِيٍّ بَنِ الْمُهَيْمِ الْأَنْبَارِيُّ  
السَّكَّابِ ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ لِأَبِي يَعْقُوبَ عِنْدَهُ  
مِيرَاثٌ فَدَافَعَهُ فَهَجَّاهُ ، وَكَانَ عَلِيٌّ بَنُ الْمُهَيْمِ مُتَشَدِّقًا  
مُتَغَبِّرًا يَدْعِي الْعَرَبِيَّةَ وَيَقُولُ : إِنَّهُ تَغَلَّبِي وَكَانَ مِنْ قَرِيَّةٍ  
يُقَالُ لَهَا أَتْقُورِيَا ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ الْخَزَنِيُّ :

أَتْقُورِيَا قَرِيَّةٌ مُبَارَكَةٌ تَقْلِبُ فَنَارَهَا إِلَى الذَّهَبِ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُبَاسِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ  
الْمُهَيْمِ جُوتًا ، وَقَدْ حَضَرَهُ مَنَارَةٌ صَاحِبُ الرِّشِيدِ فَقَالَ لَهُ :  
يَا مَنَارَةٌ أَسْتَلْبِتُ<sup>(٢)</sup> لَوْ طَيَّ . فَقَالَ : - أَصْلَحَكَ اللَّهُ - مَا ظَنَنْتُكَ  
تَتَلَقَّانِي بِمِثْلِ هَذَا شَيْخٍ مِثْلِي يَلْعَبُ بِالصَّبْيَانِ ، فَضَحِكَ جَمِيعٌ  
مَنْ فِي الْمَجْلِسِ ، « اللَّوْطُ : الْإِزَارُ . كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّكَ لَمْ تُحْسِنِ

(١) النبط : قوم من العجم (٢) استلبت : اختلعت

عِشْرَتِي وَأَنْكَ أَخَذْتَ ثِيَابِي . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ  
 بِشْرِ الْمَرْبُوعِيِّ قَالَ : حَضَرْتُ الْمَأْمُونُ أَنَا وَنُصْرَةُ وَمُحَمَّدُ  
 أَبُو أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ فَنَظَرُوا فِي التَّشْيِيعِ ،  
 فَنَصَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ مَذْهَبَ الْإِمَامِيَّةِ ، وَنَصَرَ عَلِيُّ  
 أَبُو الْهَيْثَمِ مَذْهَبَ الزَّيْدِيَّةِ ، وَشَرِقَ <sup>(١)</sup> الْأَمْرُ بَيْنَهُمَا ، إِلَى أَنْ  
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ : يَا نَبْعُ مَا أَنْتَ  
 وَالْكَلَامَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَكَانَ مُتَكِنًا جُلَسَ : الشَّمْعُ عِ  
 وَالْبَذَاءُ لَوْثٌ ، وَقَدْ أَبْجَحْنَا الْكَلَامَ وَأَظْهَرْنَا الْمَقَالَاتِ ،  
 فَمَنْ قَالَ بِالْحَقِّ حَمْدَنَا ، وَمَنْ جَهِلَ وَقَفَّنَاهُ ، وَمَنْ ذَهَبَ  
 عَنِ الْأَمْرِ حَكَمْنَا فِيهِ بِمَا يَجِبُ ، فَاجْعَلَا بَيْنَكُمَا أَصْلًا ،  
 فَإِنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْفُرُوعِ ، فَإِذَا أَفْتَرَعْتُمَا  
 شَيْئًا رَجَعْتُمَا إِلَى الْأَصُولِ ، ثُمَّ عَادَا إِلَى الْمُنَظَرَةِ فَأَعَادَ مُحَمَّدُ  
 أَبُو أَبِي الْعَبَّاسِ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى . فَقَالَ لَهُ  
 عَلِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ لَا جَلَالَةُ الْمَجْلِسِ وَمَا وَهَبَ اللَّهُ مِنْ رَأْفَةٍ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَّهُ قَدْ نَهَانَا لَأَعْرِفْتُ جَبِينَكَ ، وَحَسْبُنَا  
 مِنْ جَهْلِكَ غَسْلُكَ الْمِنْبَرِ بِالْمَدِينَةِ . فَاسْتَشَاطَ الْمَأْمُونُ غَضَبًا

(١) شرق الأمر بينهما : بعد واقع الخلاف

عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ ، فَعَاذَ بِطَاهِرٍ حَتَّى شَفَعَ فِيهِ ، فَرَضِيَ  
عَنْهُ . مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :  
أَدْخَلَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ مَعَ الْقَائِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْجَنْسِيدِ ،  
وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ مُتَوَاقِعِينَ فِي بَيْتِهِ غَلَاتِ السَّوَادِ ،  
فَأَشْرَفْنَا عَلَى رِبْعِ عَشْرَةِ آلَافٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَتَضَعَ السَّعْرُ  
نَحْصَلَ عَلَيْنَا وَضِيعَةٌ سِتَّةِ آلَافٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَطَوَّلْنَا بِهَا أَشَدَّ  
مُطَالَبَةٍ ، وَاشْتَدَّ كُتَابُ الْمَأْمُونِ عَلَيْنَا فِيهَا ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ  
يَسْتَأْذِنُ فِي كُلِّ يَوْمَيْنِ سَاعَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ . فَدَعَانِي الْمَأْمُونُ  
يَوْمًا وَهُوَ يَسْتَأْذِنُ وَكَأَمَنِي بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَعْنَى قَوْلِ  
الْخَزَنِيِّ فِي عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ ؟ فَدَبَنْقًا لِذَاكَ الْحَدِيثِ دَبَنْقًا .  
فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا أَنْكَلُمُ بِالنَّبْطِيَّةِ وَلَا أَعْلَمُ مَا مَعْنَى هَذَا ،  
وَأَحْمَدُ بْنُ الْجَنْسِيدِ أَرْطَنُ بِهَا مَنِي ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِمَسْوَاكِهِ  
أَنْ أَتَصَرَّفَ فَأَنْصَرَفْتُ ، فَمَا بَلَغْتُ السَّرَّ حَتَّى لَقِيتُ أَحْمَدَ بْنَ  
الْجَنْسِيدِ دَاخِلًا وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الدَّارِ قَبْلِي أَنْتَظِرَنِي ،  
وَإِذَا خَرَجْتُ قَبْلَهُ أَنْتَظِرْتُهُ ، فَوَقَفْتُ مُتَظَرِّرًا لَهُ فَإِذَا بِهِ قَدْ  
خَرَجَ فَقُلْتُ لَهُ : مَا كَانَ خَبْرُكَ ؟ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ نَوْفِيعَ الْمَأْمُونِ

يُخَطِّهُ بِتَرْكِ مَا كُنَّا نَطَالِبُ بِهِ مِنَ السَّنَةِ آلَافٍ أَلْفٍ<sup>(١)</sup> عَنِ  
 أَبِي وَأَبْنَيْهِ . وَقَالَ : قَالَ لِي : مَا مَعْنَى قَوْلِ الْخَزِينِيِّ فِدْبَنَقًا لِذَا  
 الْحَدِيثِ دَبْنَقًا ؟ فَقُلْتُ : ضَرْطًا لِذَا الْحَدِيثِ . فَضَحِكَ وَقَالَ لِي : لِي سَأَلْتُ  
 مُخَلِّدًا عَنْهَا فَلَمْ يَعْرِفْهَا فَاسْأَلْ حَاجَةً ، فَقُلْتُ : أَبْنَاعُ أَبِي وَأَبْنُ  
 مُخَلِّدٍ غَلَاتِ السَّوَادِ وَقَدَّرْنَا لِلرَّبِيعِ نَحْفِيسَنَا سَنَةَ آلَافٍ أَلْفٍ  
 دَرِّمٍ وَلَا حِيلَةَ لَنَا فِيهَا وَصَنِعْتَنِي بِجَلُولَا تُسَاوِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ أَلْفٍ  
 دَرِّمٍ ، فَيَأْمُرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَخْذِهَا عَنْ ابْنِ مُخَلِّدٍ وَتَسْيِيبِ  
 مَا عَلَى أَبِي عَلَى لِاحْتِمَالِهِ أَوْ لَا فَأَوَّلًا ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، تَبْذُلُ نَفْسَكَ  
 وَصَنِيعَتَكَ عَنْ ابْنِ مُخَلِّدٍ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، أَنَا غَرَرْتُهِ وَأَمَلْتُ الرَّبِيعَ  
 وَمَنْعَتُهُ أَنَّنْ يَعْقِدَهُ عَلَى التُّجَّارِ وَيَتَعَجَّلَ فَضْلُهُ ، وَقَدْ كَانُوا  
 يَبْذُلُونَ لَنَا فِيهِ رِبْحًا كَبِيرًا . فَقَالَ لِي : أَيُّ نَبْطِي أَنْتَ ؟ هَكَذَا  
 الدَّوَاةُ ، فَقَدَّمْتُهَا إِلَيْهِ فَوَقَّعَ بِإِبْرَائِئِنَا جَمِيعًا مِنَ الْمَالِ وَتَرَكَ  
 صَنِيعَتِي عَلَى . وَقَالَ التَّمَامُونَ يَوْمًا : بَيْنَا رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا أَرِيدُ  
 أَنْ أَضَعَهُ وَهُوَ يَرْفَعُ نَفْسَهُ ، وَهُوَ عَلَى بَنِّ الْهَيْسَمِ ، وَالْآخَرُ أَرِيدُ  
 أَنْ أَرْفَعَهُ وَهُوَ يَضَعُ نَفْسَهُ ، وَهُوَ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ بَحْجِيِّ بْنِ  
 خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ .

﴿ ٣٣ - عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُنْجِمُ \* ﴾

على بن يحيى  
المنجم

أَبُو الْحَسَنِ . كَانَ أَبُوهُ يَحْيَى أَوَّلَ مَنْ خَدَمَ مِنْ آلِ  
الْمُنْجِمِ ، وَأَوَّلَ مَنْ خَدَمَ الْمَأْمُونُ وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ ، وَنَادَمَ  
أَبْنَهُ عَلِيٌّ هَذَا الْمُتَوَكِّلُ ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِهِ وَنَدَمَائِهِ  
وَالْمُقَدِّمِينَ عِنْدَهُ ، وَخُصَّ بِهِ وَبَيْنَ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ إِلَى أَيَّامِ  
الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا رَاقِيَةً عَلَامَةً أَخْبَارِيًا . مَاتَ  
سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى فِي آخِرِ  
أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ . وَأَخَذَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
مِنْهُمْ : إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَشَاهِدُهُ ، وَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْ  
الْخُلَفَاءِ وَيَأْمُنُونَهُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُرُوءَةِ مُمَدِّحًا  
قَاتِلَ الْمُعَصِدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَفِيِّ . ثُمَّ انْصَلَّ  
بِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ وَعَمِلَ لَهُ خِزَانَةً قَلَّ إِلَيْهَا مِنْ كُتُبِهِ  
وَمَا اسْتَكْنَبَهُ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَكْثَرَ <sup>(١)</sup> ، مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ  
خِزَانَةُ حِكْمَةٍ قَطُّ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ الشُّعْرَاءِ الْقُدَمَاءِ  
وَالْإِسْلَامِيِّينَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، كِتَابُ الطَّبِيعِ .

(١) أى أكثر مما قل إليها من كتبه ، وما لى بعد أفضل التفضيل نافية

« عهد الخلق »



قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى مُشْتَهَرًا بِالْأَدَبِ كُلِّهِ مَا نَلَّأَ إِلَى أَهْلِهِ مُعْتَبَرًا بِأُمُورِهِمْ ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ مَأْلَفًا لَهُمْ ، وَكَانَ يُوَصِّلُ كَثِيرًا مِنْهُمْ إِلَى الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ ، وَيَسْتَخْرِجُ لَهُمْ مِنْهُمْ الصَّلَاتِ ، وَلَئِنْ جَرَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَرَمَانٌ وَصَلَهُ مِنْ مَالِهِ .

وَكُلٌّ يَبْلُغُ مِنْ عِنَايَتِهِ بِهِمْ وَرَغْبَتِهِ فِي قَعْمِهِمْ أَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا أَهْدَى إِلَى الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ عَنْهُمْ الْهَدَايَا الطَّرِيفَةَ الْمَلِيحَةَ لِيَسْتَخْرِجَ لَهُمْ بِذَلِكَ مَا يُحِبُّونَ .

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَدِمَ عَلَى أَبِي إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فِي أَيَّامِ الْمُنَوَّكِلِ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ ، فَأَوْصَلَ شِعْرَهُ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ فِيهِ ، فَاسْتَخْرِجَ لَهُ مِنْهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ إِدْرِيسُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ: أَضْعَى عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ مُشْتَهَرٌ .

بِالصَّدَقِ فِي الْوَعْدِ وَالْتَصَدِّيقِ فِي الْأَمَلِ

لَوْ زِيدَ بِالْجُودِ فِي رِزْقِي وَفِي أَجَلِي

لَوَ كَادَ جُودُكَ فِي رِزْقِي وَفِي أَجَلِي

ثُمَّ وَصَلَهُ مِنْ مَالِهِ - لَمَّا عَزَمَ إِدْرِيسُ عَلَى الْإِنْصِرَافِ

إِلَى بَلَدِهِ - يَحْمِلُهُ جَلِيلَةٌ ، وَلَمْ يَزَلْ يُدْرِسُ مُعِيًّا عِنْدَهُ فِي  
ضِيَاقَتِهِ إِلَى وَقْتِ أَرْحَمَالِهِ ، فَقَالَ يُدْرِسُ عِنْدَ وَدَاعِهِ إِيَّاهُ :

مَا مِنْ دَعَوْتُ وَلَبَّائِي بِنَائِلِهِ

كَنْ دَعَوْتُ فَلَمْ يَسْتَعْ وَلَمْ يُجِبْ

إِنِّي وَجَدْتُ هَلِيًّا إِذْ نَزَلْتُ بِهِ

خَيْرًا مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنُ يَحْيَى بْنِ النُّجَيْمِ فِي كِتَابِ  
الْأَمْثَالِ لَهُ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَى أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنِي  
أَبِي عَلِيٍّ بْنُ يَحْيَى قَالَ : وَقَدْ عَلَى عَافِيَةُ بْنُ شَيْبِ بْنِ خَافَانَ  
أَبْنِ الْأَهَمِّ السَّعْدِيُّ مِنَ الْبَصْرَةِ فَأَنْزَلَتْهُ عَلَى وَأَحْسَنْتُ  
ضِيَاقَتَهُ ، وَدَعَيْتُ لَهُ حُرْمَةَ الْأَدَبِ الَّتِي تَوَسَّلَ بِهِ ، فَأَقَامَ  
مَعِيَ مَدَّةً فِي كِفَايَةٍ وَكَرَامَةٍ وَحُسْنِ ضِيَاقَةٍ ، وَهَمَلْتُهُ عَلَى  
فَرَسٍ وَأَسْتَوْصَلْتُ لَهُ جَمَاعَةً مِنْ إِخْوَانِي ، فَأَخَذْتُ لَهُ مِنْهُمْ  
مَا نَأَتْ (١) فِي حَالِهِ وَأُصْلِحَ بِهِ شَأْنُهُ ، ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِلْمَنْوُكِيِّ  
- رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَوَصَفْتُ لَهُ آدَبَهُ ، وَأَنَّ مَعَهُ ظَرْفًا يَصْلُحُ  
بِهِ لِجَالَسَتِهِ ، فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ فَوَصَلَهُ

وَأَجْرَى عَلَيْهِ رِزْقًا وَجَالَسَهُ ، فَكَثَّ مَدَّةً عَلَى ذَلِكَ  
ثُمَّ أَفْرَجَتْ الْحَالُ يَنِينِي وَيَنِينَهُ ، وَكَفَرَ مَا كَانَ مِنْ  
إِحْسَانِي إِلَيْهِ ، وَبَسَطَ لِسَانَهُ يَذْكُرُنِي بِمَا لَمْ أَسْتَحِقَّهُ مِنْهُ ،  
وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُغْرِبُهُ بِي لِمَا رَأَى مِنْهُ ، فَيَضْحَكُ الْمُتَوَكِّلُ  
بِمَا يَجْعَلُنِي ، وَيَجْعَلُنِي ذَلِكَ فِيهِ وَهُوَ لَا يَذَرُنِي . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ :  
فَأَهْدَى فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ النُّوَارِيزِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ قَرَسًا  
فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ فَاسْتَحْسَنَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْفَتَحِ بْنِ  
خَافَانَ فَقَالَ : أَمَا تَرَى إِلَى هَذَا الْقَرَسِ الَّذِي أَهْدَاهُ عَافِيَةُ ،  
مَا أَحْسَنَهُ وَأَعَنَّهُ <sup>(١)</sup> ؟ هَذَا خِلَافُ مَا يَصِفُهُ بِهِ عَلَى بْنُ يَحْيَى  
مِنْ صِغَرِ الْهَيْمَةِ وَضِيقِ النَّفْسِ وَالْخَسَاسَةِ ، مَنْ قَبْلُغَ  
هِمَّتُهُ إِلَى أَنْ يَهْدَى مِثْلَ هَذَا الْقَرَسِ لَا يُوصَفُ بِالْخَسَاسَةِ  
وَلَا بِضِيقِ النَّفْسِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَيَقْصِدُنِي  
بِالْكَلَامِ وَيُرِيدُ الْعَمَلُ بِي ، فَتَرَكْتُهُ حَتَّى أَطْنَبَ فِي هَذَا  
الْمَعْنَى وَبَلَغَ مِنْهُ مَا أَرَادَ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَلَيْسَ مِنْ أَهْدَى مِثْلَ هَذَا الْقَرَسِ عِنْدَكَ ذَا هَيْمَةٍ وَقَدْرٍ ؟ قَالَ : بَلَى .  
قَالَ : قُلْتُ : فَأَبْعُدْ هَيْمَةً وَأَرْفَعْ قَدْرًا مِنْ حَمَلِهِ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَنْ

حَمَلَهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: قُلْتُ أَنَا حَمَلْتُهُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ: يَا عَافِيَةُ  
مَا يَقُولُ عَلِيٌّ؟ قَالَ: فَقَالَ: صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ حَمَلَنِي  
عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَنكَسَرَ عَنِّي ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْفَتَحِ خَجَلًا فَسَرَيْتُ الْحَالَ  
بَيْنِي وَبَيْنَ عَافِيَةَ حَتَّى هَجَاهُ مِنْ كَانَ يَطُوفُ بِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ،  
فَقَالَ فِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي فَنٍّ وَكُنْتُ أَذْخُلْتُهُ عَلَى  
الْمُتَوَكِّلِ، وَجَالَسَهُ وَشَكَرَ لِي ذَلِكَ إِذْ كَفَرَهُ عَافِيَةُ:

سَتَلِمُ أَنْ لَوْمَ بَنِي تَمِيمٍ      سَيَطْهَرُ مِنْهُ لِلنَّاسِ الْغَفِيُّ  
وَمَا إِنَّ ذَلِكَ أَنْكَ مِنْ تَمِيمٍ      وَلَكِنْ رُبَّمَا جَرَّ الدَّعِيُّ  
وَقَالَ فِيهِ أَبُو هِفَانٍ:

لَوْ كُنْتُ عَافِيَةً لَكُنْتُ مُحِبًّا

فِي الْعَالَمِينَ كَمَا تُحِبُّ الْعَافِيَةَ

وَقَالَ فِيهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَلَاذُرِيُّ:

مَنْ رَأَاهُ فَقَدْ رَأَى عَرِيًّا مُدَسًّا  
لَيْسَ يَذَرِي جَلِيْسَهُ أَفْسًا أَمْ تَنْفَسًا؟

وَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَنْبَسِ الضَّمَيْرِيُّ:

أَبَا حَسَنِ بِمَنْصِبِكَ الصَّيِّمِ      أَتَأْذَنُ فِي السَّلَاحِ عَلَى التَّيْبِيِّ؟

فَوَالرَّحْمَنِ لَوْلَا أَلْفُ سَوَاطِدٍ لَّفَارَقَ رُوحَهُ رُوحَ النَّسِيمِ

وَهَجَاهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُنْجِمُ فَقَالَ :

أَأَجُوزُ تَمِيماً إِنْ تَعَرَّضَ مُلْصَقٌ

إِلَيْهَا دَعَى قَدْ نَفَتْهُ قُرُومَهَا ؟

فَاخْذُهَا طَرَا بِذَنْبٍ دَعِيهَا

فَأَيْنَ مِنْهَا قَوْمِي وَأَيْنَ حُلُومَهَا ؟

وَمَا فِي دَعَى الْقَوْمِ نَارٌ لِتَأْكُلَ

وَلَمْ تَعْتَرَفْ ذَنْبًا فِيهِجَى صَبِيحَهَا

أَعَايَ إِنْ اللُّؤْمَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ

وَشَرٌّ خِلَالِ الْأَدْعِيَاءِ قَدِيمَهَا

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَرَفَى بِهِ الْأَمْرَ فِي مُنَابَذَتِي إِلَى أَنْ أَدْعَى

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بِحَضْرَةِ الْمُتَوَكِّلِ أَنَّهُ أَحْسَنُ مَرْوَةٍ مِنِّي .

فَقَالَ الْفَتْحُ : مِحْنَةُ هَذَا سَهْلَةٌ ، بَوَاجَهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْزِلِهَا

مَنْ يُحْضِرُ مَا يَحْدُثُهُ مِنَ الطَّعَامِ حَاضِراً ، فَدَعَا الْمُتَوَكِّلُ بِقَائِلِهِ

مِنْ قَوَادِمِهِ وَقَالَ : أَمْسُ إِلَى مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فَانْظُرْ مَا يَحْدُثُ

فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ حَاضِراً فَأَحْضِرْهُ ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ أَنْ يَشْتَرُوا شَيْئاً

أَوْ يَبْعُلُوهُ ، وَأَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ بِمَنْزِلِ عَافِيَةَ ، فَصَارَ إِلَى مَنْزِلِ

عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى فَوَجَدَ فِيهِ طَعَامًا عَنِيدًا حَمَلَ جَوْنَهُ <sup>(١)</sup> حَسَنَةً، وَصَارَ  
إِلَى مَنْزِلِ عَافِيَةٍ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ غَيْرَ سَفْرَةٍ خَلَقَتْ مُعَلَّقَةً فِي مَجْلِسِهِ،  
فَأَمَرَ فَأَنْزَلَتْ فَوَجَدَ فِيهَا كِسْرًا مِنْ خُبْزٍ خَشْكَارٍ <sup>(٢)</sup> وَمِلْحًا مِنْ  
مِلْحِ السُّوقِ، وَقِطْعَةً جُبْنٍ يَابِسٍ، وَقِطْعَةً مِنْ مَمْلِكٍ مَالِحٍ، وَقِصْعَةً  
مَكْسُورَةً فِيهَا ذَلِكَ الْمَالِحُ، وَخَرْقَةٌ وَسَخَةٌ مُنْقَطِعَةٌ، حَمَلَ  
السَّفْرَةَ بِحَالِهَا وَصَارَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْجَوْنَةَ  
فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِالْفَتَحِ: أَمَا رَأَى مَا أَنْظَفَ هَذَا الطَّعَامَ  
وَأَحْسَنَهُ؟! وَأَحْضَرَ السَّفْرَةَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا هُوَ الَّذِي  
وَجَدْتُهُ فِي مَنْزِلِ عَافِيَةٍ. قَالَ: افْتَحُوهَا، فَفُتِحَتْ فَاسْتَقْدَرَ مَا رَأَى  
فِيهَا وَهَجِبَ مِنْهُ وَقَالَ: يَا فَتَحُ، أَظَنَنْتَ أَنَّ رَجُلًا يَجَالِسُنِي وَقَدْ  
وَصَلَتْهُ بَعْدَةُ صَلَاتٍ فَيَكُونُ هَذَا مِقْدَارَ مَرْوَةٍ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَهُ عُدْرٌ، فَدَعَا بِخَادِمٍ مِنْ خَدَمِهِ وَقَالَ: أَمْنِ  
إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى فَقُلْ لَهُ: أَخْرِجْ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيَّ عَافِيَةً  
مِنْ مَالِي مِنْ رِزْقِي وَصَلَتْهُ مِنْذُ خَدَمْتَنِي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، فَمَضَى الْخَادِمُ  
فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ وَافَى بِرُقْعَةٍ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَفِيهَا مَبْلَغُ

(١) الجونة بفتح الجيم: الحاية المطلية بالقار. (٢) الخشكار: طعام يمل  
من اللبن والسن والسويق.

مَا صَارَ إِلَى عَافِيَةٍ، فَإِذَا هُوَ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ:  
يَأْتِيَنِي، أَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَيْنِيَ أَثَرُ النِّعْمَةِ عَلَى مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ  
هَذَا الْمَالُ؟ مَا فِي هَذَا خَيْرٌ وَلَا يَصْلُحُ مِثْلُهُ لِمَجَالَسَتِي؟ فَأَخْرَجَهُ  
مِنَ الْمَجَالَسَةِ وَأَمَرَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَهِيَ بَلَدُهُ، فَلَمَّا حَضَرَ  
خُرُوجَهُ طَالِبَتُهُ صَاحِبَةُ الْمَنْزِلِ بِأَجْرَتِهِ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا بِبَقِيَّةِ  
مَا لَهَا عَلَيْهِ حَبًّا <sup>(١)</sup> كَانَ فِي الدَّارِ خَلْقًا، وَأَتَصَلَ الْخَبْرُ بِابْنِ الْمُنْجَمِ  
قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَعَرَفْتُهُ ذَلِكَ فَجِئْتُ مِنْهُ وَأَمَرَ  
بِإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ وَمَسَّأَلَتَهَا فَأَخْبَرَتْ بِهِ، فَأَمَرَ لَهَا بِصَلَةٍ وَتَقَدَّمَ  
إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ فِي أَخْذِ الْحَبِّ وَإِقْدَادِهِ مَعَ رَسُولٍ قَاصِدٍ خَلْفَ  
عَافِيَةَ يَلْعَقُهُ بِالْبَصْرَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى صَاحِبِ الْمُعُونَةِ  
وَصَاحِبِ الصَّدَقَةِ وَالْخَرَاجِ وَالْقَاضِي وَصَاحِبِ الْبَرِيدِ بِمَحْضُورِ  
الْجَمَاعِ وَالتَّقَدُّمِ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي الْخُضُورِ وَالْإِحْضَارِ  
عَافِيَةَ وَتَسْلِيمِ الْحَبِّ إِلَيْهِ بِمَحْضَرِهِمْ وَإِنْ شَهِدُوا عَلَيْهِ وَتَعْرِيفِهِمْ  
مَا كَانَ مِنْ خَبَرِهِ مَعَ الْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ دَارِهِ، فَعَمِلَ ذَلِكَ وَصَارَ بِهِ  
عَافِيَةُ شُهْرَةً فِي بَلَدِهِ .

(١) الحب : الحبة الضخمة أو الحنطيات الأربع التي توضع عليها الحبة ذات المروتين  
وغطاؤها يدمى الكرامة ومنه المثل : « حبا وكرامة » كقولهم : كلبهما وقمرا أى  
وزدنى أى أعطى حبا وغطاها « عبد الطالق »

وَحَدَّثَ هَارُونُ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى قَالَ: كُنْتُ  
أُنَادِمُ الْمُتَوَكِّلَ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي، فَغَلَبَ عَلَيَّ النَّبِيدُ  
فَأُطِرْتُ كَالْمُهْمُومِ وَأَنَا مُنْتَصِبٌ قَالَ: فَدَعَا الْمُتَوَكِّلُ  
بِنَصْرِ سَلَمٍ وَقَالَ: أَمْنُ إِلَى مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فَأَنْظُرْ  
مَا تَجِدُ فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ فَأَحْمِلْهُ إِلَيَّ وَأَعْمِلْهُمْ غَايَةَ الْأَعْجَالِ  
وَلَا تَدْعُهُمْ يَهَيُّوْنَ شَيْئًا، قَالَ: فَمَضَى نَعْرًا فَاثْمَلُ أَمْرُهُ وَحَلَّ  
جُودَةً مَلُوءَةً مِنْ ضُرُوبِ الطَّعَامِ وَجَاءَ بِهَا إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَفُتِحَتْ  
يَدَايِهِ فَفَاحَتْ بِرَائِحَةِ شَوْقَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ، وَأَسْتَحْسَنَ مَا رَأَى  
فِيهَا فَأَكَلَ مِنْهَا وَافْتَحَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَمَا تَوَى مَا أَحْسَنَ  
هَذَا الطَّعَامُ وَمَا أَطْيَبُهُ وَأَنْظِفُهُ؟ وَلَوْ كَانَ عَلِيٌّ أَعَدَّ هَذَا الْبَيْتَ مَا كَانَ  
مِنْهُ مَا زَادَ عَلَى حُسْنِ هَذِهِ الْجُودَةِ وَطَيِّبِ مَا فِيهَا. قَالَ: فَقَالَ  
لَهُ الْفَتَحُ: هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدُلُّ عَلَى مُرُوءَتِهِ، وَإِنَّهُ لَيَجِبُ  
أَنْ يُعَانَ عَلَيْهَا. قَالَ: فَصَاحَ بِي يَاعَلِيَّ، فَفُتْتُ فَأَعْمَا وَقُلْتُ: لَبَيْكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: نَعَالَ، فَقَرُبْتُ مِنْهُ فَقَالَ أَنْظُرْ: إِلَى  
هَذِهِ الْجُودَةِ وَمَا فِيهَا، فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَقَالَ: كَيْفَ رَأَاهُ قُلْتُ:  
أَرَى طَعَامًا حَسَنًا. قَالَ: فَتَدْرِي مِنْ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ قُلْتُ: لَا يَعْلَمُ  
الغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَأَيُّهَا مِنْ مَنَزِلِكَ، وَإِنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا



وَقَصَّ عَلَى الْقِصَّةِ وَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ سَرَرَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ مُرُوءَةٍ نَكَ  
وَسُرُورِكَ، وَكَذَا فَلْيَسْكُنْ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ، قَالَ لِي: مَا تُحِبُّ  
أَنْ أَهْبَ لَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ  
تَسْتَحِقُّهَا وَمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا، وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ دَفْعِهَا إِلَيْكَ إِلَّا  
كَرَاهَةُ الشُّنْعَةِ وَأَنْ يُقَالَ: وَصَلَ جَلِيسًا مِنْ جُلَسَائِهِ فِي لَيْلَةٍ بِمِائَةِ  
أَلْفِ دِينَارٍ، وَلَكِنِّي أُوصِلُهَا إِلَيْكَ مُتَفَرِّقَةً وَأُصْنِفُ فَتَحًا  
إِلَى ذَكَرِي بِذَلِكَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَهَا، وَقَدْ وَصَلْتُكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
عَلَى غَيْرِ صَرْفٍ فَانصَرَفَ بِهَا مَعَكَ. قَالَ: وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهَا  
فَأَحْضَرَتْ عَشْرُ بَدْرٍ وَجِئْتُ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُتَابِعُنِي لِي  
الْصَّلَاتِ حَتَّى وَقَفَانِي مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى:  
وَأَحْصَيْتُ مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ مِنْ  
رِزْقٍ وَصَلَةٍ فَكَانَ مَبْلَغُهُ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. قَالَ: وَلَكَمَا مَاتَ  
عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ بِرَأْيِهِ:

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسَامًا

وَلَكَ الرِّيَازَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ

وَلَوْ أَسْتَطَعْتُ جِئْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ

فَلَطَأًا عَنِّي جِئْتُ نَوَائِي

وَفِي كِتَابِ النُّورِ لِلْحَصْرِيِّ: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُنَجِّمِ:  
« فَلَا أَذْرَى أَهْوَ هَذَا أَمْ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ  
الْمُنَجِّمِ ؟ » :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أَمَطَرَ نَاطِرِي  
إِذَا هُوَ أَبْدَى مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرْقًا  
كَأَنَّ جُفُونِي تُبْصِرُ الْوَصَلَ هَارِبًا  
فَمِنْ أَجْلِ ذَا تَجَرِي<sup>(١)</sup> لَتُدْرِكُهُ سَبَقًا  
وَلِعَلِّيَ هَذَا ابْنُ يَكْتَنِي أَبَا عَيْسَى وَأَمَّمَهُ أَحْمَدُ، كَانَ أَدِيبًا  
وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي بَابِهِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى يَرَى الْمَأْمُونُ  
وَيَمْدَحُ الْمُتَعَصِّمُ :

مَنْ ذَا عَلَى الدَّهْرِ يُعَذِّبُنِي فَقَدْ كَثُرَتْ  
عِنْدِي جِنَائِيَّتُهُ يَامَعِشَرَ النَّاسِ  
أَخْنَى عَلَى الْمَلِكِ الْمَأْمُونِ كُلَّكَلَّةٍ  
فَصَارَ رَهْنًا لِأَحْجَارٍ وَأَزْمَاسٍ  
قَدْ كَادَ<sup>(٢)</sup> يَنْهَدُ رُكْنَ الدِّينِ جِنَ تَوَى  
وَيَتْرُكُ النَّاسَ كَالْفَوْضَى بِلا دَاسٍ

(١) أى تظني ما خوف أن يهرب الوصل حتى يمدركه

(٢) أى الاصل « كاد »

حَتَّى تَدَارَكَهُمْ بِإِلَهِ مُعْتَصِمٌ

خَيْرُ الْخَلَائِفِ مِنْ أَوْلَادِ عَبَّاسٍ  
وَدَخَلَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى وَقَدْ أُصِيبَ  
بِبَعْضِ أَهْلِهِ، وَكَانَ قَدْ بَثَّ إِلَيْهِ بِرٍّ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ :  
بَلَّغْنِي مُصَابِكَ ، وَوَصِّلْ إِلَى ثَوَابِكَ ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ  
وَعَزَاءَكَ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي نَفْسِهِ :

عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى جَامِعُ لِمَحَاسِنِ

مِنَ الْعِلْمِ مَشْغُوفٌ بِكَسْبِ الْمَحَامِدِ  
فَلَوْ قِيلَ : هَاتُوا فِيكُمْ الْيَوْمَ مِثْلَهُ  
لَعَزَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْيِثُوا بِوَاحِدٍ

وَلَهُ :

سَيَعْلَمُ دَهْرِي إِذْ تَنَكَّرَ أَنِّي

صَبُورٌ عَلَى ثُكْرَانِهِ غَيْرُ جَارِعٍ

وَأَنَّى أَسُوسُ النَّفْسَ فِي حَالِ عُسْرِهَا

مِيسَاةً رَاضٍ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٍ

كَمَا كُنْتُ فِي حَالِ الْبَسَارِ أَسُوسَهَا

مِيسَاةً عَفٍ فِي الْغِنَى مُتَوَاضِعٍ

وَأَمْنُهَا الْوَرْدُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِي  
وَلِإِنْ كُنْتُ ظَلَمًا نَا بَعِيدَ الشَّرَائِعِ<sup>(١)</sup>

وَلَهُ :

بِأَبِي وَاللَّهِ مِنْ طَرَفَا كَأَيْسَامِ الصَّبْحِ إِذْ خَفَقَا  
زَادَنِي شَوْقًا بِرُؤْيَيْهِ وَحَسَا قَلْبِي بِهِ حُرَفَا  
مَنْ لِقَلْبٍ نَهَائِمٍ كَلِفٍ كَلَّمَا مَسَكْنَتُهُ قَلَقَا  
زَادَنِي طَيْفُ الْحَبِيبِ فَمَا زَادَ أَنْ أَغْرَى بِي الْأَرْقَا  
وَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى قَالَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ أَحَدُ شُعْرَاءِ  
الْمُسْكِرِ بِرُؤْيَيْهِ<sup>(٢)</sup> :

قَدْ زُرْتُ فَبَرَكَ يَا عَلِيُّ مُسَلِّمًا  
وَلَاكَ الرِّيَّادَةُ مِنْ أَفْلَ الْوَاكِيبِ  
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تِرَابَهُ  
فَلَطَلَمًا عَنِّي حَمَلْتُ نَوَائِيهِ  
وَدَعَيْ فَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ بِأَنَّهُ  
يُرْوَى فَرَاكَ - سَقَاهُ<sup>(٣)</sup> صَوْبُ الصَّائِبِ

(١) جمع شريعة ، مورد الماء (٢) البستان الأولان قد سبق ذكرهما لمسيوین  
لابن مسلم وبقية الآيات تضمنت (٣) هذه الجملة دعائية مستقرضة

لَسَفْكَنَّهُ أَصْفًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً

وَجَعَلْتُ ذَاكَ مَكَانَ دَمْعٍ سَاكِبٍ

فَلَيْتَ ذَهَبْتَ إِلَى قَبْرِكَ مُؤَدِّدًا

لَجَلِيلٍ مَا أَبْقَيْتَ لَيْسَ بِذَاهِبٍ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ فِي نَشْوَارِهِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ

أَبْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَزْرَقُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كَانَ بِكَرْكِرَ

مِنْ نَوَاحِي الْقَفْصِ ضَيْعَةٌ قَيْسَةُ لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُنَجِّمِ

وَقَصْرٌ جَلِيلٌ فِيهِ خِزَانَةٌ كُتِبَ عَظِيمَةً يُسَمِّيَهَا خِزَانَةَ الْحِكْمَةِ

يَقْصِدُهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ فَيَقِيمُونَ فِيهَا وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا

صُنُوفَ الْعِلْمِ ، وَالْكَتُبُ مَبْدُودَةٌ فِي ذَلِكَ لَهُمْ ، وَالصِّبْيَانَةُ مُشْتَلَةٌ

عَلَيْهِمْ ، وَالنَّفَقَةُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَالِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ، فَقَدِمَ أَبُو مَعْمَرٍ

الْمُنَجِّمُ مِنْ خُرَاسَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ لَا يُحْسِنُ كَبِيرَ

شَيْءٍ مِنَ النُّجُومِ ، فَوُصِفَتْ لَهُ الْخِزَانَةُ فَمَضَى وَرَأَاهَا فَهَالَهُ

أَمْرُهَا ، فَأَقَامَ بِهَا وَأَضْرَبَ عَنِ الْحَجِّ وَلَعَلَّمَهَا فِيهَا عِلْمَ النُّجُومِ

وَأَعْرَقَ فِيهِ حَتَّى أَلْخَذَ ، وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْحَجِّ وَبِالدِّينِ

وَالْإِسْلَامِ أَيْضًا . وَذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ أَمَالِيهِ :

حَدَّثَنَا أَبُو هَمَيْدٍ قَالَ : قَالَ الْمُتَوَسِّلُ كُلُّ لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمُنَجِّمِ :

أُهْجُرُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي الْجُنُوبِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ  
 مَرْوَانُ حَتَّى أَهْجُوهُ ؟ قَالَ : مَرْوَانُ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَمَوْلَى الْقَوْمِ  
 مِنْهُمْ ، وَبَعْدُ : فَأَنْتُمْ بَنُو عَمِي وَأَنْتِ الْعِدَاؤُةُ يَدِينُنَا ، فَأَنْتَ مَنْ  
 أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مَوْلَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا  
 الْبُرُودِ ، أُهْجُرِ الرَّجُلَ وَإِلَّا أَمَرْتُهُ أَنْ يَهْجُوكَ . فَوَقَفَ سَاعَةً  
 مُتَفَكِّرًا فَأَنْدَفَعَ مَرْوَانُ يَقُولُ :

أَلَا لِيْذَنْ يَحْيَى لَا يَقَاسُ إِلَى أَبِي

وَعِزُّنِي عَلَى لَا يَقَاسُ إِلَى عِرْفَانِي

أَنَاسٌ مِنَ الْأَنْبَاطِ أَكْثَرُ نَعْرِمِ

إِذَا نَفَرَ الْأَشْرَافُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ

تَنْحَلُّ أَصْلًا فِي النُّجُومِ وَدَعْوَةٌ

إِلَيْهِمْ تَقَامَا مِنْ بِحْكِيمٍ يَقْضِي

أَبَى ذَاكَ آذَرَبَادُ فَيْكُمُ فَأَنْتُمْ

مِنْ السَّفْلِ الْأَرْدَالِ وَالنَّبِطِ الْمَحْضِ

حَدِيثُكُمْ غَتْ وَفُرْبُكُمْ أَذَى

وَأَدَابُكُمْ مَمْزُوجَةُ الْمَقْتِ بِالْبَغْضِ

لَسَوْفَ نَقُومُ عِنْدَ الْإِمَامِ بِحَبِيهِ  
 وَسَوْفَ نَقُومُ عِنْدَ الرَّوَافِضِ بِالرَّفِضِ  
 مَنَى مَا تَعَالَى الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ أَهْلُهُ  
 فَلَسْتُ مِنَ الْإِمْرَامِ فِيهِ وَلَا النَقْصِ  
 إِخَالَ عَلِيًّا مِنْ تَكْمُلِ مَقْتِهِ  
 يَطَاحُرُ وَجْهِي وَهُوَ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ  
 يَحْيَى الْمُنْجَمِ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ هَارُونَ فَقَالَ لَهُ:  
 يَا أَبَتِ، رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَمِدَ وَهُوَ فِي دَارِهِ  
 عَلَى سَرِيرِهِ إِذْ بَصُرَ بِي فَقَالَ: أَقْبِلْ عَلَيَّ يَا هَارُونُ، يَزْعُمُ أَبُوكَ  
 أَنَّكَ تَقُولُ الشَّعْرَ فَأَنْشِدْنِي طَرِيدَ هَذَا الْبَيْتِ:  
 أَسَأَلْتُ عَلَى الْخَلْدَيْنِ دَمْعًا لَوْ أَنَّهُ

مِنَ الدَّرْعِ عَقْدٌ كَانَ دُخْرًا مِمَّنِ الدُّخْرِ<sup>(٢)</sup>

(١) يقول: كأنني بطل يمشي على حر وجهي عند ما يمشي على الأرض، وذلك من  
 استحسان مقته لأبي (٢) يريد لو أن دمعا قد من الدر لكان أعظم ذخرا،  
 وأنا أظن أن البيت أمله هكذا:

أَسَأَلْتُ عَلَى الْخَلْدَيْنِ دُرًّا لَوْ أَنَّهُ  
 مِنَ الدَّمْعِ عَقْدٌ كَانَ دُخْرًا مِمَّنِ الدُّخْرِ  
 وهو حيث قد أجهل معنى «عبد الخالق»

فَلَمْ أَرُدْ عَلَيْهِ شَيْئًا وَانْتَبَهْتُ. قَالَ: فَرَجَفَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ  
ابْنُ يَحْيَى غَضَبًا وَقَالَ: وَمَنْحَك؟ فَلِمَ لَمْ تَقُلْ؟ :

فَلَمَّا دَنَا وَقْتُ الْفِرَاقِ وَفَى الْحَشَا

لِفِرْقَانِهَا لَذَعٌ أَحْرُ مِنْ الْجَنْزِ

أَسَالَتْ عَلَى الْخَدَيْنِ دَمْعًا لَوْ أَنَّهُ

مِنَ الدَّرْعِ عَقْدٌ كَانَ دُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ

قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: فَأَنْصَرَفْنَا مُتَعَجِّبِينَ مِنْ حِفْظِ هَارُونَ

لِمَا هَسَ فِي خَاطِرِهِ، وَلِمُبَادَرَةِ عَلِيٍّ بِنِ يَحْيَى وَسُرْعَتِهِ فِي الْقَوْلِ.

قَالَ جَعْلَةُ فِي أَمَالِيهِ: حَدَّثْتُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ

قَالَ: كُنْتُ أَرَى عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى النُّجُمَ فَأَرَى صُورَتَهُ

وَصَغَرَ خِلْقَتَهُ وَدِقَّةَ وَجْهِهِ وَصَغَرَ عَيْنَيْهِ وَأَمَمَعَ بِمَحَلِّهِ

مِنَ الْوَائِقِ وَالْمُتَوَكِّلِ، فَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقُولُ: بِأَيِّ

سَبَبٍ يَسْتَظَرُّهُ الْخَلِيفَةُ وَبِمَاذَا حَاطَى عِنْدَهُ؟ وَالْقِرْدُ أَمْلَحُ

مِنْهُ قَبَاحَةً. فَلَمَّا جَالَسْتُ الْمُتَوَكِّلَ رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى

قَدْ دَخَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي غَدَاةٍ مِنَ الْغَدَوَاتِ الَّتِي قَدْ

مَهَرَ فِي لَيْلَتِهَا بِالشَّرْبِ وَهُوَ مَحْمُورٌ يَفُورُ حَرَارَةً يَسْتَقْبِلُ



لِكُلِّ أَمْرٍ يَخْفُفُ دُونَ مَا يَنْثَقِلُ<sup>(١)</sup>، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :  
يَا مَوْلَايَ، أَمَا تَرَى إِقْبَالَ هَذَا الْيَوْمِ وَحُسْنَهُ وَإِطْبَاقَ الْغَيْمِ عَلَى  
شَمْسِهِ وَخُضْرَةَ هَذَا الْبُسْتَانِ وَرَوْنَقَهُ؟ وَهُوَ يَوْمٌ تُعْطَمُهُ الْقُرُومُ  
وَتَشْرَبُ فِيهِ لِأَنَّهُ هَرْمُزُ رَوْزٍ، وَتُعْطَمُهُ غِلْمَانُكَ وَأَكْرَكَتُكَ  
مِثْلِي مِنَ الدَّهَاقِينِ، وَوَافَقَ ذَلِكَ يَاسِيدِي أَنَّ الْقَمَرَ مَعَ الزُّهْرَةِ،  
فَهُوَ يَوْمٌ شَرِبَ وَسُرُورٍ وَتَجَلَّى بِالْفَرَحِ، فَهَشَّ إِلَيْهِ وَقَالَ: وَيْلَكَ  
يَا عَلِيٌّ، مَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْتَحَ عَيْنِي مُخَارًا. فَقَالَ: إِنَّ دَعَا سَيِّدِي  
بِالسُّوَاكِ فَاسْتَعْمَلَهُ وَغَسَلَ بِمَاءِ الْوَرْدِ وَجْهَهُ، وَشَرِبَ شَرْبَةً  
مِنْ رُبِّ الْخَضِرِ<sup>(٢)</sup> أَوْ مِنْ مِثْنَةٍ<sup>(٣)</sup> مُطَيَّبَةٍ مُبَرَّدًا ذَلِكَ بِالنَّبْعِ  
أَنْحَلَ كُلُّ مَا يَجِدُ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كُلِّ مَا أَشَارَ بِهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ:  
يَا سَيِّدِي، وَإِلَى أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ تَحْضُرُ هَجْلَانِيتَانِ<sup>(٤)</sup> يَنْ  
يَدِيكَ جَمًّا يَلَاغِي الْخُمَارَ وَيُغِيقُ<sup>(٥)</sup> الشَّهْوَةَ وَيُؤْمِنُ عَلَى تَخْفِيفِهِ.  
فَقَالَ: أَحْضِرُوا عَلَيَّ كُلَّ مَا يُرِيدُ، فَأَحْضَرَتِ الْمَجْلَانِيتَانِ يَنْ

(١) أى فضلا من استغاله لا هو ثقيل (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل :  
« وتخل » (٣) الحصرم : الثمر قبل نضجه ، وريه : صيره (٤) التنة : الدلو  
(٥) لعله يريد ما يتبعه الانسان من الطعام كالأنف والتتر بالثمن في نسبة إلى  
هجلان وهو ما يتبعه الانسان أو أن ذلك نوع خاص من الطعام مשוב إلى هجلانية  
بلد بمرو الدياج (٦) يغيق الشهوة : يلبيها ويرقطها

يَدِيهِ وَقَرَارِيحُ<sup>(١)</sup> كَسَكَرَ قَدْ صُفِّتْ عَلَى أَطْبَاقٍ اغْلَافٍ  
وَطَبِخُ حُمَاضِيَّةٍ وَحِصْرِيَّةٍ وَمَطْجَنَةٍ<sup>(٢)</sup> لَهَا مُرِيْقَةٌ ، فَلَمَّا  
فَاحَتْ رَوَائِحُ الْقُدُورِ هَشَّ لَهَا الْمُتَوَكِّلُ فَقَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ :  
أَذِنِي ، جَعَلَ يُذِيقُهُ مِنْ كُلِّ قِدْرِ بِجَرَفٍ يَشْرَبُ بِهَا ، فَهَشَّ إِلَى  
الطَّعَامِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . فَالْتَفَتَ عَلِيُّ إِلَى صَاحِبِ الشَّرَابِ فَقَالَ  
لَهُ : يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَارَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَرَابٌ رِيحَانِيٌّ وَيُزَادَ فِي  
مِزَاجِهِ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي الشَّرْبِ فَيَهَيِّئَهُ اللَّهُ لِيَأْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
قَالَ : فَلَمَّا أَكَلَ الْمُتَوَكِّلُ وَأَكَلْنَا نَهَضْنَا فَعَسَلْنَا أَيْدِينَا  
وَعُدْنَا إِلَى عَجَالِيسِنَا وَغَنَّى الْمُغْنُونَ ، جَعَلَ عَلِيُّ يَقُولُ : هَذَا  
الصَّوْتُ لِفُلَانٍ ، وَالشَّعْرُ لِفُلَانٍ ، وَجَعَلَ يُغْنِي مَعَهُمْ وَيَعْدُمُ  
غِنَاءَهُ حَسَنًا إِلَى أَنْ قَرُبَ الزَّوَالُ ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : أَيْنَ نَحْنُ  
مِنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ ؟ فَأَخْرَجَ عَلِيُّ أَمْطَرَ لَابًا<sup>(٣)</sup> مِنْ فِضَّةٍ فِي  
خُفِّهِ ، فَقَاسَ الشَّمْسَ وَأَخْبَرَ عَنِ الْإِرْتِفَاعِ وَعَنِ الطَّالِعِ وَعَنِ  
الْوَقْتِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْظُمُ فِي عَيْنِي حَتَّى صَارَ كَلْبَلِيلٍ ، وَصَارَ

(١) فرادح : صفار السباح ، وكسر : كورة واسعة تنسج إليها الفرادح الكسكريه  
والغلاف : شعر (٢) الحماضية : طبخ نبات يسمى الجليس ، والحصرية من  
الحصرم : وهو أول الثنب ، والمطجئة : ما يلقى في الطاجن ، يريد : وأحضر ما يطبخ  
من هذه الأصناف (٣) الأمطرلاب : آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب

مَقَابِحُ وَجْهِهِ حَاسِنٌ ، فَقُلْتُ : لِأَمْرِ مَا قُدِّمْتُ ، فَبِكَ أَلْفُ  
خَصَلَةٍ : طَلِيبٌ وَمُضْحِكٌ ، وَأَدِيبٌ وَجَلِيسٌ ، وَحَذِيقٌ طَبَّاحٌ ،  
وَتَصَرُّفٌ مُغْنٍ ، وَفِكْرٌ مُنْجِمٌ ، وَفِطْنَةٌ شَاعِرٌ ، مَا تَرَكْتُ  
شَيْئًا يَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ إِلَّا مَلَكَتُهُ .

قَالَ جَحْظَةُ : وَحَدَّثَنِي رِذَاذُ غُلَامٍ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ : شَهِدْتُ  
عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى النُّجْمَ وَقَدْ أَمَرَهُ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يُغْنِيَهُ  
وَكَنْتُ جَالِسًا إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ لِي : قَدْ وَقَعْتُ ، وَإِنْ تَمَنَعْتُ  
جَدِّي حَتَّى أَغْنَى ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ مَوْفِعٌ ، وَالْمُبَادَرَةُ إِلَى  
أَمْرِهِ وَسُرْعَةُ الطَّاعَةِ لَهُ أَصَوَّبُ ، أُضْرِبُ عَلَى فَضْرَتِ  
عَلَيْهِ وَغَنَى :

زَادَ مِنْ مَلَعَى خَيْالٍ مَوْهِنًا حَبْدًا ذَاكَ الْخَيْالُ الطَّارِقُ  
جَادَ فِي النَّوْمِ بِمَا صَنَعْتَ بِهِ رُبَّمَا يَغْنَى بِذَلِكَ الْمَاشِقُ  
فَقَالَ زَيْدٌ ، أَجَدْتَ وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : قَدْ  
فَرَحْتُكَ بِأَسِيدِي فَقَرَّحَنِي ، فَدَعَاهُ وَجَبَّاهُ <sup>(١)</sup> بِعِشْمَةٍ عَنَبَرٍ كَانَتْ  
بَيْنَ يَدَيْهِ فِي صِينِيَّةٍ ذَهَبٍ عَلَيْهَا مِكَبَةٌ مِنْهَا ، وَأَمَرَ لَهُ  
بِأَلْفِ دِينَارٍ وَنُحُوتِ ثِيَابٍ . فَقَالَ لِي : يَا أَبَا شَرِيكَ ، أَنَا صَفَقْتُ ؟

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « وحياء »

فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا قَبِلْتُ مِنْ ذَلِكَ لَا الْكُلَّ وَلَا النُّصْفَ ،  
فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ <sup>(١)</sup> فِيهِ .

فَالَ جَحْظَةُ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُنَجِّمُ قَالَ : قُلْتُ مَرَّةً  
- وَقَدْ أَخَذَ مِنِّي النَّيْذُ يَنْ يَدَيِ الْوَائِقِ - لِمَنْ كَانَ يَسْقِينِي :  
وَيْلَكَ ، أَجْهَزْتَ وَاللَّهِ عَلَيَّ ، سَقَيْتَنِي الْكَأْسَ حَيَّةً فَأَلَّا قَتَلْتَهَا <sup>(٢)</sup> .  
فَسَمِعَ الْوَائِقُ فَقَالَ : لَمْ يَعْذُ بِكَ قَوْلَ حَسَّانَ :

إِنَّ الْيَاقُونَثَ نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتَ قَتَلْتَ فَهَابَهَا لَمْ تَقْتُلْ  
أَلَا نَرَاهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ مَرْجَهَا ؟ قُلْتُ : حَسَّانُ أَعْرَابِي لَا يَحْسُنُ  
شَرْبَ الْغَمْرِ ، وَكَانَ أَيْضًا يَشْرَبُهَا تَغْنًا <sup>(٣)</sup> لِبُعْدِ عَهْدِهِ بِهَا ،  
وَلَكِنْ أَرَدْتُ مِنْ مَبَاقٍ أَنْ يَأْخُذَ بِقَوْلِ أَفْتَى الْخَلْقِ وَأَمْلَحِهِمْ  
أَدْبَاً وَأَعْلِمِهِمْ بِأَدَبِ الشَّرْبِ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قُلْتُ : أَبُو نُؤَاسٍ ،  
قَالَ : حِينَ يَقُولُ مَاذَا ؟ قُلْتُ : حِينَ يَقُولُ :

لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلَا تُسَلِّطَهَا عَلَى مَاهِيَا  
فَقِيلَ لِي لِمَا حَفَرْتُ مِنَ الْقَدْرِ : إِنَّ الْوَائِقَ قَالَ : قَدْ دَرَاهُ ،  
مَا أَسْرَعَ جَوَابَهُ وَأَحْسَنَ أَنْزَاعَهُ ، لَكِنَّهُ أَخْرَجَ عَرَبِيَّةً

(١) لم تكن كلمة « لك » في الأصل ، على أن الكلام يتم بدونها على طريق الإيجاز

(٢) يريد فلا منجتها بلأاء (٣) التتم : عد الشيء غنيمة ، وكأنه يريد :  
يشربها منزهة الغرمة لأنها طاعة له .

كَلَّمَا عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا حَضَرَتْ يَمِينُ يَدَيْهِ قَالَ لِي: هَيْهَ<sup>(١)</sup>  
يَا عَلِيُّ سَكَّرْتَ أَمْسٍ؟ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مَنْ شَرِبَ سِكْرًا، وَمَنْ  
كَانَ أَمْرُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِي نَبِيذِهِ رَفَقَ، وَمَنْ كَانَ أَمْرُهُ إِلَى  
غَيْرِهِ خَرَقَ<sup>(٢)</sup>. قَالَ: فَعَرَبْتُ عَلَى حَسَّانَ وَتَلَبَّيْتُهِ وَمَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ،  
وَلِأَنَّهُ لَطَبٌ بِشَرْبِ الْكَأْسِ مَدَّاحٌ لِشَارِبِيهَا، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي  
يَصِفُ رَيْعَةَ بَنٍ مُكْرَمٍ؟ فَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ  
الْفَتَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

فَكَرَّتْ قُلُوبِي مِنْ حِجَارَةٍ حَرَّةٍ  
بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبِ  
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبٌ خَمْرٍ مَسْمُومٍ لِحُرُوبِ  
وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْمَعْدُودِينَ فِي وُصَافِ الْخَمْرِ وَشُرَايِهَا،  
أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ؟:

إِذَا مَا الْأَثَرِ بَاتُ ذِكْرُنَا يَوْمًا  
فَهْنٌ لَطِيبِ الرَّاحِ الْقِدَاةِ  
تَوَلَّيْهَا أَلَمَامَةً إِذْ أَلَمْنَا<sup>(٣)</sup> إِذَا مَا كَانَ مَعْتُ أَوَّلِهَا

(١) هيه: كلمة استزادة (٢) الخرق: الحق والجمل (٣) ألام الرجل: أتى

ما يلام عليه، والمفت: الشعر والتلال، والخطاء: النوم

وَتَشْرِبُهَا فَتَشْرِبُ كُنَّا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يَنْهَمُنَا <sup>(١)</sup> اللَّقَاءُ  
وَيْلَكَ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ؟  
وَتَمْسِكُ بِصُدَّاعِ الرَّأْسِ مِنْ مُسْكٍ  
نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَقَدَّانِي  
لَمَّا صَعَا وَرَأَى الْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ:  
إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ سَيَّانِ  
فَأَشْرَبَ مِنَ الْخَمْرِ مَا وَأَنَاكَ مُشْرِبُهُ  
وَأَعْلَمَ بِأَنْ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَإِنْ  
قُلْتُ لَهُ: لَوْ حَضَرَكَ وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي لَأَقْرَأَنَّكَ أَحْفَظُ  
لِعُيُونِ شِعْرِهِ مِنْهُ، فَأَلْوَيْلُ الْجَلِيسِكَ، بِمَاذَا يَنْفَقُ عِنْدَكَ  
وَرِوَايَتُكَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ. فَقَالَ: وَنَحَكَ يَا عَلِيُّ، إِنَّمَا الْوَيْلُ  
لِجَلِيسِي إِذَا جَالَسَ مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدَرَ مَا يُحْسِنُ.  
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: أَجْتَمَعْنَا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ  
يَحْيَى أَنَا وَأَبُو هِفَانٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَبْدِيُّ وَأَبُو يُوسُفَ  
يَعْقُوبُ بْنُ بُزَيْدٍ الْمَادِيُّ عَلَى نَيْدٍ فَقَالَ أَبُو هِفَانٍ:

وَقَاتِلْ إِذْ رَأَى عَزَبِي <sup>(١)</sup> عَنِ الطَّلَبِ :  
 أَهْنَتْ أَمْ نَلَتْ مَا تَرْجُو مِنَ النَّشَبِ <sup>(٢)</sup> ؟  
 قُلْتُ : ابْنُ يُحْيَى عَلِيٌّ قَدْ نَكَفَلَ لِي  
 وَصَانَ عِرْضِي كَصَوْنِ الدِّينِ لِلْحَسَبِ  
 فَقَالَ التَّمَارُ :

يَذْكُرِي <sup>(٣)</sup> لِرُؤَايِهِ نَارًا مُنَوَّرَةً  
 عَلَى بِنَاعٍ <sup>(٤)</sup> وَلَا يَذْكُرِي عَلَى صَبَبٍ <sup>(٥)</sup>  
 مِنْ فَارِسِ النِّعْرِ فِي آيَاتِ مَمْلَكَةٍ  
 وَفِي الذَّوَائِبِ مِنْ جُرْثُومَةٍ <sup>(٦)</sup> الْكُسْبِ  
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : فَقُلْتُ :  
 لَهُ فَلَانٌ <sup>(٧)</sup> لَمْ تُطَبِّعْ عَلَى طَبْعِ  
 وَنَائِلٌ <sup>(٨)</sup> وَصَلَتْ أَسْبَابُهُ سَبَبِي  
 كَالنَّيْتِ يُعْطِيكَ بَعْدَ الرُّيِّ وَابِلُهُ  
 وَلَيْسَ يُعْطِيكَ مَا يُعْطِيكَ عَنْ طَلَبِ

(١) عزبي : بحدى (٢) النشب : المال والمغار (٣) يذكُر : يوفد

(٤) البِنَاع : التلال المشرقة ، أو كل ما ارتفع من الأرض

(٥) الصَّبَب : ما انحدر من الأرض (٦) ذوائب النسي : أماليه ،  
 والجُرْثُومَةُ : الأصل (٧) أي أمور مجيبة ، ورأى أنها خلقت جمع خليفة

يعيد : أخلاقاً بريئة من الدنس (٨) النائل : العطية والمعروف « عبد الحاتق »

قَالَ : فَوَصَّلَهُمْ وَخَلَعَ عَلَيْهِمْ وَحَمَلَهُمْ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنِي  
أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَحْيَى قَالَ : اتَّصَلَ أَبِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ بِحُذْمَتِهِ  
وَأَدَبِهِ وَأَفْنِنَانِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي كُلِّ مَا تَشْتَبِهُهُ الْمُلُوكُ ، وَكَانَ الْفَتْحُ  
ابْنُ خَاقَانَ هُوَ الَّذِي وَصَفَهُ الْمُتَوَكِّلُ ، وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ  
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُتَصِلًا بِهِ وَشَدِيدَ  
الِاخْتِصَاصِ بِحُذْمَتِهِ ، حَتَّى لَقِيَ مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَيَدُهُ فِي  
يَدِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ دَخَلَ عَلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فَأَنْشَدَهُ يَمْدَحُهُ  
بِقَصِيدَةٍ أَوْفَاهَا :

سَأَخْتَارُ مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ قَصِيدَةً

لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ تَقَوُّ الْقَصَائِدِ

يَلِدُ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ نَشِيدَهَا

وَيْشَأُ<sup>(١)</sup> بِهَا مَنْ كَانَ لِلْفَتْحِ حَاسِدًا

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْفَتْحَ مُذْ كَانَ يَأْفَمَا<sup>(٢)</sup>

لَيْسَمُو إِلَى أَعْلَى ذُرَى الْمَجْدِ صَاعِدًا

(١) يَشَأُ : مِنْ شَأَى الرَّجُلُ : أَجْزَهُ مِنْ عِلَاوَةٍ وَسَوْءَ خَلْقٍ

(٢) يَأْفَمَا : أَيْ غَلَامٌ مُتَاهِرٌ بِالْبُلُوغِ



فَرِيعٌ<sup>(١)</sup> الْمَوَالِي مَكَادَ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ

مَوَالِي بَنِي الْعَبَّاسِ لَمْ يُبْقِ وَاحِدًا  
وَبَهُمْ<sup>(٢)</sup> طَرًّا نَدَى وَشَجَاعَةً

فَالْقَوَا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ<sup>(٣)</sup> الْمَقَالِدَا  
قَالَ : فَلَمْ أَرِ الْفَتْحَ أَهْزَ لِسِيَّ مِنَ الشَّعْرِ أَهْزَاةً لَهُذِهِ  
الْقَصِيدَةِ ، وَلَا سُرَّ بِأَحَدٍ قَدِمَ عَلَيْهِ سُرُورُهُ بِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ، ثُمَّ  
قَامَ الْفَتْحُ مِنْ فُورِهِ فَدَخَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَعَرَفَهُ مَكَانَهُ فَأَذِنَ  
لَهُ وَاسْتَجْلَسَهُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ يُخْلَعَ عَلَيْهِ خُلْعُ الْمَجَالِسَةِ ،  
فَكَانَ آنَسَ خَلْقِ اللَّهِ بِهِ وَأَغْلِبَهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَى الْفَتْحِ ، وَقَدَّمَ  
الْجُلَسَاءَ جَمِيعًا عِنْدَهُ وَوَقَّعَ بِهِ حَتَّى عَزَمَ عَلَى إِدْخَالِهِ مَعَهُ  
إِلَى الْحَرَمِ إِذَا جَلَسَ مَعَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ شَكَا إِلَى الْفَتْحِ  
أَنَّهُ إِذَا قَعَدَ مَعَ الْحَرَمِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَسْتَرْجِعُ إِلَيْهِ  
وَيَأْنَسُ بِهِ وَقَالَ : قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أُدْخِلَ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى  
فَأَسْتَرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ : مَا يَصْلُحُ لَذَلِكَ غَيْرُهُ ، قَبْلَ  
ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى فَقَالَ لِلْفَتْحِ : أَنَا قَدَرْتُ أَنْ أَتَخْلَصَ مِنْ هَذَا  
بِكَ ، فَوَكَّدْتُ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ لَسْتُ أَفْعَلُ . فَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ : إِنْ هَذَا

(١) التريخ : السيد الرئيس المختار من أهل مصره (٢) بهمهم طرأ : قائمهم

وبهمهم جيباً (٣) مدعين : مطيعين خاسعين

الَّذِي نَدَّكَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْزِلَةٌ لَيْسَ فَوْقَهَا مَنْزِلَةٌ فِي  
الْخُصُوصِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ وَشَكَرْتُ تَفَضُّلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيَّ فِيهِ، وَلَكِنْ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ يَسْمَعُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَمِعَهُ،  
ثُمَّ يَتَفَضَّلُ بِالْإِعْفَاءِ مِنْهُ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدُّ النَّاسِ غَيْرَةً، وَأَنَّ النَّبِيذَ رُبَّمَا أَسْرَعَ إِلَيَّ،  
وَلَسْتُ أَمِنُ بَعْضَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَأَنْ يَنْسَى عِنْدَ غَلَبَةِ النَّبِيذِ  
مَا كَانَ مِنْهُ فَيَقُولَ: مَا يَصْنَعُ هَذَا مَعِيَ عِنْدَ حُرْمِي؟ فَيَجْعَلَ عَلَيَّ  
بَشْيَءً لَا يَسْتَذِرُكَ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا عَمَلٌ<sup>(١)</sup>، قَالَ: فَقَالَ  
الْمُتَوَكِّلُ: تَخَلَّصْتَ يَا عَلِيُّ مَعِيَ بِالطَّفِيفِ جَبِيلَةٍ، وَأَعْفَاهُ. قَالَ  
يُحْيَى: وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ يَوْمَ  
مِنَ الْأَيَّامِ: يَا عَلِيُّ، لَكَ عِنْدِي ذَنْبٌ. قَالَ هَذَا وَتَحَنُّنٌ بِدَمَشَقٍ -  
قَالَ: فَأَكْبَرْتُ ذَلِكَ وَقُمْتُ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْ سَخَطِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مَا الذَّنْبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟  
فَعَلَّمَهُ كَذِبُ كَاتِبِهِ أَوْ بَغْيُ حَاسِدٍ، فَقَالَ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ أَتَيْتُ  
بِهِ. قَالَ فَقُلْتُ: يَتَفَضَّلُ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَعْرِيفِي الذَّنْبَ،  
فَإِنْ كَلَّفَ لِي عُذْرًا أَعْتَذَرْتُ، وَإِلَّا أَعْرَفْتُ وَعُدْتُ بِعَفْوِ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: أَسْتَخَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَتَسْأَلُ غَيْرِي؟ فَقُلْتُ:  
وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بَجَنَيْشُوعُ <sup>(١)</sup> أَنَّكَ  
وَجَّهْتَ إِلَيْهِ وَأَسْتَقْرَضْتَ مِنْهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلِمَ فَعَلْتَ  
ذَلِكَ؟ وَمَا ذَكَكَ، وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْأَلَني فَأَصِلَكَ؟ أَتَأْتَفُ مِنْ  
مَسْأَلَتِي؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا مَنَعَنِي ذَلِكَ، وَإِنْ  
صَلَّاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُتَتَابِعَةٌ عِنْدِي مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَلَكِنْ  
بَجَنَيْشُوعُ يَمْنُ أَنْسُ بِهِ، فَاسْتَعَرْتُ مِنْهُ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ عَلَى تَقِيَّةٍ  
مِنِّي بِأَنْ تَفْضَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مُتَأَخِّرٍ عَنِّي فَأَرَدْتُهَا  
مِنْ مَالِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: قَدْ عَفَوْتُ لَكَ عَنْ هَذِهِ الْمَرْقَةِ فَلَا  
تَعُدُّ إِلَيَّ مِنْهَا، وَإِنْ أَسْتَجَبْتَ فَلَا تَسْأَلُ غَيْرِي أَوْ تَبْذُلْ  
وَجْهَكَ لَهُ، ثُمَّ خَدَمَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُنْتَصِرُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ فَغَلَبَ  
عَلَيْهِ أَيْضًا، وَقَدَّمَهُ الْمُنْتَصِرُ عَلَى جَمَاعَةِ جُلَسَائِهِ وَقَدَّه أَعْمَالُ  
الْخَفَرَةِ كُلِّهَا «الِمَارَاتِ وَالْمُسْنَعَلَاتِ وَالْمِرْمَاتِ وَالْخَطَائِرِ  
وَكُلِّ مَا عَلَى شَاطِئِهِ دَجَلَةٌ إِلَى الْبُطَيْحَةِ مِنَ الْقُرَى» ثُمَّ

(١) بجنيشوع بن جورجس هو طبيب يوغاني الاصل، اصل بهارون الرشيد  
وخدمه وكانت له منزلة عنده. وكان أبوه جورجس طبيب أبي جعفر المنصور وابنه  
يدعى جبرائيل بن بجنيشوع كان من أمهر الأطباء، اتخذ به جعفر بن يحيى البرمكي طبيبه  
الخاص، وحظي عند الخلفاء وقال منهم أموالا لم يظها أحد غيره منهم. «عبد المطلب»

خَدَمَ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ فَقَدَّمَهُ وَأَحْبَبَهُ وَأَحْلَاهُ مَحَلَّهُ مِنْ الْخُلَفَاءِ  
 مِنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَقْرَبَهُ الْمُسْتَعِينُ عَلَى مَا تَقَلَّدَهُ مِنْ أَعْمَالِ  
 الْخُفْرَةِ ، ثُمَّ حَدَّثَتِ الْفِتْنَةُ وَانْتَحَدَرَ مَعَ الْمُسْتَعِينِ إِلَى مَدِينَةِ  
 السَّلَامِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، فَأَقَامَ عَلَى بْنِ يَحْيَى  
 يَنْدُو وَرَوْحُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْخُلْعِ إِلَى أَنْ حَلَّ مِنْ الْبَيْعَةِ الَّتِي  
 كَانَتْ فِي عُنُقِهِ ، وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْتَعِينُ قَبْلَ الْخُلْعِ بِسَنَةِ يَأْكُلُ  
 إِلَّا مَا يَحْمَلُ إِلَيْهِ مِنْ مَنَزِلِ عَلَى بْنِ يَحْيَى فِي الْجَوْنِ إِلَى دَارِ  
 أَبِي التَّبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَيُفْطِرُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ  
 يَصُومُ فِي ذَلِكَ الْأَيَّامِ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ : قَالَ لِي أَبِي : صِرْتُ إِلَى الْمُسْتَعِينِ لَمَّا  
 صَبَرَ بِهِ إِلَى قَصْرِ الرِّصَافَةِ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ : قُرْبَ دَايَةِ الْمُعْتَزِّ  
 وَعِيسَى بْنَ فَرْخَانَشَاهِ وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْ جَوْهَرِ الْخِلَافَةِ ،  
 فَقَالَتْ لِي قُرْبُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ « بَسْ » مَا كَانَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟  
 يَاهَذَا ، كَاتِبُنَا النَّاسُ كُلُّهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ قُلْتُ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ  
 لَيْسَ لِتَقْصِيرٍ فَيَا يَحْيَى عَلَى مِنْ حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِنْ حَقِّ وَلَدِهِ ، وَلَكِنْ كَانَ فِي عُنُقِي طَوْقٌ يَحْطُرُ  
 عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : قَالَتْ - بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ - . قَالَ : ثُمَّ خَلَصَ الْأَمْرُ

لِلْمُعْتَزِّ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَبَهُ لِلْمُنَادِمَةِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى فَشَخَّصَ  
إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأَى ، فَتَلَقَّاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَزُّ حِينَ قَدِمَ  
عَلَيْهِ أَجَلَ لِقَائِهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ ، وَقَلَدَهُ الْأَسْوَاقَ وَالْعِمَارَاتِ  
وَمَا كَانَ يَنْقَلُدُهُ قَبْلَ خِلَافَتِهِ ، وَخُصَّ بِهِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ  
عِنْدَهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ . قَالَ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ حَسَبَ مَا وَصَلَ  
إِلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ مِنْ صَلَاتِهِ وَرِزْقِهِ مِنْذُ خَدَمَهُ إِلَى أَنْ تَصَرَّمَتْ  
أَيَّامُهُ ، فَكَانَ مَبْلَغُهُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَقَلَدَهُ  
الْمُعْتَزُّ الْقَصْرَ الْكَامِلَ فَبَنَاهُ وَوَصَلَهُ عِنْدَ فَرَاعِهِ مِنْهُ بِخَمْسَةِ  
آلَافٍ دِينَارٍ وَأَقْطَعَهُ ضَيْعَةً . وَفِي الْمُعْتَزِّ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى :  
بَدَا لَا إِسَاءَ بُرْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِأَحْسَنِ مِمَّا أَقْبَلَ الْبَدْرُ طَالِعًا  
سَمِيَّ النَّبِيِّ وَابْنُ وَارِثِهِ الَّذِي  
بِهِ أَسْتَشْفَعُوا أَكْرَمَ بِذَلِكَ شَافِعًا !  
فَلَمَّا عَلَا الْأَعْوَادَ قَامَ بِحُطْبَةٍ  
تَزِيدُ هُدًى مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا  
وَكُلُّ عَزِيزٍ خَشِيَّةٌ مِنْهُ خَاشِعٌ <sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ تَرَاهُ خَشِيَّةً اللَّهُ خَاشِعًا

فَأَمَّا الْمُتَهْتِدِي فَأِنَّهُ حَقَّدَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ كَانَتْ تَجْرِي بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءَ ، فَانْحَرَفَ عَنْهُ الْمُتَهْتِدِي لِمِيلِهِ إِلَى  
الْمُنَوَّكِلِ ، فَكَانَ الْمُتَهْتِدِي يَقُولُ : لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ يَسْلَمُ مِنِّي  
عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ؟ إِنِّي لَأَهْمُ بِهِ فَكَأَنِّي أَصْرَفُ عَنْهُ ، وَوَهَبَ اللَّهُ  
لَهُ السَّلَامَةَ مِنَ الْمُتَهْتِدِي إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ  
قَصِيرَةً ، ثُمَّ أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ خَلِّ مِنْهُ  
مَحَلَّهُ مِنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْخُلَفَاءَ وَقَدَّمَهُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا ،  
وَوَصَلَهُ وَقَلَدَهُ مَا كَانَ يَتَقَلَّدُ مِنْ أَعْمَالِ الْخُضْرَةِ ، وَقَلَدَهُ بِنَاءَ  
الْمُعْشُوقِ فَبَيَّنَ لَهُ أَكْزَرُهُ ، وَكَانَ الْمُؤَفَّقُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَقْدِيرِهِ  
وَجَمِيلَ الذِّكْرِ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا ذُكِرَ عَلَيْهِ (١) أَفْضَلَ مَا يَكُونُ  
وَلِيٌّ نِعْمَةً ، وَكَانَ يَذْكُرُهُ كَثِيرًا فِي مَجَالِسِهِ ، وَيَصِفُ أَيَّامَهُ  
مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ وَأَحَادِيثَهُ وَبَحْثَهَا لِحُلَسَائِهِ  
وَيُعْجِبُهُمْ مِنْ ذِكَائِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَقُضَائِهِ . وَتَوَفَّى فِي آخِرِ أَيَّامِ  
الْمُعْتَمِدِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ بِسَامَرَا ، وَشِعْرُهُ  
كَثِيرٌ وَمَشْهُورٌ ، رَأَيْتُ الْمَلَأَةَ الْقُدَمَاةَ يُكْتَرُونَ الْعُجْبَةَ

بِهِ وَلَيْسَ عِنْدِي كَذَلِكَ، فَلَيْذَلِكَ أَقَلْتُ مِنَ الْإِثْبَانِ بِهِ  
إِلَّا مَا كَانَ فِي صَنْعِ خَبَرٍ .

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ الَّذِي كُورِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عَيْسَى،  
وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَارُونُ .

﴿ ٣٤ - عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ \* ﴾

على بن  
يوسف  
القفطي

أَبْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رَيْبَعَةَ  
أَبْنِ الْحَارِثِ بْنِ قُرَيْشٍ بْنِ أَبِي أَوْفَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَادِيَةَ بْنِ  
حَيَّانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ تَيْمٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ  
صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْقِفْطِيُّ يُعْرَفُ  
بِالْقَاضِي الْأَكْرَمِ، أَحَدُ الْكُتَّابِ الشُّهُورِيِّينَ الدُّبَرِيِّينَ فِي  
النَّظْمِ وَالنَّزْرِ، وَكَانَ أَبُوهُ الْقَاضِي الْأَشْرَفُ كَاتِبًا أَيْضًا  
وَمُنْشِئًا، وَكَانَتْ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ بَادِيَةِ الْعَرَبِ مِنْ قُضَاعَةَ،  
وَأُمُّهَا جَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ كَانَتْ لِأَخْتِ أَبِي عَزِيزٍ قَتَادَةَ الْحَسَنِيِّ  
أَمِيرِ مَكَّةَ، تَزَوَّجَهَا أَحَدُ بَنِي عَمِّهَا الْعَلَوِيِّينَ وَجَاءَتْ مِنْهُ  
بِأَوْلَادٍ، ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ بَلِيٍّ جَاءَتْ مِنْهُ  
بِبَنَيْنَ وَبَنَاتٍ مِنْهُنَّ أُمُّ الْقَاضِي الْأَكْرَمِ - أَدَامَ اللَّهُ عُيُودَهُ -، وَكَانَ

وَاللَّهُ الْأَشْرَفُ خَرَجَ يَشْتَرِي فَرَسًا مِنْ تِلْكَ الْبَوَادِي ، وَقَدْ  
قَارَبُوا أَرْضَ مِصْرَ لِلنَّجْعَةِ فَرَأَاهَا فَوَقَعَتْ مِنْهُ بِمَوْقِعٍ فَزَوَّجَهَا  
وَوَقَعَهَا إِلَى أَهْلِهِ ، وَكَانَتْ زُبَّانًا خَرَجَتْ فِي الْأَحْيَانِ إِلَى الْبَادِيَةِ  
أَسْتَرْوَاهَا عَلَى مَا أَلِفَتْهُ وَنَشَأَتْ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ أَبْنَاهُ مَعَهَا  
مُدَّةً <sup>(١)</sup> ، قَالَ : وَكَانَتْ أُمْرَأَةً مُصَلِّيةً حَسَنَةً الْعِبَادَةِ  
فَمُصِيبَةُ اللَّهْجَةِ ، وَكَانَتْ إِذَا أَرَدَتْ سَفَرًا اشْتَغَلَتْ بِمَا يُصْلِحُ  
أُمُورِي فِي السَّفَرِ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ :

أُجْهِزُ زَيْدًا لِلرَّحِيلِ وَلِيَّيْ

بِتَجْهِيزِ زَيْدٍ لِلرَّحِيلِ مَنِينُ

وَحَدَّثَنِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ  
هَذَا قَدِمْتُ مِنْ مِصْرَ وَأَسْتَصَحَبْتُ سَيِّدًا أَصْبَهَانِيًّا عَلَى  
مَا تَقْتَضِيهِ الصَّبُورَةُ ، وَاتَّفَقَ أَنْ وَلَدَتْ عِدَّةً مِنَ الْأَوْلَادِ فِي  
دَارِنَا ، فَتَزَلَّ سَيِّدُ ذِكْرٍ فَأَكَلَ بَعْضَ تِلْكَ الْجِرَاءِ فَغَضِبَنِي ذَلِكَ ،  
وَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَبْدِي مِنْ قَتْلِ الَّذِي أَكَلَهَا ، فَصَنَعْتُ شَرًّا  
وَنَصَبْتُهُ فِي عُلْيَةٍ فِي دَارِنَا وَجَلَسْتُ ، فَأَذَا بِالسُّنُورِ قَدْ وَقَعَ فِي

(١) وتوفي على بن يوسف القفطي صاحب الترجمة في شهر رمضان سنة ست  
وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةَ بِغَلَبٍ ، وَدُفِنَ بِظَاهِرِ حَلَبِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ



الْحَبَالَةَ<sup>(١)</sup>، فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ وَيَدِي مُعْكَزٌ وَفِي عَزْمِي هَلَاكُهُ،  
وَكَانَ لَنَا جَبْرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ الْخَائِطُ يَتَنَّا وَيَتَنَّهُمْ وَنَصَبُوا  
فِيهِ بَارِيَّةً<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ يَحْضَرَ الصَّنَاعُ، وَكَانَ لِرَبِّ نَكَ الدَّارِ  
بَيْنَانٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَظُنُّ أَحْسَنَ مِنْهَا صُورَةً وَجَمَالًا  
وَشَكْلًا<sup>(٣)</sup> وَدَلَالًا، وَكَانَتْ مَعْرُوفَتَيْنِ بِذَلِكَ فِي بَلَدِنَا وَكَانَتْ  
بِكُرَيْنٍ، فَلَمَّا هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ إِذَا قَدْ أَنْكَشَفَ جَانِبُ الْبَارِيَّةِ  
فَوَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مَا بَهَرَ الْمَشَائِخَ، فَكَيْفَ الشُّبَّانُ حُسْنًا وَجَمَالًا،  
وَإِذَا هُمَا تَوْمِيَانِ إِلَى الْأَصَابِعِ تَسْأَلَانِي إِطْلَافَهُ، قَالَ:  
فَمَا طَلَفْتُهُ وَزَلْتُ وَفِي قَلْبِي مَا فِيهِ لِيَكُونِي كُنْتُ أَوَّلُ بُلُوغِي  
وَالْوَالِدَةُ جَالِسَةٌ فِي الدَّارِ لِرَضٍ كَانَ بِهَا. فَقَالَتْ لِي: مَا أَرَاكَ  
قَتَلْتَهُ كَمَا كَانَ عَزْمُكَ. فَقُلْتُ لَهَا: لَيْسَ هُوَ الْمَطْلُوبُ،  
إِنَّمَا هُوَ سِنُورٌ غَيْرُهُ. فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ،  
وَلَكِنْ هَلْ أَوْجِيءُ إِلَيْكَ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى تَرْضَكَهُ؟ فَقُلْتُ:  
مَنْ بُوِجِي إِلَيَّ؟ وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى كَلَامِكَ. فَقَالَتْ عَلَى ذَلِكَ:  
يَا بُنَيَّ أَسْمَعْ مِنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

(١) الحبال: المصيدة (٢) البارية: الحصار، فكأنهم جعلوا سترًا من الباري

(٣) الشكل والدلال بمعنى

ثَنَانٍ لَا أَرْضَى أَنْتَهَا كَمَا عِزُّ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ (١)  
وَكَانَ مَعَ هَذَا الْبَيْتِ يَتُ أَخْرُ أَنْسَيْتُهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَانَ  
مَاءٌ وَقَعَ عَلَى نَارٍ فَأَطْفَأَهَا، فَمَا صَعِدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سَطْحٍ وَلَا  
غُرُفَةٍ إِلَى أَنْ فَارَقَتْ الْبِلَادَ، وَلَقَدْ جَاءَ الصَّيْفُ فَأَحْتَمَلْتُ حَرَّهُ  
وَلَمْ أَصْعُدْ إِلَى سَطْحٍ فِي تِلْكَ الصَّيْفِيَّةِ، ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الْبَيْتَ  
فِي آيَاتِ الْأَخْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا:

فَالْتِ وَفُلْتُ تَحْرَجِي وَصِلِي

حَبْلَ أَمْرِي كَلْفٍ بِكُمْ صَبَّ

صَاحِبِ إِذَا بَعَلِي قُلْتُ لَهَا: الْغَدْرُ أَمْرٌ لَيْسَ مِنْ طِي (٢)  
ثَنَانٍ لَا أَصْبُو لِوَصْلِهِمَا عِزُّ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ  
أَمَّا الْغَلِيلُ فَلَسْتُ خَائِنُهُ وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي  
الشُّوقُ أَقْنَلُهُ بِرُؤْيَاكُمْ قَتَلَ الظَّمَا بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ  
قَالَ لِي: وَلَدْتُ فِي أَحَدِ رَيِّعِي مِئَةِ ثَمَانٍ وَرِسْتَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ

(١) قال صاحب النقد للفرید یفرق ما بین الاخلاق فی الاشخاص ، فأورد  
لأبي نواس :

كل الشباب طليعة الجهل وعحسن الضحكات والمزول  
والباغي والناس قد وقوا حتى أجمت حليقة البهل

ثم أورد بيتين للأخوص هذا أحدهما ، وقد جاء المؤلف يقيده الآيات بها بعد

(٢) الطب بالكسر : الثنآن والمادة « جده الثاني »

عَدِيْنَةُ قَفِطٍ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى إِحْدَى <sup>(١)</sup> الْجَوَارِثِ الْخَالِدَاتِ حَيْثُ  
الْأَرْضُ الْأَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ فِي أَوَّلِ الْإِقْلِيمِ الثَّانِي ، وَبِهَا قَبْرُ  
قِبْطَ بْنِ مِصْرَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ .

وَنَشَأُ <sup>(٢)</sup> بِالْقَاهِرَةِ . اجْتَمَعَتْ بِمُخْدَمَتِهِ فِي حَلَبَ قَوَاجِدُهُ  
جَمُّ الْفَضْلِ ، كَثِيرُ النَّبْلِ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، سَمَحُ الْكَفِّ ، طَلَقَ  
الْوَجْهَ حُلُوَ الْبَشَاشَةِ ، وَكُنْتُ الْأَزِمَ مَنْزِلَهُ وَيَحْضُرُ أَهْلُ  
الْفَضْلِ وَأَرْبَابُ الْعِلْمِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا فَاتَحَهُ فِي فَنٍّ مِنْ  
فُنُونِ الْعِلْمِ كَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ  
وَالْأَصُولِ وَالْمَنْطِقِ وَالرِّيَاضَةِ وَالنُّجُومِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالنَّارِخِ  
وَالْجُرَحِ وَالتَّعْدِيلِ وَجَمِيعِ فُنُونِ الْعِلْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا قَامَ  
بِهِ أَحْسَنُ قِيَامٍ ، وَأَتَنَظَّمُ فِي وَسْطِ عَقْدِهِمْ أَحْسَنَ أَنْتِظَامٍ .  
وَلَهُ تَصَانِيفٌ أَذْكَرُّهَا فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . أَنَشَدَنِي  
لِنَفْسِهِ بِحِكَابٍ فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ :  
صِدْدَانِ عِنْدِي قَصْرًا هَمْنِي وَجَهٌ حَيٌّ وَلِسَانٌ وَقَاحٌ  
إِنْ رُمْتُ أَمْرًا خَانَنِي ذُو الْحَيَا وَمَقُولِي يُطْعِمُنِي فِي النَّجَاحِ  
فَأَنْتَنِي فِي حَيْرَةٍ مِنْهُمَا

لِي مِخْلَبٌ مَاضٍ وَمَا مِنْ جَنَاحٍ

(١) في الأصل : « أحد » (٢) هذا ابتداء كلام للولف

شَبَّهَ جَبَانَهُ فَرًّا مِنْ مَعْرَكَةٍ  
خَوْفًا وَفِي يَمْنَاهُ عَضْبٌ<sup>(١)</sup> الْكَفَّاحُ  
وَأَنْشَدَنِي - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - فِي أَعْوَرَ لِنَفْسِهِ :  
شَيْخٌ لَنَا يُعَزِّي<sup>(٢)</sup> إِلَى مُنْذِرٍ مُسْتَقْبِحُ الْأَخْلَاقِ وَالْعَيْنِ  
مِنْ حَبِّبِ الدَّهْرِ ، حَدَّثَ بِهِ بِقَرْدٍ عَيْنٍ وَلِسَانٍ  
وَبِمَا أَمْلَأَهُ عَلَى - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - مِنْ مَنُورٍ كَلَامِهِ  
مِنْ فَصْلٍ : وَأَمَّا سُؤَالُهُ عَنْ سَبَبِ النَّاخِرِ وَالتَّجْمُعِ ، وَالتَّوَقُّفِ  
عَنِ التَّطَاوُلِ فِي طَلَبِ الرِّيَاسَةِ وَالتَّوَسُّعِ ، وَالتَّعَجُّبِ مِنْ  
الْإِزَامِي قَمَرِ الْبَيْتِ ، وَأَرْضَانِي بَعْدَ السَّبْقِ بِأَنْ أَكُونَ  
السَّكِينَتِ ، فَلَا تَنْسِنِي فِي ذَلِكَ إِلَى تَقْصِيرٍ ، وَكَيْفَ؟ وَلِسَانِي  
فِي اللُّسَنِ غَيْرُ الْكَفِّ<sup>(٣)</sup> ، وَبَنَانِي فِي الْبَيَانِ غَيْرُ قَصِيرٍ ، وَلَقَدْ  
أَعَدَدْتُ لِلرِّيَاسَةِ أَسْبَابَهَا ، وَلَيْسْتُ لِكِفَاحِ أَهْلِهَا جَلْبَابَهَا ،  
وَمَلَكَتُ مِنْ مَوَادِّهَا نِصَابَهَا<sup>(٤)</sup> ، وَكَسَلْتُ لِإِدْخَالِهَا<sup>(٥)</sup> ،  
وَصَارَيْتُ أَعْرَابَهَا ، وَبَارَيْتُهُمْ<sup>(٦)</sup> فِي مَيْدَانِ الْفَضَائِلِ ، فَسَكَنْتُ  
السَّابِقَ وَكَانُوا الْفُسْكَلَ<sup>(٧)</sup> ، وَظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ حَلَلْتُ مِنَ الدَّوَلَةِ

(١) العضب : السيف الطالع (٢) أى يسب (٣) أى غير محي ولا قهيل

لا يفتح (٤) أى حطا وغيرا منها (٥) أى ما يركب عليها (٦) باريتهم : ساجتهم

(٧) أى المتأخرين

أَمَكْنَ<sup>(١)</sup> مَكَلَهَا، وَأَصْبَحَتْ إِنْسَانٌ عَيْنَهَا وَعَيْنُ إِنْسَانِهَا ،  
فَإِذَا الطَّنُوبُ مُخْلَفَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَشِفَارُ<sup>(٣)</sup> عِيُونِ الْأَعْدَاءِ مُرَهَفَةٌ<sup>(٤)</sup> ،  
وَالْفِرْقَةُ الْمُطْنُونَةُ بِالْإِنْصَافِ غَيْرُ مُنْصِفَةٍ ، وَصَارَ مَا أُعْتَدَتْهُ  
مِنْ أَسْبَابِ التَّقَرُّبِ مُبْعَدًا ، وَمَنْ أَعْتَدَتْهُ لِي مُسَاعِدًا غَدًا  
عَلَى مُسْعِدًا<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ أَعْدَدَتْهُ لِمُرَادِي مُورِدًا أَصْبَحَ  
لِنِثَالِي مُورِدًا ، وَجُسْتُ<sup>(٦)</sup> مَقَاصِدَ الْمَرَّاشِدِ فَوَجَدْتُهَا بِهِمْ<sup>(٧)</sup>  
مُقْفَلَةً ، وَمَتَى أَظْهَرْتُ فَضِيلَةً أُعْتَدُوا فِيهَا تَعْطِيلَ الْمُشَبِّهَةِ  
وَشَبَّهَ الْمُعْطَلَةَ<sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا رَكِبْتُ أَشْهَبَ النَّهَارِ لِنَيْلِ مَرَامٍ  
رَكِبُوا أَذَمَّ اللَّيْلِ لِنَقْضِ ذَلِكَ الْإِبْرَامِ ، وَإِنْ سَمِعُوا  
مِنِّي قَوْلًا أَدَّاعُوا ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا اخْتَلَقُوا مِنَ الْكَذِبِ  
مَا اسْتَطَاعُوا ، وَقَدْ صِرْتُ كَالْمُقِيمِ وَسَطَ أَفَاعٍ لَا يَأْمَنُ<sup>(٩)</sup>  
لَسَعَهَا ، وَكَالْمُجَاوِرِ لِنَارٍ يَتَّقِي شَرَّهَا وَيَسْتَكْفِي لِنَعْمَهَا .  
وَاللَّهُ الْمَسْتَوِلُ تَوْسِيعَ الْأُمُورِ إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا ، وَهُوَ

(١) أى أثبت وأعلى منزلة فيها (٢) الشنار : مئذنة شمس الجنون

(٣) أى شاحضة (٤) مسعدا : مينا (٥) أى التمس (٦) أى بسببهم

(٧) يريد أنه عند ماظهر فضيلة يتمدون ويقولون فيها ما ينفياها، ويوجدون فيها الشبه  
كما تحمل المشبهة « طائفة تلبس أسرارها وصفاتها على الناس » ويقصدون إليه كما يقصد  
للملطة « الذين يقولون بتعطيل بعض الصفات » فيعطلون فضيلة « عبد الطائي »

الْمَرْجُوعُ لِصَلَاحِ قُلُوبِ الْمُلُوكِ عَلَى مَمَالِكِهِمْ ، إِذْ هُوَ رَبُّ  
 الْمَمْلَكَةِ وَمَالِكُهَا . وَهَآنَا جَانِمٌ جُثُومَ اللَّيْثِ فِي عَرَبِيْنِهِ ،  
 وَكَامِنٌ كُؤُونُ الْكَمِيِّ <sup>(١)</sup> فِي كَمِينِهِ ، وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ النَّارُ  
 مَهْبَا إِذَا قَلَّ دُخَانُهَا ، وَأَشَدُّ مَا كَانَتْ الشَّفْنُ جَرِيَا إِذَا مَسَكَ  
 سُكَّتُهَا ، وَالْجِيَادُ تُرَاضُ لِيَوْمِ السَّبَاقِ ، وَالسَّهَامُ تُكْنَى  
 فِي كَنَائِنِهَا <sup>(٢)</sup> لِإِصَابَةِ الْأَحْدَاقِ ، وَالسُّيُوفُ لَا تُقْتَضَى <sup>(٣)</sup> مِنْ  
 الْأَعْمَادِ إِلَّا سَاعَةَ الْجَلَادِ <sup>(٤)</sup> ، وَالْآلِي لَا تَعْلَهُ مِنْ الْأَسْفَاطِ <sup>(٥)</sup>  
 إِلَّا لِلتَّغْلِيْقِ عَلَى الْأَجْيَادِ . وَبَيْنَمَا أَنَا كَالنَّهَارِ الْمَانِعِ <sup>(٦)</sup>  
 طَابَ بَرْدَاهُ ، إِذْ تَرَانِي كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ خَشَنَ حَدَاهُ ،  
 وَلِكُلِّ أَقْوَامٍ أَقْوَالٌ ، وَلِكُلِّ مَجَالٍ أَبْطَالٌ يَزَالُ ، وَسَيَكُونُ  
 نَظْرِي بِمَشِيئَةِ اللَّهِ الدَّائِمِ وَنَظْرُهُمْ لِحَقَّةٍ ، وَرِيحِي فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ  
 الْمَنْصُورَةِ عَادِيَّةً <sup>(٧)</sup> ، وَرِيحُهُمْ فِيهَا قَفْعَةٌ ، وَهَآنَا مُقِيمٌ تَحْتَ  
 كَنْفِ إِنْعَامِهَا ، رَاجِعٌ وَابِلٌ إِكْرَامِهَا مِنْ هَاطِلِ عَمَامِهَا ،  
 مُنْتَظَرٌ لِعُدُوِّهَا وَعَدُوُّهَا أَنْكَأُ سِبَا مِمَّا مِنْ وَيِيلِ أَنْتِقَامِهَا ،

(١) الكمي : الشجاع أو لابس السلاح (٢) الكناية : وطء السهام وتسمى  
 الخريطة أيضا (٣) أي لاقتل (٤) الجلود : الضاربة (٥) الأسفاط :  
 الأوعية (٦) مانع : الطويل (٧) نسبة إلى عاد قوم هود ، الذين أرسل الله  
 عليهم ريحا عاتية أتت عليهم .

وَأَمَلَى عَلَى قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ شَيْئًا  
 - وَكَانَ قَدْ انْصَرَفَ عَنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ بِأَمْرٍ مِنَ  
 الْمَلِكِ الظَّاهِرِ - : مُقَدِّمٌ سَعْدٌ مُؤَذِّنٌ بِسْمِ اللَّهِ وَبِحَيْدٍ لِلْمَجْلِسِ  
 الْجَمَالِيِّ لَا زَالَ غَادِيًا فِي السَّعَادَةِ وَرَاحِيًا ، تَمْنُو حَا مِنْ اللَّهِ بِالنِّعَمِ  
 وَ<sup>(١)</sup> مَا نَحَا ، مُبَسِّرًا لَهُ أَزْجَحُ الْأَعْمَالِ كَمَا لَمْ يَزَلْ عَلَى الْأَمَانِ  
 رَاجِعًا ، مُوَضِّعًا لَهُ قَصْدُ السَّبِيلِ كَوَجْهِهِ الَّذِي مَا بَرِحَ مُسْفِرًا  
 وَأَضْحَا ، قَدْ رَدَّ اللَّهُ بِأَوْبَتِهِ مَا نَزَحَ مِنَ الشُّرُورِ ، وَأَعَادَ بِعَوْدَتِهِ  
 الْجُبْنَ إِلَى الْقَلْبِ الْمَكْسُورِ ، وَلَآمْ بِالْمَاكِهِ صُدُوعًا فِي الصُّدُورِ ،  
 وَالْأَوَاجِبِ التَّفَاوُلِ بِالْعَوْدِ إِذِ الْعَوْدُ أَحْمَدُ ، وَالْأَلَا تَخْطُرُ الطَّيْرَةُ  
 بِبَالٍ إِذْ نَهَى عَنِ التَّنْطِيرِ أَحْمَدُ ، بَلْ يُقَالُ : انْقَلَبَ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ،  
 وَنَوَظَنَ مِنَ النِّعْمَةِ الظَّاهِرِيَّةِ جَنَّةً وَحَرِيرًا ، وَدَعَا عَدُوَّهُ لِعَوْدِهِ  
 يُبْورًا<sup>(٢)</sup> ، وَصَلَّى مِنْ نَارِ حَسَدِهِ سَعِيرًا ، أَسْعَدَ اللَّهُ مَصَادِرَهُ  
 وَمَوَارِدَهُ ، وَوَفَّرَ مَكَارِمَهُ وَمَحَامِدَهُ ، وَأَيَّدَ سَاعِدَهُ وَتَسَاعَدَهُ .  
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي الْمَلِكِ  
 الظَّاهِرِ غَازِي بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ مَطْلَعُهَا :

(١) لم تكن هذه الواو موجودة في الأصل (٢) اقتباس من قوله تعالى  
 « لا تلهووا اليوم بغيرها » كما أن ما قبله كذلك .

لَا مَذْحَ إِلَّا لِيْلِكَ الزُّمَانُ مَنْ أُلْمَىٰ فِي بَابِهِ وَالْأَمَانُ  
فِيكَ دِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

إِنْ أَخْلَفَ الْبَرْقُ وَصَنَّ الْعَنَانُ<sup>(١)</sup>

فِي كَفِّهِ مَلْحَمَةٌ<sup>(٢)</sup> لِلنَّدَىٰ مِنْهُ أَلِي تَعَهُدُ يَوْمَ الطَّمَانِ  
فَالْعُسْرُ مَفْرُوعٌ بِسَاحَاتِهِ

وَالْيُسْرُ سَامٍ فِي ظُهُورِ الرَّعَانِ<sup>(٣)</sup>

وَرَأَحَتَاهُ رَاحَةٌ لِلْوَرَىٰ عَلَىٰ كَرِيمِ الْخَلْقِ مَخْلُوقَتَانِ  
فَكَفَّهُ الْيُمَىٰ لِبَسْطِ الْغَىٰ

وَكَفَّهُ الْيُسْرَىٰ لِقَبْضِ الْعِينِ<sup>(٤)</sup>

وَمِنْهَا :

تُعْرِبُ<sup>(٥)</sup> فِي الْهَيْجَاءِ أَسْيَافُهُ عَنْ حَرَكَاتٍ مِثْلَ لَفْظِ اللِّسَانِ  
كَسْرٌ وَفَتْحٌ بِيْلَادِ الْعِدَىٰ وَبَعْدُهُ ضَمٌّ لِمَالِ مِهَانِ  
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ وَلَدَيْنِ :

بَكْرَانِ بَلْ يَذْرَانِ مَا يُكْسِفَانِ رَوْحَانِ لِلْمَلِكِ وَرَيْحَانَتَانِ

(١) أي عنان السماء ، والمراد المطر (٢) أي معركة ، والندي : الكرم ، كناية  
عن نهاية الجود والبطاء (٣) الرمان . الجبال الطوية (٤) العنان : زمام الدابة ،  
والرمان عنان الملك (٥) تعرب : تقي . « عبد الحافظ »



لَوْ لَوْنًا بَحْرٍ وَإِنْ شِئْتَ قُلْ    يَأْقُوتَنَا نَحْرٍ وَعَقْدًا لَبَانٌ <sup>(١)</sup>  
 فَرَعَانٍ فِي دَوْحَةٍ عِزٍّ مَمْتٌ    غَيْثَانِ بِلْ بَحْرَانِ بِلْ رَحْمَتَانِ  
 سَيَلِكَا الْأَرْضَ حَتَّى يَرَى    لِي مِنْهُمَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْهُمَا:

فَاسْلَمْ عَلَى الدَّهْرِ شَدِيدَ الْقَوَى  
 ذَا مِرَّةٍ <sup>(٣)</sup> مَا شَدَّ كَفُّ بَنَانِ  
 وَأَسْتَوِطِنِ الشَّهْبَاءَ <sup>(٤)</sup> فِي عِزَّةٍ  
 وَأَخْسِسْ بَعْمَدَانٍ وَقَعْبِي <sup>(٥)</sup> لِبَانِ  
 وَأَنْشَدَنِي آدَامَ اللَّهِ عُلُوهُ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ:  
 إِذَا أَوْجَفَتْ <sup>(٦)</sup> مِنْكَ الْخُيُولُ لِنَارَةٍ  
 فَلَا مَانِعَ <sup>(٧)</sup> إِلَّا الَّذِي مَنَعَ الْعَهْدُ  
 زَلَّتْ بِأَنْطَاكِيَّةٍ غَيْرَ حَافِلِ  
 بِقِلَّةِ جُنْدٍ إِذْ جَمِيعُ الْوَرَى جُنْدُ

(١) البان : الصبر أو وسطه (٢) بلاد معروفة (٣) المرة . قوة الخلق وشده  
 (٤) كانت هذه الكلمة في الأصل « الشهباء » (٥) القعب : القدح الضخم  
 اللطيف ، والشهباء : حلب ، وعمدان قصر ، يشير بقبي لبان إلى قول الشاعر :  
 \* تلك المكارم لا فبان من لبن \* البيت

وسبأني ذكره مع غيره من الأبيات ، وأخس تعجب وصلت هزته (٦) أوجفت :  
 اضطربت (٧) أى ليس من يمنع منك أمراً إلا العهد الذى يكون بينكما «عبدالحق»

فَكَمْ أَهْيَفٌ <sup>(١)</sup> حَازَتْهُ هَيْفٌ رِمَاحِكُمْ  
وَكَمْ نَاهِدٍ <sup>(٢)</sup> أَوْدَى بِهَا فَرَسٌ نَهْدٌ  
لَنْ حَلٍّ فِيهَا تَعْلَبُ الْفَذَرِ لَاوْنٌ  
فَسُحْقًا لَهُ قَدْ جَاءَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ  
وَكَلَّ قَدْ اغْتَرَّ الْعَيْنُ بِلَيْسِكُمْ  
وَأَعْظَمُ نَارٍ حَيْثُ لَا هَبُّ يَبْدُو  
جَنَى النَّحْلِ مُغَرًّا وَفِي النَّحْلِ آيَةٌ  
فَطَوْرًا لَهُ سُمْ وَطَوْرًا لَهُ شَهْدٌ <sup>(٣)</sup>  
عَمَلُهُ أَجْنَادُ الْمُلُوكِ تَقَرُّبًا  
وَجُنْدُ السَّيْفِ الْعَيْنِ جَزْرٌ <sup>(٤)</sup> وَلَا مَدَّةُ  
نَهْنًا بِهَا بِكَرًا خَطَبَتْ مَلَاحِكَا  
فَأَعْطَتْ يَدَ الْمَخْطُوبِ وَأَنْتَظَمَ الْعِقْدُ  
جَيْشُكَ مَهْرٌ وَالْبَنُودُ هَوْلُهُ  
وَأَسْمُهُمْ تَبَرٌّ وَتَمَرُّ الْقَنَا قَدُّ  
وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ وَهُوَ مَا أُشْتَبِهَ

(١) أي ضامر البطن دقيق الخصر من الخيل (٢) ناهد من الخيل

(٣) يريد: جنى الشهد منك لما أظهرت له لين المامة، ولم يدرك أن النحل يكون سما  
كما يكون شهدا (٤) الجوز: المحار للآء من اللطخ، وللد: اوتقاع مائه  
وامتداده إلى البر

فِي اللَّفْظِ وَأَخْتَلَفَ فِي الْخَطِّ، كِتَابُ الدَّرِّ الثَّمِينِ فِي أَخْبَارِ  
 الثَّمِينِينَ، كِتَابُ مَنْ أَلَوَتْ الْأَيَّامُ إِلَيْهِ فَرَقَعَتْهُ ثُمَّ النَّوَتُ  
 عَلَيْهِ فَوَضَعَتْهُ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُصَنِّفِينَ وَمَا صَنَفُوهُ، كِتَابُ  
 أَخْبَارِ النُّحَوِيِّينَ كَبِيرٌ، كِتَابُ تَارِيخِ مِصْرَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى  
 مُلْكِ صَلَاحِ الدِّينِ إِيَّاهَا فِي سِتٍّ مُجَلَّدَاتٍ، كِتَابُ تَارِيخِ  
 الْمَغْرِبِ وَمَنْ تَوَلَّاهَا مِنْ بَنِي ثُوَمَرَتَ، كِتَابُ تَارِيخِ الْيَمَنِ  
 مُنْذُ اخْتَلَطَتْ إِلَى الْآنَ، كِتَابُ الْمَجَلِّي فِي أُسْتَيْعَابِ وَجُوهِ  
 كَلَّا، كِتَابُ الْإِصْلَاحِ لِمَا وَقَعَ مِنَ الْخَلَلِ فِي كِتَابِ الصَّحَاحِ  
 لِلْجَوْهَرِيِّ، كِتَابُ الْكَلَامِ عَلَى الْمُوطَّاءِ لَمْ يَتِمَّ إِلَى الْآنَ،  
 كِتَابُ الْكَلَامِ عَلَى الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ لَمْ يَتِمَّ، تَارِيخُ مُحَمَّدٍ  
 ابْنِ مُبَكَّنِيكِينَ وَبَنِيهِ إِلَى حِينَ انفِصَالِ الْأَمْرِ عَنْهُمْ، كِتَابُ  
 أَخْبَارِ السَّلْجُوقِيَّةِ مُنْذُ أَوَّلِهَا إِلَى نَهَائِهِ، كِتَابُ  
 الْإِنْبَاسِ فِي أَخْبَارِ آلِ مِرْدَاسٍ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى  
 وَذَكَرَ بِجَامِعِهِمْ، كِتَابُ مَشِخَّةِ زَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيِّ،  
 كِتَابُ نَهْزَةِ الْخَاطِرِ وَنُزْهَةِ النَّاطِرِ فِي أَحْسَنِ مَا قِيلَ مِنْ عَلَى  
 ظُهُورِ الْكُتُبِ .

وَكَانَ الْأَكْرَمُ الْقَاضِي الْمَذْكُورُ جَمَاعَةً لِلْكُتُبِ حَرِيصًا

عَلَيْهَا جِدًّا، لَمْ أَرِ مَعَ أَشْيَائِي عَلَى الْكُتُبِ وَيَتَّبِعِي لَهَا وَيَجَارِقِي  
فِيهَا أَشَدَّ أَهْنَامًا مِنْهُ بِهَا، وَلَا أَكْثَرَ حِرْصًا مِنْهُ عَلَى اقْتِنَائِهَا،  
وَحَصَلَ لَهُ مِنْهَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِأَحَدٍ، وَكَانَ مُقِيمًا بِحَلَبَ، وَذَلِكَ  
أَنَّهُ نَشَأَ بِعَصْرٍ وَأَخَذَ بِهَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَنْصِيبُ، وَلِيَ وَالِدُهُ  
الْقَاضِي الْأَشْرَفُ النَّظَرَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ  
عُمَانُ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ، وَصَحِبَهُ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ وَذَلِكَ  
فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَأَقَامَ بِهَا مَعَ وَالِدِهِ مُدَّةً  
فَآتَسَ وَلَدَةَ الْمُقَدَّسِ مِنَ الْقَاضِي الْأَكْرَمِ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ -  
شَرَفَ نَفْسٍ وَعُلُوَّ هِمَّةٍ، فَأَحْبَبُوهُ وَاشْتَمَلُوا عَلَيْهِ، وَكَانُوا  
يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَتَّسِمَ بِخِذْمَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ  
مُسْتَقِيلًا، وَإِنَّمَا كَانَ يَسْأَلُ الْعَمَلَ وَيَعْتَمِدُ عَلَى رَأْيِهِ فِي تَذْيِيرِ  
الْأَحْوَالِ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ إِلَّا فِيمَا لَا يَقُومُ غَيْرُهُ فِيهِ  
مَقَامُهُ، وَاتَّفَقَ مَا اتَّفَقَ بَيْنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ  
وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ عَلِيِّ بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ  
ابْنِ أَيُّوبَ - وَالْأَكْرَمُ حِينَئِذٍ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ - فَاقْتَضَتْ الْحَالُ  
- لِاسْمِهِ بِخِذْمَةِ فِي حِزِّ الْمَلِكِ - أَنْ خَرَجَ مِنَ الْقُدْسِ فِيمَنْ  
خَرَجَ مِنْهَا مِنَ الْعَسَاكِرِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ، وَصَحِبَ فَارِسَ

الَّذِينَ مَيَّمُونَا الْقَصْرِيَّ وَالْإِلَهَ الْقُدْسَ وَنَابَسَ ، فَالْتَحَقَّا بِالْمَلِكِ  
الظَّاهِرِ غَازِي بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ بِحَبَابٍ فِي قِصَّةٍ يَطُولُ شَرْحُهَا ،  
فَلَمَّا حَصَلَ بِحَبَابٍ كَانَ مَعَ مَيِّمُونِ الْقَصْرِيِّ عَلَى سَبِيلِ الصَّدَاقَةِ  
وَالْمُودَّةِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْخِدْمَةِ وَالْكِتَابَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنَّ كَاتِبَ  
مَيِّمُونِ وَوَزِيرَهُ مَاتَ ، فَأَلْزَمَهُ مَيِّمُونُ خِدْمَتَهُ وَالْإِسْتِمَامَ  
بِكِتَابَتِهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى مَضْعَى وَأُسْتَحْيَاهُ ، وَدَبَّرَ أُمُورَهُ  
أَحْسَنَ تَدْبِيرٍ ، وَسَاسَ جُنْدَهُ أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ وَتَدْبِيرٍ ، وَقَرَعَ  
بِأَلِ مَيِّمُونٍ مِنْ كُلِّ مَا يُشْفَلُ بِهِ بِأَلِ الْأُمَرَاءِ ، وَأَقْطَعَ<sup>(١)</sup>  
الْأَجْنَادَ إِقْطَاعَاتٍ رَضُوا بِهَا وَأَنْصَرَفُوا شَاكِرِينَ لَهُ ، لَمْ  
يَعْرِفْ مِنْذُ تَوَلَّى أَمْرَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ مَيِّمُونُ جُنْدِيٌّ أَشْتَكَى  
أَوْ تَأَلَّمَ ، وَكَانَ وَجْهًا عِنْدَ مَيِّمُونِ الْمَذْكُورِ بِخَيْرٍ مِنْهُ وَيُعْظَمُ  
شَأْنُهُ ، وَيَتَبَرَّكُ بِأَرَائِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ مَيِّمُونُ فِي لَيْلَةٍ صَبِيحَتِهَا  
ثَلَاثَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرِ وَسِمَائَةٍ ، فَأَقَرَّ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ  
غَازِي بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ خِزَانَتَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُلَازِمٌ لِبَيْتِهِ مُتَشَاغِلٌ  
بِالْعِلْمِ وَتَصْنِيفِ الْكُتُبِ إِلَى أَنْ أُحْتَاجَ دِيْوَانُهُ إِلَيْهِ ، فَعَمِلَ

(١) أى أنهم على الجنود يقطع من الأرض مكافأة لهم على خدماتهم .

فِي إِصْلَاحِهِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُجْتَنِبٌ غَيْرُ رَاضٍ ، وَحَدَّثَنِي  
أَدَامُ اللَّهِ عَزَّهٗ قَالَ :

قَالَ حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : قَدِمْتُ مَعَ وَالِدِي إِلَى مِصْرَ أَوَّلَ  
قَدَمَةٍ وَلَمْ نَسْتَصْحِبْ دَوَابَّ ، لِأَنَّنَا أُنْهَدَرْنَا فِي السُّفُنِ وَقُلْتُ  
لِأَبِي : نَأْخُذُ مَعَنَا دَوَابَّ ؟ فَقَالَ : يَعْسُرُ أَمْرُهَا عَلَيْنَا فَدَعْنَا نَمُضُ  
بِالرَّاحَةِ فِي الْمَرْكَبِ ، وَلِإِذْ وَصَلْنَا مَا نَعُدُّمْ مَا نَرَكَبُ ، فَلَمَّا  
وَصَلْنَا إِلَى مِصْرَ خَرَجْنَا نَمْشِي إِلَى أَنْ جَاءَ بِي إِلَى سُوقٍ وَرَدَّانَ ،  
وَهُنَاكَ تِلْكَ الْحَمِيرُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْبِغَالِ ، فَقَالَ لِي وَالِدِي :  
أَرَكَبُ أَبَاهَا شِئْتُ لِنَمْضِيَ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، فَاْمْتَنَعْتُ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ  
لَا رَكِبْتُ حِمَارًا قَطُّ . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ الْمُضِيِّ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَلَا  
تَصْنَعُ ؟ قُلْتُ لِأَبِي <sup>(١)</sup> : تُؤَخِّرُ الْمَضِيَّ الْيَوْمَ حَتَّى نَشْرِيَ مَرْكُوبًا  
لِمَا فَرَسًا وَلِمَا بَغْلَةً أَرَكِبُهَا أَنَا وَأَصْنَعُ أَنْتَ بِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ ،  
فَقَدَّ لَنِي فَلَمْ أَرْعُو فَاجْتَاَزَ بِنَا رَجُلٌ لَهُ هَيْئَةٌ وَشَارَةٌ فَتَقَدَّمَ  
وَالِدِي إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، تَعْرِفُ الْقَاضِيَ الْأَشْرَفَ أَبَا الْحُجَّاجِ  
يُوسُفَ بْنَ الْقَاضِي الْأَجْمَدِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي الْقِفْطِي ؟  
فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ . قَالَ : أَمَضِ فِي أَمَانٍ اللَّهُ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ آخِرُ فَسَأَلَهُ

(١) كانت عليه الكلمة في الأصل : « قال أبي » ، وقد أشار إليها هامش

الأصل وقال : يريد : قلت أنا « عبد الجاني »

مِثْلَ ذَلِكَ السُّؤَالِ حَتَّى سَأَلَ جَمَاعَةً فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُهُ،  
فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: وَبِكَ، إِذَا كُنْتَ فِي مَدِينَةٍ لَا يَعْرِفُكَ  
بِهَا أَحَدٌ فَمَا تَصْنَعُ هَذَا التَّخْرُقِ<sup>(١)</sup> وَالتَّرَنُّبِ فِي الْمَرْكُوبِ؟  
أُرَكِّبُ وَدَعَّ عَنْكَ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعَظَمَةَ الَّتِي لَا تُجْدِي هَهُنَا  
شَيْئًا. قَالَ: فَرَكِبْتُ حِينَئِذٍ وَمَضِينَا إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ لِهَذَا  
السَّبَبِ مُتَفَقِّدُ الْخَيُْولِ الْمَشْهُورَةِ بِالْجُودَةِ وَكَثْرَةُ النَّمَنِ حَتَّى  
لَقَدْ حَدَّثَنِي: أَنَّهُ مِمَّحَ ابْنُ دَحِيَّةَ الْخَافِظَ وَقَدْ مِثَّلَ عَنِ الْقَاضِي  
الْأَشْرَفِ الْقِفْطِيِّ فَقَالَ: أَلَيْسَ هُوَ صَاحِبُ الْخَيُْولِ الْمُسَوِّمَةِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْعَبِيدِ الرُّوقَةِ<sup>(٣)</sup>؟ فَمَا أَوْلَاهُ إِذْنُ يَقُولُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدٍ عَامِرٍ  
وَقَارِسِهَا الشُّهُورِ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ  
فَمَا سَوَدَّنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاقَةٍ  
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمْرٍ وَلَا أَبِ  
وَلَكِنِّي أَنَحِي جَاهَا وَأَتَقِي  
أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَكِبٍ

(١) أى التوسع (٢) السومة : الملقبة (٣) أى الحسان ، وهو يستعمل

بلفظ واحد مع المفرد والنثى والجمع مذكراً كالأومؤنثاً

فَصَلُّ: قَالَ الْأَكْرَمُ مِنْ إِنْشَائِي مِنْ مُجَلَّةٍ كِتَابٍ أَنْشَأْتُ  
عَنِ الْقُرْآنِ الْأَشْرَفِ الْمَلِكِي الظَّاهِرِيِّ عِنْدَ رَحِيلٍ عَسْكَرِ الْقُرْنَجِ  
عَنْ حَصْنِ الْخَوَاصِي: وَلَمَّا وَرَدَتِ الرَّايَةُ الْبَاطِنِيَّةُ صَدَرَتْ فِي  
تَجْدِيهِمْ الْعَسَاكِرُ الظَّاهِرِيَّةُ تَحْتَ الْأَلْوِيَةِ الْإِمَامِيَّةِ النَّاصِرِيَّةِ  
وَسَارَ فِي الْمَقْدَمَةِ أَلْفُ فَارِسٍ مِنْ أَفْجَادِ الْأَنْجَادِ<sup>(١)</sup> وَأَمْثَالِ  
الْأَطْوَادِ<sup>(٢)</sup> وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَنْتُونُ<sup>(٣)</sup> عَنِ الطُّغْيَانِ، وَلَا يَسْأَلُونَ  
عِنْدَ الْإِنْتِدَابِ إِلَى الْكَرْيَةِ عَمَّا قِيلَ بُرْهَانًا، وَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ  
وَرَأَى الْفَرِيقَانِ، قَمَعَ حِزْبُ الْأَنْجِيلِ حِزْبُ الْقُرْآنِ، وَخَفَضَ  
صَوْتُ النَّاقُوسِ صَوْتُ الْأَذَانِ، وَقَلَ جَيْشُ بْنُ يُونُسَ جَمَعَ بَيْنِي  
إِلَى سَحَابٍ، وَعَلَا عِلْمُ الْأَحْمَرِ عَلَى بَنِي الْأَصْفَرِ أَهْلُ الشَّقَاكِ، وَحَرَّكَتِ  
الْأَهْوِيَّةُ أَلْسُنَ الْأَلْوِيَةِ بِأَصْوَاتِ النُّجُجِ فَقَالَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ:  
تَمَالَ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مِنَ الْقِتَالِ، فَقَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ،  
وَمَا أَوَدْتَ مِنَ الْمَنَاجِزَةِ<sup>(٤)</sup> قُوَّةُ جَانِبٍ وَلَا شِدَّةُ مُحَاجِزَةٍ، وَإِنَّمَا  
مَنْعَ<sup>(٥)</sup> جَبَلٍ وَعَرْمَ مَنَاقٍ مَسْلُكُهُ، وَتَعَذَّرَ مَجَالُهُ عَلَى الْقُرْسَانِ  
وَمُعْتَرَكُهُ، وَأَمْتَنَعَتْ مِنْهُ أَسْنَابُ النَّزَالِ، « وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) الانجاد: الشجعان الذين لا يهزهم أي أمر، وفي الأصل «ألماد» بدلا من أمجاد

(٢) الطود: الجبل العظيم المرتفع (٣) أي يمتعون (٤) المناجزة: المبارزة

والفأفة (٥) أي جعلهم في منعة



كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ .  
فَقُلِمَتِ الْقَلْعَةُ مِنْ خِيفَتِهَا ، وَأَفْلَتَتْ مِنْ يَدِ الْقَائِضِ بِسَاقِهَا ،  
وَأَسْتَفَلَ الْمَدُّ عَنْهَا بِأَعْمَالِ رَأْيِهِ فِي الْخَلَاصِ ، وَذَلِكَ لِمَا تَحَقَّقَهُ  
مِنْ تَرَادُفِ الْمَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ وَلَآتٍ <sup>(١)</sup> حِينَ مَبَاصٍ ، وَلَمَّا  
اجْتَمَعُوا لِلشَّوَارَةِ تَنَافَضَتْ مِنْهُمْ الْأَرَاءُ عِنْدَ الْمُحَادَرَةِ ،  
وَأَوْجَبَ ذَلِكَ اخْتِلَافًا مِنْ جَمِيعِهِمْ فَفَى بِافْتِرَاقِ جُمُوعِهِمْ ، وَبَاتُوا  
كَلِيلَةَ الْإِثْنَيْنِ وَلَهُمْ ضَوْضَاءُ ، ثُمَّ أَصْبَحُوا وَقَدْ خَلَا مِنْهُمْ الْقَضَاءُ ،  
لَمْ يَلَفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَلَا وَجَدَ لِمَنْزِلِهِمْ إِلَّا النَّوْىَ <sup>(٢)</sup> وَالْوَيْدَ ،  
وَذَلِكَ لِرَأْيِ أَجْمَعٍ عَلَيْهِ لِمَا تَحَقَّقُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ الْهَرَبِ إِلَّا  
إِلَيْهِ ، وَلِلْوَقْتِ نَدَبَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ جَمَاعَةً مِنْ  
الْمُنْعَانِ لِإِصْلَاحِ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَرَفَعَ مَا فُورِقَ مِنْ تَلَهَا ، وَحَمَلَ إِلَيْهَا  
مَا عَدِمَتْهُ مِنَ الْأَلَةِ عِنْدَ الْقِتَالِ . وَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ  
بِحَمَلِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الذَّخِيرَةِ وَالْمَالِ ، وَقَدْ شَرَعَ وَالْثُرُوعُ  
مُتَزِمٌ بِالْإِسْخَالِ .

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ الْأَكْرَمُ أَدَامَ اللَّهُ تَعَكُّبَهُ قَالَ :

(١) أى ليس هذا وقت الخلاص والفر (٢) حفيظ حول البناء أو الحجة بمنع

السبل من الوصول إليها

خَرَجْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ  
وَسِتِّائَةٍ إِلَى ظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ عَلَى سَبِيلِ التَّسْيِيرِ ، فَوَافَيْتُ  
عَلَى جَانِبِ قُورَيْقٍ <sup>(١)</sup> عِدَّةَ مَشَايِخَ بَيْضِ اللَّحْيِ ، وَقَدْ سَكَّرُوا مِنْ  
شُرْبِ الْخَمْرِ وَهُمْ عُرَاةٌ يَصْفَقُونَ وَيَرْقُصُونَ عَلَى صُورَةٍ مُنْكَرَةٍ  
بَشْعَةٍ فَاسْتَعَذْتُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَرَجَعْتُ مَغْمُومًا  
بِذَلِكَ وَبِتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَرَكِبْتُ لِلطَّلُوعِ إِلَى  
الْقَلْعَةِ اسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مُعْلُوكٌ فَقَالَ : أَنْظِرْنِي حَالِي نَظَرَ اللَّهِ  
إِلَيْكَ يَوْمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُتَّقُونَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا خَبْرُكَ ؟ قَالَ :  
أَنَا رَجُلٌ مُعْلُوكٌ وَكَانَ لِي دَابَّةٌ أَمَرْتُ بِهَا عَلَيْهَا لِلْعَامِلَةِ <sup>(٢)</sup>  
فَاتَّهَمَنِي الْوَالِي بِالْخِيُولِ بِسَرَقَةٍ مَلْحٍ ، فَأَخَذَ دَابَّتِي ثُمَّ طَالَ بَنِي  
بِحَبَابَةٍ فَقُلْتُ : خُذِ الدَّابَّةَ . فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا وَأُرِيدُ جَبَابَةً  
أُخْرَى . فَقُلْتُ لَهُ : أَبَشِّرْ بِمَا يُسْرُكَ وَطَلَعْتُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ  
يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ أَتَاكَ طِفْلٌ ظَاهِرِي  
وَقُلْتُ : رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ  
أَشْيَاءُ مُبَاحَةٌ ، لِلنَّاسِ مُشْتَرِكُونَ فِيهَا : الْكَلَاءُ ، وَالْمَاءُ ، وَالْمِلْحُ » .

(١) قوريق : نهر مدينة حلب (٢) للكلام هنا مرصوس بدون . نظر إلى بلاغة  
أورد في الأسلوب ، وما أشبهه بترجمة أحمد الأموني التي سلفت . « عبد الحافظ » .

وَقَدْ جَرَى كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَلَا يَلِيْقُ بِمِثْلِكَ ، وَأَنْتَ عَامَّةٌ  
وَفَنْكَ جَالِسٌ عَلَى مُصَلَّاكَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ وَالسَّبْحَةِ فِي يَدِكَ  
أَنْ نَكُونُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي بَلَدِكَ . فَقَالَ : أَكْتُبِ السَّاعَةَ  
إِلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي بِرَفْعِ الْجَبَايَاثِ وَنَحْوِ أَسْمَاءِ أَصْلًا ، وَأُمِرَ  
الْوَلَاةُ أَنْ يَعْمَلُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ  
حَدٌّ مِنَ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ يُقَامُ فِيهِ عَلَى الْقَوْرِ ، وَلَا يُلْتَمَسُ  
مِنْهُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَمُرِ السَّاعَةُ بِإِرَاقَةِ كُلِّ نَخْرٍ فِي الْمَدِينَةِ ،  
وَرَفْعِ ضَمَائِهَا ، وَأَكْتُبِ إِلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي الَّتِي تَحْتَ  
حُكْمِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَأَوْعِدْ مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ عُقُوبَتَنَا فِي  
الدُّنْيَا عَاجِلًا ، وَعُقُوبَةَ الْخَالِقِ فِي الْآخِرَةِ آجِلًا ، تَفَرَّجَتْ  
وَجَلَسْتُ فِي الدِّيْوَانِ ، وَكُتِبَتْ بِيَدِي وَلَمْ أُسْتَعِنْ بِأَحَدٍ  
مِنَ الْكُتَّابِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ كِتَابًا إِلَى وُلَاةِ  
الْأَطْرَافِ ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَلَا تَكُتِبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ

يُسْرُكَ فِي التَّيَمِّمَةِ أَنْ تَوَاهُ

وَكَانَ الْمَحْضُولُ مِنْ ضَمَانِ مَا أُطْلِقَ مَا مِقْدَارُهُ مِائَتًا

أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي السَّنَةِ ، وَإِنْ أُضْنِفَ إِلَيْهِ مَا يُسْتَقْبَلُ فِي السَّنَةِ

الآتية من رخص الكرم وتعمل ضماناتها وفلة دخلها  
 بهذا السبب «كان ذلك»<sup>(١)</sup> ألف ألف درهم أو ما يقاربها، وكان  
 والده القاضي الأشرف أبو المعاسين يوسف بن إبراهيم من أهل  
 الفضل البارع والبلاغة المشهورة، وكان يتوب بمحضرة السلطان  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب عن القاضي الفاضل في جماعة  
 من الكتاب، وكان حسن الخط على طريقة ابن مقله، فاتفق  
 أن طال مقامه بالشام في ضربة السلطان وأراد الرجوع إلى  
 مصر طلباً للراحة ونظراً في مصالحه، فطلب من السلطان إذا  
 فقال: يحتاج في ذلك إلى إذن صاحبك، فكتب العماد إلى  
 القاضي: يلتمس غيره ليؤذن له فقد طالت غيبته عن أهله،  
 فكتب القاضي في الجواب كتاباً يقول فيه: وأما التماس  
 العوض عن الأشرف القفطي فكيف لي بغيره؟ وهو ذو لسان  
 حسيص<sup>(٢)</sup> منطيق، وخاطر ينفق عن سعة في كل مضيق.  
 وكتب إلى القاضي الفاضل رقة وصنمها البيت المشهور:  
 نميل إلى جوانبه كأننا إذا ملنا نميل على أيدينا

(١) لم تكن كلمة «كان ذلك» موجودة في الأصل.

(٢) المبهلي: التهديد الصوت، وللتطيق: البليغ.

فَكُتِبَ النَّاسُ الْجَوَابَ وَصْنَهُ :

فَدَيْنُكَ مِنْ مَائِلٍ كَالْفُصُونِ إِذَا مِلَنَ أَذْنَيْنِ مِنْى التَّمَارِ  
وَوَزْهَدِ وَالِدِهِ وَتَرَكَ الْعَمَلَ وَأَقَامَ بِالْبَيْتِ إِلَى أَنْ مَاتَ  
بِهَا فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِمَانِيَّةً .

وَحَدَّثَنِي آدَامُ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ : حَجَجْتُ فِي مَوْسِمِ سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَسِمَانِيَّةٍ ، وَكَانَ وَالِدِي فِي صُحْبَتِي فَصَادَفْتُ بِسَكَّةَ جَمَاعَةً مِنْ  
أَهْلِ بَلَدِنَا ، وَكُنْتُ بَعِيدَ الْمَهْدِ بِلِقَاءِ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَرَأَى رَجُلٌ  
فَالْتَحَقَ بِي كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَنْ فِي صُحْبَتِهِ مِنْ بَلَدِنَا  
فَأَخْبَرَهُمْ بِنَاجَاءِ وَهُمْ إِلَى مَنْزِلِنَا فَقَضَوْا حَقَّنَا بِالسَّلَامِ وَالسُّوَالِ  
وَالْحُرْمَةِ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ جَاءَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا  
حَضَرَهُ لَمْ يَخْتَفِلُوا لَهُ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ فِيمَا جَاءُونَا بِهِ ظَرْفٌ كَثِيرٌ مَمْلُوءٌ  
عَسَلًا ، وَآخَرُ سَمْنًا عَلَى جَلِي وَهُوَ وَقَرُهُ<sup>(٢)</sup> ، فَأَلْقَاهُ  
فِي خِيَمَتِنَا فَأَمَرْتُ الْبَلَمَانَ أَنْ يَعْمَلُوا مِنْهُ حَيْسًا<sup>(٣)</sup> فَيَكُونُوا  
عَلَى عَادَةِ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَأَكَلْنَا وَأَكْتَرْنَا زِيَادَةً عَلَى  
مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُنَا ، ثُمَّ طَفَعْنَا بِالْبَيْتِ وَعَدْنَا إِلَى رِحَالِنَا وَنَمْتُ

(١) يريد بجملة لم يختفلوا له : أنهم لم يجمعوا له قدموه إليه ، بل كان كل واحد

يخضر وحده (٢) يريد : حله الذي يقدح على حله (٣) الحيس : طعام مركب من

تمر وسمن وسويق .

فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي الْحَرَمِ أَطُوفُ، وَإِذَا رَجُلٌ شَدِيدُ  
الْأُذْمَةِ <sup>(١)</sup> مُشَوِّهُ الْخَلْقَةِ، فَأَخَذَ يَدَيَّ وَأَخْرَجَنِي مِنَ الْحَرَمِ مِنْ  
بَابِ إِبْرَاهِيمَ فَأَذَا بِهِ قَدْ وَقَفَنِي عَلَى الطَّرَفَيْنِ بَيْنَهُمَا لَا أَرْتَابُ  
بِهِمَا فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ، هَذَانِ ظَرْفَانِ  
جَاءَا نَا بِهِمَا رَجُلٌ عَلَى سَبِيلِ الْهَدْيَةِ، أَحَدُهُمَا سَمْنٌ وَالْآخَرُ عَسَلٌ،  
فَقَالَ لِي : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، ثُمَّ حَطَّ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِمَا وَعَصَرَ  
خَفْرَجَ مِنْ فَمِهِمَا <sup>(٢)</sup> نَارٌ أَحْسَسْتُ بِلَفْحِهَا فِي وَجْهِ، وَجَعَلْتُ  
أَمْسَحُ فَمِي مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِمَا وَأَنْزَعْتُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَأَيْتُ، وَقَفْتُ  
مِنْ فِرَاشِي خَائِفًا فَمَا اسْتَطَعْتُ النَّوْمَ إِلَى الْغَدَاةِ، وَاجْتَمَعْتُ  
يَمْهَدِيهِمَا وَكَانَ يُعْرِفُ ابْنَ الشُّجَاعِ فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ  
هَذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ مَا خَبَرْتُهُمَا ؟ فَقَالَ : أُشْتَرِيَهُمَا وَجِئْتُ بِهِمَا،  
فَقُلْتُ : يَا هَذَا، هَلْ فِيهِمَا شُبْهَةٌ ؟ فَتَحَلَّفَ أَنَّهُمَا مِنْ خَالِصِ  
مَالِهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالْحَالِ فَبَسَكِي جَبْنِيذٌ، وَمَدَّ يَدَهُ فَأَخَذَ يَدَيَّ  
وَعَاذَنِي أَنْ يَخْرُجَ مِنْ عَهْدَتِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ أَنَّ فِي  
مَالِي شُبْهَةً، إِلَّا أَنَّ لِي أُخْتَيْنِ مَا أَنْصَفْتُهُمَا فِي تَرْكَةِ آبِيهِمَا،

(١) الأذمة : قال في القاموس بعد أن نسر الأذمة بيعة ألوان : ومنها السرة

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « فها » . « جبد الطالق »

وَأَنَا أُعَاهِدُ اللَّهَ أَنِّي أَرْجِعُ مِنْ وَجْهِ هَذَا وَأُعْطِيَهُمَا حَتَّى  
أَرْضِيَهُمَا.

قَالَ الصَّاحِبُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ : فَعَلِمْتُ أَنَّهَا لِي مَوْعِظَةٌ ،  
فَعَاهَدْتُ اللَّهَ أَلَّا آكُلَ بَعْدَهَا مِنْ طَعَامٍ لَا أَعْرِفُ مِنْ آيَنَ  
وَجْهِهِ ؟ فَكَانَ لَا يَأْكُلُ لِأَحَدٍ طَعَامًا وَيَقُولُ : النَّاسُ  
لَا يَعْرِفُونَ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ وَيَطْنُونَنِي أَفْعَلُ <sup>(١)</sup> ذَلِكَ كِبَرًا ، وَمِنْ  
آيَنَ لِي بِمَا يَقُومُ بِعُذْرِي عِنْدَهُمْ ؟ ثُمَّ كُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَضْرَتِهِ  
بِعِزِّهِ الْمَعْمُورِ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْقَلْعَةِ بِحَلَبَ فَقَالَ لِي : جَرَتْ  
الْيَوْمَ ظَرْيْفَةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِ خَبَرَهَا - أَدَامَ اللَّهُ إِمْتَاعَنَا  
بِكَ - ، فَمَا زِلْتُ تَأْتِي بِالظَّرَائِفِ وَالْعُرْفِ .

فَقَالَ : حَضَرْتُ الْيَوْمَ فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ أَنَا بَكَ طُغْرُلُ  
الطَّاهِرِيِّ وَحَضَرَتِ الْمَائِدَةُ وَفِيهَا طَعَامُ الْمُلُوكِ : شِوَاءٌ وَشَرَاهِجٌ  
وَسَنْبُوسُكٌ <sup>(٢)</sup> وَحَلَاوَاتٌ وَغَيْرُهُمَا كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ ، فَتَأَمَّلْتُهُ  
فَنَبَرْتُ نَفْسِي مِنْهُ وَلَمْ تَقْبَلْهُ مَعَ كَوْنِي قَدْ قَارَبْتُ الظُّهْرَ وَلَمْ أَتَقَدَّ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « أقول » (٢) كانت في الأصل  
« سنبوسج » بالميم ، وقد بحثت عنها في كتب اللغة ، فوجدت المذكور فيها  
سنبوسك وهو المشهور ، على أني علمت أن الميم كثيرا ما تكتب كالها كما تقول  
في جوبك : كنتك ، وفي إنجلترا : انكلترا ، وسبق أني رأيت مؤلفا في ريفات  
لحم الطبع فيه مثل هذه الأشياء .

فَلَمْ أَنْبَسِطْ وَلَا مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ . فَقَالَ لِي : مَا لَكَ لَا تَأْكُلُ ؟  
وَكَانَ قَدْ عَرَفَ عَادَتِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ نَفْسِي لَا تَقْبَلُ هَذَا .  
الطَّعَامَ وَلَا تَشْتَهِيهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ شَبِعَانُ ، فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ،  
إِلَّا أَنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي نُفُورًا مِنْهُ ، فَأَشَارَ إِلَى غُلَامٍ فَدَخَلَ  
دَارَهُ وَجَاءَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا عِدَّةُ غَضَائِرَ<sup>(١)</sup> مِنْ الدَّجَاجِ فَلَمْ تَقْبَلْ  
نَفْسِي إِلَّا لَدَجَاجَةٍ وَاحِدَةٍ مَعْمُولَةٍ تَحْتَ رُمَانٍ فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا  
وَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا .

قَالَ : فَرَأَيْتُ أَنَا بَكَ وَهُوَ يَتَعَجَّبُ فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَخْبَرُ ؟  
فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الطَّعَامِ شَيْءٌ لَا أَعْلَمُ مِنْ آيِنَ وَجْهِهِ  
وَهُوَ مِنْ حَمَلٍ مَنَزَلِي غَيْرِ هَذِهِ الدَّجَاجَةِ ؟ وَأَمَّا<sup>(٢)</sup> الْبَاقِي فَجَاءَنَا  
مِنْ جِهَةٍ مَا<sup>(٣)</sup> نَفْسِي بِهَا طَيِّبَةٌ ، وَتَشَارَكْتُ أَنَا وَهُوَ فِي تِلْكَ  
الدَّجَاجَةِ مَعَ بَغْيِي لِحَبِّ الرُّمَانِ ، وَكَانَ أَنَا بَكَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ  
مَالِ الْجَوَالِي<sup>(٤)</sup> فَقَطْ ، فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> . فَقَالَ أَدَامُ اللَّهُ  
عُلُوهُ : أَعْلَمُ أَنَّنِي لَا أَحْسِبُ هَذَا كَرَامَةً لِي وَلَكِنِّي أَعْدُهُ  
نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ فِي حَقِّي ، فَإِنْ أُمْتِنَاعِي لَمْ يَكُنْ عَنْ شَيْءٍ كَرِهْتُهُ

(١) أى أشياء ناعمة طيبة ، مفردتها صغيرة (٢) كانت العبارة في الأصل . والباقي الخ

(٣) ما : نافية (٤) جمع جالية ، وقد تقدم معناها ، والنرض أنه يأكل مما ليس له

(٥) هذه الجملة من كلام الرازي ، وفاعل قال ضهير يهود على الصاحب « عبد الحافظ »



وَلَا رَبِّبِ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ كَانَ أَنْقِبَانًا وَقُرَّةً لَا أَعْرِفُ  
سَبَبَهَا، وَلَا الْإِبَانَةَ عَلَى مَعْنَاهَا.

كَانَ صَنِیُّ الدِّینِ الْأَسْوَدُ عِنْدَ نُزُولِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ  
يُحَلِّبُ قَدْ عَرَضَ كِتَابًا لَهُ يُعَرِّفُ بِالتَّنْذِيرِ لِابْنِ مُسْلِمَةَ  
« وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالْبَغَاءِ » أَحَدِ كُتَّابِ مِصْرَ يَشْتَمِلُ عَلَى  
قَوَائِنِ الْكِتَابَةِ وَآثِنِ الدَّوْلَةِ الْعُلَوِيَّةِ، وَأَخْبَارِ مُلُوكِ  
مِصْرَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي أَمْنِي حَشَرٌ مُجَلَّدًا، وَدُفِعَ لَهُ فِيهِ مَا تَمَحَّ  
بِئْبَعِهِ، وَعُرِضَ عَلَى الصَّاحِبِ الْكَبِيرِ جَمَالِ الدِّينِ الْأَكْرَمِ  
آدَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَبَتَ أَعْدَاءُهُ، فَأَرَادَ شِرَاءَهُ وَأَتَّفَقَ  
رَحِيلُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ نَمْنَةً  
وَزِيَادَةً فِي مِثْلِهِ وَأَقْرَةً، فَلَمَّا عَلِمَ صَنِیُّ الدِّينِ أَنَّ الْمُشْتَرَى  
هُوَ الْوَزِيرُ آدَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَّ بِالْكِتَابِ وَأَعْتَبَطَ، وَأَخْتَجَّ  
وَحَلَطَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قَدَّمَهُ لِلْخِزَانَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ، فَكَتَبَ الصَّاحِبُ  
الْوَزِيرُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيِّ - وَكَانَ وَسِيطُهُ فِي شِرْكِهِ  
الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ - مَا هَذِهِ نُسخته :

الْعَزُّ لِلَّهِ وَحْدَهُ

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ حَبِيبٍ فَشَاقَنِي  
إِلَيْهِ وَزَادَ الْقَلْبَ وَجْدًا عَلَى وَجْدٍ  
وَكِدْتُ لِمَا أَمْسَرْتُ مِنْ لَأَعِيجَ الْهَوَى  
وَوَجْدًا عَلَى مَا فَاتَ أَقْصَى مِنَ الْوَجْدِ

وَقَفَ عَلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ الْمَاصِرِ عَنِ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ  
الْقَضَائِيِّ الْمَرْيُومِ - لَأَزَالَتْ سَيَادَتُهُ تَجَدُّدًا، وَسَعَادَتُهُ تَتَأَكَّدُ،  
وَفَرَاغَتُهُ تَتَرَدَّدُ، وَفَضَائِلُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ تَصَدُّدٌ، وَفِي الْمَجَالِسِ  
تُورِدُ - وَعَلِمْتُ إِشَارَتَهُ فِي النَّذِيرَةِ الْمُسْلِمِيَّةِ وَالنَّبِيَّةِ فِي  
مَحَلِّهَا إِلَى الْخِزَانَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ، وَلَقَدْ زُفْتُ إِلَى أَجْلِ خَاطِبٍ،  
وَرَقِيتُ بَعْدَ أَنْ حِطَّاطَهَا إِلَى أَسْنَى الْمَرَاتِبِ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ  
بِكْرِ فِكْرِ أَكْبَارٍ، فَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ عِدَّةِ آبَاءٍ، وَوُلِدَتْ عَلَى  
فِرَاشِ عَوَاهِرٍ، كَانَ عَلَيْهِ الْبَيْعَاءُ فِي الْعَالَمِينَ عَلَامَةً، أَعْنِي ابْنُ  
مُسْلِمَةَ ذَا الدَّاءِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ، لَجَاءَتْ ذَاتُ غَرَامٍ  
لَا يَشْنِي قَطْمَهَا إِلَّا السُّودَانُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ نَاكِحَهَا  
النَّانِي لِاتِّفَاقِ الْأَلْوَانِ، وَأَبَى اللَّهُ لَهَا إِلَّا أَنْ تُهْدَى إِلَى الْمَقَرِّ

الْأَرْفَعِ، وَأَنْ يَقَعَ<sup>(١)</sup> إِلَّا بَيْنَا بِالْبَيْتِ مِنَ الْهَمَامِ الْأَرْوَعِ،  
وَأَسْتُ بِإِلْسَا عَلَى عَدَمِهَا، وَلَا رَاجِيًا<sup>(٢)</sup> شِفَاءَ كُلِّ بِلْهِمَا:  
تَحْمَلُ أَهْلَهَا عَنِّي فَبَانُوا عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبِ الْغَفَا  
وَكَاثِي بِسَامِيهِ عَرْضَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مَنْ لَا أُسْمِيهِ،  
فَقَرَنَ حَاجِبِيهِ، وَلَوَى شَفْتِيهِ، وَلَمَسَ عُثُونَهُ تَمَجُّبًا، وَأَمَالَ  
عِطْفِيهِ نَظْرًا وَقَالَ: أَذْكَرَنِي سَجَّعَ الْكُهَّانِ، وَأَسْمَعَنِي  
قَمْعَةَ صَمَّصَةَ بْنِ صَوْحَانَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ، وَإِنَّمَا  
هِيَ قَمْعَةٌ مَصْدُورٌ، صَدَرَ نَافِئُهَا بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ، وَأَمَّا سُؤَالُهُ  
عَمَّا حَصَلَ مِنَ الْكُتُبِ فِي غَيْبَتِهِ،  
فَمَا هِيَ إِلَّا الْبَحْرُ جَادٌ بِدُرِّهِ وَمَكْنِي مِنْ لُجَّةٍ وَسَوَاحِلِهِ  
حَصَلَ مِنْ قَائِلِهَا أَغْلَاقُ نَفِيسَةٍ، وَأَضْحَتْ عَلَى بُغْضِ  
الْمُزَاحِمِ عَلَيْهَا مَوْقُوفَةٌ حَبِيسَةٌ، لَوِ امْتَدَّتْ يَدُ إِلَيْهَا لَشَلَّتْ،  
وَلَوْ سَعَتْ إِلَيْهَا قَدَمٌ لَمَا أَقَلَّتْ جُفَّتَهَا وَلَا أَسْتَقَلَّتْ،  
لَا ابْنُ الْعَدِيمِ يَعْذُهَا، وَلَا الْغَيَاوِيُّ يُقْلِلُهَا، وَلَا الصَّبِيُّ يَصْغِفُهَا،  
وَلَا الْمُجْدُّ يَخْتَرِلُهَا،

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل: « يضع » (٢) في الأصل: « راج »

خَلَائِكَ الْجَوْ قَبِيضِي وَأَصْفَرِي  
وَتَعْدَادُ الْمُجَدِّ مِنْهَا يَقْصُرُ عَنْهُ الْكِتَابُ، وَيَقْصُرُ دُونَهُ  
الْخُطَابُ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

﴿ ٣٥ - أَبُو عَلِيٍّ الْمُنْطِقِيُّ ﴾

لَمْ أَظْفَرْ بِاسْمِهِ وَهُوَ مُجِيدٌ. قَالَ الْخَالِيعُ: هُوَ مِنْ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ وَتَنَقَّلَ عَنْهَا فِي الْبِلَادِ، وَمَدَحَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَابْنَ عَبَّادٍ،  
وَأَقْطَعَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ إِلَى نَصْرَبِينَ هَارُونَ، ثُمَّ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ  
الْعَلَاءِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَزِيرِ، وَكَانَ جَيِّدَ الطَّبَقَةِ فِي الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ  
عَالِمًا بِالْمُنْطِقِ قَوِيَّ الرَّثْبَةِ فِيهِ، وَجَمَعَ دِيْوَانَهُ وَكَانَ نَحْوَ أَلْفِي  
يَلْتِ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَاتَ بِشِرَازَ بَعْدَ  
سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ ضَعِيفَ الْحَالِ ضَيْقَ الرِّزْقِ عَارِفًا (١).  
وَجَدَتْ عَلَى حَاشِيَةِ الْأَصْلِ مَاهَذَا صُورَتُهُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا  
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». مَا يَحْتَاجُ مُسْتَدِلٌّ عَلَى أَنَّهُ الْأَرْزَاقُ لَيْسَتْ  
بِالْإِسْتِحْقَاقِ بِأَقْوَى مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ لَوْ وَفَّى حَقَّهُ لَكُنَّ  
أَعْظَمَ قَدْرًا مِنَ الْمُتَقَبَّى، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِدُونِهِ فِي الشَّعْرِ جَوْدَةٌ  
وَصِحَّةٌ مَعْنَى وَمَتَانَةٌ لَفْظٍ وَحَلَاوَةٌ اسْتِعْمَارَةٍ وَسَلَابَةٌ كَلَامٍ،

أبو على  
المنطقي

(١) دجل عارف: صبور

(٢) لم نثر على من ترجم له فيها دجنا إليه من مظان

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَزَاحًا طَيِّبَ الْمِثْرَةِ حَادِّ النَّادِرَةِ، وَأُصِيبَ  
بِمَيْتِهِ فِي آخِرِ عُمْرِهِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ. وَهَذَا الْقَدْرُ  
حَكَاهُ الْخَالِجُ مِنْ خَبْرِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ غَيْرَ ذَلِكَ. وَمِنْ شِعْرِهِ :  
يَارِثُمْ وَجَدِي فِيكَ لَيْسَ يَرِثُ<sup>(١)</sup>

يَنْ الثَّلُوعِ وَإِنْ رَحَلَتْ مُقِيمُ  
لَا تَحْسَبِي قَلْبِي كَرَبْعِكَ خَالِيَا

فِيهِ وَإِنْ هَفَّتِ الرُّسُومُ رُسُومُ<sup>(٢)</sup>  
تَبْلَى الْمَنَازِلُ وَالْهَوَى مُتَجَدِّدٌ وَتَبِيدُ خِيَمَاتُ وَيَقَى الْخَيْمِ<sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ شِعْرِهِ لَمَّا أُصِيبَ بِبَصَرِهِ :  
مَا لِلْهُمُومِ إِذَا مَا هَبِيهَا<sup>(٤)</sup> وَرَدَّتْ

عَلَى لَمْ تُقْفِضِ مِنْ وَرْدٍ إِلَى صَدْرِ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّمَا وَافَقَ الْأَعْشَابَ رَأْدُهَا

لَدَى حَيَاى فَقَدْ أَلْقَى عَصَا السَّفَرِ  
إِنْ يَجْزَحِ الدَّهْرُ مَنَى غَيْرَ جَارِحَةٍ  
فَفِي الْبَصَائِرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْبَصَرِ

(١) أى لا يوارث (٢) رسوم مبتدأ خبره فيه (٣) الخيم : الطبع

(٤) الهم جمع أھم : الابل العطاش (٥) الورد : الاقبال على الماء ، والصدر :  
الرجوع من الماء . يريد أنها لا تقارنه

وَلَهُ فِي الْخَمْرِ :

وَقَهْوَةٍ مِثْلَ رَفَاقِ السَّرَابِ غَدَا

حَبِّبُ الْمِزَاجِ عَلَيْهَا جَيْبَ مَزْدُورٍ

تَحْتَالُ إِنْ بَثَّ فِيهَا الْمَاءُ لُؤْلُؤُهُ مَا يَنْ عَقْدَيْنِ مَنْظُومٍ وَمَنْشُورٍ

مَلَلَتْهَا مِثْلَ سَلِّ الْفَجْرِ صَارِمُهُ

وَأَحْجَمَ اللَّيْلُ فِي أَثْوَابِ مَوْثُورٍ

كَأَنَّهَا إِذْ بَدَتْ وَالْكَأْسُ تُخْجِبُهَا

رُوحٌ مِنَ النَّارِ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ

إِذَا تَعَاطَيْتُ مَحْزُونًا أَبَارِقَهَا لَمْ يَبْعَثْنِي كُلُّ مَفْرُوحٍ وَمَسْرُورٍ

أُمْسِي غَنِيًّا وَقَدْ أَصْبَحْتُ مُفْتَقِرًا

كَأَنِّي الْمَلِكُ بَيْنَ النَّاسِ وَالزَّرِيرُ<sup>(١)</sup>

وَلَهُ فِي نَصْرِ بْنِ هَارُونَ :

يُنَالُ عُلَاهُ مَا السُّهْبَا عَنْهُ عَاجِزُ<sup>(٢)</sup>

وَيُسْقَى نَدَاهُ مَنْ تَجَاوَزَهُ الْقَطَرُ

(١) يقول : أُمْسِي غَنِيًّا وَكُنْتُ قَهْرًا فِي الصَّبَاحِ ، وَذَاكَ مِنْ شَرِّهِ الْخمر ، فَهُوَ يَشْعُرُ بِالْفَتْحِ وَالْمَلِكِ إِذَا مَا صَحَبَهَا السُّلَمَى (٢) يريد أن علاه ينال ما يبعد حتى ما يسجز السها عنه ، والسها : كوكب سيد الملو ، وقوله : يسقى نداء ، الخ. يريد به أن كرم هذا للدوح وعظامه يمان جميع المحتاجين . « عبد الحافظ » .

وَيَصْنَعُ فِي الْأَعْدَاءِ خَوْفٌ أَنْتِقَامِهِ

مِنْ الْقَتْلِ مَا لَا تَصْنَعُ الْبَيْضُ وَالسَّمُرُ

لَأَعْلَيْتَ حَتَّى اسْتَنْزَرَ<sup>(١)</sup> الْغَيْثُ فِعْلَهُ

وَأَمَنْتَ حَتَّى قِيلَ لَمْ يُخْلَقِ الدَّهْرُ

وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا:

بِهِ تَخَفَرُ أَغْصَانُ الْأَمَانِي وَيُجْبِرُ عَنْدهُ الْأَمَلُ الْكَسِيرُ

وَتَبْسِمُ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَمَا ابْتَسَمَتْ عَنِ الشَّنَبِ النُّعُورُ

لَقَدْ سَهَلْتَ بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ لَمْ تَكُنِ الْوُعُورُ

وَكَيْفَ أَخَافُ دَهْرًا ؟ أَنْتَ يَبْنِي

وَيَنْ صُرُوفِهِ أَبَدًا مَفِيرُ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ابْنِ مَعْرُوفٍ:

فِي الْبَرْقِ لِي شَاغِلٌ عَنْ لَمْعَةٍ<sup>(٢)</sup> الْبَرْقِ

بَدَا وَكَانَ مَتَى مَا يَبْدُو لِي يَشُقُّ<sup>(٣)</sup>

مُتَفَرِّقًا<sup>(٤)</sup> سَرَبَ نَوْرِي عَنْ مَرَاتِعِهِ

كَأَنَّمَا أُشْتُقُّ مَعْنَاهُ مِنْ الْأَرْقِ

(١) استنزر: استقل، والمعنى أن النيث بعد غيئه الذي يوجد به قليلا، قال الضمير في فعله

راجع إلى الغيث (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل: ملة (٣) البرق الأول: مكان،

والثاني: برق السحاب (٤) حال من الناعل في هذا « عبد الحاقق »

أَخُو ثَنَائِيَا الَّتِي بِالْقَلْبِ مُذْ ظَلَعَتْ  
 أَضْعَافُ مَا بَوْشَاحِيهَا مِنْ <sup>(١)</sup> التَّلَقُّ  
 مَا كَانَ يَسْرِقُ مِنْ حِرْزِ الْجُفُونِ كَرَى  
 لَوْ أَنَّهُ مِنْ أَسَاهَا غَيْرُ مُسْتَرَقٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَهُ :

نَوَارٌ وَهِيَ نَوَارٌ مِنْ مُسَاعَفَتِي  
 وَهَنْدٌ وَهِيَ بَيْضُ الْهِنْدِ تَعْتَصِمُ <sup>(٣)</sup>  
 رَبَّانٍ إِنْ تَكُ مِنْ جَدْوَاهُمَا تَرِبَتْ  
 يَدُ الْمُحِبِّ فَوْجَدَانُ الْهَوَى عَدَمٌ <sup>(٤)</sup>  
 غَضُّ الْمُحْيَا إِذَا لَاحَظْتَ وَجَنَّتُهُ  
 كَادَتْ لِحَاطُكَ فِي دِيْبَاجِهَا تَسِمُ <sup>(٥)</sup>

(١) أضفاف مبتدا خبره بالقلب ، والجملة صلة ، والثنايا : الأسنان ، وقد شبه البرق بأسنانه في البرق واللمعان (٢) لو أن البرق لم يسرق من لاهها لما قدر على سرقة الكرى من الجفون ، واللى : سرقة في اللقطة ، أو سرقة سواد فيها ، ويقصد الشاعر به يرى الأسنان ولما نها (٣) نوار الأولى : علم ، والثانية بمعنى نور ، وهند الأولى : علم ، والثانية : لحاظها إذ جعلها مثل سيوف الهند مضاء وإصابة (٤) تربت يداه : لا أصاب غيرها وقيل منها ما قد دره ، وقيل : أصاب القربا وعلى كل حال فالمراد أنه قال شيئا ولكنه كالمسلم ، ووجدان الهوى عدم مهيا لك من المحبوب ، فإن جدواه لا توازن شيئا مما يفعله الهوى (٥) غرض المحيا : نضر الوجه ، ولحاطك تكاد تجعل علامة في وجهه إذا نظرت إليه ، وفي هذا البيت تشبيه وجهه بالديباج « عبد الخالق »



وَلَهُ يُعَاتِبُ :

صَافَيْتُ فَضْلَكَ لَا مَا أَنْتَ بَاذِلُهُ

وَعَاشِقُ الْفَضْلِ يُغَرِّى كُلًّا هَذَا

لِيَأْتِي أُعِيدُكَ مِنْ قَوْلِي لِسَائِلِهِ<sup>(١)</sup> :

لَقَدْ حَدَوْتُ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ جَمَلًا

وَقَالَ فِي صَنْصَامِ الدَّوْلَةِ :

لَا عَضَنِي الدَّهْرُ الْغَثُّونُ فَإِنَّهُ

قَدْ كَانَ قَبْلَ رُفَاكَ صَلَاةً أَرْقَا<sup>(٢)</sup>

أَنْتُمْ بِحَارِ جَارِيَاتٍ بِالنَّدَى

لَكِنَّمَا فِي الرُّوعِ جَارِيَةٌ دَمَا

وَلَهُ :

لَيْتَ أَبُو شَيْبَانَ لَمْ يُسَلِّمَهُمَا<sup>(٣)</sup>

كَرَّمُ الْجُدُودِ وَلَا تُثْمُو جُدُودُ

لِلْجَدِّ سِرٌّ لَمْ يُضَيَّعْ فِيهِمَا وَالرَّاحُ سِرٌّ فِي جَنَى النُّقُودِ

(١) يريد السائل من الفضل ، ومقول القول : لقد حدث ، فهو يقول لصاحبه :  
إني أربأ بك عن قولي : لقد حدثت ولكن الخ (٢) دق جمع رقية ، والمراد :  
ما تموز به من عطائه فأمن حتى الدهر ، والعمل الأرقم : الحية الخبيثة المنقطة  
(٣) يريد : لم يسلمها إلى غير المطلوب ما ثبتا عليه من كرم الجود وإقبال  
المحفوظ ، والبيت بهذه غاية في الإبداع « عهد الخالق »

وَلَهُ :

أَكْفُكُمْ تُعْطِي وَيَمْنَعُنَا الْحَيَا

وَأَقْلَامُكُمْ تَمْنَعِي وَتَنْبُو الصَّوَارِمُ

وَلِإِنَّ أَبَا الْمُبَاسِ إِنْ يَكُ لِلْعُلَا

جَنَاحًا فَأَنْتُمْ لِلْجَنَاحِ الْقَوَادِمُ

مَنْعَى وَبَقِيَّتُكُمْ أَبْجَرَاءُ وَأَهْلَةٌ وَزَهْرُ الرُّبَا يَبْقَى وَتَمْنَعِي الْغَنَائِمُ

وَلَهُ :

فَوَلِيَّ يَقْصُرُ عَنْ فَعَالِكَ تَقْصِيرَ جَدِّكَ عَنْ كَمَالِكَ

وَالْحَمْدُ يَنْبُتُ كَمَا هَطَلَتْ سَمَاةٌ مِنْ نَوَالِكَ

وَلَهُ (١) :

كَأَنَّ دَيْبَهَا فِي كُلِّ عَضْوٍ

دَيْبُ النَّوْمِ فِي أَجْفَانِ سَارِي

صَدَعَتْ بِهَا رِدَاءُ الْهَمِّ عَنِّي كَمَا صَدَعَ الدُّجَى وَصَنَعَ النَّهَارُ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي عَصَدِ الدَّوْلَةِ يَذْكُرُ الصَّدَق :

مَا زِلْتُ تُنْصِفُ فِي قَضَائِكَ الْعُلَا

قُلْ لِي : فَمَا بَالُ الضُّحَى يَنْظُمُ ؟

(١) يظهر أنه يصف الحر

أَهْدَيْتَ رَوْقَهُ إِلَى جُنْحِ الدُّجَى :  
 فَأَعْتَنَ <sup>(١)</sup> أَشْهَبَ وَهُوَ طَرَفُ أَدَمُ  
 حَتَّى كَانَ اللَّيْلَ صُبْحُ مُشْرِقٍ  
 وَكَانَ مَنَوَّ الصُّبْحِ لَيْلٌ مُظْلِمٌ  
 هِيَ كَيْلَةٌ لَبَسْتَ رِمْنَكَ فَأَشْرَفْتَ  
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ بِسُخْطِكَ تُظْلِمُ  
 مَا كَانَ فِي ظَنِّ أَمْرِي مِنْ قَبْلِهَا <sup>(٢)</sup>  
 أَنَّ الْمُلُوكَ عَلَى اللَّيَالِي تَحْكُمُ  
 وَلَهُ :

أَنَامَ جُفُونَ الْحَقْدِ وَالْحَقْدُ سَاهِرٌ  
 وَأَيَّقَطَ طَرَفَ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ نَائِمٌ  
 إِذَا أَشْكَلَتْ يَوْمًا لُغَاتُ أَنْتِقَامِهِ  
 عَلَى مَعَشَرٍ فَالْمُرْهَفَاتُ تَرَاكِبُ  
 وَمَنْ شَاجَرَ الْأَيَّامَ عَنْ مَا تَرَاتَبَتْ  
 فَأَمَضَى لِسَانِهِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمُ

(١) اعتن : بدا أمامك واعترض . وأشهب : بياض يصدعه سواد

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : بعدها

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَقَفْنَا بِهَا وَالشَّوْقُ يَقْرِى قُلُوبَنَا

لَوَائِحُهُ وَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَطَاوِعِ

سَقِيَتِ<sup>(١)</sup> دُجُوعَ الظَّاعِنِينَ فَأَنَّنَا

تُحْيِكَ عَنْ مُقْيَا النِّعَامِ الْهَوَامِعِ

بِفُعْنَا بِأَبْكَارِ الْمَيِّ يَوْمَ خَاطَبْتَ

دُبُوعَكَ أَبْكَارُ الْخُطُوبِ الْفَوَاجِعِ

وَمِنْهَا:

وَحَيْلٌ إِذَا كَظُ<sup>(٢)</sup> الطَّرَادِ أَرَاكُمَا

أَصَابَتْ بِحَرِّ الطَّعْنِ بَرْدَ الشَّرَائِعِ

فَكَأَنَّ تَرَى بِالسَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّما

نَوَاطِرُهَا مَخْلُوقَةٌ فِي الْمَسَامِعِ

إِذَا مَا دَجَالَ لَيْلُ الْكَرِيهَةِ أَظْلَمَتْ

مُجُومَ قَنَّا يَقْرَبُ يَنْ الْأَضَالِعِ

(١) يدعو لها بالقيا ، وهذه القيا التي يقصدها هي دجوع أهلها الظاعنين إليها

(٢) كظ الطراد : شدته ، والشرائع جمع شريعة : موارد الماء ، يقول الشاعر :

إن هذه الخيل إذا أسلفتها شدة الطراد والقتال إلى الراحة بعد انتهاء الحرب

فإنها تعيب أى تعجز بدلا من حر الطعن برد الشرائع .

وَلَهُ :

عَلَى عَجَلٍ أَلَمَ بِهِ الْخِيَالُ      فَإِنْ كَرَاهُ بَعْدَكُمْ مُجَالُ  
فَبَاتَ مُعَاتِقًا وَالْجِدُّ وَهُمْ      وَتُرْتَشِفًا وَأَحْلَى الرِّيقِ آلُ  
لَدَى كَيْلٍ كَأَنَّ النِّجْمَ فِيهِ      عَلَى خَدِّ الظَّلَامِ الْجَوْنِ خَالُ  
يُعْنَامُ الرَّمْحُ لَيْسَ لَهُ مَذَارُ      وَيَكْبُو الْعَارِفُ لَيْسَ لَهُ مُجَالُ  
طُبِعَتْ عَلَى الْوَفَاءِ الْمُحَضَّرُ قَدَمًا      كَمَا طُبِعَتْ عَلَى الْقَطْعِ النُّعْمَالُ  
وَمِنْهَا :

تَوَسَّمتِ الْقَوَائِلُ فِيهِ مَجْدًا      فَقَالَتْ : أَوَّلُ الْبَذْرِ الْهَيْلَالُ  
وَأَطْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى الْعَطَايَا      إِذَا غَنَى فَأَسْمَعُهُ السُّؤَالَ  
مُصَاحِبُ هِمَّةٍ خَفَتْ عَلَيْهَا      مِنْ الْأَيَّامِ أَعْيَاءُ      يُقَالُ  
كُرُمْتَ فَلَوْ سَأَلْنَاكَ الْمَسَاعِي<sup>(١)</sup>      وَهَبْتَ وَغَيْرَهَا تَهَبُ الرَّجَالُ  
وَأَكْرَمُ مَنْ قَرَأَكَ فَقَى عَلَيْهِ      بَنُو الدُّنْيَا وَأَهْلُهُمْ عِيَالُ

وَقَالَ فِي الْوُزَيْرِ ابْنِ صَالِحَانَ :

عَلَى الْبَطِيفِ أَنْ يَفْتَشِيَ الْعَمِيدَ التُّنْبَا

وَلَيْسَ عَلَيْهِ رَدُّ نَوْمٍ تَصَرُّمًا

(١) يريد مساميه التي يسو إليها وهي مما يرضن به الانسان ولكنه سجع  
بكل شيء وغيره من الرجال لا يجب كما تهب ، وإنما يعطى غير المسمى ، ولهذا  
جاءه أكرم قار ، وجعل العالم من بين وأمهات عيالا عليه .

خَيَالٌ سَرَى يَنْغِي خَيَالًا وَمُغْرَمٌ  
 بِلَيْسٍ قَمِيصِ اللَّيْلِ يَمُّ مُغْرَمًا  
 دَنَا وَالظَّلَامُ الْجَوْنُ غَضُّ شَبَابُهُ  
 فَأَهْدَى إِلَيْهِ الشَّيْبَ لَمَّا تَبَسَّمَا<sup>(١)</sup>  
 أَتَكَ اللَّالِي مِنْ نَسَايَاهُ أَفْتَتِ  
 عَلَيْهِ عُقُودًا أَمْ تَقْلَدُ أَنْجُمًا<sup>(٢)</sup> ؟  
 أَمَا وَالْحَمَا إِنَّ الْكَرَى لَسَمِيَّةٌ  
 عَلَى مُقْلَى مَذَّأَخَلَّتْ جُدَّةُ الْحَمَا<sup>(٣)</sup>  
 لَا شَكْلَ حَتَّى مَا يَمُودُ بَنُو الْهَوَى  
 مَعَالِيَهُ الْأَنْضَاءُ إِلَّا نَوَهِمَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَكَيْلِ أَكَلْنَا الْعَيْسَ نَحْتَ رِوَاقِهِ  
 بِأَيْدِي سُرَى تَقْنِي الرُّوَاسِمَ أَرُشِمَا<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : جاءه الخيال والليل حاك السواد ، فلما تبسم أضاء الظلام ، فالشيب مراد به الضوء . (٢) ومن هنا يقول : أتايا المحبوب الشبيبة باللاسى . فظمت عليه عقودا أم ما نراه نجومًا ؟ وهذا تجاهل المادف . (٣) يقسم بحسب حبيبه أن الكرى مذ أخلفت جدة الحمى يرحل أهل إذ صار كالتوب الخافق لأشكال ، فجواب القسم في البيت التالي : لأشكال . (٤) يريد صار مشكلا حتى أن المحبين لا يهودون معاله المخرقة إلا توها ، وأما أنهم يتامون فلا شيء من هذا . (٥) أكلنا العيس نجوز مراد به : أنهم ركبوا العيس إذ رواق الليل عبود ، وكان الأسكل أيدي السرى التي جعلت العيس كالرسوم الباقية من الديار إذ هزلت من السرى ، والزواسم : الأهل « عهد الخافق »

بَسِيمٌ نَضَوْنَا بُرْدَهُ وَهُوَ مُخْلِقٌ

وَكَُنَّا لِبَسَنَاهُ قَشِيْبًا مُسَهْمًا<sup>(١)</sup>

هَذَاهَا<sup>(٢)</sup> إِلَى مَعْنَى الْوَزِيرِ نَسِيمُهُ

وَمِنْ شَرَفِ الْأَخْلَاقِ أَنْ تَنْتَسِمَا

يَصُوبُ عَلَى الْعَافِينَ مَزْنُ بَنَانِهِ فَيَكْبِتُ حُسَادًا وَيُنْبِتُ أُنْعَمًا

وَلَهُ :

غَى الْهُوَى لِلصَّبِّ غَايَةً رُشْدِهِ فَذَرِيَّةٌ مِنْ حُلِّ الْمَلَامِ وَعَقْدِهِ

قُرْبَتْ مَرَاكِبُ وَعَطْلُهُ وَجَلَا جُهُ فِي الْحُبِّ يَنْتَجِ قُرْبُهُ مِنْ بُعْدِهِ

وَاللَّيْلُ تُكْحَلُ مُقْلَتَاهُ بِأَتَمِّهِ وَالْأَفْقُ يَزْهَرُ دُرَّةً<sup>(٣)</sup> فِي عَقْدِهِ

فَكَأَنَّ زَنْجِيًّا تَبَسَّمَ نَفَرُهُ إِسْفَارُ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي مَرِيدِهِ<sup>(٤)</sup>

تَعَبُ الْفَقَى جَسْرٌ إِلَى<sup>(٥)</sup> رَاحَاتِهِ

يُقْفَى وَهَضَّةٌ جَدَّةٌ فِي جِلْدِهِ

وَإِذَا ابْنُ عَزَمٍ لَمْ يَقُمْ مُتَجَرِّدًا لِلْحَادِثَاتِ فَصَارِمٍ فِي غِيْلِهِ

(١) البسيم : الليل ، والقتيب : الجديد ، والمسم : الخط ، وقضاء من يرده : جرده منه (٢) الضمير في هذاها راجع للبسم (٣) يقول : إن الليل قد حلك سواده كأنما كحل بآتم ، والأفق أزهت نجومه الدرية (٤) جملة تبسم خبر كأن ، وكان ومبموليا خبر مقدم ، وإسفار مبتدأ مؤخر ، يريد أن الليل عظم تسفر فيه النجوم الزاهرة كأنه زنجي يتسم ، فتب إسفار منوء النجوم في مريد الليل المالك السواد بزنجي يتسم (٥) إلى راحاته متعلق بيقفى « عهد الخالق »

فَالسَّيْفُ سُمِّيَ فِي النَّوَائِبِ عُدَّةً لِمَضَائِهِ فِيهِ لَاقِرُّ نَدِهِ  
وَمَنْ الْمَدْحُ :

ثَنِّي عَلَيْهِ وَإِنْ تَكْرَمَ غَيْرُهُ قَرَأَهُ مَشْكُورًا بِعَالَمٍ يُسَدِّدُهُ  
عِلْمًا بِأَنْ بَنَى السَّاحَاحَ تَعَلَّمُوا مِنْهُ فَكُلُّ صَنِيعَةٍ مِنْ عِنْدِهِ  
وَلَهُ فِي عَضْدِ الدَّوَلَةِ :

أَرْبَعُ الصَّبَا غَالَتِكَ بَعْدِي يَدُ الصَّبَا

وَصَعَدَ طَرْفُ الْبَيْنِ فِيكَ وَصَوَّبَا

لَيْنَ رَمَقَتْ عَيْنُ النُّوَى حُورَ عَيْنِهِ <sup>(١)</sup>

فَيْنَ لَقَدْ غَادَرْنَ قُلُوبًا مُعَذِّبَا

تَأَوَّدْنَ قُصْبَانَا وَلَحْنُ أَهْلَةٍ

وَعَاذَلْنَ غِزْلَانَا وَلَا حَظَّنَ رُبْرَبَا

وَمِنْهَا :

رَدَدَتْ شَبَابَ الْمَلِكِ نَضْرًا وَلَمْ يَزَلْ

بِفَيْزِكَ مُفَبِّرُ الْمَفَارِقِ أَشْيَبَا

فَلَوْ كَانَتْ الْأَيَّامُ قَبْلَكَ رَجَبَتْ

بِشَخْصٍ لَقَالَتْ إِذْ تَرَأَيْتَ مَرْحَبَا

(١) يريد العين جمع عيناء : واسمة اللون الشبهات بالمور



وَلَهُ قَصِيدَةٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْغَلَابِ يَتَشَوُّهُ :

كَأَنَّ الْبَيْنَ تَرَبُّبُ الْمَوْتِ لَكِنْ

يُوَارِي فِي الضَّنَا لَا فِي النَّيَابِ

وَلَوْلَا أَنَّ فَرَطَ الشَّوْقِ وَاشِ

بِحُبِّكَ لَأَسْتَرَدْتُكَ ضِعْفَ مَا فِي

جَمَعْتَ غَرَائِبَ الْأَدَابِ حَتَّى إِذَا قُرِنْتَ إِلَى النِّعَمِ الرِّغَابِ

ظَلَلْتُ مُنَادِيًا فِي كُلِّ أَقْفٍ بِصَوْتِ الْبَذْلِ حَتَّى عَلَى أَنْتِهَابِ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْعَلَاءِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَزِيرِ :

أَعَاطِي كُثُومَ اللَّهِوِكُلَّ غَرِيْرَةٍ

إِذَا مَا أَتْنَنْتَ قَدْتُ فُوَاذَكَ بِالْقَدِّ

تَلَا حِطُّ عَنْ مِيعَرٍ وَتُسْجِرُ عَنْ دُجَى

وَتُسْفِرُ عَنْ صَبْحٍ وَتُبْهِمُ عَنْ عَقْدٍ<sup>(١)</sup>

إِذَا تَبَرَّتْ أَيْدِي الصَّبَا دُرَّ لَفْظِهَا

نَظْمُنَ عَلَى الْأَحْشَاءِ عِقْدًا مِنَ الْوَجْدِ

كَمَا نَظَّمْتَ كَفَاً أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَاءِ

نَظَامٌ لَا لِي السَّمْعُ بِالنَّشْرِ لِلرَّفْدِ

(١) من أبداع أنواع التعميم ، إذ لحاظها سحر ، وشرها السجريد ، ووجهها

صباح ، ومبسمها عقد من الدر ، وشر مسجر : متوكل

إِذَا اتَّصَلْتَ أَقْلَامُهُ بِطَبَائِهِ  
تَقَطَّعَ مَا بَيْنَ الطَّوَارِكِ وَالْحَقْدِ  
عَلَا يَهْنَأُ الْأَعْدَاءُ أَبَّ مَكَانِهِ  
خَفِيَ فَقَدْ نَحَى الشَّرَاةُ فِي الزَّوْدِ  
وَلَهُ :

نِعْمَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ وَزُقُ حَمَائِمِ  
لَقَدَّتْ لَهُمْ بَدَلًا مِنَ الْأَطْوَاقِ  
وَمَوَاهِبُ تَغْنِي وَيَبْقَى ذِكْرُهَا  
سِمَةً عَلَى وَجْهِ الرِّمَانِ الْبَاقِ  
وَلَهُ :

أَرَاكَ صِدْقُ الطِّيفِ أَمْ كَذَبَ الْحُلُمِ  
وَكَمْ مِنْ خِيَالٍ وَشَكٍّ إِيْمَانِهِ لَمْ  
سَرَى وَالذُّجَى قَدْ حَالَ صَبِيحَ قَبِيصِهِ  
وَفِي ذَيْلِهِ نَارٌ مِنَ الصُّبْحِ تَضْطَرِمُ  
كَأَنَّ نُحُوزَ الْفَجْرِ فِي أُخْرِيَانِهِ  
بَدَأَ بَيَاضُ الشَّيْبِ فِي أَسْوَدِ اللَّحْمِ  
أَمِينٌ عَلَى سِرِّ الْمَعَالِي وَسَيْفُهُ  
عَلَى مُهَجِّ الْأَعْدَاءِ فِي الرُّوعِ مُتَمِّمٌ

وَلَهُ مِنْ فَصِيدَةٍ فِي الدُّلْجِي  
لَا صَبْرَنَ عَلَى مَا سَامَنِي زَمَنِي  
صَبْرُ الْكَرِيمِ عَلَى الْإِفْلَالِ كُنَارُ  
مَدَحَتْ قَوْمًا فَإِنْ حَاضَ اللِّسَانُ بِهِمْ  
فَسَوْفَ يَعْقُبُ ذَاكَ الْخَيْضَ أَطْهَارُ  
إِذَا الْمُعَمَّرُ رَبُّ الْمَجْدِ أَتَنَنِي رُكْنِي يَدُ مَدَامُتْسِدِيهِ تَيَارُ<sup>(١)</sup>  
يَدُهُ الْغَيْثُ أَوْ فِيهِمَا وَاطْنُهُ فَكُلُّ مَا صَالَحْنَهُ فَهُوَ نُورُ  
هُنَاكَ أَخْطَبُ وَالْعَالِيَا مَنَارُهَا مَنْصُوبَةٌ وَجِبِينَ الدَّهْرِ حَوَارُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَهُ :

وَأَبْنَاءَ حَاجَاتٍ أَدَارَتْ عَلَيْهِمْ  
يَدُ السَّيْرِ كَأْسَ الْآيِنِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ  
يَمِيلُونَ فَوْقَ الْعَيْسِ حَتَّى كَانَهُمْ  
شُرُوبُ تَسَاقَى وَالرَّحَالُ الْمَجَالِسُ  
أَصَاخُوا وَقَدْ غَنَيْنَهُمْ بِأَسْمِ مَا جِدِ  
لَا قَلَامُهُ تَعْنُو الرَّمَا حُ الْمَدَاعِسُ<sup>(٣)</sup>

(١) إذا مكثت من ثم ركني يده هناك أخطب ، وجعل تمد يده أى قلبها .  
جبه تيارا ، وأصل التمد : البقية القليلة من الماء (٢) الحوار : البقية  
الأيض يشبه به جبين الدهر (٣) ربح منصوص : كثير الطعن

وَلَمَّا بَلَغْنَاهُ تَهَلَّلَ عَارِضٌ سَقَى صَوْبَهُ الدُّنْيَا وَمَتَوَاهُ فَارِسٌ

وَقَالَ فِي الْوُزِيرِ ابْنِ صَالِحَانَ

هُوَ الْبَرْقُ إِلَّا زَقَرَةً تَنْصَرَّمُ وَعَبْرَةٌ مُشْتَقِي كَسَحٍ وَتَسْجَمُ  
تَبَسُّمٌ حَتَّى كَادَ يَبْكِي وَدُرِّمَا تَرَاهِي فَأَبْكِي الْبَارِقُ الْمُتَبَسِّمُ<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا أَلَمَ الْطَيْفُ شُكَّكَ آيُنَا لِدِقَّةِ شَخْصَيْنَا الْغِيَالُ الْمُسْلِمُ

مَزَجْتُ كُثُوسَ الرِّيقِ مِنْهُ بِأَذْمِي

فَبِتُّ أَسْقَى قَهْوَةً مَزَجَهَا دَمٌ

فَلَبِيتَ فُؤَادِي ذَابَ فِي جَفْنٍ مُزَنَّةٍ

بِهَا دُوَيْتَ دُورٌ ظِلْمَاءٌ وَأَارَسُمُ<sup>(٢)</sup>

وَحُرْقِي<sup>(٣)</sup> رَحِيبِ الْبَاعِ لَوْ يَبْطُ طَوْلُهُ

بِعُرْوَةٍ ضَمِيرٍ لَمْ تَكْذَبْ تَنْصَرَّمُ

رَمَيْتُ فَمَا أَشَوَيْتُ<sup>(٤)</sup> ثَغْرَةَ تَحْرِيرِهِ

وَمَا كُلُّ مَا تَرَى بِهِ الْعَيْسَ يُسْمَمُ

(١) التركيب : ربما تراهي البارق الباسم فأبكي . (٢) ينبغي أن يكون فؤاده ذائبا

في جفن مزنة أدوت وسوما ودورا ظلماء ، فيكون قد أروى قلبه دار الحيلة

(٣) الحرق : الصخر ، وصنها بالسمّة والطول حتى أنها لو نبطت يفسد ، قال السمر

يضمهم وهي لا تكاد تنصرم (٤) أشوى الجمل : أصاب شواه ، والشوى : ما ليس

متلا كالأطراف ، وقحف الرأس ، وتغرة البحر ، فهو يقول : رميت بجمل في هذه

الثغرة فاحجب ، وذلك يقول : ليس كل ما ترى به العيس يجملها ضامرة ، ويسم :

مناه يصيبها بالداء

« عهد الخائق »

بَلَفْنَا بِهَا مَعْنَاهُ وَهِيَ أَهْلَةٌ  
فَلَا حَتَّ لَنَا أَخْلَافُهُ وَهِيَ أَهْجَمُ

وَلَهُ يَمْدَحُ :

يُصْبِخُ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى كَانَمَا  
وَكَمْ خَامِلٍ أَمَطَاهُ حَارِكُ<sup>(١)</sup> رُتَبَةٍ

حَرَائِكُ وَيَمْلُؤُ التُّرْبُ جِبْنَ يُفَارُ

فَأَلَيْتَ أَنْ تَقَرَّرَ<sup>(٢)</sup> عُيُونُ رَكَائِي

وَلَا غَرَوَ غَايَاتُ السُّبُولِ قَرَارُ

حَدَدَتْ إِلَى طَمَنِ الْكُمَاةِ عَزَائِمَا

طَوَالَ الْعَوَالِي يَنْهَنُ قِصَارُ

خَمَا كَرُمْتَ كَرَمَانُ حَتَّى أَفْتَكْ كُنْهَهَا

وَلَا أَصْغَرْتَ حَتَّى أُرْمِجَتْكَ مِصَارُ<sup>(٣)</sup>

إِذَا صَدَّ وَجْهُ الْبَحْرِ عَنْهَا تَبَيَّنَتْ

بِأَنَّكَ بَدْرٌ فِي يَدَيْهِ بَحَارُ

(١) الحارِك : أعلى الكامل ، (٢) اضطر الشاعر أن يقول : تقرر بالسكون

(٣) مصار وكرمان : مدينتان ، يقول : إن كرماني لم تهدأ حتى افتككتها من  
العدو ، وما أصغرته جزائمي : أي برزت إلى المصراع حتى رجعت مصار

« عبيد الخالق »

أن تظكها

وَلَهُ :

بَجَلٍ بِمَا يُعْطِيهِمْ فَكَأَنَّمَا أَخَذُ الْمُؤْمِلِ مِنْ نَدَاهُ عَطَاءُ  
عَفْوٍ تَسِيلُ بِهِ الشَّعَابُ كَأَنَّمَا فِيهِ الذُّنُوبُ وَقَدْ طَفَوْنَ غَنَاءُ  
وَلَهُ :

وَلَمَّا اسْتَرَدَّ الصَّبِيحُ عَارِيَةَ الدُّجَى تَوَلَّى بَطِينًا وَالدُّمُوعُ عِجَالُ  
وَلَمْ أَرِ لَابِنِ الشُّوقِ كَاللَّيْلِ سَلْمًا إِلَى حَاجَةِ فِي الصَّبِيحِ لَيْسَ تُنَالُ  
كَرِيمٌ تَبَيَّنَتْ مِنْ سَجَايَاهُ فَضْلُهُ  
فَأَمْنَعَتْ عَلَى خَدْيِهِ وَهِيَ جَمَالُ

وَلَهُ :

وَدَارٍ وَفَى قُنْنَهَا مُقَرَّبَاتٌ بِرَاقِمَهَا شُعُوبٌ أَوْ سُهُومٌ  
نَزَلَتْ بِعَسْكَرٍ لِلطَّيْرِ فِيهِ عَسَا كَرُّ حَوْلٍ حَوْمَتِهَا مَحُومٌ  
بِحَيْثُ سَرَائِرُ الْأَغْمَادِ تَبْدُو وَقَلْبُ النِّقَمِ لِلْسَّارِي كُنُومٌ  
تَعَاكَلَتْ الْخُنُوفُ عَلَى الْأَعَادِي

وَيُضِئُكَ لِلطَّلَى مِنْهَا خُصُومٌ  
إِذَا أَوْرَدَتْهَا صَدْرَتْ رِوَاءُ وَخَلَّتْ هَامَ قَوْمٌ وَهِيَ هِمٌّ  
وَلَهُ :

إِنْ كُتِمَ اللَّيْلُ حَدَّثَ الْمَبْقُ عَنْهَا وَبَعْضُ الْحَدِيثِ يُتَشَقُّ

رَدَّى عَلَى الْعَيْنِ فِي طَامِعَةٍ      كَسَّ رُقَادٍ أَرَاهَا الْأَرَقِ  
وَلَهُ

عَلَى إِذَا غَنَيْتُ أَنْ تَطْرَبَ الْمَلَا      فَلَيْتَ فُؤَادِي لِلْسُرُورِ مُنَادِمُ  
وَيَجْهَلُ قَوْلِي فِيكَ قَوْمٌ      وَلَمْ يَكُنْ  
لِيَقْمَهُمْ      أَيْكَ مَا تَقُولُ الْحَمَائِمُ  
وَلَهُ :

غَدَاةً صَدَقْتُ فَكَذَّبَنِي      وَلَوْلَا الشَّقَاوَةُ لَمْ أَصْدُقِ  
وَقَدْ كُنُّ مَا طَلَنْتُنَا حِقْبَةً      فَلَيْتَ الْبِطَالِ عَلَيْنَا بَقِي  
وَلَهُ :

دِمْنٌ مَرِيضٌ مِنَ الْبَلِي فَكَأَنَّمَا      تَأْتِي الرِّيحُ طُلُوهَا عَوَادَا  
مِنْ كُلِّ مَدَنَةِ الرُّسُومِ      كَأَنَّهَا

مِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمُحِبِّ فُؤَادَا  
إِنْ لَمْ يَطْرُبْ شَرُّ الشَّرِّ مِنِّي      فَلَا

قَدَحَتْ يَدِي لِلْمَكْرُمَاتِ زِنَادَا

فِي كُلِّ لَيْلٍ نَائِكِلٍ<sup>(١)</sup> لِمَصْبَاحِهِ  
وَكَأَنَّهَا كُتِبِيَ الظَّلَامَ حِدَادَا

(١) نَائِكِل - صفة الليل بمعنى ظنيد يريد استمرار السرى وطول الليل ، فكسى

عن ذلك بقوله نَائِكِل

دَاجٍ إِذَا ذُرْتُ عَلَى جِيُوبِهِ كُنْتُ الْحَسَامَ وَكَانَتْ الْأَعْمَادَا  
أَحْسِنَ بِأَخْلَاقِ الظَّلَامِ وَإِنْ جَلَا<sup>(١)</sup>

وَجَمًّا تَعَوَّضَ بِالشُّعُوبِ سَوَادَا  
جَلَّ وَلَكِنْ مَا يَلْدُ رُكُوبُهُ

إِلَّا أُرُوْهُ بِحَيْدِ الْمَنَى أَقْتَادَا  
يَلْقَاهُ نَشْوَانُ الْجَفُونِ وَلَهْئِمَّا بَاتَتْ مُدَامَةً مُقْلَتِيهِ سُهَادَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَهُ :

مَنَازِلَ ذَاتِ الْوَقْفِ إِنِّي لَوَاقِفٌ  
عَلَيْكَ وَمَاءَ الْقَلْبِ لَا الدَّمْعَ ذَارِفٌ  
بَلِيَّتٍ وَلَمْ يَبْلُ الْجَلْدُ مِنْ الْهَوَى  
وَحُلَّتْ وَمَا حَالَ الْفَرَامُ الْمُحَارِفُ  
أَتَوْفَا جُفُونِي وَالْحَيَا عَنْكَ تُمْسِكُ  
وَيَرْفُقُ وَجْدِي وَالْبَلَى بِكَ عَافِفُ  
وَقَالُوا أَنْتَشَى مِنْ غَيْرِ كَاسٍ وَلَوْ سَقُوا

هَوَى لَدَرَوْا أَنَّ السَّلَافَ السَّوَالِفُ  
مُصَنَّافٌ كَرَاتِ اللَّعَاطِوِ إِنَّمَا مُبَرِّحُ بِالْجَلْدِ الْقَوَى الضَّعَافُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « خلا » (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : سوادا



وَلَهُ :

لَيْتَ النَّوَى تَرَكَتْنَا فِي يَدِ الْعَذَلِ  
فَالسُّمُّ بُؤْسٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْأَجَلِ  
صَارَ الصَّدُودُ لَهَا أُمْنِيَّةً مَعَهَا  
وَمَنْ لِدَائِقِ طَعْمِ الْمَوْتِ بِالْعِلَلِ؟  
وَالْقَلْبُ أَوَّلُ مَنْ شَطَّ الْفِرَاقُ بِهِ  
فَأَيْنَ مَسْرَحُ هَذَا الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ؟  
وَلَهُ فِي عَضْدِ الدَّوْلَةِ :

لَوْ أَنَّ بَعْضَ سَمَاحِمَا فِي مُزْنَةٍ  
يَوْمًا لَأَوْرَقَ مِنْ نَدَاهَا الْجَلْدُ  
يَا رَاقِدَ الْأَسْيَافِ إِلَّا عَنْ وَغَى  
جَفْنُ الْوَرَى فِي حَوْمَتَيْهِ مُسَهَّدُ  
مَا بَالُ خَيْلِكَ مَا تَقَاتُ سِوَى السَّرَى  
وَطَبَّابَكَ فِي غَيْرِ الثَّلَى مَا تُعَمِّدُ  
هَكَذَا تُبَيِّضُ الْهِنْدَ عِنْدَكَ أَنْ تُرَى  
مُخْرَجًا كَمَا مَسَّ الْبَجِينُ الْمَسْجِدُ

وَلَهُ :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الدَّهْرِ مُسْلَى نِعْمَةٍ  
يَجُودُ بِهَا عَفْوَاً وَيَأْخُذُهَا غَضَبًا  
إِذَا كُنْتُ عَذْرَ الدَّهْرِ فِي سُوءِ مَا جَنَنْتُ  
يَدَاهُ فَذَنْبٌ أَنْ تَعُدَّ لَهُ ذَنْبًا<sup>(١)</sup>

وَلَهُ :

مُضَى فِرْنِدِ الْقَوْلِ مَاضِي شَبَابِهِ  
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ وَشْيًا لَقِيلَ مُهَنْدٌ  
بِفَارِقِ فَاهُ وَهُوَ فِي الْحُسْنِ جَوْهَرٌ  
وَيَلْقَى عِدَاهُ وَهُوَ فِي الْوَفْرِ جَلَدٌ

وَلَهُ :

خَرَفٌ<sup>(٢)</sup> تَصُولُ يَدِ الزَّمَانِ فَيُتَقَى  
وَيَجُودُ أَقْوَامٌ سِوَاهُ فَيُشْكَرُ  
مُعْطٍ عَلَى شُكْرِ الصَّنِيعِ وَكَفَرٍ  
مَا كُلُّ مَا سَقَتْ النَّعَائِمُ يُثْمَرُ

(١) المراد أنه لا يحق لك أن تعد للدهر ذنبا إذا كنت سببا في سوء عمله واعتبر  
بأنك السبب (٢) الخرق : السيد الكريم ، والمراد أن الزمان من جنده ، فإذا صالت  
يد الزمان اتقى الناس هذا السيد الكريم ، كما أنه يشكر إذا جاد غيره « عبد الحافظ »

دَامَتْ لَكَ النِّعْمَا وَدُمْتَ لِأَمَلٍ

أَرَاهُ عَنْ رَوْضِ غَيْرِكَ تُذَعِرُ (١)

وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الْقَرِيضُ فَإِنَّهُ عَلَقَ عَلَى كَرِّ الْخَطُوبِ مَعْدُ  
وَلَهُ :

قَرَمٌ يَجِدُّ الْحَيَا مِنْ جُودِهِ خَجَلٌ

كَمَا يَقْلِبُ الرَّدَى مِنْ بَأْسِهِ وَجَلٌ

فِي رَأْيِهِ مِنْ غِرَآدِي سَيْفِهِ هَوَضٌ

وَفِي عَطَايَاهُ مِنْ مَوْبِ الْحَيَا بَدَلٌ

وَلَهُ :

ظَلَّتْ نَعَضُ لِنَوْدِي نَائِمِلَهَا تَغْلِيظُهَا نَظَمْتُ دُرًّا عَلَى عَمْرِ

يَا رَبِّ لَا نَمَّةَ فِي الْحَبِّ لَوْ عَلِمْتَ

أَنِّي أَلَدُ مَلَامِي فِيكَ لَمْ تَلَمْ

وَلَهُ :

لِي إِذَا مَا انْخَلَّ خَادَعُهُ عَنِ الرَّمَانِ خَالَ عَنْ عَهْدِي

بِجَانِبَتِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَمْرِي وَقَطَعْتُهُ وَلَوْ أَنَّهُ زَلْدِي

وَلَهُ :

أَتَيْتَكَ طَوَّعَ الشَّوْقِ أَمْسِ فَرَدْنِي  
 عَلَى عَقِي عُدْرَ لَهُ الْمَجْدُ لَا إِلَهَ  
 وَقَالُوا ثَلَّثَ أَجْفَانَهُ عَنْكَ غَفْوَةٌ  
 وَلَا غُرُو قَدْ تُغْفِي الْأَسُودَ الضَّرَائِمُ  
 وَلَكِنْ نَسِيبُ الرَّاحِ نَمَّ وَرُبَّمَا  
 أَتَتْكَ بِمَا لَا رَيْبَ فِيهِ التَّائِمُ  
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ظَرْفًا لَعَلَى عُدَّتْ مُشِيدًا:  
 وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضًا لَنَائِمُ  
 وَلَهُ :

يَدُ مُوسَى تَذُمُّ صُحْبَةً فِيهِ هُوَ يَنْحُو سَطُورَ مَا تُؤْلِيهِ  
 يَبْعَثُ النَّائِلَ الْجَسِيمَ فَيَقْفُو هُ يَمْنُ عَلَى الْعَفَاةِ سَفِيهِ  
 لَيْتَ أَنَّ الشَّيْبَ مَهْدِيهِ مُوسَى وَهُوَ مُسْتَرْجِعٌ لِمَا يَهْدِيهِ  
 كَأَخِيهِ الزَّمَانِ يَأْخُذُ مَا يُفِي

يُطَى . وَمَا ضَلَّ مُقْتَدِرَ بِأَخِيهِ<sup>(١)</sup>

(١) ما ضل مقتد بأخيه جه سناها : أن من يقفو أثر أخيه لا يضل

« عبد الحاقق »

وَلَهُ :

وَمَا قُلْتُ إِلَّا مَا عَلِمْتُ وَلَمْ أَكُنْ  
كَعَامِدٍ وَزِدْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ غَيْبِهِ  
وَذَنْبُ زَمَانِي أَهْلُهُ غَيْرَ أَنِّي  
أَرَاكَ لَهُ عُدْرًا عَمَّا شَطَرُ ذَنْبِهِ

﴿ ٣٦ - عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ يُعْرَفُ بِابْنِ الْبَقَالِ \* ﴾

علي بن  
يوسف بن  
البقال

يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِجُ: هُوَ مِنْ أَهْلِ  
بَغْدَادٍ وَبِمَنْ نَادَمَ الْمُهَاجِرِيُّ وَهَقَّ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ لَهُ مُحَاضِرَةٌ حَسَنَةٌ  
وَبِضَاعَةٌ فِي الْأَدَبِ صَالِحَةٌ، وَطَبَقَةٌ فِي الشَّعْرِ جَيِّدَةٌ، يَذْهَبُ  
مَذْهَبَ النَّاسِيِّ فِي التَّطْبِيقِ وَالتَّجْنِيسِ وَطَلَبِ الصَّنْعَةِ، وَكَانَ  
يَكْتَرُ نَوَادِرَهُ وَيَزَاحِيهِ مُسْتَطَابًا مُتَقَبَّلًا، وَكَانَ حَسَنَ الْيَسَارِ  
جَمِيلَ الزِّيِّ يَلْبَسُ الدَّرَاعَةَ، وَخَلْفَ لَمَامَاتٍ مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَةِ  
أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي أَيَّامِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدٍ  
الدَّوْلَةِ، وَمَنْزِلُهُ فِي مَسْكَةِ الْعَجَمِ مِنَ الزُّبَيْدِيَّةِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ  
مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ، وَخَلْفَ ابْنَةٍ وَزَوْجَةٍ فَأَجَبَتْ أُمُّرَأَتُهُ أَحَدَ  
بَنِي الْمُنْجَمِ وَزَوَّجَتْ ابْنَتَهَا بِهِ، فَأَنْفَقَتْ الْمَالَ عَلَيْهِ وَمَاتَتْ

الرَّوْجَةُ<sup>(١)</sup> وَلَا زَمْتَهُ أَهْمًا تَحْدُمُهُ كَمَا تَحْدُمُ السِّنْقِلَاتُ .

قَالَ: وَكَانَ ابْنُ الْبَقَالِ بَخِيلًا جَشِعًا ، وَكَانَ يَتَلَقَّانِي فِي  
أَيَّامِ عَصْنَةِ الدَّوْلَةِ فَيَقُولُ : يَا سَيِّدِي مَا عِنْدَكَ مِنْ حَدِيثِ  
الشُّعْرَاءِ ؟ فَأَقُولُ : قَدْ أَمَرَهُمْ بِمَالٍ وَلَكَ بِجَارِئَةٍ سَنِيَّةٍ مِنْهَا  
كَذَا وَكَذَا ، وَمِنْهَا كَذَا وَكَذَا وَأَكْبَرُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ :  
مَنْ لِي إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنْى

وَلَا فَقَدْ عَشِنَا بِهَا زَمْنَا وَغَدَا  
وَلَقِيْنِي مَرَّةً وَالسَّلَامِي مَعِيَ فَسَأَلَنِي عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَأَجَبْتُهُ  
بِعَنْدِ الْجَوَابِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، فَقَالَ لَهُ السَّلَامِي : يَكْذِبُ ، وَاللَّهِ  
مَا أَمَرَ إِلَّا بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، فَقَالَ : « حَوَالَيْنَا الصَّدُودُ  
وَلَا عَلَيْنَا » . وَأَنْشَدَ الْخَالِجُ لِابْنِ الْبَقَالِ بِعَاتِبُ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ :  
وَلَيْتَنِي فِي أَسْتِعْطَافِ رَأْيِ مُحَمَّدٍ عَلَى وَمَدَى نَحْوِ مَعْرُوفِهِ يَدِي  
لَكَالْمُبْتَغَى - مِنْ بَعْدِ تَسْعِينَ حِجَّةً

تَقَمَّصَهَا - رَجَعَ الشَّبَابِ الْمُجَدِّدِ  
سَأَشْكُو أَعْتِدَاءَ مِنْكَ لَوْلَاهُ مَا دَرْتُ  
صُرُوفُ اللَّيَالِي فِي الْهُوَى كَيْفَ تَعْتَدِي

فَلِلَّهِ قَلْبِي حِينَ أَدْعُو إِلَى الْهُوَى      وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ غَيْرُ مُهْتَدِي  
وَلَهُ :

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَدُونَنَا  
عِيُونٌ تَرَامِي بِالظُّنُونِ صَنِيرُهَا  
أَمَامَتِ عَنِ الشَّمْسِ النُّيُورَةُ بُرْقَا  
فَقَبِينَا عَنْ أَغْبِئِ النَّاسِ نُورُهَا  
وَلَهُ :

يَا مُذْنِبًا وَيَقُولُ إِنِّي مُذْنِبٌ      مَا لِي إِذْ صَمِعْتُ بِظَالِمٍ يَنْظُمُ  
لَكَ سُورَةً ذَلَّ الْجَمَالُ لِحُسْنِهَا  
تَقْفِي بِجُودٍ فِي النُّفُوسِ وَتَحْكُمُ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ طَرَفَكَ مُشْعَرٌ  
سُقْمًا وَأَنْتَ بِسُقْمِهِ لَا تَقْلَمُ  
وَلَهُ :

يَا طَرَفَهَا هَبْ لِطَرَفِي لَذَّةَ الْوَسَنِ  
وَأَسْتَبْقِ مَا لَا يَفِلُّ النَّوْبُ مِنْ بَدَنِي  
حَاشَاكَ فِي مِثْلِ الشُّكْرِى وَإِنْ ذَهَبَتْ  
عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ أَوْ قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ

وَلَا أَقُولُ وَلَوْ أَتَلَفْتَنِي أَسَفًا  
يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ حُبِّكَ لَمْ يَكُنْ  
وَلَهُ :

لِنْ كَانَ طَرَفِي فَازَ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ  
لَقَدْ عَادَ طَرَفِي بِالْبَلَاءِ عَلَى قَلْبِي  
جَعَلْتَ الْهَوَى ذَنْبِي فَإِنْ كُنْتُ مُذْنِبًا  
بِهِ فَأَلَيْكَ الْعُدْرُ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ  
وَلَكَا رَأَيْتُ الْبُعْدَ مِنْكَ مُقَرَّبِي  
تَبَاعَدْتُ كَتَى أَحْطَى عَلَى الْبُعْدِ بِالتُّقَرِّبِ  
مُحَمَّدٌ لَا تَجْمَعُ إِلَى الْهَجْرِ غَدْرَةً  
فَحَسْبِيَ الَّذِي فِي مِنْ فِرَاقِكَ يَا حَسْبِي  
وَلَهُ بِمَدْحِ الْمُهَلِّي :

أَتَوَارُ أَنْتَ كَمَا دُعِيتِ نَوَارُ؟  
لَمْ تَقْصِرِ مِنْكَ قَضَاءَهَا الْأَوْطَارُ  
يَا لِحَلَّةٍ لَحَظَ الْحَمَامُ مُعِيدُهَا  
مَا كَانَ مِنْكَ لِنَاظِرٍ إِنْظَارُ  
وَلِإِسْنَانِ قَطْعِكَ الْحَدِيدِ تَحَالُهُ  
كَأَمَّا عَلَيْكَ مِنَ الْعُقَارِ تَدَارُ



إِنِّي ذَكَرْتُكَ وَالْفَرَامُ مُوَاصِلُ  
 نَفْسًا عَلَيْكَ يَهْبِجُهُ التَّذْكَارُ  
 مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الضَّيِيرُ كَأَنَّمَا نِيرَانُهُ مِنْ وَجْنَتِكَ تُعَارُ  
 هُوَ فِي الْجُفُونِ إِذَا مَرَّتْهُ زَفَرَةٌ  
 مَا يَمُورُ فِي الْجَوَائِحِ نَارُ  
 وَرُبَّ لَيْلٍ مِنْ ذُرَاكِ خَنَارُهُ لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنَ الْقَمَامِ خَنَارُ  
 قَدْ قُلْتُ حِينَ طَلَمْتُ فِيهِ كَبْدَهُ <sup>(١)</sup>  
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَشَابَهُ الْأَقْمَارُ  
 يَا صَاحِبِي قِفَا بِنَجْدٍ عَبْرَةٌ  
 حَيْثُ الدُّمُوعُ إِذَا أُبْتَدَرْنَ يَدَارُ  
 فِي مَزَلٍ لَبَسَتْ بِمَا لَبَسَ الْبَلَى  
 مِمَّنِ الشَّيْبُ عَذَائِرُ وَعِذَارُ  
 وَلَنْ مَحْتَكٍ يَدْخُلُ طُوبَ فَمَا أَعْنَى <sup>(٢)</sup>  
 لِهَوَى دِيَارِكَ فِي الْفَوَادِ دِيَارُ  
 وَرُبَّمَا أَهْزَتْ رُبُوعَكَ بِالنَّدَى  
 وَتَنَفَّسَتْ بِنَسِيمِكَ الْأَسْحَارُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « يبدره » (٢) أصلها : أعنى أدمنت النول في الميم

وَمِنْهَا فِي الْمَنَحِ :

وَإِذَا بَدَأَ يَوْمَ الْكَرْبَةِ ضَاحِكًا

فَهُنَاكَ تَسْكُبُ دَمْعُهَا الْأَعْمَارُ<sup>(١)</sup>

حَتَّى إِذَا بَصُرُوا بِعَدُوِّهِمْ لَوَّاهِ عَقَدَتْ مَوَازِينَهُ<sup>(٢)</sup> الْأَسْرَارُ

فِي شَرِبْ هَيَّجَاهُ إِذَا اصْطَبَحُوا الْقَنَا

فَالطُّعْنُ مُسْكِرٌ وَالْحِمَامُ مُنْجَارُ<sup>(٣)</sup>

لَهُمْ مِنَ الْبَيْضِ الرُّقَاقِي نَحْيَةٌ فِي حَسْرِهَا وَمِنَ الدَّمَاءِ عَقَارُ

نَهَضَتْ بِعَبْدِ الْمَلِكِ مِنْكَ عَزَائِمُ

لِلدَّهْرِ بَيْنَ عِنَارِهِنَّ عِنَارُ

لَكَ هَضْبَةٌ فِي الْمَلِكِ قَعَطَانِيَّةٌ طُرُقُ الْخَوَارِثِ نَحْوَهَا أَوْ عَارُ

بِحَيْكَلِ أَنْدِيَةِ الْوَقَارِ إِذَا أُحْتَبِئُوا

وَلْيُوثِ مَلْعَمَةُ الْوَعَى إِنْ ثَارُوا

عَجَبًا لِأَبْنَاءِ الْمُهَلَّبِ إِلَيْهِمْ لَمْ يَمْدُلُوا فِي الْمَجْدِ حَتَّى جَارُوا

لَمْ يَطُورِمْ دَهْرٌ مَضَى إِلَّا لَهُمْ بِالْجُودِ فِي آثَارِهِ آثَارُ

فَعَطَاؤُكَ الرِّزْقُ الْمَقْسُمُ فِي الْوَرَى

وَالدَّهْرُ أَنْتَ وَسَيْفُكَ الْقِيَادُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل « الأعمار » (٢) كانت هذه الكلمة

في الأصل « بها » (٣) كانت هذه الكلمة في الأصل « قار » .

وَلَهُ أَيْضًا فِي الْمُهَاجِي :  
 لِمَبْنِكَ إِذْ سَارَ الْخَلِيطُ الْمَمُورُ  
 عَلَى كُلِّ وَادٍ دَمْعُهُ تَمَحَدُّرُ  
 نَمَّ إِنَّ رَسْمًا بَاتَ يَطْوِي بِهِ النَّوَى  
 مَحَاسِنَ كَانَتْ بِالْأَوَانِسِ تُنْشَرُ  
 أَرَى (١) وَأَنْيَا مِنْ عِبَرَةٍ كَيْفَ لَا يَنْبِي  
 وَعَلَّمَ طَرَفًا رَاقِدًا كَيْفَ يَسْهَرُ  
 وَقَفْنَا وَمِنْ الْخَاطِنَا وَقُلُوبِنَا  
 لَنَا رَائِدًا شَوْقِي مُسِرٌّ وَمُظْهِرُ  
 يُحَلِّي رَبِّي آدَامِيهِ وَتُحَوِّرُنَا  
 جُفُونَ بِسَمَطَيْنَا مِنَ الدَّمْعِ جَوْهَرُ  
 فَمِنْ يَنْ مَعْقُودٍ يَبِينُ فَرْنَدُهُ عَلَيْنَا وَمَحْلُولٍ عَلَيْنَا يَنْزُرُ  
 وَسِرْبٍ رَمَيْنَ النُّجْمَ فِي أُخْرَيَاتِهِ  
 بِسَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِهَا الشَّمْسُ تُسْفِرُ  
 بَدَتْ وَيَمِينُ الْمُبْشِرِ يَبْدُو لِثَامُهُ  
 فَلَمْ يَذَرِ لَيْلٌ أَيْ صُبْحِيهِ أَنْوَرُ ؟

(١) أَرَى فعل ماض ، فاعله ضمير يعود على رسما في البيت قبله ، وواثيا  
 مفعول أول ، وكيف لا يني مفعول ثان

وَمَادَتْ فُقُلَنَا الْفُصْنُ جَادَتْ بِهِ النَّقَى  
 بِمَا آدَ مِنْ مَجْرَى الْوِشَاحِ الْمَوْزَرِ<sup>(١)</sup>  
 أَعَاطِلُ أَجْيَادِ الْأَمَانِي مِنَ الْتَى  
 بِهَا الْوُفْرُ أَمْ مَا اسْتَهَكَ الْعِرْضُ أَوْ فَرُ؟  
 لَنْ عُدَّ فَخْرًا لُبْسُكَ الْمَجْدَ مِنْ أَبٍ  
 فَلُبْسُ الْفَقْرِ مِنْ نَفْسِهِ الْمَجْدَ أَفْخَرُ  
 وَمَا يَنْفَعُ الْمُنْتَحَ<sup>(٢)</sup> يَجْلُو وَآرِدًا  
 إِذَا كَانَ ظَمًا نَا مِنْ الْوَرْدِ يَصْدُرُ  
 أَلَا بَادِرًا عَوْفَ الْعَوَانِي بِرِخْلَةٍ  
 يَذِلُّ لَهَا خَدُّ مِنْ الْعَيْسِ أَصْعَرُ  
 أَمَا تَرِيَانِ اللَّيْلَ يَحْدُو ظَلَامَهُ  
 بِوَجْهِ الْقَبِيصِيِّ<sup>(٣)</sup> الصَّبَاحُ الْمُنَوَّرُ  
 فَيَّ يَمْتَرِي سَجَلِي نَدَاهُ وَبَاسِهِ  
 لَهَاذِمُ تُذْمِي أَوْ عَمَائِمُ تُخْطِرُ

(١) الموزر صفة الفصن ، أو قاعل لآد ، والمعنى على أحد هذين المرادين

(٢) المنتاح : الطالب للواء ، يريد أن طالب الماء لاجتماعه من اجتلائه الموارد مادام

يصدر عنها ظمآن (٣) القبيصي : هو المهمل نسبة إلى قبضة أحد أولاد المهلب

« عبد الحافظ »

وَكَاذَهُمْ لَا يَذَرِي الَّذِي هُوَ رَأَيْتُمْ

يُخَاطِبُ إِذَا مَا أُمُّهُ كَيْفَ يَحْذَرُ  
وَيَوْمَ رَمَاهُ النَّقْعُ مِنْهُ بِأَسِيلَةٍ  
طَلَعْنَ مِنَ الْأَعْمَادِ فِي كُلِّ مَأْرَقٍ فَلَاخَاتِنُ إِلَّا لَهَا مِنْهُ مُضَرٌّ<sup>(١)</sup>  
دَلَقَتْ كَانَ الْمَوْتُ كَانَ مُؤَامِرًا سَيُوفُكَ مِنْهُ وَالنَّفُوسُ تَقَطُرُ  
بِمَجْرٍ<sup>(٢)</sup> لَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ طَلِيعَةٌ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْهُ ذَيْلٌ مُجَرَّدُ  
سَحَبَتِ رِدَاءَ الْمَوْتِ فِيهِ بِوَقْعَةٍ

رِدَاءَ الْفَتَى فِيهِ مِنْ الطَّعْنِ أَقْمَرُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَضْحَكْتَ مِنْهُ الْجَوُّ وَالنَّقْعُ كَاتِمٌ  
بِهِ الشَّمْسُ عَنْ شَمْسٍ<sup>(٤)</sup> بِهَا الْبَيْضُ تُشْهَرُ  
بِحَيْثُ شُفُوفِ الْأَتْحَمِيِّ مُفَاضَةٌ  
إِذَا زَعَزَعَ الْخَطِيءُ وَالتَّاجُ مِفْقَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) مضمر اسم مكان من الاخبار، والمراد به القلب (٢) الجبر : الجيش العظيم  
(٣) أقر : صفة رداء الفتى ، والقبرة : بياض فيه كدرة ، أو اللون إلى الخضرة وهذا  
أنسب ، وفيه الثانية راجعة إلى الموت . (٤) يريد أن الرقعة حجبت فيها الشمس بالنجم  
وظهرت فيها شمس أخرى من البيض أى السيوف . (٥) الاتحصى : البرد ، والشفوف  
جمع شف : ما رق من الثياب ، وللفقر كثير : زرد من الدرع يلبس تحت اللسوة ،  
أوحلق يفتح بها التسلح ، ومفاعة صفة للدرع المندوفة ، أى سائفة ، فالمنى أن  
كان شفوف الاتحصى دوما سائفة ، ومكان التاج مفقرا في وقت الحرب الذى  
أشار إليه بقوله زعزع الخطي « عبد الخالق »

تَفَرَّقُ فِي قَرِيبَيَا الْهَامَ وَالْتَقَى  
عَلَى قَدَرٍ فِيهَا الْجَامُ الْمُقَدَّرُ  
عَزَائِمُ يَوْمَيْنِ اخْطُوبَ كَأَنَّمَا  
يُقَارِعُ مِنْهَا عَسْكَرَ الدَّهْرِ عَسْكَرُ  
وَلَهُ فِي الْمُهَلِّيِّ أَيْضًا :

عِنْدِي لَدَا الدَّهْرِ إِعْقَابِي إِسَاءَتُهُ  
بِالضَّفْعِ إِنْ أَعْقَبَ الْإِضْرَارَ بِالْبُتْدَمِ  
أَمْسَتْ مَنَازِلُ مَنْ جَنَّتْ مُصَافِحَةٌ  
أَيْدِي النُّحُولِ عَلَيْهَا أَيْدِي الْقِدَمِ  
وَلَوْ مَلَكَتُ لَهَا السُّقْيَا وَهَامَتُهَا

فَكَفَّفَ الْمَحْلَ عَنْهَا أَذْمَعَ الرَّحِمِ  
لَقُلْتُ لِلْسَّحِّ مِنْ أَيْدِي الْوَزِيرِ إِذَا  
حَلَّتْ نَاحِلَةٌ الْأَطْلَالِ لَا تَرِمِ  
الْبِعْرُثِ الَّذِي خَلَّى الطَّرِيقَ لَهُ  
مَنْ بَاتَ يَأْخُذُ رُعْبًا مِنْهُ بِاللَّقَمِ (١)

(١) القم كتم : سظم الطريق أو وسطه ويكون كبير ، والمنى أنه من  
بني يرب ومن صفته أن من كان يبيت بسظم الطرق ويستولى عليها خلى الطريق  
وأفسحه له رهبا منه « عبد الحائق »

يُزَاكِمُ اللَّيْلَ لَيْلٌ مِنْ جَحَافِلِهِ  
وَيَقْذِفُ الْوَهْدَاتِ الْجُرَدَ بِالْأَكْمِ  
أَطَارَ مِنْهُمْ قَذَاةٌ فِي عِيُونِهِمْ  
لَوْ أَنَّهَا فِي جُفُوفِ الدَّهْرِ لَمْ يَنْمِ  
أَبَى لَهُ الْخَوْفَ فِي أَثْنَاءِ يَقْظَتِهِمْ  
مَا بَاتَ يُرْسِلُهُ لَيْلًا إِلَى الْحُلُمِ<sup>(١)</sup>  
عَاقَتْ سُيُوفُكَ فِي الْهَيْجَا حُلُومَهُمْ  
فَهَنَ يَا سُكَّانَ مِنْهَا إِسْكَةَ الْبَشَمِ  
وَلَهُ أَيُّضًا فِيهِ :

زَوْعَةٌ بِالْفِرَاقِ قَبْلَ الْفِرَاقِ شَرِقَتْ بِالْمُؤَمَّرِ مِنْهَا النَّاقِ  
جِدًّا جِدُّ الْبُكَاءِ فَاهْدَيْنَ بَاقِيَ الدَّ  
دَمَعٌ مِنْهَا إِلَى كَرَى غَيْرِ بَاقِي  
فَاضَ تَنْدَى بِهِ الْخُلْدُودُ وَلَوْ غَا  
ضَ لَا مَسَتْ مِنْهُ الْخَشَا فِي أَحْتِرَاقِ

(١) المعنى أن ما يرسله من الأحلام المزجة إذا ناموا أبى له خوفهم منه أثناء يقظتهم.

وهذا كما قال السابق للفرير الرضى :

وعلى عروقك يا ابن عم محمد  
ومعدان ضوء الصبح والظلام  
فإذا تقيت رحتي ، وإذا هلك  
سكت عليه سيوفك الأحلام

« عبد الحائق »

وَعَذَارَى تُدْنِيكَ مِنْ سِرِّهَا الْعِيدِ  
 سُّ دُنُو الْأَجْفَانِ لِلْأَحْدَاقِ  
 مَخْطَفَاتٍ لَوْ شِئْنَا مِنْ هَيْفِ الدِّ  
 خَصَصِرِ تَبَدَّلْنَ خَائِئًا مِنْ نِطَاقِ  
 حَالِيَاتٍ تُبْدِي الْمَعَاصِمَ وَالسُّو  
 قَ وَتُخْنِي الْأَجْيَادَ فِي الْأَطْوَاقِ  
 لَا يَفْرُكَ غَفْلَةُ الدَّهْرِ فَالْمَرْ  
 مَةُ إِمْنًاؤُهَا مَعَ الْإِطْرَاقِ  
 قَدْ أَرَانَا ابْتِسَامَهُ الدَّهْرِ لَنَا  
 أَطْلَعَ الْجُودُ ثَمَنَهُ بِالْعِرَاقِ  
 بِالنَّصْفِ اللَّبَابِ وَالْأَزْوَاجِ الْبَسِ  
 سَامَ بَشْرًا وَالْفَاتِقِ الرِّثَاقِ  
 وَمُعِيرِ مُعَانِدِي الْمَلِكِ حَدًّا  
 مَاصِيًا فِي شِقَاقِهِمِ وَالنِّفَاقِ  
 حِينَ حَرَّ الْهَوَى بِحِرَّانَ وَالْبَيْ  
 ضُ لَهَا مِنْ غَمَائِمِ الْهَامِ سَاقِ  
 بَعْدَ مَا زَعَزَعَ الْجَزِيرَةَ بِإِلِّ

خَطًى يَكْرَعْنَ فِي الدَّمَاءِ الدَّفَاقِ<sup>(١)</sup>

وَأَطَارَتْ بِجَوْ سِنَجَارِ الْمَوْتِ  
 تَ طُبَاهُ نَارًا بِلَا إِخْرَاقِ  
 فِي غَمٍّ مِنَ الْعَجَاجِ وَوَبَلِّ  
 يَسِمُ الْأَرْضَ مِنْ حَمِيمِ<sup>(٢)</sup> الْمِنَاقِ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « الرقاق » (٢) المراد بحميم النفاق :

حرق الخيل



حِينَ وَآلَى بِهَا شَوَازِبَ <sup>(١)</sup> يُفَضِّرُ  
يَنْ إِلَى كُلِّ دَارَةٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ طِرَاقِ  
كَالْحِلَاطِ كَأَنَّمَا قَتَّ الصَّنْ

حَصَابَ الْعَوَالِي <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ فِي الْأَشْدَاقِ  
وَكَانَ ابْنُ الْبَقَالِ يَرْفَعُ عَنِ الْإِخْتِلَاطِ بِالشَّعْرَاءِ وَيَتَكَبَّرُ  
عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الرُّؤْسَاءُ يُكْرِمُونَهُ وَيَقُومُونَ لَهُ إِذَا دَخَلَ  
إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ ابْنُ الْمَيْدِ يُقَدِّمُهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَيُعْظِمُهُ ،  
وَأَحْضَرَهُ الْمَهْلِيُّ فَأَنشَدَهُ بِحَضْرَةِ الْمُنْتَبِيِّ قَصِيدَةً فِيهِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي الْإِمَامُ الْمَاسِنِيُّ قَالَ : قَالَ لِی الْمُنْتَبِيُّ : مَا رَأَيْتُ  
يَبْتَغَادُ مَنْ يَجُوزُ أَنْ يُقَطَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَاعِرٍ إِلَّا ابْنَ الْبَقَالِ .  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَحَدَّثَنِي الْأَسْتَاذُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عُفُوَيْطٍ  
وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ ابْنِ الْبَقَالِ فَقَالَ : كَانَ أَقْلُ مَا فِيهِ الشَّعْرُ ، فَعَلَبَ  
عَلَيْهِ وَعَرَفَ بِهِ ، وَإِنَّهُ كَانَ يَضْطَلِعُ بِمُلُومٍ كَثِيرَةٍ مِنْ جُمْلَتِهَا  
الْكَلَامُ ، وَكَانَ قَوِيًّا فِيهِ مُقَدِّمًا فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ  
يَتَكَفَّرُ الْأَدِلَّةُ وَهُوَ يَنْسُ الْمَذْهَبُ .

(١) الشوازب : الرماح (٢) الدارة : ما استدار من الرمل ، والطراق :  
الطرق ، والنرض أنها تنفض إلى كل مكان (٣) العوالي قائل تفت ومنهم  
متعلق بفت . « عبد الحائق »

﴿ ٢٧ - عِمَارَةُ بْنُ حَمَزَةَ الْكَاتِبُ مِنْ وَلَدِ أَبِي لُبَابَةَ \* ﴾

مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَوْلَى السَّفَاحِ ،  
ثُمَّ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمُتَّصِرِ . وَكَانَ تَيَّاهَا مُعْجَبًا ، جَوَادًا  
كَرِيمًا ، مَعْدُودًا فِي سَرَاقَةِ النَّاسِ ، وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا ،  
وَكَانَ أَغْوَرَ دِيمِيًّا <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ الْمُتَّصِرُ وَالْمَهْدِيُّ بَعْدَهُ  
يُقَدِّمَانِهِ وَيَحْتَمِلَانِ أَخْلَاقَهُ ، لِفَضْلِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَكِفَايَتِهِ  
وَوُجُوبِ حَقِّهِ ، وَوَلَّى لَهُمَا أَعْمَالًا كِبَارًا .

عمارة بن  
حمزة الكاتب

وَلَهُ تَصَانِيفٌ : مِنْهَا كِتَابُ رِسَالَةِ الْخَلِيسِ الَّتِي تُقْرَأُ  
لِابْنِ الْعَبَّاسِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمَجْمُوعَةِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ  
الْمَاهَانِيَةِ مَعْدُودَةٌ فِي كُتُبِ الْفَصَاحَةِ الْجَيِّدَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ :  
بُلْغَاءُ النَّاسِ عَشْرَةٌ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُتَّقِ ، وَعِمَارَةُ بْنُ حَمَزَةَ ،  
وَحَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَحُجْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُجْرٍ ، وَأَنَسُ بْنُ  
أَبِي شَيْخٍ ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَسْعَدَةُ ، وَالْهَزْبِيُّ بْنُ صَرِيحٍ ،  
وَعَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ صَبِيحٍ . قَالَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ مَوْسَى : قُلْتُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ عِمَارَةُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « فيها بأقال المجمة »

(\*) ترجم في فهرست ابن النديم

أَبْنُ حَمْزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، مِنْ وَلَدِ أَبِي لُبَابَةَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 الْعَبَّاسِ ضِيَاعِ مَرْوَانَ وَآلَ مَرْوَانَ ، خَلَا ضِيَاعٍ لَوْلَدِ عُمَرَ  
 ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَإِنَّهَا لَمْ تُقْبَضْ ، وَضِيَاعٍ مِنَ الْإِثْمِ وَسَاعَدْتُمْ .  
 وَقَالَ الْخَطِيبُ : عِمَارَةُ مِنْ وَلَدِ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ،  
 جُمِعَ لَهُ بَيْنَ وَلَايَةِ الْبَصْرَةِ ، وَفَارِسَ ، وَالْأَهْوَازِ ، وَالْيَمَامَةِ ،  
 وَالْبَحْرَيْنِ ، وَالْعُرَاضِ (١) ، وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ جُمِعَتْ لِلْمُعَلَّى بْنِ  
 طَرِيفٍ صَاحِبِ نَهْرِ الْمُعَلَّى ، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . وَكَانَ عِمَارَةُ سَخِيًّا سَرِيًّا جَلِيلَ  
 الْقَدْرِ ، رَفِيعَ النَّفْسِ ، كَثِيرَ الْمَحَاسِنِ ، وَلَهُ أَخْبَارُ  
 حِسَانٌ ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَعْرِفُ عِمَارَةَ بِالْكِبَرِ وَهُوَ  
 الْقَدْرُ وَشِدَّةُ التَّنَزُّهِ ، تَجَرَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ  
 يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ الْمُخْزُومِيَّةِ كَلَامٌ فَاخْرَنَتْهُ فِيهِ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ  
 لَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ : أَنَا أَهْضَمُكَ السَّاعَةَ عَلَى غَيْرِ أَهْبَةٍ مَوْلَى  
 مِنْ مَوَالِي ، لَيْسَ فِي أَهْلِكَ مِنْهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ عِمَارَةَ عَلَى  
 الْحَالِ أَلَّا يَكُونَ عَلَيْهَا ، فَأَنَاهُ الرَّسُولُ فِي الْحُضُورِ فَاجْتَهَدَ فِي  
 تَغْيِيرِ زِيَّتِهِ ، فَلَمْ يَدَعُهُ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ

(١) المرض بالضم : بلدة من أعمال الشام

خَلْفَ الشَّنْرِ ، وَإِذَا عِمَارَةٌ فِي ثِيَابٍ مُمَسَّكَةٍ قَدْ لَطَخَ لِحْيَتَهُ  
بِالْعَالِيَةِ ، حَتَّى قَامَتْ <sup>(١)</sup> وَأَسْتَرَّ شَعْرَهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ تَرَانِي عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ ، فَرَمَى إِلَيْهِ  
عِصْمَةً <sup>(٢)</sup> كَانَ يَنْ يَدْبُهُ فِيهِ غَالِيَةٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَتَرَى لَهَا فِي لِحْيَتِي مَوْضِعًا ؟ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ عَقْدًا  
وَكَانَ لَهُ قِيَمَةٌ جَلِيلَةٌ ، وَقَالَتْ لِلْخَادِمِ : أَعْلِمُهُ أَنِّي أَهْدَيْتُهُ  
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ، وَشَكَرَ أَبَا الْعَبَّاسِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَهَمَّ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِلْأَبِيِّ الْعَبَّاسِ : إِنَّمَا أَنْسَيْتُهُ ، فَقَالَ  
أَبُو الْعَبَّاسِ لِلْخَادِمِ : الْخُفُّ بِهِ وَقُلْ لَهُ : هَذَا لَكَ ، فَلِمَ خَلَفْتُهُ ؟  
فَاتَّبَعَهُ الْخَادِمُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : مَا هُوَ لِي ، فَأَرَدَدَهُ ،  
فَلَمَّا أَدَّى الرَّسَالَةَ قَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَهُوَ لَكَ ،  
وَأَنْصَرَفَ الْخَادِمُ بِالْعَقْدِ ، وَعَرَفَ أَبَا الْعَبَّاسِ مَا جَرَى ، وَأَمْتَنَعَ  
مِنْ رَدِّهِ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَقَالَ : قَدْ وَهَبْتُ لِي فَاشْتَرْتُهُ بِعِشْرِينَ  
أَلْفَ دِينَارٍ <sup>(٣)</sup> :

وَكَانَ عِمَارَةٌ يَقُولُ : يُخْبِزُ فِي دَارِي أَلْفًا رَغِيفٍ فِي كُلِّ

(١) يريد أنها غلبت بلونها على شعره فاستتر (٢) المصنوع من المصمغ والماء :

ما يجعل فيه الدهن ، أو آتته ، وهو من التوادد التي جاءت على غير قياس .

(٣) يُقْبَلُ إِلَى أَنْ مَوْضِعُ الْخُفِّ هَبْتُهُ الْمَقْدُ عَلَى غُلُومِهِ لِلْخَادِمِ

يَوْمٍ ، يُؤْكَلُ مِنْهَا أَلْفٌ وَتَسْعِمَائَةٌ وَتَسْعَةٌ وَتَسْعُونَ رَغِيفًا  
حَلَالًا ، وَآكُلُ مِنْهَا رَغِيفًا وَاحِدًا حَرَامًا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ <sup>(١)</sup> ،  
وَكَانَ يَقُولُ : مَا أَجَبَ قَوْلَ النَّاسِ : فُلَانٌ رَبُّ الدَّارِ ، إِلَّا تَمَاهُوُ  
كَلْبُ الدَّارِ <sup>(٢)</sup> وَكَانَتْ نُحُوءُ عِمَارَةَ وَتَبَهُهُ يَتَوَاصَفَانِ <sup>(٣)</sup>  
وَيُسْتَسْرِفَانِ <sup>(٤)</sup> ، فَأَرَادَ أَبُو جَعْفَرٍ أَنْ يَعْثَبَ بِهِ ، وَخَرَجَ يَوْمًا  
مِنْ عِنْدِهِ فَأَمَرَ بَعْضَ خَدَمِهِ أَنْ يَقْطَعَ حِمَائِلَ سَيْفِهِ لِيَنْظُرَ  
أَيُّ أَخْذِهِ أَمٌّ لَا ؟ وَسَقَطَ السَّيْفُ ، وَمَضَى عِمَارَةُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ <sup>(٥)</sup>  
وَحَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَتِيٍّ بِهِ : أَنَّ عِمَارَةَ بْنَ  
حَمْزَةَ كَانَ مِنْ تَبِهِ إِذَا أَخْطَأَ يَمْضِي عَلَى خَطِيئِهِ وَيَتَكَبَّرُ  
عَنِ الرُّجُوعِ وَيَقُولُ : نَقِضْ وَإِلَيَّ رَامٌ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَخْطَأَ  
أَهْوَنُ مِنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ يَوْمًا بِمَائِي الْمَهْدِيِّ فِي  
أَيَّامِ الْمَنْصُورِ وَيَدُهُ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَنْ هَذَا آيَهَا  
الْأَمِيرُ ؟ فَقَالَ : أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ ، فَلَمَّا وَلَّى

- (١) لم أدر سبب الحرمة ، ولعله يحرم على نفسه ما في بيته لأنه يرى الضيفان فإذا في  
رغيف يرى نفسه بخيلا ، فإذا أكله استغفر الله خوف أن يكون فيه مطعم من غيره ، والعدد  
هنا الغرض منه المبالغة على ما أظن (٢) يريد أنه كالكلب إنما يأكل الفضلات  
(٣) يتوآصفان : أي يتحدث بومآفتها ، وجودتهما وحسنهما .  
(٤) يستسرفان : أي يلبسان إلى الاسراف ، ومجاوزة حد الاعتدال  
(٥) أي أدرك المقصود وأن هناك هبتا فلم يلتفت « عبد الحاتق »

الرَّجُلُ ذَكَرَ الْمَهْدِيَّ ذَلِكَ لِعِمَارَةَ كَالْمَارِحِ ، فَقَالَ عِمَارَةُ : إِنَّمَا  
أَتَنَظَّرُ أَنْ تَقُولَ : مَوْلَايَ ، فَأَقْفُضَ وَاللَّهِ يَدِي مِنْ يَدِكَ ،  
فَفَضَحَكَ الْمَهْدِيُّ .

وَحِكِي عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمَزَةَ أَنَّهُ قَالَ : انْصَرَفْتُ يَوْمًا  
مِنْ دَارِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ بَعْدَ أَنْ بَايَعَ لِلْمَهْدِيِّ بِالْمَهْدِ إِلَى  
مَنْزِلِي ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَيْهِ صَارَ إِلَيَّ الْمَهْدِيُّ فَقَالَ : قَدْ بَلَغَنِي  
أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يُبَايَعَ لِأَخِي جَعْفَرٍ بِالْمَهْدِ  
بَعْدِي ، وَأَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا لَنْ فَعَلَ لَا قِتْلَتَهُ .

قَالَ : فَمَضَيْتُ مِنْ فَوْرِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ  
إِلَيْهِ قَالَ : هَيْه <sup>(١)</sup> يَا عِمَارَةُ ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ : أَمْرٌ حَدَثَ ،  
أَنَا ذَاكَرُهُ ، قَالَ : فَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تُخْبِرَنِي ، جَاءَكَ  
الْمَهْدِيُّ فَقَالَ لَكَ : كَيْتَ وَكَيْتَ ، قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
لَكَ أَنْكَ كُنْتَ ثَالِثِنَا ، قَالَ : قُلْ لَهُ : نَحْنُ أَشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْ  
أَنْ نُعْرِضَهُ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادَ : قَلَّ الْمَنْصُورُ عِمَارَةَ بْنَ حَمَزَةَ الْخُرَاجِ  
بِكُورِ دَجَلَةَ ، وَالْأَهْوَازِ ، وَكُورِ فَارِسَ ، وَتُوقِ الْمَنْصُورُ

(١) هيه : كلمة استزادة أيضاً كايه ، وربما استعملت مكررة ، فيقال : هيه هيه .

سَنَةً ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً وَعِمَارَةٌ يُنْقَلِدُ جَمِيعَ هَذِهِ الْكُورِ،  
وَبَلَغَ مُوسَى الْهَادِي حَالَ بِنْتٍ لِعِمَارَةٍ جَمِيلَةٍ فَرَأَسَهَا، فَقَالَتْ  
لِأَيِّهَا ذَلِكَ: فَقَالَ: أَتَبَعَنِي إِلَيْهِ فِي الْمَصِيرِ إِلَيْكَ، وَأَعْلِيهِ  
أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى إِصْصَالِهِ إِلَيْكَ فِي مَوْضِعٍ يَخْفَى أَعْرُءُ،  
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، وَحَمَلَ مُوسَى نَفْسَهُ عَلَى الْمَصِيرِ إِلَيْهَا،  
فَأَذْخَلَتْهُ حُجْرَةً قَدْ فُرِشَتْ وَأُعِدَّتْ لَهُ، فَلَمَّا حَصَلَ فِيهَا  
دَخَلَ عَلَيْهِ عِمَارَةٌ فَقَالَ لَهُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ» مَاذَا  
تَصْنَعُ هَهُنَا؟ أَخَذْنَاكَ وَلِيَّ عَهْدٍ فِينَا، أَوْ تَخْلَا لِلنِّسَاءِ؟ ثُمَّ  
أَمَرَ بِهِ فَيُطْعَمَ<sup>(١)</sup> فِي مَوْضِعِهِ، وَضَرْبُهُ عِشْرِينَ دِرَّةً خَفِيفَةً  
وَرَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَخَفِدَ الْهَادِي ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ  
دَسَّ عَلَيْهِ رَجُلًا يَدْعِي عَلَيْهِ أَنَّهُ غَضِبَهُ الضَّيْعَةُ الْمَعْرُوفَةُ  
بِالْبَيْضَاءِ بِالْكُوفَةِ، وَكَانَتْ قِيمَتُهَا أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَبَيْنَا  
الْهَادِي ذَاتِ يَوْمٍ قَدْ جَلَسَ لِلْعَظَائِمِ وَعِمَارَةُ بِنْتُ حَمْزَةَ  
يُحْضِرْتُهُ إِذْ وَتَبَ الرَّجُلُ فَتَطَلَّمَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الْهَادِي: قُمْ  
فَاجْلِسْ مَعَ خَصَمِكَ، وَأَرَادَ إِهَانَتَهُ فَقَالَ: إِنْ كَانَتْ الضَّيْعَةُ  
لِي فَبِيَّ لَهُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ فَبِيَّ لَهُ، وَلَا أُسَاوِي هَذَا النَّذَلَ

(١) بطح في موضعه بالبنا المجبول: أي ألقى على وجهه

فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ قَامَ وَأَنْصَرَفَ مُغْضَبًا . وَقَدْ لَمَّهِدِيْ عِمَارَةَ بْنَ  
 حَمْزَةَ الْخُرَاجِ بِالْبَصْرَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ  
 الْأَحْدَاثَ <sup>(١)</sup> مَعَ الْخُرَاجِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَقَدْ لَمَّ الْأَحْدَاثَ  
 مُضَافَةً إِلَى الْخُرَاجِ ، وَكَانَ عِمَارَةُ أَغْوَرَ دِمِيًّا ، فَقَالَ فِيهِ بَعْضُ  
 أَهْلِ الْبَصْرَةِ :

أَرَاكَ وَمَا تَرَى إِلَّا بَعِيْنٍ      وَعَيْنُكَ لَا تَرَى إِلَّا قَلِيْلًا  
 وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ عِلَّ عَيْنٍ      تُخَذِّ مِنْ عَيْنِكَ الْآخَرَى كَقَلِيْلًا  
 كَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ بَعْدَ شَهْرٍ

يَبْطِنُ الْكَفَّ تَلْتَمِسُ السَّيْلَا  
 وَمَدَحُهُ سَلَمَةُ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ

بَلَوْتُ وَجَرْتُ الرِّجَالَ بِخَبْرَةٍ

وَعِلْمٍ وَلَا يُنْبِيكَ عَنْهُمْ كَخَابِرٍ  
 قَلَمٌ أَرَاخَرَى مِنْ عِمَارَةٍ فِيهِمْ      بَوْدٍ وَلَا أَوْفَى بِجَارٍ مُجَاوِرٍ  
 وَأَكْرَمُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ بِدَاهَةٍ

إِذَا زَلَّتْ بِالنَّاسِ إِحْدَى الدَّوَائِرِ

(١) يراد بها ما تمجد من اللواحي ، أو ما تمجد من شؤون الإدارة .



تَمَسَّكَ بِجَبَلٍ مِنْ حِمَارَةٍ وَأَعْتَصِمَ  
بِرُكْنٍ وَفِي عَهْدِهِ غَيْرُ غَادِرٍ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ الَّذِي يَنْتَابُهُ<sup>(٢)</sup> عَنْ جَنَابَةٍ بَمَثُ بَقْرَبْنِي عِنْدَهُ وَأَوَّاصِرٍ  
فَقِنِعِمُ مَعَاذُ الْمُسْتَجِيرِ وَمُنْزَلُ الْكَرِيمِ وَمَنْوَى كُلِّ عَائِدٍ وَذَائِرِ  
وَلِعِمَارَةِ شِعْرٍ، مِنْهُ مَا أَنْشَدَهُ الْجَهْشِيَارِيُّ :

لَا تَشْكُونُ دَهْرًا صَحَّحَتْ بِهِ إِنَّ الْغَيَّ فِي صِحَّةِ الْجِسْمِ  
هَبَكَ الْأَمَامَ أَكُنْتَ مُنْتَفِعًا بِفَضَارَةٍ<sup>(٣)</sup> الدُّنْيَا مَعَ السُّقْمِ ؟  
وَكَرِهَهُ أَهْلُ الْبَصَرَةِ لِنَبِيهِ وَعُجْبِهِ ، فَذَكَرَ الْأَرْقَطُ :  
أَنَّهُ رَفَعَ أَهْلُ الْبَصَرَةِ عَلَى حِمَارَةٍ أَنَّهُ أَخْتَانٌ مَا لَا كَثِيرًا ،  
فَسَأَلَهُ الْمُهْدِيُّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ كَانَتْ  
هَذِهِ الْأَمْوَالُ الَّتِي يَذْكُرُونَهَا فِي جَانِبِ يَتِيٍّ مَا نَفَارَتْ  
إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَشْهَدُ إِنَّكَ لَصَادِقٌ وَلَمْ يُرَاجِعْهُ فِيهَا . وَدَخَلَ  
صَالِحُ بْنُ خَلِيلٍ النَّاسِكُ عَلَى الْمُهْدِيِّ فَوَعَّظَهُ وَأَبْكَاهُ طَوِيلًا ،  
وَذَكَرَ لَهُ مِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَجَابَهُ الْمُهْدِيُّ : يَفْسَادُ الرِّمَانِ

(١) المعنى لا يثقل بهده ، وقد أسند عدم الثبوت للعهد على حد قوله تعالى :

« مِينَة رَاضِيَةٌ » أَي صَاحِبُهَا ، لِهَذَا عَهْدُ غَيْرِ غَادِرٍ أَي صَاحِبِهِ

(٢) المعنى : أَن الْجَانِبَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ بِهِ صَقَّةٌ وَقُرْبَى لَهُوَ لَا يُؤَاخِذُهُ

(٣) الْفَضَارَةُ : النَّمَةُ وَالسَّمَةُ وَطَيْبُ الْعَيْشِ (٤) الْعُمَرَانِ : عَمْرٍو الْخَطَّابِ

وَأَبْرَ بَكَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . « عِبْدُ الْخَالِقِ »

وَتَغَيَّرَ أَهْلُهُ وَمَا حَدَّثَ لَهُ مِنَ الْعَادَاتِ، وَذَكَرَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَا لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنَّعْمَةِ، وَذَكَرَ فِيهِمْ عِمَارَةَ ابْنَ حَمْزَةَ وَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ لَهُ أَلْفَ دُرَاهِمٍ<sup>(١)</sup> بَوَّيْرَ، سِوَى مَا لَا وَبَوَّيْرِهِ، وَسِوَى غَيْرِهَا مِنْ الْأَصْنَافِ الَّتِي يُتَدَرَّسُ<sup>(٢)</sup> بِهَا. وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ بَحْيٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ شَدِيدَ الْكِبَرِ، عَظِيمَ النَّبِيِّ وَالْعُجْبِ، فَمُعَوَّبٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: هَيْهَاتَ، هَذَا شَيْءٌ سَمَلْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي، إِمَّا رَأَيْتُهُ مِنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ، فَإِنَّ أَبِي كَانَ يَضْمَنُ فَارِسَ مِنَ الْمَهْدِيِّ، خَلَّ عَلَيْهِ أَلْفُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَأَخْرَجَ ذَلِكَ كَاتِبُ الدِّيَّانِ، فَأَمَرَ الْمَهْدِيُّ أَبَاعُونَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ بَرِيدٍ بِمُطَالَبَتِهِ وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَدَى إِلَيْكَ الْمَالُ قَبْلَ أَنْ تَعْرُبَ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا وَإِلَّا فَأَنْتَ بِرَأْسِهِ، وَكَانَ مُتَغَضِّبًا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ حِيلَتُهُ<sup>(٣)</sup> لَا تَبْلُغُ عَشْرَ الْمَالِ، فَقَالَ لِي: يَا بَنِي إِنْ كَانَتْ لَنَا حِيلَةٌ فَلَيْسَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ عِمَارَةَ ابْنَ حَمْزَةَ وَإِلَّا فَأَنَا هَالِكٌ، فَاْمْضِ إِلَيْهِ فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُعْرِضْ لِي الطَّرْفَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ بِحِمْلِ الْمَالِ حُمْلٍ إِلَيْنَا،

(١) الدراج بتحقيق الواو وتشديدها : الحاف الذي يلبس (٢) يتدر بها :

مجهول تدور الرجل بالنوب : اشتد به (٣) يريد أنه لا يقدّر أن يجمع بحيلته أكثر من عمر المال

فَلَمَّا مَضَى شَهْرَانِ جَمَعْنَا الْمَالَ فَقَالَ أَبِي : اْمْضِ إِلَى الشَّرِيفِ  
الْحَرِّ الْكَرِيمِ فَأَدَّ إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَلَمَّا عَرَفْتُهُ خَبَرَهُ غَضِبَ  
وَقَالَ : وَيْحَكَ ! أَ كُنْتُ قَسْطَارًا <sup>(١)</sup> لِأَبِيكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا ،  
وَلَكِنَّكَ أَحْيَيْتَهُ وَمَنْنْتَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الدِّنَالُ قَدْ اُسْتَعْنَى  
عَنهُ . فَقَالَ : هُوَ لَكَ . فَعُدْتُ إِلَى أَبِي فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ  
مَا نَطِيبُ نَفْسِي لَكَ بِهِ ، وَلَكِنْ لَكَ مِنْهُ مِائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ ،  
فَتَشَبَّهْتُ بِهِ حَتَّى صَارَ مُخْلَقًا لِي لَا اَسْتَطِيعُ مُفَارَقَتَهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الدَّارُ قُطَيْبِيُّ فِي كِتَابِ لَهُ  
صَنَفَهُ فِي السَّخَاةِ : حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ  
الْقُرَشِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ الْمَكِّيُّ قَالَ :  
بَعَثَ أَبُو أَيُّوبَ الْمَكِّيُّ بَعْضَ وَلَدِهِ إِلَى عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ ،  
فَأَدْخَلَهُ الْحَاجِبُ ، قَالَ : ثُمَّ أَذْنَانِي إِلَى مِثْرٍ مُسْبِلٍ فَقَالَ :  
أَدْخُلْ ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ مُتَوَلِّيًا وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ ،  
فَقَالَ لِي الْحَاجِبُ : سَلِّمْ ، فَسَلَّمْتُ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقَالَ  
الْحَاجِبُ : اذْكُرْ حَاجَتَكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ —

(١) قسطاراً : أى منتقناً للدرهم « صرافاً » من قسطر الدرهم : انتقدها

أَخُوكَ أَبُو أَيُّوبَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَذْكُرُ دِينًا بَهْضَةً <sup>(١)</sup>  
وَسَرَّ وَجْهَهُ ، وَيَقُولُ : لَوْلَا هُ لَكُنْتُ مَكَلَّفَ رَسُولِي ،  
تَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَضَاءَهُ عَنِّي ، فَقَالَ : وَكَمْ دِينَ أَيْبِكُ ؟  
فَقُلْتُ : ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَفِي مِثْلِ هَذَا أَكَلِمُ  
الْأَمِيرَ ؟ يَا غُلَامُ : أَحْمِلْهَا مَعَهُ ، وَمَا نَفَتْ إِلَيَّ وَلَا كَلَمَنِي  
غَيْرَ هَذَا .

قَالَ الدَّارُ قُطَيْبُ : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَمِيدٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ  
ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ ،  
حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ : كَانَ أَبِي بِأَمْرٍ يُعْلَازِمُهُ  
حِمَارَةُ بْنُ حَمَزَةَ ، قَالَ : فَاعْتَلَّ عِمَارَةُ وَكَانَ الْمَهْدِيُّ سَيِّءَ الرَّأْيِ  
فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَوْلَاكَ عِمَارَةُ  
عَلِيلٌ ، وَقَدْ أَفْضَى إِلَى بَيْعِ فَرَشِهِ وَكَسَوَتِهِ . فَقَالَ : غَفَلْنَا  
عَنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ بَلَغَ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ! أَحْمِلْ إِلَيْهِ  
ثَمَنِيَّةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ يَارَبِيعُ ، وَأَعْلِمُهُ أَنَّ لَهُ عِنْدِي بَعْدَهَا  
مَا يُحِبُّ . قَالَ : خَمَلَهَا أَبِي مِنْ سَاعَتِهِ وَقَالَ لِي : أَذْهَبُ بِهَا

(١) بهضة : الدين وغيره ، وجهته : فلسه وقل . عليه ، وهو بالطاء أكثر

إِلَى عَمَلِكَ وَقُلْ لَهُ : أَخُوكَ يَقْرِيكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَذْكَرْتُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَكَ ، فَأَعْتَذَرَ مِنْ غَفْلَتِهِ عَنْكَ ، وَأَمَرَكَ  
بِهَذِهِ الدَّرَاهِمِ وَقَالَ : لَكَ عِنْدِي مَا تُحِبُّ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ  
وَوَجَّهْتُهُ إِلَى الْخَائِطِ ، فَسَلْتُ فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ :  
أَبْنُ أَخِيكَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ ، وَأَبْلَغْتُهُ  
الرَّسَالَةَ فَقَالَ : قَدْ كَانَ طَالُ لَزُومِكَ لَنَا ، وَقَدْ كُنَّا نُحِبُّ أَنْ  
تُسَكِّنَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَمْ تَتَسَكَّنْ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ ، أَنْصَرِفْ بِهَا  
فَهَذِهِ لَكَ . قَالَ : فَهَيْئَةُ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَدَرَكْتُ الْبَغَالَةَ عَلَى  
بَابِهِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى أَبِي ، فَأَعْلَمْتُهُ الْخَبَرَ فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ ،  
خُذْهَا - بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا - فَلَيْسَ عِمَارَةُ مِنْ بُرَاجِعِ ،  
فَكَانَ أَوَّلَ مَالٍ مَلَكَتُهُ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ دُوسٍ : وَكَانَ الْمَاءُ زَائِدًا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ،  
فَرَكِبَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَالْقَوَادُ لِيَعْرِفُوا الْمَوَاضِعَ الْمَخُوفَةَ مِنَ  
الْمَاءِ لِيَحْفَظُوهَا ، فَفَرَّقَ الْقَوَادُ ، وَأَمَرَ بِإِحْكَامِ الْمَسْنِيَّاتِ ،  
وَسَارَ إِلَى الدُّورِ ، فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى قُوَّةِ الْمَاءِ وَكَثْرَتِهِ .  
فَقَالَ قَوْمٌ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا الْمَاءِ أَفَقَالَ يَحْيَى : قَدْ رَأَيْتُ  
مِثْلَهُ فِي مَنَةِ مِنَ السَّنِينَ ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ خَالِدٌ - يَعْنِي أَبَاهُ -

وَجِئَنِي فِيهَا إِلَى عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ فِي أَمْرِ رَجُلٍ كَانَتْ  
يُعْنَى بِهِ مِنْ أَهْلِ جُرْجَانَ، وَكَانَتْ لَهُ ضِيَاعٌ بِالرَّيِّ، فَوَرَدَ  
عَلَيْهِ كِتَابُهُ يُعَلِّمُهُ أَنَّ ضِيَاعَهُ تُخَفَّفُ<sup>(١)</sup> تَخْرِبَتْ، وَأَنَّ  
نِعْمَتَهُ قَدْ تَقَصَّتْ، وَحَالَهُ قَدْ تَغَيَّرَتْ، وَأَنَّ صَلَاحَ أَمْرِهِ فِي  
تَأْخِيرِهِ بِخَرَاكِه سَنَةً، وَكَانَ مَبْلَغُهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، لِيَتَقَوَّى  
بِهِ عَلَى عِمَارَةَ ضَيْعَتِهِ، وَيُؤَدِّيَهُ فِي السَّنَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ  
أَبِي كِتَابَهُ عَمَّهُ وَبَلَغَ مِنْهُ، وَكَانَ بِمَقْبَرٍ مَا أَلْزَمَهُ إِلَيْهَا  
أَبُو جَعْفَرٍ مِنَ الْمَالِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِ، تَخَرَّجَ بِهِ عَنْ مِلْكِهِ  
وَأَسْتَعَانَ بِجَمِيعِ إِخْوَانِهِ فِيهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ: مَنْ هَهُنَا نَفَزُحُ  
إِلَيْهِ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي. فَقَالَ: بَلَى عِمَارَةُ  
ابْنُ حَمْزَةَ، فَصِرَ إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ حَالُ الرَّجُلِ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ  
أَمَدَّتْ<sup>(٢)</sup> دَجَلَةً، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ  
وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَأَعْلَمْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: فِيفَ لِي غَدًا  
بِبَابِ الْجَنْسَرِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى ذَلِكَ، فَتَهَضُّتُ ثِقِيلَ الرَّجُلَيْنِ، وَعَدْتُ  
إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ وَالِدِي بِالْخَبَرِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، تِلْكَ مَسْجِدَتُهُ،

(١) تخففت: أي قصت من حينها، أي نواحيها (٢) أمدت الخ: من الامداد:

وهو سيلان مائها، وكثرة فيضانه، والله تعالى الجور

فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأَعِدُّ لَوَعْدِهِ ، فَدَدْتُ إِلَى بَابِ الْجُسْرِ ،  
وَقَدْ جَادَتْ دَجَلَةٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِعَدِّ عَظِيمٍ قَطَعَ الْجُسُورَ ،  
وَأَنْظَمَ النَّاسُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ جَمِيعًا يَنْظُرُونَ إِلَى زِيَادَةِ الْمَاءِ ،  
فَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ إِذَا بِرُوزِقٍ قَدْ أَقْبَلَ وَالْمَوْجُ يُخْفِيهِ مَرَّةً  
وَيُظْهِرُهُ أُخْرَى ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : غَرِقَ ، غَرِقَ ، نَجَا ، نَجَا ،  
حَتَّى دَنَا مِنَ الْجُرْفِ ، فَإِذَا عِمَارَةُ بْنُ حَمَزَةَ فِي الرُّوزِقِ بِلَا شَيْءٍ  
مَعَهُ ، وَقَدْ خَافَ دَوَابَّهُ وَغَلَمَانَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي رَكِبَ مِنْهُ ،  
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ نَبَلَ فِي عَيْنِي وَمَلَأَ صَدْرِي ، فَزَلْتُ وَعَدَدْتُ  
إِلَيْهِ فَقُلْتُ : — جُعِلْتُ فِدَاكَ — فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ؟ فَأَخَذْتُ  
بِيَدِهِ فَقَالَ : كُنْتُ أَعِدُّكَ وَأُخْفِ بِأَبْنِ أَخِي ؟ أَطْلُبُ لِي  
بِرْدُونََ كِرَاهٍ ، قَالَ : فَقُلْتُ : بِرْدُونِي ، فَقَالَ : هَاتِ ، فَقَدَّمْتُ  
إِلَيْهِ بِرْدُونِي فَوَكَّبَ ، وَرَكِبْتُ بِرْدُونََ غُلَامِي ، وَتَوَجَّهْتُ  
بُرَيْدُ أَبَا عُبَيْدٍ اللَّهُ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْخُرَاجِ ، وَالْمَهْدَى  
بِبَعْدَادَ خَلِيفَةُ الْمَنْصُورِ ، وَالْمَنْصُورُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ .

قَالَ : فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى حَاجِبِ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ ، دَخَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
إِلَى نِصْفِ الدَّارِ وَدَخَلْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ قَامَ عَنْ  
مَجْلِسِهِ وَأَجْلَسَهُ فِيهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَعْلَمَهُ عِمَارَةُ حَالِ الرَّجُلِ

وَسَأَلَهُ إِنْ سَقَطَ خَرَّاجِهِ ، وَهُوَ مِائَتَا أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَإِسْلَافُهُ  
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مِائَتَى أَلْفٍ يَرُدُّهَا فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَقَالَ لَهُ  
 أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ : هَذَا لَا يُمْكِنُنِي ، وَلَكِنِّي أُؤَخِّرُهُ بِخَرَّاجِهِ إِلَى  
 الْعَامِ الْمُقْبِلِ . فَقَالَ لَهُ : لَسْتُ أَقْبِلُ غَيْرَ مَا سَأَلْتُكَ ، فَقَالَ  
 أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ فَأَقْتَعِ بِذُوْنِ ذَلِكَ لِتُوجِدَ<sup>(١)</sup> لِي السَّبِيلَ إِلَى قَضَاءِ  
 حَاجَةِ الرَّجُلِ . فَأَبَى عِمَارَةُ وَتَلَوَ<sup>(٢)</sup> عُبَيْدُ اللَّهِ قَلِيلًا ، فَهَضَّ  
 عِمَارَةُ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ بِكُمِّهِ وَقَالَ : أَنَا أَحْتِيلُ ذَلِكَ فِي  
 مَالِي ، فَعَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ . وَكَتَبَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ إِلَى عَامِلِ الْخُرَاجِ  
 بِإِسْقَاطِ خَرَّاجِ الرَّجُلِ لِسَنَّتِهِ ، وَالْإِحْتِسَابِ بِهِ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ  
 وَإِسْلَافِهِ مِائَتَى أَلْفٍ دِرْهَمٍ تُرْتَجِعُ مِنْهُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ ،  
 فَأَخَذَتْ الْكِتَابَ وَخَرَجْنَا فَقُلْتُ لَهُ : كَوْنِ أَقَمْتَ عِنْدَ أَخِيكَ  
 وَلَمْ تَعْبُرْ فِي هَذَا الْمَدَّةِ ؟ قَالَ : لَسْتُ أَجِدُ بَدْءًا مِنَ الْعُبُورِ ،  
 فَخَصِرْتُ مَعَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ وَوَقَفْتُ حَتَّى عَبَرَ .

هَذِي السَّكْرِمُ لِأَقْبَعَانِ<sup>(٣)</sup> مِنْ لَبَنِ

شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبَوَا

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « لتوجدني » (٢) تلوم : في الأصل  
 تلوما : تمكك فيه وانتظر (٣) قبائل : منى قب : وهو قبح يروى الرجل .  
 والجمع أقب وقباص . وقوله : شيئا مجهول شاب الشيء يشوبه ، أى خلطه ،  
 وألفه لثنية نائب فاعل



وَدَخَلَ عِمَارَةُ يَوْمًا عَلَى النُّهْدِيِّ فَأَعْظَمَهُ ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُرَشِيِّينَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ هَذَا الَّذِي أَعْظَمْتَهُ هَذَا الْأَعْظَامُ كُلُّهُ ؟ فَقَالَ : هَذَا عِمَارَةُ ابْنِ حَمْزَةَ مَوْلَايَ ، فَسَمِعَ عِمَارَةُ كَلَامَهُ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَعَلْتَنِي كَبْعَضِ خَبَازِيكَ وَفِرَاشِيكَ ، أَلَا خَلْتُ : عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ لِيَعْرِفَ النَّاسُ سَكَانِي ؟ .

﴿ ٣٨ - عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ﴾

عمر بن  
إبراهيم  
بن العابد بن

أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ ذِي النُّمَيْتَةِ بْنِ زَيْدِ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّبْطِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُكْنَى أَبَا الْبَرِّكَاتِ مِنْ أَهْلِ السُّكُوفَةِ ، إِمَامٌ مِنْ أَيْمَةِ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمُتَّقَنِي ، وَدُفِنَ فِي الْمَسْبَلَةِ (١) الَّتِي بِالْعُلُوِّيَّيْنِ ، وَقُدِّرَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَكَانَ مَوْلَاهُ فِي

(١) موضع تدفن فيه الموتى

(٢) راجع بنية الوعاة

سَنَةَ اُتْنَتَيْنِ وَارْبَعَيْنِ وَارْبَعِمِائَةٍ ، أَخَذَ النُّحُو عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ  
زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، عَنْ خَالِهِ  
أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الشَّجَرِيِّ ،  
وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ بَنَتِ الشَّيْخِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَكَانَ خَشِنَ الْعَيْشِ صَابِرًا عَلَى الْفَقْرِ ، فَأَمَّا  
بِالْيَسِيرِ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَا زَيْدِيُّ الْمَذْهَبِ ، وَلَكِنِّي أَفِي عَلَى  
مَذْهَبِ السُّلْطَانِ - يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ - . سَمِعَ يَخْدَادُ أَبَا بَكْرٍ  
الْخُلَيْبِ ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ النَّاظِرِ ، وَبِالْكُوفَةِ أَبَا الْفَرَجِ مُحَمَّدَ  
ابْنَ عَلَاءِ الْخَازَنِ وَغَيْرَهُ ، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَسَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ ،  
وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ وَحَلَبَ مُدَّةً قَالَ : وَحَضَرْتُ عِنْدَهُ وَسَمِعْتُ  
مِنْهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِصْفَاءِ سَلِيمَ الْخَوَاسِ ، وَيَكْتُبُ خَطًّا  
مَلِيحًا سَرِيحًا عَلَى كِبَرِ سِنِّهِ ، وَكُنْتُ الْأَزِمَّةَ طُولَ مُقَامِي  
بِالْكُوفَةِ فِي الْكُورِ الْخُمْسِ ، مَا سَمِعْتُ مِنْهُ فِي طَوِيلِ  
مُلَازِمَتِي لَهُ شَيْئًا فِي الْإِعْتِقَادِ أَنْكَرْتُهُ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ يَوْمًا  
قَاعِدًا فِي بَابِ دَارِهِ وَأَخْرَجَ لِي شَذْرَةً مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ ،  
وَجَعَلْتُ أَفْتَقِدُ فِيهَا حَدِيثَ الْكُوفِيِّينَ ، فَوَجَدْتُ فِيهَا جُزْءًا

مَرْجَاً<sup>(١)</sup> بِتَصْحِيحِ الْأَذَانِ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، فَأَخَذَتْهُ  
لِاطَالِمِهِ فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ : هَذَا لَا يَصْلُحُ لَكَ ، لَهُ  
طَالِبٌ غَيْرُكَ ، ثُمَّ قَالَ : يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ كُلُّ  
شَيْءٍ ، فَإِنَّ لِكُلِّ نَوْعٍ طَالِبًا .

وَسَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ مَقْلِدٍ يَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَأُ  
عَلَى الشَّرِيفِ هَمَزَ جُزْءٍ فَمَرَّ بِي حَدِيثٌ فِيهِ ذِكْرُ عَالِشَةَ  
فَقُلْتُ : - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ لِي الشَّرِيفُ : تَدْعُو لِعَدُوِّ  
عَلِيٍّ ؟ أَوْ تَرْضَى عَلَى عَدُوِّهِ عَلِيٍّ ؟ فَقُلْتُ : حَاشَا وَكَلَّا ،  
مَا كَانَتْ عَدُوَّةٌ عَلَيَّ . وَسَمِعْتُ أَبَا الْقَنَانِ بْنِ الزَّرِيٍّ يَقُولُ :  
كَانَ الشَّرِيفُ هَمَزُ جَارُودِي الْمَذْهَبِ لَا يَرَى الْفُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ،  
وَسَمِعْتُهُ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصُّورِيَّ الْكُوفَةَ فَكَتَبَ  
بِهَا عَنْ أَرْبَعِمِائَةِ شَيْخٍ ، وَقَدِمَ عَلَيْنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ  
السَّقَطِيُّ ، فَأَفَذَتْهُ عَنْ سَبْعِينَ شَيْخًا مِنَ الْكُوفِيِّينَ ،  
وَمَا بِالْكُوفَةِ الْيَوْمَ أَحَدٌ يَرْوِي الْحَدِيثَ غَيْرِي ، ثُمَّ يُنْشِدُ :  
إِنِّي دَخَلْتُ الْيَمَنَ لَمْ أَدْرِ فِيهَا حَسَنًا

(١) . عنوانه تصحيح الأذان (٢) أي سمعت الشريف عمر ، والهاء فاعل ضمير

يؤد على أبي القننم بن الزري

فِي حَرَامِ بَلَدَهُ أَحْسَنُ مِنْ فِيهَا أَنَا  
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَحِكَيَّ أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ مَرَّا بِالشَّرِيفِ عُمَرَ  
 وَهُوَ يَفْرَسُ فَيْسِلًا<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِالْآخَرِ : أَيْطَمَعُ هَذَا الشَّيْخُ  
 مَعَ كِبَرِهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ جَنَى هَذَا الْفَيْسِلِ ؟ فَقَالَ الشَّرِيفُ :  
 يَا بُنَيَّ ، كَمْ مِنْ كَبَشٍ فِي الْمَرْعَى وَخُرُوفٍ فِي التَّنُورِ ، فَهَمَّ  
 أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَفْهَمْ الْآخَرُ ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يَفْهَمْ لِمَصَاحِبِهِ :  
 « إِيش » قَالَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : كَمْ مِنْ نَابٍ يُسْقَى فِي جِلْدِ  
 حَوَارٍ<sup>(٢)</sup> ، فَمَا شَئَ حَتَّى أَكُلَ مِنْ تَمَرِ ذَلِكَ الْفَيْسِلِ . وَلِلشَّرِيفِ  
 تَصَانِيفٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ الْمَعْرِ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الشَّيْخِ أَبِي الْبَرَكَاتِ أَيْضًا  
 شَاعِرًا أَدِيبًا ذَا حَظٍّ مِنَ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ ، وَهُوَ مَذْكَورٌ فِي بَابِهِ .  
 قَالَ نَاجِ الْأَسْلَامِ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الزَّيْدِيَّ  
 يَقُولُ : لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ طَرَابُلُسَ الشَّامِ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْعِرَاقِ ،  
 خَرَجَ لِدَاعِنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ  
 الْحُسَيْنِيُّ ، وَوَدَّعَ صَدِيقًا لَنَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ،

(١) الفسيل واحدة فسيلة : وهي النخلة الصغيرة ، تطلع من الأرض أو تطلع من  
 الأثم فتفرس (٢) الحواري : بالضم وقد يكسر ، ولد الناقة ساعة ترضعه ، أو إلى  
 أم يفعل عن أمه .

فَرَأَيْتُ خَالَكَ يَتَفَكَّرُ فَقُلْتُ لَهُ: أَقْبِلْ عَلَى صَدِيقِكَ، فَقَالَ لِي: قَدْ حَمَلْتُ آيَاتَنَا أَسْمَعَهَا، فَأَنْشِدَنِي فِي الْحَالِ:

قَرَّبُوا لِلنَّوَى الْقَوَارِبَ كَيْمَا يَقْتُلُونِي بَيْنَهُمْ وَالْفِرَاقِ  
شَرَعُوا فِي دَمِي بِتَشْدِيدِ شُرْعٍ<sup>(١)</sup>

رَكُونِي مِنْ شَدَّهَا فِي وَثَاقِي  
قَلَعُوا حِينَ أَقْلَعُوا لِلْقَوَادِي ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا الْقَدَرِ الْقَوَاقِ<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَهُمْ حِينَ دَعُونِي وَسَارُوا رَحِمُوا عِبْرَتِي وَطُولَ أَشْتِيَاقِي  
هَذِهِ وَفَقَةُ الْفِرَاقِ فَهَلْ أَحْذِ يَا لَيْلَوْمَ يَكُونُ فِيهِ التَّلَاقِ؟

قَالَ فِي تَارِيخِ الشَّامِ: حَكَى أَبُو طَالِبٍ بْنُ الْهَرَّاسِ الْبَدْمَشَقِيُّ  
- وَكَانَ حَبِيبٌ مَعَ أَبِي الْبَرَكَاتِ -: أَنَّهُ صَرَّحَ لَهُ بِالْقَوْلِ بِالْقَدَرِ  
وَخَلَقِ الْقُرْآنِ، فَاسْتَعْظَمَ أَبُو طَالِبٍ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَالَ: إِنَّ  
الْأَيْمَةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يُعْرِفُونَ  
بِالْحَقِّ، وَلَا يُعْرِفُ الْحَقُّ بِأَهْلِهِ، قَالَ: هَذَا مَعْنَى حِكَايَةِ  
أَبِي طَالِبٍ.

(١) جمع شرع ككتاب، وأمله بضمين خفت بتسكين الراء (٢) القواقي:

ما بين الحبطين من الوقت، أو ما بين فتح يد الطالب وقبضها على الشرع.

﴿ ٣٩ - عُمَرُ بْنُ بُكَيْرٍ <sup>(١)</sup> \* ﴾

عمر بن بكير كَانَ صَاحِبَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ خَصِيصًا بِهِ وَمَكِينًا عِنْدَهُ يُسَالُّهُ عَنْ مُشْكَلَاتِ الْأَدَبِ ، وَكَانَ رَاوِيَةً نَاسِبًا أَخْبَارِيًا نَحْوِيًّا ، وَلَهُ عَمَلُ الْقُرْآنِ كِتَابٌ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، وَذُكِرَ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ الْقُرَّاءِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْأَيَّامِ يَنْتَضِعُ يَوْمَ الْقَوْلِ ، يَوْمَ الطَّهْرِ ، يَوْمَ أَرْمَامٍ ، يَوْمَ الْكُوفَةِ ، غَزْوَةُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ ، يَوْمَ مَبَايِضَ .

حَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ ابْنُ عُمَرَ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ : كَانَ أَبِي يَنْتَضِعُ يَدَيِ الْمُنتَصِرِ وَهُوَ أَمِيرٌ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ كَاتِبُ الْمُنتَصِرِ فَقَالَ : دَعْنَا مِنَ الرُّسُومِ الدَّائِرَةَ وَالْعِظَامَ الْبَالِيَةَ ، فَوَقَّبَ عُمَرُ بْنُ بُكَيْرٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ : إِنَّ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ عَلَى نَعْمَاءٍ عِظَامًا ، وَلَهُ فِي عُنُقِي مِنْ جَمَّةٍ ، فَقَالَ : مَا هِيَ يَا عُمَرُ قَالَ : مَلَأَ بِأَيُّهَا الْأَمِيرُ مَنْرِي ذَهَبًا وَفِضَّةً ، وَأَدْنَى مَجْلِسِي حَتَّى زَالَ عَنِ مَجْلِسِهِ ، وَخَلَعَ عَلَى فَالْحَقَنِي

٢ (١) في الفاقوس وسوا بكيرا كزير ومن هنا ضبطته « عبد الحاقن »

(٥) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ، وترجم له أيضاً في بنية الوعاة

رؤسائه أهل العلم، كآبي عبيدة والأصمعي، ووهب بن جريير وغيرهم، وقد أقدري الله بالأمير على مكافأته، وهذا من أوقاته، فإن رأى الأمير أن يسهل إذنه، ويجعل ذلك على يدي وحبوة لي وذريعة إلى مكافأة الحسن فعل، فقال: يا أبا حفص، بارك الله عليك، فينكح يستودع المعروف، وعندك يوم البر، ومنكح يرغب الأشراف في أئخاذ الصنائع، وقد جعلت إذن الحسن إليك، فأدخله في أي وقت حضر من ليل أو نهار، ولا سبيل لأحد من الحجاب عليه، فقبل آبي البساط ووثب إلى الباب، فأدخل الحسن وأتكأ على يديه، فلما سلم على المنتصر أمره بالجلوس جلس وقال له: قد صبرت إذنك إلى أبي حفص، ورفعت يد الحجاب عنك، فاحضر إذا شئت من غدو أو رواح، وأرفع حوائجك، وتكلم بكل ما في صدرك، فقال الحسن: أيها الأمير، والله ما أحضر طلباً للدنيا، ولا رغبة فيها ولا حرصاً عليها، ولكن عبيد يشنق إلى سادته، وبلغائهم يشنق ظهره، وينبسط آمله، وتتجدد نعمة الله عنده، وما أحضر لنغير ذلك، وأحمد بن الخطيب يتقيد غيظاً، فقال له المنتصر:

فَاحْضِرِ الْآنَ أَيَّ وَقْتٍ شِئْتَ ، فَأَكْبَ الْحَسَنُ عَلَى الْبِسَاطِ  
فَقَبَلَهُ شُكْرًا وَهَضَنَ .

قَالَ أَبِي : وَهَضَنْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا بَدَأْنَا عَنْ عَيْنِ الْمُنتَصِرِ  
بَلَّغْنِي أَنَّ الْمُنتَصِرَ قَالَ : هَكَذَا فَلْيَكُنِ الشَّاكِرُونَ ، وَعَلَى  
أَمْثَالِ هَذَا فَلْيَنْعِمِ الْمُتَنِعُونَ . وَقَالَ الْحَسَنُ لِعُمَرَ يَا أَبَا حَفْصٍ :  
وَاللَّهِ مَا أَذْرِي بِأَيِّ لِسَانٍ أَتُنِي عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ،  
أَنَا أَوْلَى بِالشُّكْرِ وَالنَّهْءِ عَلَيْكَ وَاللَّحَاءِ لَكَ ، خَوَّلْتَنِي الْغِنَى  
وَأَلْبَسْتَنِي الثَّغْمَى فِي الزَّمَانِ الصَّعْبِ ، وَفِي الْحَالِ الَّذِي كَانَ  
يَجْفُونِي فِيهَا الْحَمِيمُ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي وَعَنْ وَلَدِي أَفْضَلَ الْجَزَاءِ .  
فَقَالَ الْحَسَنُ : وَالْهَفَنَا ، أَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ أَضْعَافَ  
مَا كَانَ . لَا دُرَّ دُرِّ الْقَوْتِ ، وَتَفْسًا لِلنَّدَمِ وَأَحْوَالِهِ ، وَلِلَّهِ دُرٌّ  
الْخَزَائِمِي حَيْثُ يَقُولُ :

وَدُونَ النَّوَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ <sup>(١)</sup>

هَلَا مَصْعَدُ حَزْنٍ وَمُنْهَدَرُ سَهْلٍ

وَوَدَّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ يُبْلِلُهُ

إِذَا مَا اتَّقَعَى لَوْ أَنَّ نَائِلُهُ جَذَلُ

(١) الثاني من الوادي والجبل منقطه ، والثانية : طريق العبدة ، وجهها ثمانية



ثُمَّ قَالَ لِأَبِي: يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ مَعَهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - حَتَّى تُؤَدِّيَهُ  
إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: تَخَرَّجْتُ مَعَهُ فَلَمْ أَزَلْ أَحَادِثُهُ  
حَتَّى جَرَى ذِكْرُ رَزِينِ الْعُرُوضِيِّ الشَّاعِرِ، وَكَانَ قَدْ أُمْتَدَحَهُ  
بِقَصِيدَةٍ، فَمَاتَ رَزِينٌ قَبْلَ أَنْ يُوصِلَهَا إِلَى الْحَسَنِ، فَقُلْتُ: أَأَيْدِ  
اللَّهِ الْأَمِيرِ، كَانَ شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مَدَحَ الْأَمِيرَ  
بِقَصِيدَةٍ وَهِيَ فِي الْعُسْكَرِ مِثْلُ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُسْمِعَهَا  
الْأَمِيرَ، قَالَ: فَأَسْمِعْنِيهَا، فَأَنْشَدَنِي إِيَّاهَا وَأَوْفَاهَا<sup>(١)</sup>:

قَرَّبُوا جِهَالَهُمْ لِلرَّحِيلِ غَدَوَةٌ أَحْبَبْتُكَ الْأَقْرَبُوكَ  
خَلَقُوكَ ثُمَّ مَضَوْا مُدْلِجِينَ مُنْفَرِدًا بِهَيْكَلِكَ مَا وَدَّعُوكَ

وَفِيهَا:

مَنْ مُبْلِغُ الْأَمِيرِ أَخِي الْمَكْرُمَاتِ

مِدْحَةً مُجَبَّرَةً فِي أَلْوَكِ<sup>(٢)</sup>؟

تَزِدْهُي كَوَاسِطَةً فِي النِّظَامِ فَوْقَ نَحْرِ جَارِيَةٍ تَسْتَبِيكُ  
يَا بَنَ سَادَةِ زَهْرٍ كَالنَّجُومِ أَفْلَحَ الَّذِينَ ثُمَّ أَنْجَبُوكَ  
إِذْ نَعَشْتَ مَدْحَهُمْ بِالْفَعَالِ مُجِيبًا سِيَادَةَ مَا أَوْلَاكَ

(١) قد ذكر أبو العلاء المرمى هذه القصيدة الغريبة للعروض في رسائله التي نشرناها

(٢) الألوكة: الرسالة

ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ أَخُوكَ النَّجِيبُ  
 فِيهِ كُلُّ مَكْرُمَةٍ وَفِيكَ  
 ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ وَأَنْتَ اللَّذَانِ يُحْيِيَانِ مُنَّةَ غَازِي نَبُوكَ  
 لَمْ تَزَالَا حَيًّا لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ مَا لَكُمَا مِنْ شَرِيكَ  
 أَنْتُمَا إِنِّ أَفْضَطَ الْعَالَمُونَ

مُنْتَهَى النِّبَاكَ وَمَأْوَى الضَّرِيكَ<sup>(١)</sup>  
 يَابْنَ سَهْلَ الْحَسَنِ الْمُسْتَفَاتِ

وَفِي الْوَعْدِ إِذَا اضْطَرَبَ الْفَكِيكَ<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَيْنَ أَلَحَّ عَلَيْهِ الزَّمَانُ مَفْرَعٌ لِفَرِكَ يَابْنَ الْمُلُوكِ  
 لَا وَلَا وَرَأَكَ لِلرَّاعِيَيْنِ

مُطَلَّبٌ سِوَاكَ حَاشَا أَخِيكَ  
 وَالْقَصِيدَةُ غَرِيبَةُ الْعَرُوضِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَأَنَا وَاللَّهِ  
 أَنْشَدُهُ وَعَمِنَاهُ نَهَى عَلَى خَدِّهِ فَتَقَطَّرَ عَلَى نَحْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ  
 مَا أَتَبَكَّى إِلَّا لِتَقْصُورِ الْأَيَّامِ عَمَّا أُرِيدُهُ لِغَاصِدِي، ثُمَّ جَعَلَ  
 يَتَلَهَّفُ وَيَقُولُ: مَا الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الْإِقَاءِ، تَعَذَّرَ<sup>(٣)</sup> الْحُجَابُ أَمْ  
 فَعُودُ الْأَسْبَابِ؟ فَقُلْتُ: أَعْتَلَّ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - عِلَّةٌ تُؤَوِّ

(١) الضَّرِيكَ: الضَّيْقُ، الْحَالُ (٢) الْفَكِيكَ: الَّذِي يَفُكُ مِنَ الضَّيْقِ

(٣) تَعَذَّرَ الْحُجَابُ: مَعْدَرُ قُلُوبٍ عَنِ الْأَمْرِ: أَيْ تَأَخَّرَ

فِيهَا، لَجَلَّ يَرْحَمُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكُونُ أَهْجَرَ مِنْ  
عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَانَةَ حَيْثُ مَاتَ قَبْلَ وَصُولِ النَّابِغَةِ إِلَيْهِ بِالْقَصِيدَةِ  
الَّتِي رَحَلَ بِهَا إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ:

فَمَا كَانَ يَنْبِي لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا      وَيَنْ الْغَنَى إِلَّا لَيَالٍ فَلَا تَلُ  
الْأَيَّاتُ، فَبَلَغَتْ الْأَيَّاتُ عَلْقَمَةَ فَأَوْصَى لَهُ بِمَنْثِلِ نَصِيبِ  
أَبْنِ لَهُ، وَلَكِنْ هَلْ لِهَذَا الشَّاعِرِ وَارِثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، بُنِيَّةٌ،  
قَالَ: تَعْرِفُ مَكَانَهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَتَسَعُّ وَفِي  
هَذَا لِمَا أَنْوِيهِ وَلَكِنَّ الْقَلِيلَ وَالْمُدْرَ يَسْعُنَا، ثُمَّ دَعَا عَلَامًا  
وَقَالَ: هَاتِ، مَا بَقِيَ مِنْ نَفَقَةِ شَهْرِنَا. فَأَنَّى بَأْتِي دِرْهَمٍ فِي صُرْفٍ  
فَدَفَعَهَا إِلَيَّ وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، خُذْ أَلْفًا وَأَعْطِ الصَّبِيَّةَ أَلْفًا،  
فَأَخَذَتْ الْأَلْفَيْنِ وَأَنْصَرَفَتْ وَحَمَلَتْ بِمَا أَمَرَنِي بِهِ. وَمَاتَ  
الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ بِسُرْمَنْ رَأَى فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ  
وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ التَّنَوُّكِ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: مَا نُسِبَ إِلَى عَلْقَمَةَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ غُلَطٌ.  
لِأَنَّ الْوَارِدَ عَلَيْهِ هُوَ الْخَطِيئَةُ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ وَالْيَا عَلَى حُورَانَ،  
فَلَمَّا قَارَبَهُ مَاتَ عَلْقَمَةُ. فَقَالَ الْخَطِيئَةُ الْأَيَّاتُ. لَكِنْ هَكَذَا  
هَذِهِ الْحِكَايَةُ، وَلَا أَذْرى كَيْفَ حَالُهَا؟.

انتهى الجزء الخامس عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء السادس عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ عمر بن أحمد بن أبي جرادة « المعروف بابن العديم » ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للترجمة ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك



جميع النسخ محفوظة بخاتم ناشره

# فهرست

## الجزء الخامس عشر

﴿ من كتاب معجم الأدباء ﴾

### لياقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصمغاني	٣	٥
علي بن محمد بن العباس « أبو حيان التوحيدى »	٥	٥٢
علي بن محمد الماوردى البصرى	٥٢	٥٥
علي بن محمد الدينارى	٥٥	٥٥
علي بن محمد الأهوازى	٥٥	٥٦
علي بن محمد الوزان الحلبى	٥٦	٥٦
علي بن محمد البطليوسى	٥٦	٥٦
علي بن محمد الأخفش النحوى	٥٧	٥٧
علي بن محمد القهندزى	٥٧	٥٨
علي بن محمد البيارى	٥٨	٥٨

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
على بن محمد الخوزى	٥٨	٥٨
على بن محمد بن أرسلان الكاتب	٦١	٥٨
على بن محمد العمرانى الخوارزمى	٦٥	٦١
على بن محمد السخاوى	٦٦	٦٥
على بن محمد القصبى	٧٥	٦٦
على بن محمد بن السكونى الحل	٧٥	٧٥
على بن محمد بن خروف الأندلسى النحوى	٧٦	٧٥
على بن معقل الأديب	٧٧	٧٧
على بن المغيرة الأثرم	٧٩	٧٧
على بن منجب الصيرفى	٨١	٧٩
على بن منصور الخطيبى	٨٣	٨١
على بن منصور الحلبى « المعروف بابن القارح »	٨٨	٨٣
على بن مهدي الكسروى الأصفهانى	٩٦	٨٨
على بن نصر النصرانى	٩٦	٩٦
على بن نصر الزنقى	٩٧	٩٧
على بن نصر الكاتب	٩٨	٩٧
على بن نصر القندروجى	١٠١	٩٨
على بن وصيف الكاتب	١٠٢	١٠٢
على بن هبة الله بن ماكولا	١١١	١٠٢

أسماء أصحاب التراجم	المنحة	
	من	إلى
على بن هارون الترميسى	١١١	١١١
على بن هارون بن على المنجم	١٢٠	١١٢
على بن هلال الكاتب « المعروف بابن البواب »	١٣٤	١٢٠
على بن الميثم الكاتب « المعروف بجوتها »	١٤٣	١٣٤
على بن يحيى المنجم	١٧٥	١٤٤
على بن يوسف القفطى	٢٠٤	١٧٥
أبو على المنطقى	٢٢٩	٢٠٤
على بن يوسف « المعروف بابن البقال »	٢٤١	٢٢٩
عمارة بن حمزة الكاتب	٢٥٧	٢٤٢
عمر بن إبراهيم بن محمد زين العابدين	٢٦١	٢٥٧
عمر بن بكير	٢٦٧	٢٦٢





مطبوعات دار المأثورين

الوفيق من ذهب

الكنز المكنون من ذهب

مكتبة الفتاة والفتاة والصحة والنشر والثقافة العامة

الأدوية

المصرية

سلسلة الكتب المصورة

مصحح الأدب

في حيز من حيز

لياقوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

الجزء السادس عشر

الطبعة الأولى

منقحة ومبسطة وفيها زيادات

جميع الطبعة الأولى وبيع في المكتبة المشهورة



مَقْرِئَةُ الْكَلْبَيْنِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرِكَ الْقَدِيمِ مُتَعِينٌ ، وبالعتلة على بَيْتِكَ فَسَاهِمُ الرَّفِيقِ  
بِمَا يَنْقُضِيهِ الدِّينُ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَائِي فِي ،

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي  
عَهْدِهِ : تَوْفِيقٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِيدٌ كَذَا كَانَ يُسْتَحْسَنُ  
وَلَوْ قَدِيمٌ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ ثَبَرٌ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،  
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْفَقْرِ عَلَى مُجْدَةِ الْبُخْرِ

الْعَمَادُ الْأَصْفَهَائِي



﴿ ١ ﴾ - عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، يعرف بابن العديم \*

عمر بن أحمد  
« ابن العديم »

الْعُقَيْلِيُّ يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ ، وَيَلْقَبُ كَالِ الدِّينِ ، مِنْ أَعْيَانِ  
أَهْلِ حَلَبَ وَأَفْاضِلِهِمْ ، وَهُوَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
أَبْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ  
عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَاحِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَاسْمُ أَبِي جَرَادَةَ عَامِرُ بْنُ  
رَبِيعَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ أَبِي الْقَبِيلَةِ بْنِ كَعْبٍ  
أَبْنِ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ  
أَبْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَفْصَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ زُرَّارٍ  
أَبْنِ مَعْدَنَ بْنِ عَدْنَانَ .

وَيُنْتَ أَبِي جَرَادَةَ يَنْتُ مَشْهُورٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، أَدْبَاهُ  
شُعْرَاءُ فَتَاهُ ، عِبَادُ زُهَادٍ قُضَاءُ ، يَتَوَارَثُونَ الْفَضْلَ كَارِيًّا  
عَنْ كَارِيٍّ وَتَالِيًا عَنْ غَايِرٍ ، وَأَنَا أَذْكُرُ قَبْلَ شُرُوعِي فِي ذِكْرِ  
شَيْئًا مِنْ مَا يَزِيهِ هَذَا الْبَيْتُ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ مُشَاهِيرِهِمْ ، ثُمَّ أُتْبِعُهُ  
بِذِكْرِهِ نَاقِلًا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كِتَابِ أَلْفِهِ كَمَالِ الدِّينِ  
- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - ، وَسَمَّاهُ الْأَخْبَارَ الْمُسْتَفَادَةَ فِي ذِكْرِ بَنِي

أَبِي جَرَادَةَ، وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ فَأَقْرَبَهُ . سَأَلْتُهُ أَوَّلًا : لِمَ مُؤَمِّمٌ  
بِابْنِي الْعَدِيمِ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِي عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ  
يَعْرِفُوهُ . وَقَالَ : هُوَ أَنْتُمْ تُحَدِّثُونَ لَمْ يَكُنْ آبَاؤُ الْقُدَمَاءِ يَعْرِفُونَ  
هَذَا وَلَا أَحْسَبُ إِلَّا أَنَّ جَدَّ جَدِّي الْقَاضِي أَبَا الْفَضْلِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ  
أَحْمَدَ بْنِ بَحْيٍ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ - مَعَ زَوْجَةٍ وَاسِعَةٍ ، وَنِعْمَةٍ  
شَامِلَةٍ - كَانَ يَكْثُرُ فِي شِعْرِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَدِيمِ ، وَشَكَوَى الزَّمَانَ  
فَسَمِيَ بِذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا سَبَبُهُ فَلَا أَدْرِي مَا سَبَبُهُ ؟ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي جَمَالُ الدِّينِ  
أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ عَمِّي قَالَ :  
لَمَّا خَشَعْتُ الْقُرْآنَ قَبْلَ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَنْ عَيْنِي وَبَسْكَ  
وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا وَلَدِي ، هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ فَبِكَ .  
حَدَّثَنِي جَدُّكَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَلَفِهِ : أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا زَمَنَ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَنْ خَمَّ الْقُرْآنَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا مَنْقَبَةٌ جَلِيلَةٌ لَا أَعْرِفُ لِأَحَدٍ مِنْ  
خَلْقِ اللَّهِ شَرَّوَاهَا <sup>(١)</sup> ، وَسَأَلْتُ عَنْهَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ حَلَبَ  
فَصَدَّقُواهَا ، وَقَالَ لِي زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ النَّصِيِّ :

(١) شرواها : أى مثله ، يقال : ماله شرى : أى ماله مثل .

دَعِ الْمَاخِضَ وَاسْتَدِلْ بِالْمَخَاضِ، فَإِنِّي أَعِدُّ لَكَ سُكْلًا مَن هُوَ  
مَوْجُودٌ فِي وَقْتِنَا هَذَا، وَفَمَّا خَلَقَ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ خَمَّ  
الْقُرْآنَ، وَجَعَلَ يَنْدَكُرُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا فَلَمْ يَنْحَرَمْ<sup>(١)</sup> يُوَاحِدُهُ.  
حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - قَالَ: وَكَانَ عَقِبُ  
بَنِي أَبِي جَرَادَةَ مِنْ سَاكِنِي الْبَصْرَةِ فِي مَحَلَّةٍ بَيْنَ عُقَيْلٍ بِهَا،  
فَبَكَانَ أَوَّلُ مَنْ اتَّقَلَ مِنْهُمْ عَنْهَا مُوسَى بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مُحَمَّدِ بْنِ هَامِرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ إِلَى حَلَبَ بَعْدَ الْبَائِتَيْنِ لِلْهَجْرَةِ،  
وَكَانَ وَرَدَهَا تَاجِرًا وَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو غَانِمٍ  
مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ وَالِدِي  
يَذْكُرُ فِيهَا تَأْتِرُهُ<sup>(٢)</sup> عَنْ سَلَفِهِ: أَنَّ جَدَّنَا قَدِيمٌ مِنَ الْبَصْرَةِ  
فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَوْطَنَ حَلَبَ قَالَ: وَسَمِعْتُ وَالِدِي  
يَذْكُرُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ وَقَعَ طَاعُونٌ بِالْبَصْرَةِ فَخَرَجَ مِنْهَا  
جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ وَقَدِمُوا الشَّامَ فَاسْتَوْطَنَ جَدَّنَا حَلَبَ  
قَالَ: وَكَانَ لِمُوسَى مِنَ الْوَلَدِ مُحَمَّدٌ وَهَارُونُ وَعَبْدُ اللَّهِ. فَأَمَّا  
مُحَمَّدٌ فَلَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَلَا أَدْرِي أَعَقَبَ أَمْ لَا؟ وَأَمَّا  
الْعَقِيبُ<sup>(٣)</sup> الْمَوْجُودُ الْآنَ فَلِهَارُونُ وَهُوَ جَدُّنَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَفَمَّا

(١) ظلم يخرم بواحد: أي لم ينقص واحدا. (٢) تأثره عن نسبه: أي

عنه عنه، وتبع أثره. (٣) العقب: الولد وولد الولد

أَعْمَانًا. فَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ : الْقَاضِي أَبُو طَاهِرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ  
عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي  
جَرَادَةَ ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ هَذَا الْبَيْتِ وَأَعْيَانِهِمْ ، وَمَاتَ فِي  
جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِائَةٍ ، فَقَالَ الْقَاضِي  
أَبُو الْفَضْلِ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ بِرَبِّهِ - وَكَانَتْ  
قَدْ تُوَفِّيَتْ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ أُخْتُهُ بِأَيَّامِ  
قَلَائِلَ ، فَتَوَجَّعَ لِلْمَاضِينَ - :

صَبَرْتُ لَا عَنْ رِضَى مَنِيَّ وَلِيَبَارِ  
وَهَلْ يَرُدُّ بُكَارِي حَتْمَ أَقْدَارِ ؟  
أَرُومُ كَفَّ دُمُوعِي وَهَيَّ فِي صَبَبِ  
وَأَبْتَنِي بَرْدَ قَلْبِي وَهُوَ فِي نَارِ  
مَا لِلْيَالِي تُعْرِى جَانِبِي أَبَدًا  
مِنْ أَسْرَقِي وَأَخْلَاثِي وَأَوْزَارِي <sup>(١)</sup>  
تَلَهُ <sup>(٢)</sup> طَعْمَ مُصِيبَاتِي فَأَحْسِبُهَا  
تَظْلَمًا فَيُرَوِّى صَدَاهَا مَا أَشْقَارِي

(١) أوزارى : جمع وزر ، والوزر حركة : اللجأ والمستمع (٢) قاع تله  
شديد يعود على أقيال في البيت السابق ، يقصد الشاعر : أن أقيال مولدة به  
فهي ترميه دائماً بالمصائب حتى حسبها ظالمة لا يروى ظلمها إلا لدموع عينه .



تَحَامِسُنْ جَدَّتِ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهَا  
وَطَالَمَا صُنْدُهَا عَنْ لَحْظِ أَبْصَارِ  
وَوَاضِحٍ كَسْنَا الْإِصْبَاحِ أَثَقْلَهُ  
مِنْ رَأْيِ عَيْنِي إِلَى سِرِّي وَإِلْمَارِي  
إِنَّ الرَّدَى أَقْصَدَنِي غَيْرَ طَائِشَةٍ  
سِهَا مُهَابِي فَنِي كَالْكُوكِبِ الْوَارِي<sup>(١)</sup>

رَمَتْهُ صَائِبَةُ الْأَقْدَارِ مِنْ كَثْبِ  
وَمَا رَعَتْ<sup>(٢)</sup> عَظَمَ أَقْدَارٍ وَأَخْطَارِ  
وَهِيَ قَصِيدَةٌ غَرَاءُ طَوِيلَةٌ. وَمِنْهُمْ أَبُو الْمَجْدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ، شَيْخٌ فَاضِلٌ أَدِيبٌ شَاعِرٌ، لَهُ  
مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، سَمِعَ مُحَلِّبَ أَسْنَاذَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ  
أَبْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْقَنْسَرِيِّ الْمَقْرِي  
مُؤَلِّفَ كِتَابِ الْهَذِيبِ فِي اخْتِلَافِ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعَهُ وَلَدَهُ  
الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ مِنْهَا:  
تَوَسَّوسَ عَنْ عَلِيٍّ الزَّمَانُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مُعْضِلَةٌ  
فَلَوْ جَعَلُوا أَمْرَهُ لَيْلَةً إِلَى لَا صَبْحَ فِي مَسْأَلَةٍ

(١) الواري : المتداول ، يقال ورت : النار وريا : اعلنت فهي وارية

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « وما رجت »

وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَجْدِ بِحَلَبَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ  
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَدْرُ زَمَانِهِ ، وَفَرَدُ أَوَانِهِ ، ذُوقُونِ مِنْ  
الْعُلُومِ ، وَخَطُّهُ مَلِيحٌ جَدًّا ، عَلَى غَايَةِ مِنَ الرُّطُوبَةِ  
وَالْحَلَاوَةِ وَالصَّحَّةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ يَكَادُ يَخْتَلِطُ بِالْقَلْبِ ، وَيَسْلُبُ  
اللِّبَّ لَطَافَةً وَرِقَّةً ، تَصَدَّرُ بِحَلَبَ لِإِفَادَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ  
وَالْأَدَبِيَّةِ مُتَفَرِّدًا بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَرَتَّبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ  
عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ رَأَيْتُهُ يَخْطُهُ ، وَشَرَعَ فِي شَرْحِ آيَاتِهِ  
شُرُوعًا لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ ، ظَفِرَتْ مِنْهُ بِكَرَارِيسَ مِنْ مُسَوِّدَاتِهِ  
لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ . سَمِعَ بِحَلَبَ وَاللَّهِ أَبَا الْمَجْدِ وَأَبَا الْفَتْحِ عَبْدَ اللَّهِ  
ابْنَ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِّيَّ وَأَبَا الْفَتَنِانِ مُحَمَّدَ بْنَ سُلْطَانَ بْنِ حَيَّوْسٍ  
الشَّاعِرَ وَغَيْرَهُمْ . وَرَحَلَ عَنْ حَلَبَ قَاصِدًا لِلْحَجِّ فِي ثَالِثِ  
شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ  
بِهَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ الْمَقْرِيَّ وَغَيْرَهُ ، وَلَمْ يَتِمَّسَرَ  
لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْعَامِ حَجٌّ ، فَعَادَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى حَلَبَ ، ثُمَّ سَافَرَ  
إِلَى الْمَوْصِلِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَمِعَ بِهَا ،  
وَأَذْرَكَهُ تَاجُ الْإِسْلَامِ أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ

السَّمْعَانِيُّ فَسَمِعَ مِنْهُ يَحْلَبُ هُوَ وَجَمَاعَةٌ وَافِرَةٌ ، وَذَكَرَهُ  
السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَذِيلِ لِتَارِيخِ بَغْدَادَ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ  
ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي مَوْضِعِهِ بِمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ بِهِ .  
حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
يَقُولُ : كَتَبَ الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ بِحِطَّةٍ ثَلَاثَ  
خَزَائِنَ مِنَ الْكُتُبِ لِنَفْسِهِ ، وَخَزَانَةٌ لِابْنِهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ ،  
وَخَزَانَةٌ لِابْنِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ « أَنْبَأْنَا بِهِ  
تَاجُ الدِّينِ زَيْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيُّ » مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ فِيهَا  
طُولَ اللَّيْلِ :

فَوَادٍ بِالْأَحْيَةِ مُسْتَطَارٍ	وَقَلْبٌ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ
وَمَا أَقْلُكَ مِنْ هَجْرٍ وَصَدٍّ	وَعَتَبٍ لَا يَقُومُ لَهُ أَعْتِدَارٌ
وَعَيْنٌ دَمْعُهَا جَمٌّ غَزِيرٌ	وَلَكِنْ نَوْمُهَا زُرٌّ غِرَارٌ
كَأَنَّ جَفُونَهَا عِنْدَ التَّلَاقِ	تُلَاقِيهَا الْأَمِينَةُ وَالشَّفَارُ
وَهَذَا حَالُهَا وَهِيَ حُلُولٌ	فَكَيْفَ بِهَا إِذَا خَلَّتِ الدِّيَارُ
أَيُّتُ اللَّيْلُ مُرْتَقِبًا <sup>(١)</sup> كَثِيبًا	لَهُمْ فِي الضُّلُوعِ لَهُ أَوَادُ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْفَلَكَ أَعْرَاحَا	فَتُورٌ أَوْ تَخُونَهَا الْمَدَارُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « مرتقبا »

وَمِنْهَا :

فَيَا لَكَ لَيْلَةً طَالَتْ وَدَامَتْ فَلَيْسَ لِصُبْحِهَا عَنْهَا أَنْسِفَارُ  
 أَسْأَلُهَا لِأَبْلُغَ مُنْتَهَاهَا لَعَلَّ الْهَمَّ يَذْهَبُهُ النَّهَارُ  
 وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ  
 عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، وَكَانَ فَاضِلًا كَانِيًا شَاعِرًا أَدِيبًا،  
 يَكْتُبُ التَّسْنِخَ عَلَى <sup>(١)</sup> طَرِيقَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ، وَالرَّقَاعَ عَلَى  
 طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ، وَخَطَّهُ خُلُوًّا جَيِّدًا خَالَ مِنْ التَّكَافُفِ  
 وَالتَّعَسُّفِ. سَمِعَ أَبَاهُ يَحْكِبُ. وَكُتِبَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ عِنْدَ  
 قُدُومِهِ حَلَبَ. وَسَارَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ إِلَى الدِّيَارِ الْبَصْرِيَّةِ، وَاتَّعَلَّ  
 بِالْعَادِلِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ وَزَيْرِ الْبَصْرِيِّينَ وَأَنْسَبَ بِهِ، ثُمَّ تَفَقَّ  
 بَعْدَهُ عَلَى الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكٍ وَخَدَمَهُ فِي دِيْوَانِ الْجَيْشِ، وَلَمْ يَزَلْ  
 يَعْصِرُ إِلَى أَنْ مَاتَ يَمَانًا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْ  
 شِعْرِهِ فِي صَدْرِ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْقَاهِرِ فِي سَنَةِ  
 سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :

(١) لم تكن كلمة « على » في الأصل

سَرَى مِنْ أَقَامِي الشَّامِ يَسْأَلُنِي عَنْ  
خِيَالٍ إِذَا مَا رَادَ يَسْلُبُنِي مِنْ  
رَكَتٍ لَهُ قَلْبِي وَجِسْنِي كَلْبَهُمَا  
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا أَنْ يُعْرَسَ<sup>(١)</sup> فِي جَفْنِي  
وَلِيَّ لَيْسَ دِينِي أَشْتَقِي فِي إِيَّكُمْ  
وَوَجَدِي بِكُمْ لَوْ أَنَّ وَجَدَ الْفَتَى بِدُنِي  
وَأَبْعَثُ آمَالِي فَتَرْجِعُ حُسْرًا  
وَقُوفًا عَلَى صَنْ<sup>(٢)</sup> مِنْ الْوَصْلِ أَوْ ظَنِّ  
فَلَيْتَ الصَّبَا تَسْرَى بِمَكْنُونِ سِرِّنَا  
فَتُخْبِرَنِي عَنْكُمْ وَتُخْبِرُكُمْ عَنْ  
وَكَيْتَ الْيَالِي الْخَالِيَاتِ عَوَائِدُ  
عَلَيْنَا فَتَعْتَاضُ السُّرُودَ مِنَ الْحَزَنِ  
وَمِنْ شِعْرِهِ :  
مَا ضَرَّمْ يَوْمَ جَدِّ الْبَيْنُ لَوْ وَقَفُوا  
وَزَوَّدُوا كَلْفًا<sup>(٣)</sup> أَوْ دَى بِهِ الْكَلْفُ

(١) يمس : أي يترك ويقيم (٢) صن بكسر الصاد مصدر صن : أي بطل

(٣) الكلف كفتح : الرجل الناضق الحب ء والكلف بفتح اللام مصدر

تَخَلَّفُوا عَنْ وَدَاعِي مُنِمَتَ ارْتَحَلُوا  
وَأَخْلَفُونِي وَعُودًا مَا لَهَا خَلْفٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَوْصَلُونِي بِهِجْرٍ بَعْدَ مَا وَصَلُوا  
حَبْلِي وَمَا أَنْصَفُونِي لَكِنْ اُنْتَصَفُوا  
فَلَيْتَهُمْ عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ إِذْ مَلَكَوا  
وَلَيْتَهُمْ أَسْفَعُوا بِالطَّيْفِ مَنْ شَعَفُوا<sup>(٢)</sup>  
مَا لِلْمُحِبِّ وَلِلْمُذَالِ وَيَحْمَهُمْ ؟  
خَانُوا وَمَاتُوا<sup>(٣)</sup> وَلَمَّا عُنْفُوا عُنْفُوا  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحِبَّابَا أَلْفَنَهُمْ  
لَكِنْ عَلَى تَلْقَى يَوْمَ النَّوَى ائْتَلَفُوا  
مَهْمَرِي لَيْنَ نَزَحَتْ بِالْبَيْنِ دَارُهُمْ  
عَنِّي فَمَا نَزَحُوا دَمْعِي وَمَا نَزَفُوا  
يَا حَبِذَا نَظَرَةً مِنْهُمْ عَلَى عَجَلٍ نَكَدْتُ كُرْفِي طَوْرًا وَتَعَرَّفُ  
سَقَتَ هُمُودُهُمْ غَدَاةً<sup>(٤)</sup> وَكَافَةً  
نَهْيَ وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ أَدْمَعِي نَكِفُ

(١) ما لها خلف : أي إن هذه الوعود لن يخلتها لقاء ووصل يفتقنها (٢) شفعه :

غشى قلبه وأحرقه (٣) ماتوا : كذبوا ، وكان في الأصل : بالقاء لا بالنون

(٤) النداء : الفادية : وهي السحابة تفتأ غيرة

أَحْبَابَنَا ذَهَلَتْ أَلْبَابُنَا وَحَا  
عَيْنَانَا لَكُمْ الْإِشْقَاقُ وَالْأَلَسُ  
بَعْدَكُمْ فَكَانَ الشَّمْسَ وَاجِبَةً<sup>(١)</sup>  
مِنْ بَعْدِكُمْ وَكَانَ الْبَدْرُ مُنْخَسِفٌ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحْطَى بِرُؤْيَيْكُمْ  
طَرْفِي وَهَلْ يَجْمَعُنْ مَا بَيْنَنَا طَرْفُ<sup>(٢)</sup>  
وَمُضْمِرٍ فِي حِشَاءٍ مِنْ حَايِنِكُمْ  
لَقَطًّا هُوَ الدُّرُّ لَا مَا يُضْمِرُ الصَّدْفُ  
كُنَّا كَقُصَصَيْنِ حَالَ الدَّهْرِ بَيْنَهُمَا  
أَوْ لَقَطَتَيْنِ لِمَعْنَى لَيْسَ يَخْتَلِفُ  
فَأَقْصَدْتَنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ نَابِلَةً<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى كَأَنَّ فُؤَادَيْنَا لَهَا هَدَفٌ  
فَهَلْ نَعُودُ لِيَكُنِيَ الْوَصْلُ نَائِبَةً  
وَيُصْبِحُ الشَّمْلُ مِنَّا وَهُوَ مُؤْتَلَفٌ  
وَنَلْتَقِ بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ أَحِبَّتِنَا  
كَتَبَلٍ مَا يَتَلَقَّى اللَّامُ وَالْأَلِفُ

(١) واجبة : وجبت الشمس وجبا ووجوبا : أى غابت . ومنخسف : أى ذاهب .  
الضوء مظلم (٢) الطرف يسكون الراء : العين . والطرف : بالتحريك : الناحية .  
(٣) النابل : الحاذق بالنبل ، والنبل : السهام ، ومصدر نبل أى رمي

وَمَا كَتَبْتُ عَلَى مِقْدَارِ مَا ضَمِنْتُ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ الضَّلُوعِ وَلَا مَا يَقْتَضِي اللَّهْفُ  
 فَإِنْ أُنِيتُ بِمَكْنُونِي فَمِنْ حُجَبٍ  
 وَإِنْ حُجِزْتُ فَإِنَّ الْعَذْرَ مُنْصَرِفُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْهُمْ: أَخُوهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنُ أَبِي جَرَادَةَ، كَانَ ظَرِيفًا لَطِيفًا أَدِيبًا شَاعِرًا كَاتِبًا، لَهُ  
 الْخَطُّ الرَّائِقُ، وَالشُّعْرُ الْفَائِقُ، وَالتَّهْذِيبُ الَّذِي تَبَحَّرَ فِي جَوْدِهِ  
 وَبَلَغَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ابْنِ الْبَوَّابِ، وَالتَّنَاقُ فِي الْخَطِّ الْمُحَرَّرِ  
 الَّذِي بَشَّهَ بِالتَّقْدِمِ فِي الْفَضْلِ وَإِنْ تَأَخَّرَ. سَمِعَ يَجْلِبُ أَبَاهُ  
 أَبَا الْحَسَنِ وَغَيْرَهُ، وَكَتَبَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ  
 أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ الْمَلِكِ الْمَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زُنَيْكٍ  
 وَذَا مِرْثَلَةٍ لَطِيفَةٍ مِنْهُ، وَمِنْ شِعْرِهِ «وَكُتِبَتْ بَلِيقَةٌ ذَهَبٍ»:  
 مَا أَنْزَلْتُ إِلَّا أَنْفَرُ الْوُتْبِ      خَطًّا أَخْلَدُ مِنْهُ فِي الْكُتُبِ  
 وَالْخَطُّ كَالْبَرِّ آتٍ نَنْظُرُهَا      فَزَيَّ حَمَامِينَ صُورَةَ الْأَدَبِ  
 هُوَ وَحْدَهُ حَسَبٌ يُطَالُ بِهِ      إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا<sup>(٣)</sup> مِنْ حَسَبِ

(١) جاء في لسان العرب: وقال: ضمن الشيء: بمعنى تضمنه، ومنه قولهم: مضنون الكتاب كذا وكذا. (٢) أي منصرف عنى، يعنى أن عذره في عجزه عن الاتيان بمكتوب ما تضمنه ضلوعه ياد لا يسأل عنه (٣) إلاه: أي غيره.



مَا زِلْتُ أَتَقَبُّ فِيهِ مِنْ ذَهَبٍ حَتَّى جَرَى فَكَتَبْتُ بِالذَّهَبِ  
وَقَالَ أَيْضًا وَهُوَ بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :

أَمْتُ بِبَدَلِي خَالِصًا مِنْ مَوَدَّتِي  
إِلَى مَنْ سَوَّاهُ عِنْدَهُ النَّمْعُ وَالْبَدَلُ  
وَنَحْسَبُ نَفْسِي - وَالْأَمَانِيُّ صَلَاةُ<sup>(١)</sup> -

بِأَنِّي مِنْ شُغْلِ الَّذِي هُوَ لِي شُغْلُ  
أَلَا إِنَّ هَذَا الْحُبَّ دَائِمٌ مُوَافِقٌ وَإِنْ شِفَاءُ الدَّاءِ مُتَمَنِّعٌ سَهْلٌ  
عَنِ اللَّهِ هَمٌّ إِنْ جَنَى فَاحْتَمَلْتُهُ

نَجَّى فَعَادَ الذَّنْبُ لِي وَلَهُ الْفَضْلُ  
وَمَنْ كُلَّمَا أَجَمْتُ عَنْهُ تَسَاءً  
نَبَّيْتُ أَنَّ الرَّأْيَ فِي غَيْرِهِ جَهْلُ  
سَاعِرٍ إِلَّا عَنْ هَوَاهُ فَإِنَّهُ

جَمِيلٌ بِبَدَلِي حُبٌّ مِنْ مَالِهِ مِثْلُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَلْقَى مَقَالَ النَّاصِحِينَ بِمَسْمَعٍ

ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بِالنَّوَايَةِ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَبْلُ

(١) الصلة : بكسر الصاد : ضد الهدى ، أى تحب نفسى أى أشغل من قلب هذا  
الحبيب مثل ما يشغل من قلبى (٢) قوله : حب من ماله مثل : أى من ليس له نظير  
(٣) النواية : الضلال

فَعِنْدِي وَإِنْ أَخَفَيْتُ ذَاكَ عَنِ الْعِدَى  
عَرِيَّةٌ ثُمَّ <sup>(١)</sup> لَا تَكِلُ وَلَا تَأْلُو <sup>(٢)</sup>  
وَلِي فِي حَوَائِي كُلِّ عَذْلٍ تَلَفْتُ  
إِلَى حُبِّ مَنْ فِي حُبِّهِ قَبِحَ الْعَذْلُ  
وَلِي لَأَذْنِي مَا أَكُونُ مِنَ الْهَوَى  
إِذَا أَرْجَفَ <sup>(٣)</sup> الْوَأَشُونُ بِي أَنِّي أَسْلُو  
هَذَا لَعَمْرِي وَالْقَدْرِ الْغَايَةُ فِي الْحُسْنِ وَالْعَلَاوَةِ ، وَالرَّوْتِ  
وَالْعَلَاوَةِ . وَقَالَ أَيْضًا :

مَا حُبُّ بَيْتِهِ <sup>(٤)</sup> عَنْ حَبِيبِ  
طَالَ يَا هُمِّي تَمَادِيكَ فِي الرُّثْ  
وَلِذَا مَا رَأَيْتَ حُسْنًا غَرِيبًا  
بَاغَزَا لَأَمَالَتَ بِهِ نَشْوَةَ الْعُجْ  
مَا حُبُّ بَيْتِهِ <sup>(٥)</sup> عَنْ حَبِيبِ  
طَالَ يَا هُمِّي تَمَادِيكَ فِي الرُّثْ  
وَلِذَا مَا رَأَيْتَ حُسْنًا غَرِيبًا  
بَاغَزَا لَأَمَالَتَ بِهِ نَشْوَةَ الْعُجْ

(١) المهم : ما هم به الانسان في نفسه ، وهم بالشيء : نواه وأراداه وعزم عليه ،  
وعندي مزيمهم اللغ : أي عندي عريضة قوية لا تكل ولا تقصر من مرادها حين  
مها بالشيء . وعزمها على فعله (٢) لا تألو : أي لا تقصر (٣) أُرْجَفَ الْوَأَشُونُ :  
أي خاضوا فيه وتحدثوا عنه بما ذكره في البيت (٤) كانت هذه الكلمة في  
الأصل : « بَيْتِهِ » (٥) عطفوا الرجل : جانياء من لحن رأسه إلى وركيه ،  
والجمع أعطاف

يَنْ أَلْخَاطِطُكَ الْمَرَاضِ<sup>(١)</sup> وَيَنْبِي نَسَبٌ لَوْ رَعَيْتَ حَقَّ التَّسْبِيبِ  
أَنْتَ أَجْرَيْتَ أَعْيُنَ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِ

سَيِّ وَأَوْزَيْتَ زَنْدًا فَلِي الْكَثِيبِ  
لَا تَقُلْ لَيْسَ لِي بِذَلِكَ عِلْمٌ فَعَلَى مُقَلَّتِكَ سِيبًا مَرِيبِ<sup>(٢)</sup>  
مَا تَعْدِيكَ فِي الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ١١ إِنْ حَطَّيْتُ لَدَيْكَ حَطُّ أَدِيبِ  
وَمَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ ابْنُ أَخِيهِ  
أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ بِي جَرَادَةَ، وَكَانَ يُجِيدُ  
الْكِتَابَةَ وَجَمَعَ بِجَمِيعِ حَسَنَةٍ، وَجَمَعَ شِعْرَ وَالِدِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْحَسَنِ، وَشِعْرَ عَمِّهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الْقَاهِرِ، وَلَهُ شِعْرٌ  
لَا بَأْسَ بِهِ مِنْهُ :

مَنْ ذَا مُجَبِّرِي مِنْ يَدَيَّ شَادِنِ مُهْفَفِ الْقَدِّ مَلِيحِ الْمِيزَانِ  
قَدْ كَتَبَ الشَّعْرُ عَلَى وَجْهِهِ أَسْطُرُ مِسْكِ طَرَسُهَا جَلَنَارُ<sup>(٣)</sup>  
فَهُوَ لَأَمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى. وَأَمَّا أَخُوهُ  
هَارُونُ بْنُ مُوسَى، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اشْتَرَى بِحَلَبَ مَلَكًا فِي قَرْيَةٍ  
تُعْرَفُ بِأَوْدَمَ الْكُبْرَى، وَكَانَ لَهُ وَلَدَانِ: زُهَيْرٌ وَأَحْمَدُ،

(١) الأخطاط : العيون — والمراد جمع مريض ، وعين مريضة : أى فيها فتور

(٢) المرِب : من يجمعك فى رية وشك (٣) الجلتار : عرب سكتار بالفارسية

ومعناه : ورد الزمان — واحده جلتارة

وَالْعَقْبُ زُهَيْرٌ وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى أَكْثَرَ أَمْلَاحِ بَنِي أَبِي  
جِرَاحَةَ، مِثْلَ أَوْزَمِ الْكُبْرَى، وَيَحْمُولُ، وَأَقْدَارَ وَلَوْثُوةَ  
وَالسَّيْنِ وَهِيَ قُرَى، وَوَقَفَ وَفَقًا عَلَى شِيرَا فَرَسٍ <sup>(١)</sup> يُجَاهِدُ بِهِ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَتُوفِيَ فِي حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ. فَمِنْ وَلَدِهِ  
زُهَيْرٌ: أَبُو الْفَضْلِ وَهُوَ <sup>(٢)</sup> أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ  
هَارُونَ بْنِ مُوسَى، وَلَدَتْهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ. سَمِعَ  
يُحَلِّبُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الشَّيْعِيَّ وَغَيْرَهُ، وَرَوَى عَنْهُ  
أَبْنُ أَخِيهِ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ، وَمَشْرِقُ الْمَايِدِ وَجَمَاعَةٌ،  
وَلَعَلَّهُ مَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ. وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ.  
وَمِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنُ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى وَهُوَ  
الْعَدِيمُ، إِلَيْهِ يُنْسَبُونَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِمَ  
سُمُوا ذَلِكَ؟ وَمِنْهُمْ: وَلَدُهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى  
أَبْنُ زُهَيْرٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ حَلَبَ مِنْ هَذَا  
الْبَيْتِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى الْقَاضِي  
أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ السَّمْعَانِيِّ، وَكَانَ السَّمْعَانِيُّ إِذْ ذَاكَ قَاضِي  
حَلَبَ. أَنَشَدَنِي كَمَا لُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي

(١) في القاموس: الفرس للذكر والأنثى، أو هي فرسة (٢) كانت هذه الكلمة

في الأصل: « هذا ».

جَرَادَةَ ، أَنشَدَنِي وَالِدِي لِحَدِّ أَبِيهِ الْقَاضِي هِبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ  
ابْنِ بَحْسَى يَذْكُرُ أَبَاهُ وَيَقْنَعُهُ بِهِ :

أَنَا ابْنُ مُسْتَنْبِطِ الْقَضَايَا وَمَوْضِعِ الْمَشْكَلَاتِ <sup>(١)</sup> حَلًّا  
وَأَبْنُ الْحَازِبِ لَمْ تَمُطَّلَنَّ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ تُتَلَّى  
وَقَارِسِ الْمِنْبَرِ أَسْتَكَانَتْ عِيدَانُهُ مِنْ حِجَاهِ ثِقَلًا  
تُؤَوِّي بَعْدَ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ . وَمِنْهُمْ ابْنُهُ  
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، كَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ جَمِيلَ  
الْأَمْرِ ، مُبْجَلًّا عِنْدَ آلِ مِرْدَاسٍ ، لَهُ شِعْرٌ جَزَلٌ فَصِيحٌ ذُو  
مَعَانٍ دِقَاقٍ ، يَتَرَفَّعُ قَدْرُهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَيْسَ يَقُولُ بِيْلَاقِنِهِ  
وَبِرَاحَتِهِ . سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَعَلَّهُ لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ  
وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِحَلَبَ وَأَعْمَالِهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ  
وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ  
لِلْقَضَاءِ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ شَرْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْكَكَمِ مُسْلِمِ بْنِ

(١) مستنبط القضايا : أى مستخرج بإطنان بفهمه واجتهاده ، وموضع المشكلات  
حلا : أى الذى يوضح المويس النامض من المسائل الى أشكال فهمها على غيره ،  
فيحيا ويقتح منالها . (٢) يقول : إن شعر القاضي أبى الفضل هبة الله بن أحمد  
هو شعر جزل فصيح الخ ، وإن منزلة القاضي وقدره يترفعان عن قول الشعر ، وإنه  
إنما كان قوله مطاوعة ليلته وبراحته

قُرَيْشٍ بَدَّ وَقَاةَ حَمِيهِ الْقَانِي كِسْرَى بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ كِسْرَى،  
وَكُتِبَ تَقْلِيدُهُ مِنْ بَغْدَادَ عَنِ الْمُقْتَدِي بِاللَّهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

لِي بِالْفُؤَيْرِ <sup>(١)</sup> لُبَانَاتٌ ظَفَرَتْ بِهَا  
قَدْ سُدَّ مِنْ دُونِهَا لِي أَوْضَحُ الطَّرِيقِ

وَبِالْثَنِيَّةِ بَذَرٌ لَاحَ فِي خُصْنِ  
أَصْنَى فُؤَادِي لَهَا سَهْمٌ مِنَ الْمَلَقِ <sup>(٢)</sup>

بِرَاقَةِ لِقُوبِ النَّاطِرِينَ لَهَا  
وَمَا يُقَامُ عَلَيْهَا وَاجِبُ السَّرَقِ <sup>(٣)</sup>

لَا يُفْلِتُ الْمَرْءُ مِنْ أَشْرَاكِ مُقْلَتِهَا  
وَلَوْ أَنَّ تَخْلَصَ لَمْ يُفْلِتْ مِنَ الْعَقَقِ <sup>(٤)</sup>

وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ ذَا شَعْلٍ  
لَوْ لَا بَقَا اللَّيْلِ قُلْنَا غُرَّةَ الْفَلَقِ <sup>(٥)</sup>

وَلَا يَمُومُ الْعَيْنِ وَكَافَةُ  
لَا يَسْتَبِينُ لَهَا جَفْنٌ مِنَ الْغَرْقِ

(١) الفؤير : ماء لبني كلب ، ومنه قول الزباه « عسى الفؤير أن يؤسا » واللبانات جمع لبانة : الحاجة (٢) الثنية : الثنية أو الجبل أو الطريق فيه ، وأصنى فؤادي : أي أصابه إصابة قاتلة ، والملقى : مصدر ملق : أي أظهر الود والطف وليس به (٣) يرمي بذلك أي لاحد عليها (٤) من معاني الفلق الانتفاق ، وحفرة عميقة في الأرض (٥) السجف : السر ، واللق : الصبح ، وبما : مفعول به

يَقُولُ: أَفْنَيْتَهُ وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَلَمْ تَعْنَهُ لِتَوْدِيعٍ وَمُقَرَّقٍ  
وَلَهُ :

رَبِّعٌ لِهِنْدٍ بِاللَّوَى مَضْرُومٌ أَقْوَى فَمَا آوَى بِهِ مِنْهُومُ <sup>(١)</sup>

أَخْفَاهُ لِحَلَّاحٍ الْبَيْلَى فَضَلَّتْ فِي

إِنْشَادِهِ <sup>(٢)</sup> تَوَلَّى التَّسِيمُ هَوْمٌ

تَضَيَّافٌ طَرَفِي فِيهِ دَمْعٌ سَاجِمٌ

وَقَرَى <sup>(٣)</sup> فَوَادِي فِي دُرَاهُ هُمُومٌ

هَلْ عَاذِرٌ فِي الرِّبْعِ رَأَى عَيْسِيهِمْ

تُحَذِي لَهَا وَخَذَتْ بِهِمْ وَرَسِيمٌ ؟

وَهُوَى بُعْدُهُ اللَّيَالَى وَالنَّوَى إِنَّ قَرَبَتُهُ خَوَاطِرٌ وَرُسُومٌ

يَا صَاحِبِي خُذَا الْمَطَايَا وَحَذَاهَا

يَدَيَّ فَمَا أُغْتَالَتَهُ إِلَّا الْكُومُ <sup>(٤)</sup>

أَمْعَيْنَ أَحْكَامَ الْهَوَى وَأَعْنَهُ وَمُسَاعِدُ الْمَرْءِ الظُّلُمِ ظُلُومٌ

(١) المنوم : المولع بالشيء ، وأقوى الربيع : خلا من ساكنيه ، والوَى : موضع

(٢) نشد فلان الغالة وأنتدما بمعنى واحد : طلبها وابترشد عنها (٣) الترى :

حاذىم قضيف (٤) الكوم : القطعة من الابل ، والجمع أكوام ، أو جمع

أكوم وكوماه : اليمير الضخم السنام ، وكان الأصل « تدي لما شلتها »

وَلَهُ :

وَمَا حَسَى يَطْلُبُ الرِّجَالُ مِنْ رَجُلٍ  
 كَأَسَى مِنَ الْفَضْلِ إِنْ عُرِيَ مِنَ الْمَالِ  
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَوْمَ الْوَرْدِ مِنْ ظِلٍّ  
 وَالْعَصَارِمِ الْعَضْبِ فِي رَوْعٍ وَأَوْجَالٍ<sup>(١)</sup>  
 مُهْمُهُ فِي جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ فَمَا  
 يُبْلَى مُصَاحِبَ أَطْلَاحٍ وَأَمَالٍ  
 أَلَدُّ مِنْ زَوْجَةٍ تَأْتِي بِإِذْلَالٍ عِزُّ الْقَنَاعَةِ مَعَ صَوْنٍ وَلَمْ قَلَالٍ  
 وَمَا يَغُضُّ أَمْرًا أَتَوَتْ مَنَاقِبُهُ  
 أَنْ أَكْسَبَتْهُ اللَّيَالِي رِفْعَةَ الْحَالِ  
 وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ أَبَا الْفَضَائِلِ سَابِقَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ  
 ابْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ صَاحِبَ حَلَبَ وَيَشْكُرُهُ ، إِذْ لَمْ يَسْمَعْ  
 فِيهِ قَوْلَ حَسَادٍ وَشَوَا<sup>(٢)</sup> بِهِ إِلَيْهِ :  
 خَلَّهَا إِنْ ظَلِمْتَ تَشْكُوا الْأَوَامَا<sup>(٣)</sup>  
 لَا تَقْلِبْهَا الْآيْنَ إِنْ طَالَ وَدَامَا

(١) الأوجال جمع وجل : الخوف (٢) كانت في هذا الأصل : « وشدا »  
 وأصلحت (٣) الأوام : العطش أو حره ، والآين : بمعنى الأعياء ، لا يبقى منه فعل ،  
 ولا تحلها الآين : أي لا تفرجها ولا ترجها منه ، من الألفاظ



وَأَجْعَلِ السَّرَجَ إِذَا مَا سَغَبَتْ  
 كَلًّا وَالْمُورِدَ الْعَذْبَ اللَّجَامَا  
 أَوْ تَرَاهَا كَالْحَنَائَا <sup>(١)</sup> بِالسَّرَى وَيَسْرَاعِ إِلَى الرَّمَى سِهَامَا  
 قَصَرَتْ ظَهْرًا وَرُسْفًا وَعَسِيْبًا <sup>(٢)</sup>  
 مِثْلَ مَا طَالَتْ عَيْنَا وَحَزَامَا  
 تَنْصِيبُ الْأَذْنَيْنِ حَتَّى خَيَّلَتْ بِهِمَا بُصَيْرُ مَا كَانَ أَمَامَا  
 وَإِذَا مَا بَارَتْ الرِّيحَ أُغْتَدَتْ  
 خَلْفَهَا التَّكْبَاهُ حَسْرَى <sup>(٣)</sup> وَالنَّعَامَى  
 كَمْ مُقَامِي يَنْ أَحْكَامِ الْعِدَى أَتَبِعُ الْقَائِدَ لَا أَعْصِي الرَّمَامَا  
 أَشْكَهُ الطَّاعِمَ لَا يَرْهَبُ إِثْمَا  
 أَوْ أَسِيرِ الْمَنِّ إِنْ كَفَّ أَحْقَشَامَا <sup>(٤)</sup>  
 وَلِإِلَامَ الْحَفْظُ لَا يُنْصِفُنِي  
 مِنْ زَمَانٍ جَارٍ فِي قَصْدِي إِلَّا مَا

(١) الحنأيا جمع حنية : وهي القوس ، سميت به لانحنائها - وهي فعليل بمعنى مفعول  
 (٢) الصيب : عظم الذئب ، أو ميتة التمر منه (٣) التكباه : ريح المحرف  
 عن مهاب الرياح اليوم ، ووقت بين ريحين ، أو بين العبا والنبال ، والجمع تكب  
 وتكباوات ، والنعامي : ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها ، أو بينها وبين الصبا ،  
 والجمع نعام (٤) الطاعم : أي المعلوم ، والمَن : الاحسان والمصلحة ، والاحتشام :  
 الانهاض والاستحياء

تَعْتَلِي أَرْؤُسَهُ <sup>(١)</sup> أَذْنَابُهُ قَرَى الْأَرْجُلَ تَمْلُو فِيهِ هَامَا  
أَأْمَنِي رَاحَةً تُنْقِذُنِي مِنْهُمْ عَزَّتْ وَلَوْ كَانَتْ لِمَا <sup>(٢)</sup>  
وَمِنْهَا:

كَمْ رَمَوْنِي هَامِدًا فِي هَوَافٍ  
نَارُهَا تَمْلُو اشْتِمَالًا وَأَضْطَرَامَا  
فَامِيدِي حَتَّى فَكَانَتْ بِكَ لِي نَارٌ لِإِبْرَاهِيمَ بَرْدًا وَسَلَامَا  
وَلَهُ فِي التَّمَنَّى مِنْ قَمِيدَةٍ:

هُنَّتِ يَا أَرْضُ الْعَوَاجِمِ <sup>(٣)</sup> دَوْلَةً  
رَوَى نَرَاكِ بِهَا أَشْمُ أَرْوَحُ  
قَدْ عَادَ فِي الْأَيَّامِ مَاءُ شَبَايَا  
وَتَسَالَمَتْ حُرْقُ <sup>(٤)</sup> الْأَسَى وَالْأَضْلَعُ  
أَشْكُو إِلَيْكَ عِصَابَةً تَبْذُوا الْحَيَا

حَصْدًا وَشَذُّوا فِي أَذَى وَأَوْضَعُوا <sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل « رموسه » وهو لا يستقيم والوزن (٢) كانت في الأصل « هاما »  
تحريف (٣) في هامش الأصل : « لهما العوام » ، والأشْم : السيد ذو الأثمة  
الكريم ، والأرواح : اللهم الذي أنقذ (٤) الحرق جمع حرقة : وهي الحرارة ،  
والأشْي : الحزن وتسلتا : تصالحتا ، أى ابتدكل منهما عن الآخر (٥) أوضعت  
ثلاثة : أسرعت في سيرها .

دَامُوا أَبْرَازِي مُورِي عَنْ أَسْرَقِي  
وَنَا زَرُّوا فِي قَبْنِيهِ وَجَمَعُوا  
يَتَطَلَّبُونَ لِي الذُّنُوبَ كَأَنِّي  
يَمْنُ عَلَيْهِ بِالشَّانِ بِقَعْنِ (١)  
لَمْ أَخْشَ قَهْرَهُمْ وَتَصْلُكَ (٢) مُصْلَتْ  
دُونِي وَلِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَرْجِعُ  
وَلَهُ :

وَمَا الدُّلُّ إِلَّا أَنْ تَبَيَّتَ مُؤَمَّلًا  
وَقَدْ سَهَرْتَ عَيْنَكَ وَسَنَانَ هَاجِمًا  
أَخْشَى أَمْرًا أَوْ أَشْكِي مِنْهُ جَفْوَةً  
إِذَا كُنْتُ بِالْيَسُورِ فِي الدَّهْرِ قَانِعًا  
إِذَا مَا رَأَيْتِي طَالِبًا مِنْهُ حَاجَةً  
فِي حَرَجٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَانِعًا  
وَكَانَ الْمَنْجَمُونَ قَدْ حَكَمُوا لَهُ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي صُدُورِ الْجَالِ  
فَاتَّقِ أَنَّهُ أُعْثِلَ بِالْقَلْعَةِ مَدَّةً لِنَهْمِهِ أَهْمُهَا بِالْمَلَأَةِ (٣)

(١) التل : ما يقع له بالشان ، يشرب لمن لا يفتح لمواضع العمر  
ولا يروعه ما لا حقيقة له . (٢) تملك : عينك ، وكانت في الأصل : « تملك »

(٣) اللآلة : الساعة

لِبَعْضِ الْمُلُوكِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ بَعْدَ مُدَّةٍ فَزَلَ رَاكِبًا وَأَصْحَابُهُ  
حَوْلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ إِذْ وَجَدَ أَلَمًا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَمْسِكُونِي  
أَمْسِكُونِي ، فَأَخَذُوهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلَى فَرَسِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ  
إِلَى مَنْزِلِهِ بَقِيَ عَلَى صُدُورِهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ بِحَلَبَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ وَلَدُهُ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ  
الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ ، وَكَانَ  
فَقِيهًا فَاضِلًا زَاهِدًا عَظِيمًا ، سَمِعَ أَبَاهُ وَغَيْرَهُ ، وَوَلِيَ قَضَاءَ حَلَبَ  
وَأَعْمَالَهَا وَخَطَابَتَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ تَاجِ الدَّوْلَةِ دَيْسَ  
فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا بِهَا إِلَى أَنْ  
عَزَلَهُ رِضْوَانُ لَمَّا خُطِبَ لِلْمِصْرِيِّينَ <sup>(١)</sup> ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ الْقَاضِي  
الرَّوْزَنِيُّ الْعَجَّيُّ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . ثُمَّ  
عَاوَدَ الْمَلِكُ رِضْوَانُ الْخُطْبَةَ لِابْنِ الْعَبَّاسِ ، فَأَعَادَ الْقَاضِي  
أَبَا غَانِمٍ إِلَى وَلَايَتِهِ وَجَاءَهُ التَّقْلِيدُ مِنْ بَغْدَادَ بِالْقَضَاءِ  
وَالْحُسْبَةِ عَنِ الْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ الدَّامَغَانِيِّ بِأَمْرِ الْمُسْتَظْهَرِ فِي صَفَرٍ  
سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَكَانَ مَوْلَدُ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ

وَأَرْبَعِيَّاتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي شَرَعَ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُحَلَّبُ يُعْرِفُ  
بِابْنِي الْعَدِيمِ ، وَأَمَّهْهُ أَبْنَاهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَبَّةُ اللَّهِ ، وَكَانَ يَتَوَلَّى  
الْخُطَابَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَالْإِمَامَةَ بِحَلَبَ ، وَكَانَ حَنَفِيًّا  
الْمُنْتَهَبِ وَكَانَ يَوْمُ بِالنَّاسِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَهُوَ مُنْكَتَفٍ  
تَحْتَ نِيَابِهِ ، وَيُسَبِّلُ أَكْبَامَهُ فَارِغَةً خَوْفًا مِنَ الْوَلَاةِ فِي  
أَيَّامِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِسْمَاعِيلِيِّينَ يَرَوْنَ رَأْيَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَكَانُوا  
يُفَطِّرُونَ قَبْلَ الْعِيدِ يَوْمَ وَيَجْتَمِعُ أَكْبَرُ حَلَبَ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ  
مُسْتَوْفِهِمْ ، فَصَعِدَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ لِلْمَنَاهِ فِيمَنْ صَعِدَ ، وَقَدَّمَ  
لِلنَّاسِ سُكَّرًا وَلَوْزًا <sup>(١)</sup> وَأَخَذَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ لَوْزَةً وَوَضَعَهَا  
فِي فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ حَلَبَ : أَيُّهَا الْقَاضِي ، لِمَ لَا تَأْكُلُ  
مِنَ السُّكَّرِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ يَذُوبُ وَتَبَسَّمَ ، فَضَحِكَ الْوَالِي  
وَأَعْفَاهُ مِنْ ذَلِكَ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : نَزَلَ  
جَدُّكَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ يُصَلِّي بِالْجَامِعِ وَخَلَعَ  
نَعْلَيْهِ قُرْبَ الْمِنْبَرِ وَكَانَ جَدِيدَيْنِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَامَ لِلْبَسْمَةِ  
فَوَجَدَ نَعْلَهُ الْعَتِيقَ مَكَانَهُمَا فَقَالَ لِغُلَامِهِ : أَلَمْ أَزَلْ إِلَى الْجَامِعِ

(١) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : سَكْرًا وَلَوْزًا

بِالْمَدَامِ الْجَدِيدِ؟ فَأَيُّ هُوَ؟ فَقَالَ الْغَلَامُ: بَلَى وَلَكِنْ جَاءَنَا  
السَّاعَةُ رَجُلٌ وَطَرَقَ الْبَابَ وَقَالَ: الْقَاضِي يَقُولُ لَكُمْ: أَفْقِدُوا  
إِلَيْهِ مَدَامَهُ الْعَنِيْقَ إِلَى الْجَامِعِ، فَقَدْ سُرِقَ مَدَامُهُ الْجَدِيدُ  
فَضَحِكُ وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ لَيْسَ شَفِيقٌ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا وَهُوَ فِي حِلٍّ  
مِنْهُ. وَالْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ هَذَا هُوَ الَّذِي نَهَضَ مِنْ حَلَبَ فِي سَنَةِ  
ثَمَانِي عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَدْ حَصَرَهَا الْفَرَنْجُ وَدَيْسُ بَعْدَ قَتْلِ بَلَكٍ  
عَلَى مَنَبِجٍ، حَتَّى أَقْدَمَ الْبَرْسَقِيُّ مِنَ الْمَوْصِلِ فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْ  
الْحِصَارِ، وَهَرَبُوا لَنَا سَمِعُوا بِقُدُومِهِ. وَكَانَ أَهْلُ حَلَبَ لَقُوا  
شِدَّةً وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ أَمِيرٌ، وَلِئِنْ تَوَلَّوْا حِفْظَ  
الْبَلَدِ بِأَنْفُسِهِمْ، وَأَبْلَوْا بِلَاءَ حَسَنًا حُسْنَتْ بِهِ الْعَاقِبَةُ.  
وَمِنْهُمْ ابْنُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ تُنَمَّى بِاسْمِ جَدِّهِ  
وَكُنِيَ بِكُنْيَتِهِ، وَكَانَ فَقِيهًا مَرْضِيًّا وَرِعَازًا هَدَّاسِمِ الْحَدِيثِ  
وَرَوَاهُ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِحَلَبَ وَأَعْمَالَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ الْقَاضِي  
أَيُّ غَانِمٍ، وَكُتِبَ لَهُ عَهْدُهُ مِنْ أَمَانِكَ زَنْكِي بْنِ آقْسَمَرٍ  
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، ثُمَّ جَاءَ لَهُ الْعَهْدُ مِنْ بَعْدَادَ  
مِنْ قَاضِي التُّصَاةِ الرَّيْثِيِّ بِأَمْرِ<sup>(١)</sup> الْمُقَتَنِيِّ. وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل: « وأمر

ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً تَسْمِعُ وَلَسَعَيْنَ وَأَرْبَعِيَاثَةً .

فَلَمَّا قُتِلَ أَتَاكَ زَنْكِيُّ وَوُلَّى أَبْنَهُ نُورُ الدِّينِ ، وَوُلَّى  
كَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرَزُورِيُّ قَضَاءَ الشَّامِ - وَوَرِقَ  
الْبَسْطَةِ وَالتَّحْكُمِ فِي الدَّوْلَةِ ، وَقَاوَمَ الْوُزَرَاءَ بِلِ الْمُلُوكِ -  
الْتَمَسَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَذَا أَنْ يَكْتُبَ فِي كُتُبِ  
مِجْلَانِهِ ذِكْرَ النِّيَابَةِ عَنْهُ ، فَاذْنَعِ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَجَّ أَنْ  
الشَّهْرَزُورِيُّ وَسَاعَدَهُ مُحَمَّدُ الدِّينِ بْنُ الدَّائِيَةِ ، وَهُوَ وَالِي حَلَبَ  
لِشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ لِأُمُورٍ كَانَ يُخَالِفُهُ  
فِيهَا فِي أَقْصَاةٍ يُؤَيِّرُ<sup>(١)</sup> فِيهَا جَانِبَ الْحَقِّ عَلَى آغْرَاضِهِ ،  
وَوَرَّدَتْ<sup>(٢)</sup> الْمُرَاسَلَاتُ بَيْنَ نُورِ الدِّينِ وَبَيْنَهُ فِي قَبُولِ النِّيَابَةِ  
وَهُوَ يَأْتِي إِلَى أَنْ قَالَ ابْنُ الدَّائِيَةِ : هَذَا تَحْكُمُ مِنْهُ فِي الدَّوْلَةِ  
وَفَيْكَ ، إِذْ تَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ وَلَا يَمْتَنِيهِ فَاغْزِلْهُ ، وَوَلَّيْتُ مُخِيَّ  
الدِّينِ ابْنَ كَمَالَ الدِّينِ : فَقَالَ نُورُ الدِّينِ « بَيَّاضٌ فِي الْأَصْلِ »  
يُسْتَنَابُ لَهُ قَاضٍ حَتَّى فَعَزَلَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَوُلَّى مُخِيَّ الدِّينِ  
قَضَاءَ حَلَبَ ، وَأَسْتَنْبَبَ لَهُ الْكُودِرِيُّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ  
وَحَمْسِينَ وَخَمْسِيَاثَةً وَحَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ .

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « يؤفر » (٢) كانت هذه الكلمة في

الأصل : « وتردد »

وَكُتِبَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ الطَّرَافِ لِلْقَاضِي أَبِي  
الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ يَلْتَمِسُ مِنْهُ كِتَابَ الْوَسَاطَةِ يَنْ الْمُتَنَبِّي  
وَحُصُومِهِ لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَعَدَهُ  
بِهَا وَدَافَعَهُ :

يَا حَائِزًا غَايَ كُلِّ فَضْلٍ تَضِلُّ فِي كُنْهِهِ الْإِحَاطَةُ  
وَمَنْ رَقَى إِلَى مَحَلِّ أَحْكَمَ فَوْقَ الشَّهَادَةِ<sup>(١)</sup> مَنَاطَةَ  
إِلَى مَتَى أَسْعَطُ<sup>(٢)</sup> التَّمَنَّى وَلَا تَرَى النِّمْنَ بِالْوَسَاطَةِ  
وَمَاتَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ  
أَثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ ابْنُ أَخِيهِ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ  
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَحْيٍ بْنِ زُهَيْرِ  
ابْنِ أَبِي جَرَادَةَ، سَمِعَ بِجَلْبَ وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ بِهَا مُحَمَّدَ  
ابْنَ نَاصِرِ السَّلَامِيِّ وَغَيْرَهُ

وَحَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَيْدُهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو  
إِلْيَاسَ زَيْدُ الْكِنْدِيُّ : كَانَ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
ابْنُ أَبِي جَرَادَةَ سَمِعَ بِبَغْدَادَ الْحَدِيثَ مَعْنًا عَلَى مَشَائِخِنَا

(١) السها : كوكب خفى من بنات نض النوى ، والنمط : موضع التلويح ،  
ومنه قولهم : هو من نمط النوا : كناية عن البعد . (٢) أسعطه الدواء وسعطه  
إليه كنع ونصر : أدخله في أهله



فَسَمِعْتُ بِقِرَاءَتِهِ وَوَرَدَ إِلَيْنَا إِلَى دِمَشْقَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكُنَّا  
نُلَقِّبُهُ « الْقَاضِي بِسَعَادَتِكَ » وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلَانِيَّ دَعَاهُ فِي وَلِيْمَةٍ  
وَكَانَتْ حَاضِرَهَا ، جَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُ عَنْهُ  
بِمَا سَرَّ أَوْ سَاءَ إِلَّا وَقَالَ فِي عَقِيهِ بِسَعَادَتِكَ ، فَإِنْ قَالَ لَهُ :  
مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ قَالَ : مَاتَ بِسَعَادَتِكَ ، وَإِنْ قَالَ لَهُ : مَا خَبِرُ  
الدَّارِ الْقَلَانِيَّةِ ؟ يَقُولُ : خَرِبَتْ بِسَعَادَتِكَ ، فَسَمِينَاهُ الْقَاضِي  
بِسَعَادَتِكَ ، وَكَانَ يَقُولُهَا لِإِعْتِيَادِهِ إِيَّاهَا لَا لِجَهْلِ كَانٍ فِيهِ .  
وَكَانَ لَهُ آدَبٌ وَفَضْلٌ وَفِقَةٌ وَشِعْرٌ جَيِّدٌ ، وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ .  
وَلَأَبِي الْمَكْلَمِ شِعْرٌ مِنْهُ :

لَيْتَ تَنَاءَيْتُمْ عَنِّي وَلَمْ تَرْكُمُ  
عَنِّي فَأَنْتُمْ بِقَلْبِي بَعْدُ مُسْكَنُ  
لَمْ أَخْلُ مِنْكُمْ<sup>(١)</sup> وَلَمْ أَسْعَدْ بِقُرْبِكُمْ

فَقُلْ سَمِعْتُمْ بِوَصْلِ فِيهِ هِجْرَانُ ؟  
وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَمَاتَ بِحَلَبَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ  
وَحَمْسِمِائَةٍ ، أَوْ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ . وَمِنْهُمْ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ  
أَبْنُ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَّةِ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) يقول لم أنس ذكركم ، فكأنه قد اعتبر ذكره لهم بمنزلة أنه مهم في وصل ولقاء

القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أبي الحسين يحيى وهو  
 عم جمال الدين ، أحد الأولياء العبّاد ، وأرباب الرياضة  
 والإجتهاد ، عامل كثير الصوم والصلاة وهو حتى يوزن  
 إلى وقتنا هذا . وكان قد تولى الخطابة بجامع حلب ، وعرض عليه  
 القضاء في أيام الملك الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي  
 بعد القاضي ابن الشهرزوري فامتنع منه ، فقلد القضاء أخوه  
 القاضي أبو الحسن وإلد جمال الدين أيده الله ، وكتب جمال  
 الدين هذا بخطه الكثير وشغف بتصانيف أبي عبد الله محمد  
 ابن علي بن الحكيم الترمذي جمع معظم تصانيفه عنده  
 وكتب بعضها بخطه ، وكتب من كتب الزهد والرقائق<sup>(١)</sup>  
 والمصاحف كثيرا ، وكان خطه في صباه على طريقة  
 ابن البواب القديمة ، وهب لأهله مصاحف كثيرة بخطه ،  
 وكان إذا أعسكف في شهر رمضان كتب مصحفا أو  
 مصحفين ، وجمع براوان الأقلام فيسكتب بها تعاويدة  
 للحمى وعسر الولادة فيعرف بركتها . قال : وسألت  
 عمي عن مولده فقال : في سنة أربعين وخمسين ، وقد سمع

(١) الرقائق : أي الدقائق جمع دقيقة : وله بنى الطائف الرواحية

أَبَاهُ وَعَمَّهُ أَبَا الْمَجْدِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرَهُمَا ، وَرَوَى الْحَدِيثَ  
وَقَفَّهَ عَلَى الْعَلَاءِ الْفَزَنَوِيِّ ، وَاجْتَمَعَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ،  
وَكُوشِفَ بِأَشْيَاءَ مَشْهُورَةٍ ، وَهُوَ أَلَّا نَجْبَا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ  
عِشْرِينَ وَسِتِّائَةٍ . وَمِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي  
أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ  
هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ ، كُلُّ  
هُمَا لَوْلَاهُ وَلُؤْلُؤُا قَضَاءِ حَلَبَ ، وَهَذَا هُوَ وَالِدُ سَكَّالِ الدِّينِ صَاحِبِ  
أَمْرِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ ، كَانَ يُخْطَبُ بِالْقَلْعَةِ بِحَلَبَ عَلَى أَيَّامِ  
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، ثُمَّ وَلِيَ الْخِزَانَةَ فِي أَيَّامِ وَلَدِهِ  
الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِيْمَاعِيْلَ إِلَى أَنْ عُرِضَ الْقَضَاءُ عَلَى أَخِيهِ كَمَا  
ذَكَرْنَا ، فَامْتَنَعَ مِنْهُ فَقُلِّدَهُ الْقَاضِي هَذَا بِحَلَبَ وَأَعْمَالِهَا فِي  
سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِيَّةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ وَلِيًا لِلْقَضَاءِ فِي أَيَّامِ  
الْمَلِكِ الصَّالِحِ وَمِنْ بَنِيهِ فِي دَوْلَةِ عِزِّ الدِّينِ ، ثُمَّ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ  
قُطَيْبِ الدِّينِ مُوَدُّودِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، وَصَدْرًا مِنْ دَوْلَةِ الْمَلِكِ  
النَّاصِرِ صَاحِبِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ إِلَى أَنْ عَزَلَ عَنْ مَتَرِ  
الْخُطَابَةِ وَالْقَضَاءِ وَقِيلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ عَزَلُهُ عَنِ  
الْقَضَاءِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِيَّةٍ ، وَلِيَهُ الْقَاضِي مُنْجِي الدِّينِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الزُّكِّيِّ قَاضِي دِمَشْقَ الشَّافِعِيُّ ، وَكَانَ صُرِفَ  
 أَخُوهُ الْأَصْغَرُ أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْخَطَّابَةِ قَبْلَهُ ، فَكَلَّمَ  
 أَنْ الْأَمْرَ يَتَوَلَّى إِلَى عَزَلِهِ عَنِ الْقَضَاءِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ شَافِعِيَّةٌ ،  
 فَاسْتَأْذَنَ فِي الْحُجِّ وَالْإِعْفَاءِ مِنَ الْقَضَاءِ فَصُرِفَ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ  
 مُرَاجَعَاتٍ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ وَأَبِي الْمُظَفَّرِ سَعِيدِ بْنِ  
 سَهْلٍ الْفَلَكِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَمَوْلَاهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ ،  
 وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعَةٍ وَعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ  
 سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسِتِّينَ ، هَذَا مَا كَتَبْتُهُ مِنَ الْكِتَابِ  
 الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَمَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِيجَازِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ  
 مِنْ كَثِيرٍ مِنْ فَضَائِلِهِمْ . وَأَنَا الْآنَ أَذْكُرُ مِنْ أَنَا بِصَدْدِهِ  
 وَهُوَ كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ مُهْرُ بْنُ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ  
 ابْنَ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ  
 الْقَاضِي أَبِي سَعِيدِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ  
 أَبِي جَرَادَةَ - كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ آبَائِهِ وَلِي قَضَاءَ حَلَبَ وَأَعْمَالَهَا  
 وَهُمْ حَنَفِيُّونَ - وَهُوَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِهِ وَإِلَى مَعْرِفَةِ حَالِهِ رَكِبْنَا  
 سَنَتَ الْمَقَالِ وَجَدَدَهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ شُرُوطِ هَذَا الْكِتَابِ ،  
 لِكِتَابَتِهِ إِلَيَّ فَاقْتِ ابْنَ هَلَالٍ ، وَبَلَّغْتَ الْغَايَةَ فِي الْجُودَةِ

وَالْإِتْقَانِ ، وَلِتَصَانِفِهِ فِي الْأَدَبِ الَّتِي تُذَكِّرُ أَهْلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى .

فَأَمَّا أَوْصَافُهُ بِالْفَضْلِ فَكَثِيرَةٌ ، وَسِمَاتُهُ بِحُسْنِ الْإِتْرَاءِ ثَبِيرَةٌ ،  
وَإِذَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَتَسِعُ لَأَوْصَافِهِ جَمِيعًا ، وَكَانَ الْوَقْتُ  
يَذْهَبُ بِحِلَاوَةِ ذِكْرِ مَحَاسِنِهِ سَرِيعًا ، وَرَأَيْتُ مِنَ الشَّقَةِ  
وَالْإِنْعَابِ التَّصَدَّى لِجَمِيعِ فَضَائِلِهِ وَالِاسْتِيعَابِ ، فَأَعْتَمَدْتُ  
عَلَى الْقَوْلِ مُجْمَلًا لَا مُفَصَّلًا ، وَضَرْبَةً <sup>(١)</sup> لَا مُبَوَّبًا فَأَقُولُ : إِنْ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَنَى بِخَلْقَتِهِ ، فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ وَخَلَقَهُ وَعَقْلَهُ وَذِهْنَهُ  
وَذِكَاكُهُ ، وَجَعَلَ هِمَّتَهُ فِي الْعُلُومِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ ، فَقَرَأَ الْأَدَبَ  
وَأَتَقَنَهُ ، ثُمَّ دَرَسَ الْفِقْهَ فَأَحْسَنَهُ ، وَنَظَّمَ الْقَرِيبَ جُودَهُ ،  
وَأَنشَأَ النَّزْرَ فَزَيَّنَهُ ، وَقَرَأَ حَدِيثَ الرَّسُولِ وَعَرَفَ عِلَالَهُ  
وَرِجَالَهُ ، وَتَأَوَّلَهُ وَقُرُوعَهُ وَأُصُولَهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلْبُ الْبَنَانِ  
جَوَادٌ بِمَا تَحْوِي الْيَدَانِ ، وَهُوَ كَأَمِيهِ كَمَالٌ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ ، لَمْ  
يَعَنْ بَشَى إِلَّا وَكَانَ فِيهِ بَارِزًا ، وَلَا تَعَاطَى أَمْرًا إِلَّا وَجَاءَ  
فِيهِ مُبَرِّزًا ، مَشْهُورٌ ذَلِكَ عَنْهُ لَا يُخَالِفُ فِيهِ صَدِيقٌ ،  
وَلَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعُهُ عَدُوٌّ .

(١) يريد خلطًا من ضرب الشيء بالشيء كضربه بالتمهيد خلطه

وَأَمَّا فِرَاقُهُ لِلْحَدِيثِ فِي سُرْعَتِهِ وَصِحَّةِ إِيرَادِهِ، وَطِيبِ  
صَوْتِهِ وَقَصَاحَتِهِ، فَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي أَقْرَأَ لَهُ بِهَا كُلُّ مَنْ سَمِعَهَا،  
فَأَنَّهُ يَقْرَأُ الْخَطَّ الْعَقْدَ <sup>(١)</sup> كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ حِفْظِهِ. وَأَمَّا خَطُّهُ  
فِي التَّخْوِيدِ وَالتَّحْرِيرِ وَالضَّبْطِ وَالتَّقْيِيدِ فَسَوَادٌ مُقْلَةٌ لِأَبِي  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ، وَبَدْرٌ ذُو كَمَالٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ :

خِلَالُ الْفَضْلِ فِي الْأَعْبَادِ فَوْضَى وَلَكِنَّ الْكَمَالَ لَهَا كَمَالٌ  
وَلَمَّا كَانَ التَّامُّ مِنْ خَصَائِرِ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ  
لَا يُدَلُّهُ مِنْ غَيْبٍ، فَعَيْنُهُ لِطَالِبِ الْعُنْتِ وَالشَّيْنِ، أَنَّهُ يُخَافُ  
عَلَيْهِ مِنْ إِصَابَتِهِ الْعَيْنَ <sup>(٢)</sup>، هَذَا مَعَ الْعَفَافِ وَالزَّمْتِ، وَالْوَقَارِ  
وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَالْجَلَالِ الْمَشْهُورِ، عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْجَمْهُورِ،

فَادَّ الْجَبُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَانَهُ عَنْ ذَلِكَ فِي إِشْغَالٍ  
سَأَلْتُهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - عَنْ مَوْلَدِهِ فَقَالَ لِي : وَلِدْتُ  
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. قَالَ : فَلَمَّا بَلَغْتَ  
سَبْعَةَ أَغْوَامٍ حُمِلْتُ <sup>(٣)</sup> إِلَى الْمَكْتَبِ فَأُقْعِدْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعَلِّمِ  
فَأَخَذَ بِمَنْدَلِي كَمَا يُعْمَلُ لِلْأَطْفَالِ، وَبَعْدَ خَطَا وَتَوَتَّبَ عَلَيْهِ

(١) التثبت بضم يعنى كأنه الرمل المنقذ للتراكم (٢) لولا قصده السج لكان التركيب « يخاف عليه العين من إصابته » فالعين مفعول يخاف « ومن تمليلية

(٣) في الأصل : « حملت »

ثَلَاثَ سِنَيَاتٍ ، فَأَخَذْتُ الْقَلَمَ وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ كَتَبَ  
« بِسْمِ » وَمَدَّ مِدَّتَهُ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ ، وَجَاءَ مَا كَتَبْتُهُ قَرِيبًا  
مِنْ خَطِّهِ ، فَتَعَجَّبَ الْمُعَلِّمُ وَقَالَ لِمَنْ حَوْلُهُ : لِمَنْ عَاشَ هَذَا  
الطُّفْلُ لَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ أَكْتَبُ مِنْهُ . وَصَحَّتْ لِعَمْرَى  
فِرَاسَةُ الْمُعَلِّمِ فِيهِ ، فَهُوَ أَكْتَبُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَقْدَمُهُ بَعْدَ ابْنِ  
الْبُؤَابِ بِلَا شَكٍّ .

وَقَالَ : وَخَتَمْتُ الْقُرْآنَ ، وَلِي تِسْعُ سِنِينَ ، وَقَرَأْتُ بِالْعَشْرِ  
وَلِي عَشْرُ سِنِينَ ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ الْخَلْطُ وَجَعَلَ وَالِدِي يُحَضِّنِي  
عَلَيْهِ ، فَقَدَفَنِي الشَّيْخُ يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدِ الزُّهْرِيِّ الْمَغْرِبِيِّ  
الْأَدِيبُ الْمُعَلِّمُ وَلَدَهُ بِحَضْرَةِ كَمَالِ الدِّينِ قَالَ :

حَدَّثَنِي وَالِدُ هَذَا « وَأَشَارَ إِلَيْهِ » قَالَ : وَلَدَ لِي عِدَّةُ بَنَاتٍ  
وَكَبِيرَنَ وَلَمْ يُوَلَدْ لِي غَيْرُ وَلَدٍ وَاحِدٍ ذَكَرٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي  
الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْفُطُنَةِ وَالذِّكَاةِ ، وَحَفِظَ مِنَ الْقُرْآنِ قَدْرًا  
صَالِحًا وَعُمُرُهُ خَمْسُ سِنِينَ ، وَاتَّفَقَ أَنْ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي  
غُرْفَةٍ لَنَا مُشْرِفَةً عَلَى الطَّرِيقِ فَمَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ فَأَطْلَعَ ذَلِكَ  
الطُّفْلُ بَيْصَرَهُ نَحْوَهَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا أَبَتِ إِذَا أَنَا  
مِثُّ بَيْمِ نُمُشَى نَابُوتِي ؟ فَزَجَرْتُهُ وَأَذَرَكْنِي فِي الْوَقْتِ اسْتِشْعَارًا

شَدِيدٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَمُضِ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى مَرَضَ وَدَرَجَ إِلَى رَحْمَةِ  
 اللَّهِ وَلَحِقَ رَبَّهُ ، فَأَصَابَنِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يُصِيبِ وَالِدًا عَلَى وَلَدٍ ،  
 وَأَمْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَجَلَسْتُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ  
 وَتَصَبَّرْتُ فَلَمْ أُعْطَ عَلَيْهِ صَبْرًا ، فَحَمَلَنِي شِدَّةُ الْوَلَدِ عَلَى قَصْدِ  
 قَبْرِهِ وَتَوَلَّيْتُ حَفْرَهُ بِنَفْسِي ، وَأَرَدْتُ أَسْتَخْرَاجَهُ وَالتَّشْفِي  
 بِرُؤْيَيْهِ ، فَلَمَسِيئَةَ اللَّهِ وَلُطْفِهِ بِالطِّفْلِ أَوْ بِي لِسَلَا أَرَى بِهِ  
 مَا أَكْرَهُ صَادَفْتُ حَجْرًا ضَخْمًا ، وَعَاجَلَنِي فَاِمْتَنَعَ عَلَى قَلْعِهِ مَعَ  
 قُوَّةٍ وَأَيْدِي كُنْتُ مَعْرُوفًا بِهِمَا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَمْتِنَاعَ الْحَجَرِ عَلَى  
 عَيْنِي أَنَّهُ شَفَقَهُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الطِّفْلِ أَوْ عَلَيَّ ، فَزَجَرْتُ نَفْسِي  
 وَرَجَعْتُ وَلَمَّا بَعْدَ أَنْ أَعَدْتُ قَبْرَهُ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا ،  
 فَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ ذَلِكَ الطِّفْلَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَاهُ  
 عَرَّفْ وَالِدَتِي : أَنِّي أُرِيدُ أَجِي إِلَيْكُمْ فَانْتَبَهْتُ مَرْغُوبًا ،  
 وَعَرَفْتُ وَالِدَتَهُ ذَلِكَ فَبَكَيْنَا وَرَحِمْنَا وَأَسْتَرَجَعْنَا ، ثُمَّ  
 إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَن نُورًا خَرَجَ مِنْ ذِكْرِي حَتَّى أَشْرَفَ  
 عَلَى جَمِيعِ دُورِنَا وَمَحَلَّتِنَا وَعَلَا عَلُونَا كَبِيرًا ، فَانْتَبَهْتُ وَأَوَّلْتُ  
 ذَلِكَ فَقِيلَ لِي : أَبَشِّرْ بِمَوْلُودٍ يَعْلُو قَدْرَهُ ، وَيَعْظُمُ أَمْرُهُ ،  
 وَيَشِيْعُ بَيْنَ الْأَنَامِ ذِكْرُهُ بِعِقْدَارِ مَا رَأَيْتَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ،



فَأَبْتَلْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَوْتُهُ وَشَكَرْتُهُ، وَقَوَيْتُ نَفْسِي  
بَعْدَ الْإِيَّاسِ<sup>(١)</sup> لِأَنِّي كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينَ، فَلَمْ  
تَمْنَعْ إِلَّا مُنْهِيَةً حَتَّى أَشْتَمَلْتُ وَالِدَةَ وَلَدِي هَذَا « وَأَشَارَ إِلَى  
كَمَالِ الدِّينِ - أَيْدُهُ اللَّهُ - « عَلَى حَمْلِي، وَجَاءَتْ بِهِ فِي النَّارِخِ  
الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ، فَلَمْ يَكُنْ يَقْلِبِي بِحُلَاوَةِ ذَلِكَ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ  
كَانَ نَحِيفًا جِدًّا، فَجَعَلَ سُكْلًا كَبِيرَ نَبَلٍ جَسَنًا وَقَدْرًا، وَدَعَوْتُ  
عِدَّةَ دَعَوَاتٍ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ لَهُ عِدَّةَ سُؤَالَاتٍ، وَرَأَيْتُ فِيهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرَهَا.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا بِمَغْزِي كَمَا يَقُولُ النَّاسُ: أَرَأَاكَ اللَّهُ  
فَاضِيًا كَمَا كَانَ آبَاؤُهُ فَقَالَ: مَا أُرِيدُ لَهُ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي أَشْتَهِيهِ  
أَنْ يَكُونَ مُدْرَسًا، فَبَلَّغَهُ اللَّهُ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ  
عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا، وَأَكْثَرَ السَّمَاعِ  
عَلَى الشَّيْخِ الشَّرِيفِ أَفْخَارِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ. وَرَحَلَ  
بِهِ أَبُوهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَرَّتَيْنِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّائَةٍ، وَفِي  
سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّائَةٍ، وَلَقِيَ بِهَا مَشَايِخَ وَبِدَمَشْقَ أَيْضًا، وَقَرَأَ  
عَلَى تَاجِ الدِّينِ أَبِي الْيَمَنِ فِي النُّوْبَتَيْنِ كَثِيرًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ.

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ - أَدَامَ اللَّهُ مَعَالِيَهُ - قَالَ : قَالَ لِي وَالِدِي :  
 أَحْفَظِ اللُّعْ حَتَّى أُعْطِيكَ كَذَا وَكَذَا ، حَفِظْتُهُ وَقَرَأْتُهُ  
 عَلَى شَيْخٍ حَلَبَ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ الضِّيَاءُ بْنُ دُهْنٍ الْحَصَا ، ثُمَّ  
 قَالَ لِي : أَحْفَظِ الْقُدُورِيَّ حَتَّى أَهْبَ لَكَ كَذَا وَكَذَا مِنْ  
 الدَّرَاهِمِ كَثِيرَةً أَيْضًا ، حَفِظْتُهُ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَأَنَا فِي خِلَالِ  
 ذَلِكَ أَجُودُ ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ يُحَرِّضُنِي عَلَى ذَلِكَ ، وَيَتَوَلَّى  
 صَقْلَ الْكَاغِدِ بِنَفْسِهِ ، فَأَتَيْتُ لَأَذْكُرَ مَرَّةً وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَى  
 ضَيْعَةٍ لَنَا فَأَمَرَنِي بِالتَّجَرُّيدِ . فَقُلْتُ : لَيْسَ هَهُنَا كَاغِدٌ جَيِّدٌ ، فَأَخَذَ  
 بِنَفْسِهِ كَاغِدًا كَانَ مَعَنَا رَدِيًّا ، وَتَنَاوَلَ شَرِبَةً أَسْفِيزَ (١) وَكَانَتْ  
 مَعَنَا ، فَعَمِلَ يَصْقُلُ بِهَا الْكَاغِدَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ لِي : اكْتُبْ وَلَمْ  
 يَكُنْ خَطُّهُ بِالْجَيِّدِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَعْرِفُ أَصُولَ الْخَطِّ ، فَكَانَ  
 يَقُولُ لِي : هَذَا جَيِّدٌ وَهَذَا رَدِيٌّ ، وَكَانَ عِنْدَهُ خَطُّ ابْنِ الْبَوَابِ ،  
 فَكَلَّمَ بُرَيْقِي أَسْوَلهُ إِلَى أَنْ أَتَقَنَنْتُ مِنْهُ مَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ  
 أَكْتُبْ عَلَى أَحَدٍ مَشْهُورٍ إِلَّا أَنْ تَاجَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ  
 ابْنَ الْبَرْقَطِيِّ الْبَغْدَادِيَّ ، وَرَدَّ إِلَيْنَا إِلَى حَلَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ  
 أَيَّامًا فَلَا تَلَّ لَمْ يَحْضُلْ مِنْهُ فِيهَا طَائِلٌ : ثُمَّ إِنَّ الْوَالِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) يريد اسفنداج « كذا بهامش الأصل »

خَطَبَ لِي وَزَوْجِي يَقُومُ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ حَلَبَ وَسَاقَ إِلَيْهِمْ  
مَا جَرَتْ الْمَادَّةُ بِتَقْدِيمَتِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ جَرَى يَتَنَا وَيَتَنَهُمْ  
مَا كَرِهْتُهُ وَضَيَّقَ صَدْرِي مِنْهُمْ، فَوَهَبَ لَهُمُ الْوَالِدُ جَمِيعَ  
مَا كَانَ سَاقَهُ إِلَيْهِمْ وَطَلَقْتَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ وَصَلَنِي بِابْنَةِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ  
بِهَامِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ  
بِابْنِ النُّجَاجِيِّ وَهُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَأَعْظَمُ أَهْلِ حَلَبَ  
مَنْزِلَةً وَقَدْرًا وَمَالًا وَحَالًا وَجَاهًا. وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْمَهْرَ وَبَالَغَ  
فِي الْإِحْسَانِ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَارًا بِي، لَمْ يَكُنْ يَلْتَدُّ  
بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا لِنِزَاحِهِ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِي وَكَانَ يَقُولُ :  
أَشْنَهِيَ أَرَى لَكَ وَلَدًا ذَكَرًا يَمْشِي فَوَلَدَ أَحْمَدُ وَلَدِي وَرَأَاهُ ،  
وَبَقِيَ إِلَيَّ أَنْ كَبِرَ وَمَرَضَ مَرَضَةَ الْمَوْتِ ، فَيَوْمَ مَاتَ  
مَشَى الطُّفْلُ حَتَّى وَقَعَ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي  
الْوَقْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ غَازِي بْنُ  
صَالِحِ الدِّينِ صَاحِبُ حَلَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الْإِكْرَامِ لِي ، وَمَا  
حَضَرْتُ مَجْلِسَهُ قَطُّ فَأَقْبَلَ <sup>(١)</sup> عَلَيَّ أَحَدٌ إِقْبَالَهُ عَلَيَّ مَعَ صِفَرِ  
السَّنِّ ، وَأَتَّفَقَ أَنَّ مَرَضْتُ فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسَبْعِينَ

(١) كانت لي الأمل : « فإقبل »

مَرَضًا أَيْسَ مَنِي فِيهِ ، فَكَانَ يَخْطُرُ بِيَالِي وَأَنَا مَرِيضٌ أَنْ  
 اللَّهُ نَعَالِي لَا بُدَّ وَأَنْ<sup>(١)</sup> يَمُنَّ بِالْعَافِيَةِ لِتَقْبَلِي بِصِحَّةٍ رُؤْيَا الْوَالِدِ  
 وَكُنْتُ أَقُولُ : مَا بَلَغْتُ بَعْدُ مَبْلَغًا يَكُونُ تَفْسِيرًا لِتِلْكَ  
 الرُّؤْيَا إِلَى<sup>(٢)</sup> أَنْ مَنَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، فَذَهَبَ عَنِّي  
 ذَلِكَ الْخَلِيلُ ، وَلَيْسَ يَخْطُرُ مِنِّي فِي هَذَا الْوَقْتِ بِيَالِي شَيْءٌ ،  
 لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيَّ سَابِقَةٌ ، وَأَيَادِيهِ فِي حَقِّي شَائِعَةٌ . قُلْتُ : وَلَمَّا  
 مَاتَ وَالِدُهُ<sup>(٣)</sup> بَقِيَ بَعْدَهُ مُدَّةٌ ، وَمَاتَ مُدْرَسٌ مُدْرَسَةً شَادِبُخَتْ ،  
 وَهِيَ مِنْ أَجْلِ مَدَارِسِ حَلَبَ وَأَعْيَانِهَا ، فَوَلِّيَ التَّدْرِيسَ بِهَا فِي  
 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّائَةٍ ، وَهُمُّهُ يَوْمِيذٍ ثَمَانٍ  
 وَعِشْرُونَ سَنَةً . هَذَا ، وَحَلَبُ أَهْمَرُ مَا كَانَتْ بِالْعُلَمَاءِ  
 وَالنَّشَائِخِ وَالْفُضَلَاءِ الرُّوَاسِخِ ، إِلَّا أَنَّهُ زَيْ أَهْلًا لِذَلِكَ  
 دُونَ غَيْرِهِ ، وَتَصَدَّرَ وَأَلْقَى الدَّرْسَ بِجَنَانٍ قَوِيٍّ وَلِسَانٍ لَوْدَعِيٍّ  
 فَأَبْهَرَ الْعَالَمَ ، وَأَعْجَبَ النَّاسَ .

وَصَنَّفَ مَعَ هَذَا السَّنِّ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الدَّرَارِي فِي  
 ذِكْرِ الدَّرَارِي جَمْعُهُ لِلْمَلِكِ الطَّاهِرِ ، وَقَدَمَهُ إِلَيْهِ يَوْمَ وَلَدَ

(١) وضع الواو بعد لا بد ليس من اللفظة في شيء برغم من يقول بأن الواو قد تزداد في  
 الخبر (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « إلا » (٣) كانت هذه الكلمة في  
 الأصل : « والهي »

وَلَدَهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ سُلْطَانُ حَلَبَ . كِتَابُ  
 صَوْنِ الصَّبَاحِ فِي الْحَثِّ عَلَى السَّمَاحِ صَنَفَهُ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ،  
 - وَكَانَ قَدْ سَبَرَ مِنْ حَرٍّ أَنْ يَطْلُبَهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَى خَطِّهِ  
 أَمْتَهَى أَنْ يَرَاهُ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ ،  
 وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَشَرَّفَهُ . كِتَابُ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفَادَةِ فِي ذِكْرِ  
 بَنِي أَبِي جَرَادَةَ - ، وَأَنَا سَأَلْتُهُ جَمْعَهُ جَمْعَهُ لِي ، وَكَتَبَهُ فِي نَحْوِ  
 أَسْبُوعٍ وَهُوَ عَشْرُ كَرَارِيسَ - . كِتَابُ فِي الْخَطِّ وَعُلُومِهِ ،  
 وَوصفِ آدَابِهِ وَأَقْلَامِهِ وَطُرُوسِهِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ  
 وَالْحِكْمِ ، وَهُوَ إِلَى وَفِي هَذَا لَمْ يَمِ . كِتَابُ تَارِيخِ حَلَبَ  
 فِي أَخْبَارِ مُلُوكِهَا وَابْتِدَاءِ عِمَارَتِهَا وَمَنْ كَانَ بَيْنَهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ ،  
 وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالرَّوَايَةِ وَالْإِدْرَايَةِ ، وَالْمُلُوكِ  
 وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ . وَشَاعَ ذِكْرُهُ <sup>(١)</sup> فِي الْبِلَادِ ، وَعُرِفَ خَطُّهُ  
 بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْبَادِ ، فَتَهَادَاهُ الْمُلُوكُ ، وَجُعِلَ مَعَ الْأَلْيَةِ فِي  
 السُّلُوكِ ، وَضُرِبَتْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ الْأَمْثَالُ ، وَجُعِلَ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِهِ  
 حَذَوًا وَمِثَالًا ، فِيمَا رَغِبَ فِي خَطِّهِ أَنَّهُ اشْتَرَى وَجْهَهُ وَاحِدَةً  
 بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ، وَنَقَلَهَا إِلَى وَرَقَةٍ عَنِيْقَةٍ وَوَهَبَهَا

مِنْ حَبْدَرِ الْكُتَيْبِ، فَذَهَبَ بِهَا وَادَّعَى أَنَّهَا بِحِطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ  
 وَبَاعَهَا بِسِتِينَ دِرْهَمًا زِيَادَةً عَلَى الَّتِي بِحِطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ بِعِشْرِينَ  
 دِرْهَمًا، وَنَسَخَ لِي هَذِهِ الرُّقْعَةَ بِحِطِّهِ فَدَفَعَ فِيهَا كِتَابُ الْوَقْتِ  
 عَلَى أَنَّهَا بِحِطِّهِ دِينَارًا مِصْرِيًّا وَلَمْ يَطْلُبْ قَلْبِي بَيْنَهُمَا، وَكَتَبَ  
 لِي أَيْضًا جُزْءًا فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَائِمَةً تَقْلِبُهَا مِنْ خَطِّ ابْنِ  
 الْبَوَّابِ فَأَعْطَيْتُ فِيهَا أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا نَاصِرِيَّةً، فِيمَتَهَا  
 أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ ذَهَبًا فَلَمْ أَفْعَلْ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ ابْنَ الْبَوَّابِ  
 لَمْ يَكُنْ خَطُّهُ فِي أَيَّامِهِ بِهَذَا التَّفَاقُ، وَلَا يَلُغُ هَذَا الْمِقْدَارَ  
 مِنَ الثَّمَنِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فِي تَوْجِهُ  
 ابْنِ الْبَوَّابِ. فَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ شَيْئًا مِنْ خَطِّهِ  
 سَعْدُ الدِّينِ مُنَوَّجَهُرُ الْمُوصِلِيِّ، وَلَقَدْ تَمَعْتُهُ مِرَارًا يَزْعُمُ  
 أَنَّهُ أَكْتَبَ مِنْ ابْنِ الْبَوَّابِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ  
 فِي الْكِتَابَةِ وَيَقْرُءُ لِهَذَا - كَمَالِ الدِّينِ - بِالْكَمَالِ، فَوَجَّهَ  
 إِلَيْهِ عَلَى لِسَانِ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيِّ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِصُحْبَةِ  
 السُّلْطَانِ الْأَشْرَفِ يَسْأَلُهُ سُؤَالَهِ فِي شَيْءٍ مِنْ خَطِّهِ وَلَوْ قَائِمَةً  
 أَوْ وَجْهَةً، وَكَانَ أَعْيَادُهُ عَلَى أَنْ يَنْقُلَ لَهُ الْوَجْهَةَ الْمَقْدَمَ  
 ذِكْرُهَا. وَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ خَطُّهُ أَمِينُ الدِّينِ

يَأْقُوثُ الْمَعْرُوفُ بِالْعَالِمِ ، وَهُوَ صِهرُ أَمِينِ الدِّينِ يَأْقُوثِ  
الْكَاتِبِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ النَّمْلُ فِي جَوْدَةِ الْخَطِّ ، وَتُخْرَجُ بِهِ  
أُلُوفٌ وَتَتَلَدَّ لَهُ مَنْ لَا يُحْصَى . كَتَبَ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ  
رُقْعَةً وَهَمُّهُ حَتَّى يُرْزَقَ تُسَخِّنَهَا : الَّذِي حَضَّ الْخَادِمَ عَلَى مَهْلٍ  
هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَرْبَابِ الصَّنَاعَاتِ : أَنَّ الصَّدْرَ  
الْكَبِيرَ الْفَاضِلَ عِزَّ الدِّينِ حَرَسَ اللَّهُ بَعْدَهُ ؛ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ  
خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَ مَالِكِيهَا ، نَشَرَ مِنْ فَضَائِلِ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْعَالِي  
الْفَاضِلِ كَمَالِ الدِّينِ كَمَلَ اللَّهُ سَعَادَتُهُ كَمَا كَمَلَ اللَّهُ سَيَادَتُهُ ، وَبَلَغَهُ  
فِي الدَّارَيْنِ مُنَاهُ وَإِرَادَتُهُ : مَا يَعْجِزُ الْبَلِيغُ عَنْ قَهْمِهِ فَضْلًا عَنْ  
أَنْ يُورِدَهُ ، لَكِنْ فَضَائِلُ الْمَجْلِسِ كَانَتْ تُعْمَلُ عَلَى لِسَانِهِ  
وَتُسْغَلُهُ ، فَطَرَبَ الْخَادِمُ مِنْ أَسْتِنْشَاقِ رِيَّاهَا . وَأَشْتَقَ إِلَى  
رُؤْيَةِ حَاوِيهَا عِنْدَ أَجْنَلَاءِ مُحْيَاهَا ، فَسَمِعَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغَاطِرُ مَعَ  
تَبْلِيهِ بِأَيَّاتِ تَخْبِيرِ الْمَجْلِسِ مَحَبَّةَ الْخَادِمِ لَهُ وَتَعَبُّدَهُ وَهِيَ :  
حَيَّا نَدَاكَ كَمَالِ الدِّينِ أَحْيَانَا وَنَشَرُ فَضْلِكَ عَنْ مُحْيَاكَ حَيَّانَا <sup>(١)</sup>

وَحُسْنُ أَخْلَاقِكَ اللَّائِي خُصِّصَتْ بِهَا

أَهْدَتْ عَلَى الْبُعْدِ لِي رَوْحًا وَرَبَّحَانَا

(١) الحيا : الحبيب واللطيف ، ويمد ، والندى : العطاء . ومحياك : أصله محياك ،  
والحيا : جماعة الوجه أو حره ، يقال فلان طلق الحيا ، أى بنوش الوجه ، وحيانا من  
التحية : أى قال : حياك الله ، وسلام عليك

حَوَيْتَ يَا عَمْرَ الْمُعْمُودُ سِرَّتَهُ خَلَقْنَا وَخَلَقْنَا وَأَفْضَالًا وَإِحْسَانًا  
إِنْ كَانَ يُجَلُّ هَلَالٍ فِي صِنَاعَتِهِ وَتُجَلُّ مُقَلَّةٌ عَيْنَا الدَّهْرِ قَدْ كَانَا  
فَأَنْتَ مَوْلَايَ إِنْسَانُ الرِّمَانِ وَقَدْ

غَدَوْتَ فِي الْخَطِّ لِلْمَيْنَيْنِ إِنْسَانًا  
قَدْ بَتَّ فَضْلَكَ عِزُّ الدِّينِ مُقْتَصِدًا

وَتَّ<sup>(١)</sup> شُكْرَكَ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا  
فَضَاعَ<sup>(٢)</sup> نَشْرُكَ فِي الْخُدْبَاهِ وَاشْتَهَرَتْ

آيَاتُ فَضْلِكَ أَرْسَالًا وَوَحْدَانًا  
أُنْفِي عَلَيْكَ وَأَمَالِي مُعَلَّقَةً

بِحُسْنِ عَفْوِكَ رَجُوءٌ مِنْكَ عُفْرَانًا  
وَلِنْ تَعْلَفْتُ فِي صِدْقِ الْوِدَادِ وَلَمْ

يَقْضِ التَّلَاقِ لَنَا عَفْوًا وَلَا حَانًا  
فَمَا أَلَامَ عَلَى شَيْءٍ أَتَيْتُ بِهِ

فَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا  
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِي عِلْمِهِ وَفِي آدَبِهِ

وَأَزَجَّ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

(١) أى افتاء (٢) أى تنوع



فَدَشَّرَفَ اللَّهُ أَرْضَنَا أَنْتَ مَا كُنْهَا

وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا

فَدَهَجَ الْكَلَامَ عَلَى الْمَجْلِسِ الْعَالِيِ بِوَجْهِ وَقَاحٍ ، وَلَمْ  
يُخْشَ مَعَ عَقْرِ الْمَوْتِ وَصَمَّةَ الْإِفْتِضَاحِ . فَلْيَلْقَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ سِتْرَ  
« الْمَعْرُوفِ » ، فَهُوَ أَلْيَقُ بِكَرَمِهِ الْمَأْلُوفِ ، وَالسَّلَامُ . فَكُتِبَ  
إِلَيْهِ كَأَلِ الدِّينِ بِخَطِّهِ الدُّرِّيِّ ، وَلَفْظِهِ السَّحَرِيِّ ، وَأَنْشَدْنَاهَا  
لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ أَجَبْتُ حَيَّ قَلْبِي مَوَدَّتَهُ

وَمَنْ جَعَلْتُ لَهُ أَحْسَى أَوْطَانًا

أَرْسَلْتَ نَحْوِي أَيْمَانًا طَرِبْتُ بِهَا

وَالْفَضْلُ لِلْمُبْتَدِي بِالْفَضْلِ إِحْسَانًا

غُرُحْتُ أَخْنَالُ عُجْبًا مِنْ عَظَمَتِهَا

كَشَارِبِ ظِلِّ بِالصَّبَاةِ نَشْوَانًا

رَفَّتْ وَرَاقَتْ بِنَاءَتِ وَهْيَ لَا بَسَةَ

مِنْ الْبَلَاغَةِ وَالْتَرَصُّعِ أَلْوَانًا

حَكَمْتُ بِمَنْثُورِهَا وَالنَّظْمِ إِذْ جُمِعَا

بِأَحْرِفٍ حُسْنَتْ ، رَوْضًا وَبُسْنَانًا

جَرَتْ عَلَى جَرَوَلٍ أَثْوَابَ زَيْنَتِهَا  
 إِذْ أَصْبَحَتْ وَهِيَ تَكْسُو الْحُسْنَ حَسَانًا<sup>(١)</sup>  
 أَضْحَتْ تُغَبِّرُ وَجْهَ الْقَنْبَرِيِّ فَمَا  
 بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا  
 يُمْسِي لَهَا ابْنُ هِلَالٍ حِينَ يَنْظُرُهَا  
 يَحْزَنِي أَبَاهُ بِمَا عَانَاهُ تُقْصَانَا  
 كَذَلِكَ أَيْضًا لَهَا عَبْدُ الْحَمِيدِ غَدَا  
 مَبْدَأُ يَجُورُ مِنَ التَّقْصِيرِ أَرْدَانَا  
 أَنْتَ وَعَبْدُكَ مَعْمُورٌ بِعِلَّتِهِ فَعَادَرْتَهُ صَبِيحًا خَيْرَ مَا كَانَا  
 وَكَيْفَ لَا تَذْفَعُ الْأَسْقَامَ عَنْ جَسَدِي  
 وَهِيَ الصَّبَا سَحَلَتْ رَوْحًا وَرَيْحَانًا ؟  
 فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا ؟  
 فَرَّيْمَا زَارَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا<sup>(٢)</sup>  
 فَاسْلَمْ وَأَنْتَ أَمِينُ الدِّينِ أَحْسَنُ مَنْ  
 وَشَى الطُّرُوسَ بِمَنْظُومٍ وَمَنْ زَانَا

(١) - جرول وجبان : شاعران معروفان (٢) - أحيانا : الأولى جمع الحين : أى  
 أوقاتا ، وأحيانا الثانية : فعل ماضٍ من الحياة

وَلَا تَخْطُتْ إِلَيْكَ الْخَادِنَاتُ وَلَا  
 حَلَّتْ بِرَبِّكَ يَا أَعْلَى الْوَرَى شَانَا  
 وَأَنْشَدَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَدَامَ اللَّهُ عِلَاءَهُ لِنَفْسِهِ فِي الْغَزَلِ  
 فَأَعْتَمَدَ فِيهِ مَعْنَى غَرِيبًا:  
 وَأَهْيَفَ مَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ خِلْتَهُ  
 وَفِي وَجَنَّتِيهِ لِلْمُدَامَةِ عَاصِرُ  
 يُسِيلُ إِلَى فِيهِ اللَّذِيذِ مُدَامَةً  
 رَحِيقًا وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ<sup>(١)</sup>  
 فَيَسْكُرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَاكَ قَوَامُهُ  
 فَهَمَزُهُ نِيهَا وَالْعِيُونُ فَوَارُ  
 كَانَ أَمِيرَ النَّوْمِ يَهْوَى جُفُونَهُ  
 إِذَا مَرَّ رَفَعًا خَالَفَتْهُ الْمُحَاجِرُ  
 خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهُ  
 وَقَدْ غَارَتِ الْجُوزَاهُ وَاللَّيْلُ مَبَارُ  
 فَوَسَّدَتْهُ كَفِّي وَبَاتَ مُعَاتِي  
 إِلَى أَنْ بَدَأَ صَوْتُهُ مِنَ الصَّبْحِ مَسَافِرُ

(١) قائل يسيل ضمير يعود على عاصر في البيت السابق، والأعاصر جمع أعمار جمع عاصر

فَقَامَ يَجْرُ الْبُرْدَ مِنْهُ عَلَى نُقَى  
وَقُمْتُ وَلَمْ تُحَلَّلْ لِإِيَّامٍ مَا زُرُ  
كَذَلِكَ أَحْلَى الْحُبِّ مَا كَانَ فَرْجُهُ  
عَفِيفًا وَوَصَلْتُ لَمْ تَشِينَهُ الْجَرَارُ  
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ يَجْلِبُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً نِسْعَ  
حُسْرَةٍ وَسَمَائَةٍ وَإِلْمَلَانِهِ :  
وَسَاحِرَةٍ الْأَجْفَانِ مَعْسُولَةٍ أَلَلَى  
: مَرَأِشْفَهَا تُهْدِي الشَّقَاءَ مِنَ الظَّأِ  
حَسَنَتْ لِي قَوْسِي حَاجِبَيْهَا وَقَوَّفَتْ (١)  
إِلَى كَيْدِي مِنْ مُقَلَّةِ الْعَيْنِ أَنْسَهَا  
فَوَاحِجِيَا مِنْ رَيْفِهَا وَهُوَ طَاهِرُ  
حَلَالٌ وَقَدْ أَضْحَى عَلَى مُحَرَّمَا  
فَإِنْ كَانَ سَمَرًا أَيْنَ لِلْخَيْرِ لَوْثُهُ  
وَلَذْتُهِ مَعَ أَنِّي لَمْ أَذُقْهَا :  
لَهَا مَنَزِلٌ فِي رُبْعٍ قَلْبِي مَحَلُّهُ  
مَصُونٌ بِهِ مُدُّ أَوْطَانَتُهُ لَهَا حَيَّ

(١) نوكت : سددت ، يقول : إنها جلت من حليجها فوسا ورمتني بنظراتها

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى حَيَاتِي تَفَالَطَتْ  
 حُبَّتُهَا دُوحِي وَلَحْمِي وَالْأَلَمَا  
 تَقُولُ: إِلَى كَمْ تَرْفَعِي الْمَيْشَ نَكَدًا  
 وَتَقْنَعُ أَنْ تُضْحِي صَحِيحًا مُسْلِمًا؟  
 فَبِرِّ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَطْلُبِ الْفَنَى  
 قَرُّ مُنْعِدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ شِئْتَ مِنْهُمَا  
 فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْوَدَى  
 تَكْفَلْ لِي بِالرِّزْقِ مِنَّا وَأَنْعَمَا  
 وَمَا عَرَفْتِي أَنْ كُنْتُ رَبَّ فَضَائِلٍ  
 وَعِلْمٍ عَزِيزَ النَّفْسِ حُرًّا مُعْطَا  
 إِذَا عَدِمْتَ كَفَايَ مَالًا وَرَوْدًا  
 وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أَذِلَّ وَأُحْرَمَا  
 وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي  
 لِأَخِذِمَ مَنْ لَا قِيَتُ لَكِنْ لِأَخْدَمَا  
 لَا يُطَنُّ النَّاطِرُ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَنْ قَاتِلَهَا فَقِيرٌ<sup>(١)</sup> وَفَقِيرٌ  
 فَإِنَّ الْأَمْرَ بِعَكْسِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ وَاللَّهِ يُحَوِّطُهُ رَبُّ ضِيَاعٍ وَأَسِمَةٍ

(١) فقير وفقير: يقال: فقير وفقير على الانبعاث، أو أن وفقيرا بمعنى مهمل بالفتح،

لهو فصيل بمعنى مفعول، من وفرة: إذا أظلم

وَأَمْلَأَ جَنَّةً ، وَنِعْمَةً كَثِيرَةً ، وَعَبِيدَ كَثِيرَةً ، وَلِإِمَامِهِ وَخَبِيلٍ  
وَدَوَابٍّ ، وَمَلَابِسَ فَآخِرَةٍ وَثِيَابٍ . وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ  
أَبِيهِ اشْتَرَى دَارًا كَانَتْ لِأَجْدَادِهِ قَدِيمًا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،  
وَلَكِنَّ نَفْسَهُ وَاسِعَةً ، وَهَمَّتْ عَالِيَةً ، وَالرَّغْبَاتُ فِي الدُّنْيَا  
بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرَّاغِبِينَ ، وَالشَّهْوَةُ لَهَا عَلَى قَدَرِ الطَّالِبِينَ . وَأَنْشَدَنِي  
لِنَفْسِهِ بِمَثَرَةٍ فِي النَّارِ يَخُج :

لِأَحْذَرَ مِنْ أَبْنِ النَّعْمِ فَهُوَ مُصَحَّفٌ (١)

وَمِنْ الْقَرِيبِ فَأَتَمَّا هُوَ أَحْرَفُ  
الْقَافُ مِنْ قَبْرِ غَدَا لَكَ حَافِرًا

وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدَى لِنَفْسِكَ يَحْطَفُ  
وَالْيَاءُ يَأْسُ دَائِمٌ مِنْ خَيْرِهِ وَالْبَاءُ بُغْضٌ مِنْهُ لَا يَنْكِيْفُ  
فَاقْبَلْ نَيْصِيحَتِي الَّتِي أَهْدَيْتُهَا لِي فِي بَأْنَاءِ الْمُؤَمَّةِ أَعْرِفُ  
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ بِمَثَرَةٍ سَالِكًا طَرِيقَ أَهْلِهِ فِي  
الِافْتِخَارِ :

سَأَلْتُمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَنَى  
عَلَى وَأَعْفُو حِسْبَةً وَفَكَرْمًا

(١) أى غم ، والتصحيف : تغيير فى الكلمة بإحجام أو إهمال

وَأَجْعَلْ مَالِي ثُونًا عَرِضِي وَفَائِيَّةً  
وَلَوْ لَمْ يُغَادِرْ ذَلِكَ عِنْدِي دِرْهَمًا  
وَأَسْأَلُ أَثَارَ الْأَلَى أَكْتَسَبُوا الْعُلَا  
وَحَازُوا خِلَالَ الْخَيْرِ يَمِّنَ قَدِّمًا  
أُولَئِكَ قَوْرَى الْمُتَعِمُونَ ذَوُو النُّهَى  
بَنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ كَيْ تَعْلَمَا  
إِذَا مَا دَعَوْا عِنْدَ النَّوَائِبِ إِنْ دَجَّتْ  
أَنَارُوا بِكَشْفِ الْخَطْبِ مَا كَانَ أَغْلَا  
وَلِنْ جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ خِلْتَهُمْ  
بُدُورَ ظِلَامٍ وَالْخَلَائِقِ أَنْجَمًا  
وَلِنْ مُمْ تَرَقَّوْا مِنْبَرًا لَخِطَابَةٍ  
فَأَقْصَحْ مِنْ يَوْمًا بِوَعْظٍ نَكَلًا  
وَلِنْ أَخَذُوا أَقْلَامَهُمْ لِكِتَابَةٍ  
فَأَحْسَنْ مِنْ وَثَى الطُّرُوسَ وَنَمَنَّا  
بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أُوضِحَ الدُّرُّ وَأَغْتَدَى  
بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُحْكَمًا

دُهاؤُهُمْ يَخْلُو الشَّدَائِدَ إِنْ عَرَتْ  
 وَيُرِلُّ قَطَرَ الْمَاءِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ  
 وَقَائِلُهُ يَا ابْنَ الْعَدِيمِ إِلَى مَتَى  
 تَجُودُ بِمَا تَحْوِي سُنْبُحُ مَعْدِمًا ؟  
 فَقُلْتُ لَهَا : عَمَى إِلَيْكَ فَأَنْفِي  
 رَأَيْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا  
 أَبِي التُّؤَمَ لِي أَصْلٌ كَرِيمٌ وَأُسْرَةٌ  
 عَقِيلَةٌ<sup>(١)</sup> سَنُوا النَّدَى وَالتَّكْرُمَا  
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ رَأَى فِي عَارِضِهِ شَعْرَةً يَبْضَاءَ وَهْمُهُ  
 لِأَحَدِي وَثَلَاثُونَ سَنَةً :  
 أَلَيْسَ يَبَاضُ الْأَفْقُ فِي اللَّيْلِ مُؤَذِّنًا  
 بِأَخْرِ هُمُرِ اللَّيْلِ إِذْ هُوَ أَسْفَرًا ؟  
 كَذَاكَ سَوَادُ<sup>(٢)</sup> النَّبْتِ يَقْرُبُ يَبْسُهُ  
 إِذَا مَا بَدَأَ وَسَطَ الرِّبَاضِ مُنَوَّرًا  
 وَدَخَلْتُ إِلَى كَالِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ يَوْمًا فَقَالَ لِي : أَلَا تَرَى ؟

(١) نسبة إلى خليل بن كعب بن طاهر بن مصحة أبي التبتة (٢) سواد  
 التبت أي أكرهه



أَنَا فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هُمْرِي، وَقَدْ وَجَدْتُ فِي حَيَاتِي  
شَعْرَاتٍ بِيضًا فَقُلْتُ أَنَا فِيهِ :

هَيْنًا كَالِ الدِّينِ فَضْلًا حَيِّتَهُ

وَنَمَاءً لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلُ

لِدَانِكَ فِي شُغْلٍ بِدَاعِيَةِ الصَّبَا

وَأَنْتَ بِتَحْصِيلِ الْمَعَالِي لَكَ الشُّغْلُ

بَلَفْتَ لِعَشْرِ مِنْ سِنِينَكَ<sup>(١)</sup> رُبَّةً

مِنَ الْمَجْدِ لَا يَسْطِيعُهَا الْكَامِلُ الْكَهْلُ

وَلَمَّا أَنَاكَ الْحُكْمُ وَالْفَهْمُ نَاشِئًا

أَشَابَكَ طِفْلًا كُنِيَ يَمُّ لَكَ الْفَضْلُ

## ﴿ ٢ - هُمْرُ بْنُ ثَابِتٍ \* ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ التَّمِيمِيُّ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ. إِمَامٌ فَاضِلٌّ، وَآدِيبٌ  
كَامِلٌ، أَخَذَ عَنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ جَنِّيٍّ، وَكَانَ خَوَاصُّ<sup>(٢)</sup> النَّاسِ فِي  
ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقْرَءُونَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ بُرْهَانَ

(١) أجراه على لغة من يهره بالحركات على النون (٢) في الأصل : « وكان من

شواص الناس » الخ

(\*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، وفي كتاب بغية الوفاة

الْأَسَدِيَّ، وَهُمْهُمْ يَقْرَءُونَ عَلَى الثَّمَانِيَّيْنِ. مَاتَ الثَّمَانِيَّيْنِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَهُوَ مَفْسُوبٌ إِلَى سُوقِ ثَمَانِينَ بَلِيدٍ صَغِيرٍ بِأَرْضِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ بِأَرْضِ الْمَوْصِلِ مِنْ نَاحِيَةِ قَرْدَى. يُقَالُ: إِنَّهَا أَوَّلُ مَدِينَةٍ بُنِيَتْ بَعْدَ الطُّوفَانِ وَتُسَمَّى بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ ذَمُّوا أَنَّ الَّذِينَ نَجَوْا مِنَ السَّفِينَةِ كَانُوا ثَمَانِينَ آدَمِيًّا.

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ شَرْحِ اللَّعْرِ، كِتَابُ الْمُفِيدِ فِي النَّحْوِ، كِتَابُ شَرْحِ التَّصْرِيفِ الْمُلُوكِيِّ. وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: أَنَّ أَوَّلَ قَرْيَةٍ بُنِيَتْ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَمَانِينَ، وَإِنَّمَا تُسَمَّى بِهَذَا الْإِسْمِ، لِأَنَّ ثَمَانِينَ نَفَرًا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ وَبَنَوْهَا، وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ نَزَلُوا قَرْدَى وَبَارَزَبْدَى بِأَرْضِ الْمَوْصِلِ وَهِيَ قَرْيَةُ الثَّمَانِينَ ثُمَّ وَقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ<sup>(١)</sup> فَمَاتُوا إِلَّا نُوْحًا وَسَامَ بْنَ نُوحٍ وَحَامًا وَيَافِثًا وَنِسَاءَهُمْ وَطَبَقَتْ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا مِنْهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ<sup>(٣)</sup> الْبَاقِينَ».

(١) الوباء بالضم: الطاعون، أو كل مرض مالم — ويعد يقال «الوباء» وجمع الأول أوباء، وجمع الثاني أوبئة. (٢) أى هربت وامتلات (٣) أى هربت وامتلات

(٣) — عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني \*

أبو القاسم يُلقب دومي ، أحد أعيان أهل الأدب  
المُتخصّصين بِمعرفة علم الشعر من القوافي والمروض وغير  
ذلك ، ذكره محمد بن إسحاق النديم<sup>(١)</sup> وكان في عصره ،  
وله : كتاب المروض في خمس مجلدات منغمة ، رأيتها بخطه  
في وقف جامع حلب ، وله كتاب القوافي ، وكتاب اللغات  
» ذكرهما ابن النديم .

عمر بن جعفر  
الزعفراني

(٤) — عمر بن الحسين الخطاط غلام ابن خريقا \*

كان كاتباً مليحاً انطط مخطوطاً منه ، وكان يكتب  
على طريقة علي بن هلال البواب ويحيد في ذلك ، وخطه مشهور  
عند كتاب الأفاق معروف ، مات فيما ذكره صدقة بن  
الحسين الحيار في حادي عشر جمادى الآخرة ، سنة اثنتين  
وخمسين وخمسمائة للهجرة ، ودفن في داره بدرب الدواب ،  
وكان له من آلة الكتابة ما لم يكن لأحد قبله ، وذلك

عمر بن  
الحسين  
الخطاط

(١) باسم عبد الله بن جعفر

(٢) ترجم له في بنية الوعاة

(٣) ترجم له في بنية الوعاة

أَنَّهُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرْقَطِيِّ الْكَاتِبُ قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبُو الْيَمَنِ زَيْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيُّ: أَنَّهُ يَبِيعُ لَهُ فِي بَرَكَتِهِ آلَةَ الْكِتَابَةِ بِتِسْعَائَةِ دِينَارٍ إِمَامِيَّةٍ، مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ: دَوَاةٌ بِأَزْهَرٍ اشْتَرَاهَا بَعْضُ وَلَدِ زَعِيمِ الدِّينِ بْنِ جَعْفَرٍ صَاحِبِ الْخَزْنِ بِتِسْعَائَةِ دِينَارٍ، وَيَبِيعُ لَهُ بِالْبَاقِي سَكَكِينَ وَأَقْلَامٌ وَبَرَاكِرُ<sup>(١)</sup> وَمَا شَاكَ ذَلِكَ.

﴿ ٥ — عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ رَيْطَةَ الْبَصْرِيُّ ﴾

أَبُو زَيْدٍ مَوْلَى بَنِي عُثَيْرٍ، وَاسْمُ شَبَّةَ زَيْدٌ، وَلِهُ نَاسِمَةٌ شَبَّةَ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ<sup>(٢)</sup> تُرْقِصُهُ وَتَقُولُ:

عمر بن شبعة  
البصري

يَا أَبَا بَنِي<sup>(٣)</sup> وَشَبَّأَ وَعَاشَ حَتَّى دَبَّأَ شَيْخًا كَبِيرًا خَبَّأَ  
مَا تَ لَسِتَ بِقَيْنٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً ا ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ  
وَمِائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ بِسَاسِرًا، وَبَلَغَ مِنَ السَّنِّ تِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ  
أَبُو زَيْدٍ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ عَالِمًا بِالْأَنْبَاءِ، أَدْبِيًّا فَقِيهًا صَدُوقًا.  
قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَهُوَ الْقَائِلُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

(١) براكر جمع بركار: آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر « برجل » ومعرف بالبيكار أيضا، ممر بها بيكار (٢) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٣) يا، حرف ندا، والمناذى وهو ولدها مخلوف، وبأبي جار ومجرور متعلق بنقل مخلوف تحديده، أفديك، ودب: معنى على هيئته، والحب بالفتح ويكسر: ذو الخداع (٤) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان، وفي كتاب بنية الوجاهة

صَاعَتْ لَدَيْكَ حُقُوقٌ وَأَسْتَهْنَتْ بِهَا  
وَالْحَرُّ يَأْلَمُ مِنْ هَذَا وَيَمْتَعِضُ  
إِنِّي سَأَشْكُرُ نِعْمَتِي مِنْكَ مَالِفَةً  
وَلِأَن تَخُونَهَا مِنْ حَدِيثٍ عَرَضَ  
وَلَهُ:

أَصْبَحْتُ كَلًّا عَلَى أَنْاسٍ قَدْ كُنْتُ عَنْ مِثْلِهِمْ مَرْوفاً  
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْكُوفَةِ،  
كِتَابُ الْبَصْرِ، كِتَابُ أُمَرَائِ الْمَدِينَةِ، كِتَابُ أُمَرَائِ مَكَّةَ،  
كِتَابُ السُّلْطَانِ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ،  
كِتَابُ الْكُتَّابِ، كِتَابُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْأَغَانِي،  
كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمَنْصُورِ، كِتَابُ أَخْبَارِ  
مُحَمَّدٍ وَلِإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، كِتَابُ أَشْعَارِ  
الشُّعْرَاءِ، كِتَابُ النَّسَبِ، كِتَابُ أَخْبَارِ بَنِي مُعَيْزٍ، كِتَابُ  
مَا يَسْتَعْجِمُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْإِسْتِعَانَةِ بِالشُّعْرِ  
وَمَا جَاءَ فِي اللُّغَاتِ، كِتَابُ الْإِسْتِعْطَامِ، كِتَابُ النُّحُورِ وَمَنْ  
كَانَ يَلْعَنُ مِنَ النُّحُورِيِّينَ<sup>(١)</sup>، كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ.

(١) في بعض النسخ المطبوعة، كتاب الاستعظام لنحو ومن كان يلعن من النحويين.

وَكَانَ لِأَبِي زَيْدٍ ابْنُ أُمِّهِ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ، وَكَانَ شَاعِرًا  
مُحِيدًا، اُعْتُبِطَ (١) قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْمُشْهُورِينَ، مَاتَ بَعْدَ  
أَيِّهِ بِعَشْرِ سِنِينَ. وَمِنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ:  
وَقَالَتْ لَمْ يَبْقَ لِلنَّاسِ سَيِّدٌ

فَقُلْتُ: لَيْلَى عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ جَعْفَرٍ  
وَمِنْ شِعْرِ ابْنِهِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ:

نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ فِي الْعَسْكَرِ كَشُومِي وَشُومَ أَبِي جَعْفَرٍ  
غَدَا النَّاسُ لِلْعِيدِ فِي زِينَةٍ مِنَ الْيَوْمِ فِي مَنْظَرٍ أَزْهَرَ  
وَيَقْدُو عَلَيْهِمْ بِلَا أَهْبَةِ فِرَارًا مِنَ النَّزْلِ الْمُقْرِ  
فَنَقَعْدُ لِلشُّومِ فِي عَزَلَةٍ مِنَ النَّاسِ نَنْظُرُ فِي دَقْرِ

﴿٦—عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شُعَيْبِ الْجَزِّي\*﴾

أَبُو حَضَرٍ، مِنْ أَهْلِ نَعْرِ جَنْزَةَ (٢)، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ  
السَّمْعَانِيُّ فَقَالَ: هُوَ أَحَدُ أَيْمَةِ الْأَدَبِ، وَلَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الشَّعْرِ  
وَالنَّحْوِ، وَرَدَّ بَعْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً، وَصَحِبَ الْأَيْمَةَ وَأَقْبَسَ  
مِنْهُمْ، وَأَكْثَرَ مَا قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْمُظَفَّرِ الْأَبْيُورْدِيِّ

عمر بن عثمان  
الجوزي

(١) اُعْتُبِطَ: أَي مَلَكَ شَابًا صَحِيحًا لَيْسَ بِهِ عِلَّةُ (٢) أَكْثَرُ مَدِينَةِ بَازَانَ

وَمِنْ بَنِي شُرَوَانَ وَأَذْرَبِجَانَ

(٣) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِي أَثْبَاءِ الرُّوَادِ وَبُيُوتِ الرُّوَادِ

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَعَادَ ثَانِيًا إِلَى بَعْدَادَ، وَذَاكَ كَرَّ الْفَضْلَاءُ بِهِ  
وَبِالْبَصْرَةِ وَخُوزِسْتَانَ، وَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ حَتَّى صَارَ عَلَامَةً زَمَانِهِ،  
وَأَوْحَدَ عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ، وَكَانَ غَزِيرَ الْفَضْلِ وَافِرَ الْعَقْلِ، حَسَنَ  
السَّيْرِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، مُتَوَدِّدًا سَخِيًّا لِلنَّفْسِ، صَنَّفَ التَّصَانِيفَ  
وَجَمَعَ الْجُمُوعَ، وَشَرَعَ فِي إِمْلَاءِ تَقْسِيرِهِ - لَوْ تَمَّ لَمْ يُوجَدْ  
مِثْلُهُ - سَمِعَ هَذَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ الدُّوْنِيَّ، كَتَبْتُ عَنْهُ  
يَمْرُؤَ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

أَحَادِي عِيسَى إِنْ بَلَغْتَ مُقَامِي  
فَبَلِّغْ صِحَابِي لَا عِدَمْتَ مَلَائِي  
وَجَبْرُؤُكُمْ مِمَّا أُمَامِي مِنَ الْجَوِي  
وَمِنْ لَوْعِي فِي هَجْرِي وَسَقَامِي  
وَقُلْ لَهُمْ : إِنِّي مَتَى مَا ذَكَرْتُمْكُمْ  
فَعَصِصْتُ لِذِكْرِكُمْ بِكُلِّ طَعَامِي  
وَلِنْ دُمُوعِي كُلَّمَا لَاحَ كَوَكَبُ  
تَرَفَّقْتُ فِي خَدَى كَصَوْبِ عَمَامِي  
وَلِنْ هَبِّ مِنْ أَرْضِ الْحَبِيبِ نَسِيمُهُ  
تَقَلَّقْتُ أَحْشَائِي وَهَاجَ غَرَامِي

وَأِنْ غَرَدَتْ وَهَنَا <sup>(١)</sup> حَمَامَةٌ أَنْبَكَةٌ  
أَحْنَتْ بِنَوْحِي لَحْنُ كُلِّ حَمَامٍ <sup>(٢)</sup>  
وَلَهُ :

خَالَتْ وَخَطَّتْكَ شَيْبَةً كَالْعَيْنِ  
كَمْ تَذْرِفُ عَيْنَاكَ ذُرُوفَ الْعَيْنِ ؟  
خَذَقْتُ لَهَا : أَبَا سَوَادٍ الْعَيْنِ يَزْدَادُ مِنَ التَّلُوجِ مَاءَ الْعَيْنِ ؟  
الْعَيْنُ الْأُولَى : الطَّلِيعةُ <sup>(٣)</sup> ، وَمَاتَ الْجَزْرِيُّ فِي رَابِعِ عَشْرِ  
رَبِيعِ الْآخِرِ مَنَةً خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةً لِلْهِجْرَةِ بِمَرَوْ ، وَقَدْ جَاوَزَ  
السَّبْعِينَ . وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ  
الْوِشَاحِ فَقَالَ : هُوَ إِمَامٌ فِي النَّحْوِ وَالْأَدَبِ لَا يُشْقُ فِيهِمَا  
غُبَارُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تَحَلَّى بِالْوَرَعِ وَزَاهَةِ النَّفْسِ ، لَكِنَّ  
الزَّمَانَ عَانَدَهُ ، وَمَا بَسَطَ فِي أَسْبَابِ مَعَاشِهِ يَدَهُ ، جَاسَ خِلَالَ  
الدَّيَارِ وَقَالَ : أَذْرَكْتُ زَمَانَ الْأَشَجِّ ، وَرَأَيْتُ مُصَلَّاهُ فِي

(١) الوهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه (٢) أى حاجة بسبب نوحى  
لتنزيدها بجملة بمن ويستطرب (٣) طليعة الجيش : من يمتد ليطلع طلع العدو  
والعين الثانية : عين الماء تليق في جبل ونحوه ، والعين الثالثة : جارية البصر التي يصر  
بها ، وأراد بقوله : يزداد ماء العين من التلوج : أن التلوج إذا تراكت ثم طلعت  
الشمس فأذا بها سال الماء فزادت به مياه السيول ، فجعل ذلك تشبيهاً ضئلاً لشمس راد إلى  
شاطئ ، وأنها هي التي زادت في بركاته ، كما أن الثلج وهو أبيض كالشيب راد في  
ماء العين المجاورة له .



حَنَجَةِ الْمَغْرِبِ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَمْكُثْ حَتَّى أَرَاهُ، وَأَدَّبَ نَيْسَابُورَ  
أَوْلَادَ الْوَزِيرِ نَفَرِ الْمَلِكِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ فِي شَهْرِ  
سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ ثُمَّ لَمْ يَعُدَّ إِلَيْهَا، وَفَضَى  
نَحْبَهُ بَعْدَ أَنْتَقَالِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ بِأَيَّامٍ قَلِيلٍ، وَأَنْشَدَ لَهُ قَصِيدَةٌ  
وَاحِدَةٌ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمُوَيْهِ مِنْهَا :

أَلَمْ تَذْكُرْ أَرْبَعًا بِسُفَانٍ عَامِرًا وَيَضًا يُودَعْنَ الْأَحِبَّةَ خُرْدًا  
يُسَعِّنَنَّ بِالْعُنَابِ صُنْعَتْ بِنَفْسِجٍ

وَيَضْرِبَنَّ بِالْأَسْرُوعِ خُذَا مَوْرَدًا<sup>(١)</sup>

كَانَ النَّوَى لَمْ تَلَقَ غَيْرَ جَوَانِحِي

وَمُقَلَّتِي الْعَبْرَى مَرَادًا وَمَوْرَدًا<sup>(٢)</sup>

وَتُذَرِّي عَلَى الْوَرْدِ الْجَمَانَ بِرَجْسِ

حَمَّتْهُ بَنَانٌ تَتَرَكُّ الصَّبَّ مُقْصِدًا<sup>(٣)</sup>

(١) يشتم الخ : أى يحفل ضفائر من التي شبه كل واحدة منها بالصف من البنفسج لى لونه وهيئة : والصف : العود والنق من الشجرة — فمن في موقف التوديع شمت الروس محولات النفاثر يلطن ورد خدودهن بأسارب لأصابع . والاسرود : دود أبيض البند أحر الروس تشبه به الأصابع لى يابضا وحرمة أطرافها بالخطاب — قال اسرود القيس فى مقلته :

وتطو يرخس غير شائن كأنه أسارب ظلى أو مساويك إسحل

(٢) المراد : مكان ارتياد الايل ، أى اختلافا لى المرمى مقبلة ومدبرة ،

والورد : مكان ورود الماء (٣) المقصد : من أصابه الهم فقتله مكانه

حَكَى خُدَّهَا دَمْعِي <sup>(١)</sup> وَقَلْبِي قُلُوبَهَا <sup>(٢)</sup>  
 وَحَاجِبُهَا قَدِّي لِمَا قَدْ تَأَوَّدَا  
 وَإِنْ بَحَلَّتْ عَيْنِي وَصَنَّفَتْ بِمَائِهَا  
 إِذَا جَادَ قَلْبِي بِالدَّمَاءِ وَأَنْجَدَا <sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْدَعُ مِنْهُ أَنْ حَرَّ أَضْغَالِي  
 وَلَوْعَاتِهَا تُغْلِي التُّرَابَ الْمُبَرَّدَا  
 وَشَابَهَتْهَا إِذْ عَرَضَتْ فِي ثَلَاثَةِ  
 زَبَدٍ لَهَا حُسْنًا وَتُورِثُنَا الرَّدَى  
 وَتَصْعَدُ مِنْ صَدْرِي رِيَّاحٌ بِوَارِدٍ  
 إِذَا أَنَا ذُكِرْتُ اللّٰوِي <sup>(٤)</sup> مُتَنَهِّدَا  
 فَرَأْتُ بِحُطِّ أَبِي سَعْدٍ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ  
 الْجَعْفِيُّ لِنَفْسِهِ يُعَزِّي الْكِمَالَ الْمُسْتَوْفَى بِزَوْجَتِهِ :  
 إِذَا جَلَّ قَدْرُ الْمَرْجَلِ مُصَابٌ      وَكُلُّ جَلِيلٍ بِالْجَلِيلِ يُصَابُ  
 بِرُوحِ الْفَقَى فِي غَفْلَةٍ عَنْ مَا لَهُ      وَيَسْغُلُهُ عَنْهُ هَوَى وَشَبَابُ

(١) حكى خدما دمي : أى في الحرة ، فهو يكي دما . (٢) وقلبي قلبها : أى وسكى  
 قلبي قلبها : والقلب بالضم : سوار فقى مقتول أو غير مقتول — يريد أن قلبه تضيق  
 دمه وجف ، فهو ليس قلبا — وسكى قد وهناه حاجبها : لأنه انحنى وتأود  
 (٣) أنجد : ساعد ، من اللنجدة . (٤) أى إذا ذكرت القوي وهو مكان مجتمعا ،  
 قلست ريحا باردة لادتيأحي إلى الذكرى .

فَلَمْ يَنْفَكِرْ أَنْ مَنْ عَاشَ مَيِّتٌ  
وَأَنَّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ  
وَأَنَّ تَرَاةً بَقَيْنِيهِ مُشْتَتٌ وَأَنَّ بِنَاءَ يَبْتَنِيهِ خَرَابٌ  
وَنِعْمَةُ ذِي الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَحِنَّةٌ وَمَا ذِيهَا <sup>(١)</sup> سَمٌ يَصْرُوصَابٌ  
وَقَرَحَتُهَا عِنْدَ الْأَكَالِيسِ رَحَةٌ وَسَلْسَالُهَا لِلْأَوْلِيَاءِ سَرَابٌ  
فَلَا يَخْذَعْنَ الْمَرْءَ نَعَى حَلَالُهَا حِسَابٌ عَلَيْهِ وَالْحَرَامُ عِقَابٌ  
وَلِلدَّهْرِ مُسْتَوْفٍ عَلَيْهِمْ مُنَاقَشٌ  
لَهُ مَعَ أَهْلِ الْخَافِقِينَ خِطَابٌ  
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مُشْرِفَانِ لِرَبِّهِ غَدَاً لَهَا فِيمَا أَتَتْهُ كِتَابٌ  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

﴿ ٧ — عمر بن عثمان بن خطاب بن يسير التيمي \* ﴾  
أبو حفص النخعي، مغربي، له كتاب الأمر والنهي،  
ويعرف بكتاب المكنفي .

﴿ ٨ — عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب \* ﴾  
ابن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم القاضي . حدث

(١) المأذى : الملل ، والصاب . شجر مر ، أو صواره .

(\*) راجع بنية الوعاة

(\*) راجع بنية الوعاة

أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عِيَّاشٍ الْقَاضِي قَالَ : لَمَّا قُلِدَ الْمُقْتَدِرُ أَبَا الْحُسَيْنِ <sup>(١)</sup> بْنُ أَبِي عُمَرَ الْقَاضِي الْمَدِينَةَ رِيسَةً فِي حَيَاةِ أَبِيهِ أَبِي عُمَرَ خَلَعَ عَلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ انْخَلَقُوا مِنْ الْأَشْرَافِ وَالْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْجُنْدِ وَالنَّجَّارِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ حَتَّى خَرَجَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَعَلَيْهِ انْخَلَعٌ ، فَسَارُوا مَعَهُ قَالَ : وَكُنْتُ فِيهِمْ « لِلصَّبْرِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي كَانَ يَنْتَهِي وَيَنْتَهِي » ، وَلَا تَهْتَهُ كَانَ أَحَدٌ شُهُودِيهِمْ « فَصَارَ عَمِّي وَأَنَا مَعَهُ فِي أُخْرِيَّاتِ النَّاسِ وَالْمَوَكِبِ خَوْفًا مِنَ الزَّحَامِ ، وَمَعَنَا شَيْخٌ أَسْنُ أَسْمَاءُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَنْسِيَتْهُ أَنَا ، فَكُنَّا لَا نَجْتَازُ مَوْضِعًا إِلَّا نَسِيعْنَا ثَلَبَ النَّاسِ لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَتَعْجِبُهُمْ مِنْ تَقْلِيدِهِ رِيسَةً . فَقَالَ عَمِّي لِلشَّيْخِ يَا أَبَا فُلَانٍ : أَمَا رَأَيْتَ كَثْرَةَ تَعْجِبِ النَّاسِ مِنْ تَقْلِيدِ هَذَا الصَّبِيِّ مَعَ فَضْلِهِ وَنَفَاسَتِهِ وَعَلَيْهِ وَجَلَالَةُ سَلَفِهِ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَا تَعْجِبْ مِنْ هَذَا ، فَلَمَّهْدِي وَقَدْ رَكِبْتُ مَعَ أَبِي عُمَرَ يَوْمَ خُلِعَ عَلَيْهِ بِالْحَضْرَةِ وَقَدْ اجْتَزَنَّا بِالنَّاسِ وَهُمْ مُعْجِبُونَ مِنْ تَقْلِيدِهِ أَضْعَافَ هَذَا الْعَجَبِ حَتَّى خِفْنَا أَنْ

(١) أبو الحسين هذا : كنية صاحب الترجمة (٢) ما بين القوسين من كلام التنوخي

فيه به على الملاقة بين ابن عياش وصاحب الترجمة

يَقْبُولُوا عَلَيْنَا ، وَهَذَا أَبُو عُمَرَ الْآنَ وَقَدَرُهُ فِي الْفَضْلِ  
وَالنَّبْلِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يُسْرِعُونَ إِلَى الْمَجَبِّ بِمَا لَمْ يَأْلَفُوهُ .  
وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ كَثِيرٌ لَمْ  
يَنِمَّ ، كِتَابُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ لَطِيفٌ ، وَهُوَ فِيمَا أَحْسَبُ أَوَّلُ  
مَنْ صَنَفَ فِي ذَلِكَ .

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ وَالْخَطِيبُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ زَيْنِحٍ  
الْمُؤَدَّبِ قَالَ : كَانَ يَنْ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ وَرْقَاءَ وَيَنْ الْقَاضِي  
أَبِي عُمَرَ وَوَلَدَهُ أَبِي الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً وَكِدَّةً ، فَمَنْ لِأَبِي أَحْمَدَ  
سَفَرَةٌ لَمْ يُوَدِّعْ فِيهَا الْقَاضِيَيْنِ ، فَلَمَّا عَادَ مِنْ سَفَرَتِهِ لَمْ يَقْصِدْهَا  
وَلَمْ يَعْرِفَا خَبْرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا :

أَسْتَجِنِي أَبَا عُمَرَ وَأَشْكُو      أَمْ أَسْتَجِنِي فَتَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ ؟؟  
بِأَيِّ قَضِيَّةٍ وَبِأَيِّ حُكْمٍ      أَلَحَا فِي قَطِيعَةٍ وَأَصْلَبَ <sup>(١)</sup> ؟؟  
فَمَا جَاءَ وَلَا بَعَثْنَا رَسُولًا      وَلَا كَانَا لِحَقِّ قَاضِيَيْنِ  
وَلِنْ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ يَكُونَا      لِنْ وَالْأَهْمَا مُتَوَالِيَيْنِ  
فَإِنْ نَعْتَبَ خُفًّا غَيْرَ أَنَا      نُحِلُّ عَلَى الْعِتَابِ الْقَاضِيَيْنِ  
وَأَتَذَّ الرُّقْعَةَ إِلَى أَبِي عُمَرَ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَلْقَاهَا إِلَى

(١) هر براملین وهو منی عن قسه ، أو لل آخر کل مه فی سفره .

وَلَدِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ وَقَالَ : أَجِبُهُ ، فَأَنْتَ أَقْوَمُ بِجَوَابِ هَذَا  
الْكَلَامِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

نَجْنٌ وَأَعْظَمُ فَلَسْتَ مُنْتَقِلًا عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ أَيْهَا الظَّالِمِ  
كَتَبْتَ تَشْكُو قَطِيعَةً سَلَفَتْ وَخَلَّتْ أَتَى لِحَبْلِكُمْ صَارِمٌ  
تَرَكَتْ حَقَّ الْوَدَاعِ مُنْصَرِفًا وَجِئْتَ تَبْغِي زِيَارَةَ الْقَادِمِ  
كَأَنَّ حَقَّ عَلَيْكَ مُطْرَحٌ وَحَقٌّ مَا تَبْتَغِيهِ بِي لِأَرِمِ  
أَمْرَانِ لَمْ يَذْهَبَا عَلَى فِطْنٍ وَأَنْتَ بِالْحُكْمِ فِيهِمَا عَالِمِ  
وَبَعْدَ ذَا فَالْعِتَابُ مِنْ نِقَّةٍ وَصَدْرُهُ مِنْ حَفِيطَةٍ سَالِمِ  
فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمَا رَكِبَ إِلَيْهِمَا وَعَادَ مَعَهُمَا إِلَى مَا كَانَ  
عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَافَةِ .

﴿ ٩ — عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسْفِيُّ الْخَافِضُ ﴾

وَلَسَفٌ هِيَ تَحْشَبُ وَبِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ . كُنِيَّتُهُ أَبُو حَفْصٍ ،  
وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْقَنْدِ (١) فِي عُلَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ ، ذَكَرَ فِيهَا  
وَقَالَ : وَمُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمَاقِي (٢) قَدِمَ عَلَيْنَا سَنَةَ إِحْدَى  
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهُوَ شَابٌ فَاصِلٌ ، وَبَقِيَ عِنْدِي أَيَّامًا

عمر بن محمد  
النسفى

(١) أى السمل (٢) أعماق : ضاحية بالاندلس بها حصن أعماق الذى سجن فيه ابن عباد فى نكباته .

(\*) راجع الفوائد البهية

وَكُنْتُ عَلَى الْكَثِيرِ ، وَلَا جُلَّةَ جَمَعْتُ كِتَابًا سَمِيئَةً مُجَالَّةَ  
النَّخْشِيِّ لِضَيْفِهِ الْمَغْرِبِيِّ ، وَفِيهِ قُلْتُ :

لَقَدْ طَلَعَ الشَّمْسُ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى خَافِقِهَا وَأَوْسَاطِهَا  
فَقُلْنَا : الْقِيَامَةُ قَدْ أَقْبَلَتْ وَقَدْ جَاءَ أَوَّلُ أَشْرَاطِهَا  
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي مُوسَى الْأَعْمَانِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَعَمْرُ الْهُوَى إِنِّي وَإِنْ شَطَطَتِ النَّوَى  
لَدُو كَيْدِ حَرَى وَتُو مَدَمَعِ سَكَبِ  
فَإِنْ كُنْتُ فِي أَفْعَى خُرَاسَانَ نَازِحًا  
يَجْسِي فِي شَرْقٍ وَقَلْبِي فِي غَرْبِ

﴿ ١٠٠ هـ بَنُ مُطَرَفِ الْكَاتِبِ \* ﴾

عمر بن  
مطرف  
الكاتب

بُكِنَى أَبُو الْوَزِيرِ ، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كُلِّ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ ،  
وَكَانَ يَتَقَلَّدُ دِيْوَانَ الشَّرِيقِ لِلْمُهَذَّبِيِّ وَهُوَ وَلِي عَهْدٍ ، ثُمَّ كُنْتُ  
لَهُ فِي خِلَافَتِهِ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِلْمَنْصُورِ  
وَلِلْمُهَذَّبِيِّ . وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي أَيَّامِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَاتَ فِي  
أَيَّامِ الرَّشِيدِ فَخُزِنَ عَلَيْهِ وَصَلَّى هُوَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ  
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، مَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا

قِهِ وَالْآخِرُ لَكَ ، إِلَّا اخْتَرْتَ مَا هُوَ لَهُ عَلَى هَوَاكَ <sup>(١)</sup> .

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ مُفَاخَرَةِ الْعَرَبِ وَمُنَافَرَةِ  
الْقَبَائِلِ فِي النَّسَبِ ، كِتَابُ مَنَازِلِ الْعَرَبِ وَحُدُودِهَا وَأَيْنَ  
كَانَتْ حِمْلَةُ كُلِّ قَوْمٍ ؟ وَإِلَى أَيْنَ انْتَقَلَ مِنْهَا ؟ . كِتَابُ رَسَائِلِهِ .  
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ مَوْسَى : وَكَانَ الرَّشِيدُ أَمْرًا بِإِبْطَالِ دَوَابِ  
الْأَزِمَةِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، فَأَبْطَلَتْ شَهْرَيْنِ ثُمَّ أُعِيدَتْ ،  
وَوَلِيَهَا أَبُو الْوَزِيرِ عُمَرُ بْنُ الْمُطَّرَفِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ ، مَتَسُوبٌ  
إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَاهُمْ ، وَكَانَ مُطَّرَفٌ <sup>(٢)</sup> ابْنُ مُحَمَّدٍ  
أَحَدَ كُتَابِ الْمُهَدِيِّ ، وَتَقَلَّدَ لَهُ دِيْوَانَ الْخُرَاجِ أَيَّامَ مُقَامِهِ  
بِالرِّيِّ ، وَتَوَفَّى مُطَّرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ  
فِي قَوْلٍ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ بَعْدَ هَذَا . وَكَانَ  
أَبُو الْوَزِيرِ عَفِيفًا مَتَمَصُّوْنَا وَكَانَ يَبْخُلُ .

وَحِكْيَى أَنَّهُ كَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ فِي رَجُلٍ فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ  
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَدَخَلَ أَبُو الْوَزِيرِ عَلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، عُمَرُ خَائِنٌ ، كَلَّمْتُهُ فِي رَجُلٍ كَانَتْ هَيْبَتُهُ أَلْفَى

(١) في هامش الأصل : عند المجهتيارى ص ٣٣٦ : على ما هو لك (٢) في هامش

الأصل : يريد مطرف بن محمد والد المترجم له ج ٢ ص ٢٣٣



دِرْهَمٍ<sup>(١)</sup>، فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. فَلَمْ يَضِرَّهُ ذَلِكَ عِنْدَ الرَّشِيدِ  
لِعِلْمِهِ بِبُخْلِ أَبِي الْوَزِيرِ، وَلَمَّا أَنْصَرَفَ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ إِلَى  
حَضْرَةِ أَبِي الْوَزِيرِ أَغْلَظَ لَهُ وَشَدَّدَ مُعَاتَبَتَهُ لِأَجْلِ مَا وَهَبَ  
لِلرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ: قَدْ كَانَ يُجْزِيهِ إِذَا أَسْرَفْتَ أَنْ تَهَبَ لَهُ  
خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ: فَأَعْمَلْ عَلَى أَنْ تُنِي  
أَعْطَيْتُهُ بِكِتَابِكَ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَأَعْطَيْتُهُ لِنَفْسِي خَمْسَةَ  
وَلَسَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وَفِي أَبِي الْوَزِيرِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:  
لَيْسَ الرِّئَاءُ وَرَاحٌ فِي أَنْوَابِهِ نَحْوُ الْخَلِيفَةِ كَلْبِرَاءٍ لَمْ يَطْرَفِ<sup>(٢)</sup>  
يُبْدِي خِلَافَ ضَمِيرِهِ لِيَغْرَهُ قَدْ دُرُّ رِثَائِكَ ابْنُ مَطْرَفٍ  
وَكَانَ حَجُّ الرَّشِيدِ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَتَمَانِينَ، وَقَدْ حَجَّ  
الرَّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ، وَلَا أَذْرَى فِي آيَةِ حَجَّتِيهِ  
هَاتَيْنِ مَاتَ أَبُو الْوَزِيرِ.

❦ ١١ — عَمَرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو إِسْحَاقُ بْنُ مِرَاكِ الشَّيْبَانِيُّ \*

قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِهِ وَوَلَاتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ أَبِيهِ، وَكَانَ  
عَمَرُو هَذَا قَدْ أَخَذَ عِلْمَ أَبِيهِ وَتَصَدَّرَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ وَأَبُوهُ حَيٌّ،

(١) في الأصل: «كانت مئة ألفا درهم» (٢) الكاسر اسم قاعل من كسر  
من طرفه: غش. ولم يطف: لم يترك طرفه

(٣) ترجم له في كتاب أبناء الرواة أول، وترجم له أيضا في كتاب بني لؤدة

مَاتَ سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَاتَ  
سَنَةً اَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٢ — عمرو بن بحر بن محبوب \* ﴾

أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ مَوْلَى أَبِي الْقَلَسِ عَمْرُو بْنُ قَلْعٍ  
الْكِنَانِيُّ ثُمَّ الْقُفَيْيُّ <sup>(١)</sup> أَحَدُ التَّسَايِينِ ، قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ :  
الْجَاحِظُ خَالَ أُمِّي ، وَكَانَ جَدُّ الْجَاحِظِ أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ فَرَازَةٌ ،  
وَكَانَ جَمَالًا لِعَمْرُو بْنِ قَلْعٍ الْكِنَانِيِّ . وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ :  
الْجَاحِظُ كِنَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ الْجَاحِظُ مِنَ الذِّكَاةِ  
وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ وَالْحَفْظِ بِمَحِثٍ شَاعَ ذِكْرُهُ ، وَعَلَا قَدْرُهُ ،  
وَأَسْتَفْنَى عَنِ الْوَصْفِ :

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَ النَّادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى  
الْجَاحِظَ يَبِيعُ الْخُبْزَ وَالسَّمَكَ بِسِيحَانَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ الْجَاحِظُ : أَنَا  
أَمْسَنُ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ بِسَنَةٍ ، وَلِدْتُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ  
وَوُلِدَ فِي آخِرِهَا . مَاتَ الْجَاحِظُ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ  
فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

(١) كانت في الأصل : « القفيمي » ، وجاء بالفاموس الجحيط : النسبة إلى  
قعيم كناية : قفى ، والنسبة إلى قعيم دارم : قفيمى (٢) سيجان : نهر بالبصرة .  
(٣) ترجم له في طبقات الأطباء ترجمة ضافية ، وترجم له أيضاً في كتاب بنية الولاة

عمرو بن بحر  
الجاحظ

وَالْأَصْمَعِيُّ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنِ الْأَخْفَشِ  
أَبِي الْحَسَنِ وَكَانَ صَدِيقَهُ ، وَأَخَذَ الْكَلَامَ عَنِ النَّظَّامِ ،  
وَوَلَّفَ الْفَصَاحَةَ مِنَ الْعَرَبِ شِفَاهًا بِالْمَرْبُودِ . وَحُدِّثْتُ أَنَّ  
الْجَاحِظَ قَالَ : نَسِيتُ كُنْيَتِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُ أَهْلِي  
فَقُلْتُ لَهُمْ : يَمُّ أَكُنِّي ؟ فَقَالُوا : يَا أَبِي عُثْمَانَ .

وَحَدَّثَ أَبُو هِنَانٍ قَالَ : لَمْ أَرَفْهُ وَلَا سَمِعْتُ مَنْ أَحَبَّ  
الْكِتَابَ وَالْعُلُومَ أَكْثَرَ مِنَ الْجَاحِظِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ يَدُهُ  
كِتَابٌ قَطُّ إِلَّا أَسْتَوْفَى قِرَاءَتَهُ كَأَنَّهُ مَا كَانَ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ  
يَكْتَرِي دَكَكَيْنِ الْوَرَّاقِينَ وَيَبِيتُ فِيهَا لِلنَّظَرِ . وَالْفَتْحُ بْنُ  
خَافَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ لِمَجَالَسَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ  
لِحَاجَةٍ أَخْرَجَ كِتَابَهَا مِنْ كُمِهِ أَوْ خُفِّهِ وَقَرَأَهُ فِي مَجْلِسِ  
الْمُتَوَكِّلِ إِلَى حِينَ عَوْدِهِ إِلَيْهِ حَتَّى فِي الْخَلَاءِ . وَإِسْمَاعِيلُ  
ابْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي فَإِنِّي مَا دَخَلْتُ إِلَيْهِ إِلَّا رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ فِي  
كِتَابٍ ، أَوْ يُقَلِّبُ كُتُبًا أَوْ يَنْفُضُهَا <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو عُثْمَانَ  
الْجَاحِظُ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَّامِ ، وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالْكَلَامِ ،

(١) يقال : قلن الثوب : حركة ليتنفس . ويقال قلن فلان المكان : نظر

كثير التبخر فيه شديد الضبط لجوده ، ومن أعلم الناس  
به وبغيره من علوم الدين والدنيا ، وله كتب كثيرة  
مشهورة جليلة في نصره الدين ، وفي حكاية مذهب المخالفين ،  
وفي الآداب والأخلاق ، وفي ضرر من الجد والهزل ، وقد  
تداولها الناس وقرءوها وعرفوها فضلها . وإذا تدبر العاقل  
المميز أمر كتبه علم أنه ليس في تلقيح العقول وشحن  
الأذهان ، ومعرفة أصول الكلام وجواهره ، وإيصال  
خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب - كتب  
تسببها ، والماحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة  
من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور .

قال المرزباني : وكان الماحظ ملازماً لحمد بن عبد الملك  
خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دؤاد للعداوة  
بين أحمد ومحمد . ولما قبض على محمد هرب الماحظ ف قيل  
له : لم هربت ؟ فقال : خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما  
في التنور ، يريد ما صنع بمحمد ، وإذ خاله تنور حديد فيه  
مسامير كان هو صنعه ليعدب الناس فيه ، فعذب هو فيه  
حتى مات « يعني محمد بن الزيات » .

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَدَائِقُ قَالَ : مِنْ كِتَابِ الْجَاحِظِ  
إِلَى ابْنِ الرِّيَّاتِ : لَا وَاللَّهِ ، مَا عَالَجَ النَّاسُ دَاءً قَطُّ أَأَدْوَى <sup>(١)</sup> مِنْ  
النَّيْظِ ، وَلَا رَأَيْتُ شَيْئًا هُوَ أَتَقَدُّ مِنْ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءُ ، وَلَا  
أَعْلَمُ بَابًا أَجْمَعَ لِحِصَالِ الْمَكْرُوهِ مِنَ الدَّلِّ ، وَلَكِنْ  
الْمُظْلُومُ مَا دَامَ يَجِدُ مَنْ يَرْجُوهُ ، وَالْمُبْتَلَى مَا دَامَ يَجِدُ مَنْ  
يَرْبِي لَهُ ، فَهُوَ عَلَى سَبَبِ دَرْكٍ وَإِنْ تَطَاوَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ ،  
فَكَمْ مِنْ كَرْبَةٍ فَادِحَةٍ ، وَصَبَقَةٍ مُصْنَعَةٍ قَدْ فَتَحَتْ  
أَقْفَالَهَا وَفَكَكَتْ أَغْلَالَهَا ، وَمَهْمَا فَصَّرَتْ فِيهِ فَلَمْ  
أَقْصِرْ فِي الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِكَ ، وَفِي حُسْنِ النِّيَّةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ،  
لَا مُشْتَتَّ الْهَوَى ، وَلَا مُقْسَمُ الْأَمَلِ ، عَلَى تَقْصِيرٍ قَدْ أُحْتَمِلْنَاهُ ،  
وَتَفْرِيطٍ قَدْ اغْتَفَرْنَاهُ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذُبُونِ  
الْإِذْلَالِ وَجَرَائِمِ الْإِغْفَالِ ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَلَنْ أَجْمَعَ  
بَيْنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِنْكَارِ ، وَإِنْ كُنْتُ كَمَا تَصِفُ مِنَ التَّقْصِيرِ  
وَكَمَا تَعْرِفُ مِنَ التَّفْرِيطِ ، فَإِنِّي مِنْ شَاكِرِي أَهْلِ هَذَا  
الزَّمَانِ ، وَحَسَنُ الْحَالِ مُتَوَسِّطُ الْمَذْهَبِ ، وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى  
أَنْ كَانَتْ مَرَّةٌ تَبْتَكَ مِنْ الْمُتَعَمِّينَ فَوْقَ مَرَّةٍ تَبْتِي فِي الشَّاكِرِينَ ،

وَقَدْ كَانَتْ عَلَىٰ بِكَ نِعْمَةٌ أَذَاقْتَنِي طَعْمَ الْعِزِّ ، وَعَوَّدْتَنِي رُوحَ  
الْكِفَايَةِ ، وَكَوَلَتْ <sup>(١)</sup> هَذَا الدَّهْرَ وَجَهْدَهُ ، وَلَكَّمَا مَسَخَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ  
قِرْدًا وَخَزِيرًا تَرَكَ فِيهِمَا مَشَابِهَ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَلَكَّمَا مَسَخَ زَمَانَنَا  
لَمْ يَتْرِكْ فِيهِ مَشَابِهَ مِنَ الْأَزْمَانِ .

وَقَالَ أَبُو عُمَانَ : لَيْسَ جَهْدُ الْبِلَاءِ مَدَّ الْأَعْنَاقِ ، وَأَنْتَظَرُ  
وَقَرَعَ السِّيفِ ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَصِيرٌ ، وَالْحَيْنَ مَغْمُورٌ ، وَلَكِنَّ  
جَهْدَ الْبِلَاءِ أَنْ تَطْهَرَ الْخَلَّةُ وَتَطُولَ الْمُدَّةُ ، وَتَنْجِزَ الْحِيلَةُ ، ثُمَّ  
لَا تَعْدَمَ صَدِيقًا مُؤْتِيًا ، وَأَبْنَ عَمٍّ شَامِتًا ، وَجَارًا حَامِدًا ، وَوَلِيًّا  
قَدْ تَحَوَّلَ عَدُوًّا ، وَزَوْجَةً مُخْتَلِعَةً <sup>(٢)</sup> ، وَجَارِيَةً مُسْبَمَةً <sup>(٣)</sup> ، وَعَبْدًا  
يَحْفِرُكَ ، وَوَلَدًا يَنْتَهِرُكَ

وَقَالَ الْجَاحِظُ : إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ : مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ  
لِلْآخِرِ شَيْئًا ، فَأَعْلَمْ أَنَّهُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْلِحَ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ  
فِي كِتَابِ التَّقْرِيطِ وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :

وَحَدَّثَنَا أَبُو دَلْفٍ الْكَاتِبُ قَالَ : صَدَّرَ الْجَاحِظُ فِي دِيْوَانِ

(١) كانت في الأصل : « والموت هذا الدهر وجهه هذا قردا وخزيرا الخ »  
وقد أشار في هامش الأصل إلى أن بهذه الجملة تحريفا وسعطا وأظنه كذلك ، غير أنه  
بهذا الإصلاح أصبح الكلام منسجا في غاية الدقة والبلاغة (٢) مختلة : شقة ،  
ولله قصد أن الزوجة تصبح كثيرة الطلب للأشياء التي حرمت منها بسبب الفقر  
والعسر . (٣) أي كالسبع خبثا وعدوانا

الرَّسَائِلِ أَيَّامَ التَّمَامُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَعْفَى فَأَعْنَى .  
وَكَانَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ : إِنْ ثَبَتَ الْجَاحِظُ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ  
أَفَلْ نَجْمُ الْكِتَابِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَ  
إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ وَأَبُو الْعَيْنَاءُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ  
أَبِي دُوَادٍ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الزُّيَّاتِ نَحْيَ الْجَاحِظِ مُقْبِدًا وَكَانَ  
مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزُّيَّاتِ وَفِي نَاحِيَّتِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ :  
وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا مُتَنَاسِيًا لِلنِّعْمَةِ ، كَفُورًا لِلصَّنِيعَةِ ،  
مُعَدِّدًا لِلْسَاوِي ، وَمَا قُنِي بِاسْتِصْلَاحِي لَكَ ، وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ  
لَا تُصْلِحُ مِنْكَ لِفَسَادِ<sup>(١)</sup> طَوَيْتِكَ ، وَرَدَاهُ دَاخِلَتِكَ ، وَسُوءُ  
أَخْبَارِكَ ، وَتَغَالِبُ طَبْعِكَ . فَقَالَ لَهُ الْجَاحِظُ : خَفَضَ عَلَيْكَ ،  
— أَيْدِكَ اللَّهُ — ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَكُونَ لَكَ الْأَمْرُ عَلَى خَيْرٍ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْكَ ، وَلَئِنْ أَسِيءْتُ وَتَحَسَّنَ ، أَحْسَنُ عَنْكَ  
مِنْ أَنْ أُحْسِنَ قَتْسِيءُ ، وَأَنْ تَغْفُو عَنِّي فِي حَالِ قُدْرَتِكَ أَجْمَلُ  
مِنْ الْإِنْتِقَامِ مِنِّي . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ : قَبَحَكَ اللَّهُ ،  
مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كَثِيرَ تَزْوِيقِ الْكَلَامِ ، وَقَدْ جَعَلْتَ ثِيَابَكَ  
أَمَامَ قَلْبِكَ ، ثُمَّ اصْطَفَيْتَ فِيهِ النِّفَاقَ وَالْكَفَرَ ، مَا تَأْوِيلُ

(١) كانت في الأصل : إلا لفساد

هَذِهِ الْآيَةُ؟ « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ،  
 إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » ؟ قَالَ : نَلَاوْهُمْ نَأْوِيْلَهُمْ — أَهَرَّ اللَّهُ  
 الْقَاضِي — . فَقَالَ : جِئْتُوا بِحَدَّادٍ . فَقَالَ : — أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِي —  
 لِيَفُكَّ عَنِّي أَوْ لِزَيْدِي ؟ فَقَالَ : بَلْ لِيَفُكَّ عَنْكَ . فِجِيءَ بِالْحَدَّادِ  
 فَنَعَزَّهُ بِمَعْزُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ أَنْ يَمْتَنِفَ بِسَاقِ الْجَاحِظِ ، وَيُطِيلَ  
 أَمْرَهُ قَلِيلًا ، فَلَطَمَهُ الْجَاحِظُ وَقَالَ : أَعْمَلْ عَمَلَ شَهْرِ فِي  
 يَوْمٍ ، وَعَمَلَ يَوْمٍ فِي سَاعَةٍ ، وَعَمَلُ سَاعَةٍ فِي لَحْظَةٍ ، فَإِنَّ الصَّرَدَ  
 عَلَى سَاقِي ، وَلَيْسَ بِجَذَعٍ وَلَا سَاجَةٍ <sup>(١)</sup> . فَضَحِكَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ  
 وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ لِحَمْدِ بْنِ مَنْصُورٍ ،  
 وَكَانَ حَاضِرًا : أَنَا أَتَقُبُّ بِظَرْفِهِ وَلَا أَتَقُبُّ بِدِينِهِ ، ثُمَّ قَالَ :  
 يَا غُلَامُ : صِرْ بِهِ إِلَى الْحَمَامِ وَأَمِطْ <sup>(٢)</sup> عَنْهُ الْأَذَى ، وَأَعْمَلْ إِلَيْهِ  
 تَحْتَ ثِيَابٍ وَطَوِيلَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَخُفًّا ، فَلَيْسَ ذَلِكَ ثُمَّ أَنَاهُ فَتَصَدَّرَ فِي  
 تَحْلِسِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَاتِ الْآنَ حَدِيثَكَ يَا أَبَا حُصَيْنَانَ .  
 وَمِنْ شِعْرِ الْجَاحِظِ فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ :

وَعَوِيصٍ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضِ الشَّخْصِ مُظْلِمٍ مَسْتُورٍ

(١) السَّاجُ : يطلق لفة على الخشب مطلقاً ، والسَّاجَةُ : الخشب المنحوتة المبيأة

(٢) في الأصل أومط (٣) تحت الثياب : خزايتها ، والطويلة : ثياب بينها

مفتوحة بين الأمام تشبه البياضة .



فَدَ تَسَنَّمَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ      يَلِسَانٍ يَزِينُهُ التَّعْبِيرُ  
مِنْهُ وَتَحْيَى الْبُرُودَ هَلَاكَ النَّسَبِ      حَجٌّ وَعِنْدَ الْجَبَّاحِ دُرٌّ نَزِيرُ  
حَسَنُ الصَّنِيتِ وَالْمَقَاتِلِ إِمَّا      نَصَتْ الْقَوْمَ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ  
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ لَحْظَةٍ تُوْرَتْ أَلَيْسَ      سَرَّ وَعَرَضُ مُهَذَّبٌ مَوْفُورُ

وَكَتَبَ الْجَاحِظُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ :

لَا تَرَانِي وَإِنْ تَطَاوَلْتُ عَمْدًا      بَيْنَ صَفِيْنِهِمْ وَأَنْتَ تَسِيرُ  
كُلُّهُمْ فَاصِلٌ عَلَيَّ بِعَالٍ      وَلِسَانِي يَزِينُهُ التَّعْبِيرُ  
فَإِذَا مَسَّنَا الْحَدِيثُ وَبَيَّنْتُ      وَكَأَنِّي عَلَى الْجَبِيْعِ أَمِيرُ  
رُبَّ خَصَمٍ أَرْقَ مِنْ كُلِّ رُوحٍ      وَلِفَرْطِ الذَّكَاءِ يَسْكَدُ بَطْنُهُ  
فَإِذَا رَامَ غَايَتِي فَهُوَ كَلْبٌ      وَعَلَى الْبُعْدِ كَوْنُ كَبِّ مَبْهُورُ<sup>(١)</sup>

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِبَاحٍ قَالَ : أَنَا فِي  
جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْعِي أَنَّهُ مَدْحَنِي بِهَذِهِ  
الْآيَاتِ وَأَجْزِيهِ عَلَيْهَا :

بَدَأَ حِينَ أَرَى بِإِخْوَانِهِ      فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شِبَابَةَ الْعَدَمِ<sup>(٢)</sup>  
وَذَكَرَهُ الدَّهْرُ صَرَفَ الزَّمَانِ      فَبَادَرَ قَبْلَ أَنْ يَقَالَ النِّعَمُ  
فَقَى خِصْمَهُ اللَّهُ بِالْمَكْرُمَاتِ      فَمَا زَجَّ مِنْهُ الْحَيَاءُ بِالْكَرَمِ

(١) الكافي : الساقط ، والمبهور : المطلوب بضم هـ من الكواكب .

(٢) بدأ : مخففة من بدأ ، والمعنى أرى وأبصر بدأ بإخوانه فحذف عنهم العدم ،

والعدم : فقدان المال .

وَلَا يَنْكُتُ<sup>(١)</sup> الْأَرْضَ عِنْدَ السُّؤَالِ

لِيَقْطَعَ زُورَهُ عَنْ نَعْمٍ

وَيُقَالُ: إِنَّ الْجَاحِظَ مَدَحَ بِهِذِهِ الْأَيَّاتِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ

وَأَبِي إِسْرَاهِيمَ بْنَ رَبَاحٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْجَهْمِ.

وَحَدَّثَ إِسْرَاهِيمُ بْنُ رَبَاحٍ قَالَ: مَدَحَنِي سَمْدَانُ بْنُ أَبَانَ

الَّلَّاحِقِيُّ وَذَكَرَ مِنِّي مَا مَعْنَى وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَقَالَ: إِنَّ

مَا دَحَكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - يَحْدُ مَقَالًا، وَالْجَاحِظُ بِمَلَأُ عَيْنَيْهِ مِنِّي

وَلَا يَسْتَحِي<sup>(٢)</sup>. قَالَ: وَحَدَّثَ بِمُوتِ بْنِ الْمُرْزِعِ قَالَ: هَجَاخَالِي

أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ الْجَمَّازُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا:

نَسَبُ الْجَمَّازِ مَقْصُودٌ<sup>(٣)</sup> رُ<sup>(٤)</sup> إِلَيْهِ مُنْتَهَاهُ

تَنْتَهَى الْأَحْسَابُ بِالنَّاسِ مِنْ وَلَا تَعْدُو قَهَاهُ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْجَمَّازُ:

يَا قَتِي نَفْسُهُ إِلَى اللَّهِ كُفِّرَ بِاللَّهِ تَائِفَةٌ

لَكَ فِي الْفَضْلِ وَالزَّهْدِ هُدًى وَالتَّسْكِينِ سَائِقَةٌ

وَمِنْ هِمَاءِ الْجَمَّازِ لِلْجَاحِظِ قَوْلُهُ:

(١) لا ينكت الأرض عند السؤال: نكت الأرض: عادة يفعلها الناس عند التكرار

في الأمر، والنكت: الغرب في الأرض بضمير فيؤثر فيها، يقول الشاعر: إن هذا

المدح لا ياباً إلى نكت الأرض بقصد الانصراف عن الزوار والتخلص منهم (٢) يملأ

عيني من الخ: أي ينظر إلى متأملاً بدون حجب مع أنه مدحني بهذه الأبيات من قبل

(٣) أي ينتهي لسيه بإسه هو، فلا يشد إلى ذكر الآباء والأجداد ومقرتهم

قَالَ عَمَرُو مُفَاخِرًا نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ  
 قُلْتُ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ أَيْلَيْتَ ذَا النَّسَبِ<sup>(١)</sup> ؟  
 وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ : كَانَ لِي صَدِيقٌ  
 نَجَاءً فِي يَوْمٍ فَقَالَ لِي : أَرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى فُلَانٍ الْعَامِلِ وَأَحْبَبْتُ  
 أَنْ يَكُونَ مَعِيَ إِلَيْهِ وَسِيلَةٌ وَقَدْ سَأَلْتُ : مَنْ صَدِيقُهُ ؟  
 فَقِيلَ لِي : أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ وَهُوَ صَدِيقُكَ ، وَأُجِبْتُ أَنْ تَأْخُذَ  
 لِي كِتَابَهُ إِلَيْهِ بِالْمَنَآيَةِ . قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى الْجَاحِظِ فَقُلْتُ لَهُ :  
 جِئْتُكَ مُسَلِّمًا وَقَاضِيًا لِلْحَقِّ ، وَلِي حَاجَةٌ لِبَعْضِ أَصْدِقَائِي  
 وَهِيَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : لَا تَسْأَلُنَا السَّاعَةَ عَنِ الْمُحَادَثَةِ  
 وَتَعْرِفُ أَخْبَارَنَا ، إِذَا كَانَ فِي غَدٍ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِالْكِتَابِ ،  
 فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ وَجَّهَ إِلَيَّ بِالْكِتَابِ . فَقُلْتُ لِأَبْنِي : وَجَّهْ  
 هَذَا الْكِتَابَ إِلَى فُلَانٍ فَفِيهِ حَاجَتُهُ . فَقَالَ لِي : إِنَّ أَبَا عُمَانَ  
 بَعِيدُ الْفَوْرِ ، فَيَتْبَغِي أَنْ تُقْضَى وَتَنْظَرُ مَا فِيهِ ، فَفَعَلَ فَأَدَا  
 فِي الْكِتَابِ : « هَذَا الْكِتَابُ مَعَ مَنْ لَا أَعْرِفُهُ ، وَقَدْ كَلَّمَنِي  
 فِيهِ مَنْ لَا أُوجِبُ حَقَّهُ ، فَإِنْ قَضَيْتَ حَاجَتَهُ لَمْ أَحْمَدَكَ ، وَإِنْ  
 رَدَدْتَهُ لَمْ أَذُمَّكَ » . فَلَمَّا قَرَأْتُ الْكِتَابَ مَضَيْتُ إِلَى الْجَاحِظِ  
 مِنْ فَوْرِي فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَنْكَرْتَ

(١) قوله : في طاعة ربك إلى آخر البيت : لعله على تقدير الاستنهام الانكارى ،  
 لأن المقام هجاء وذم ، والمثنى لم يله في طاعة ربك بل في معييته .

مَا فِي الْكِتَابِ . فَقُلْتُ : أَوَلَيْسَ مَوْضِعَ نَكْرَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، هَذِهِ عَلَامَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِيمَنْ أَعْتَنِي بِهِ . فَقُلْتُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَطْبَعُكَ وَلَا مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . مِنْ هَذَا الرَّجُلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ : أُمُّ الْجَاحِظِ عَشْرَةُ آلَافٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ قَبِيحَةٍ ، وَأُمُّ مَنْ يَسْأَلُهُ حَاجَةً . فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذَا ؟ تَشْتُمُّ صَدِيقَنَا ، فَقَالَ : هَذِهِ عَلَامَتِي فِيمَنْ أَشْكُرُهُ ، فَضَحِكَ الْجَاحِظُ ، وَحَدَّثَ الْفَتَحَ بْنَ خَاقَانَ ، وَحَدَّثَ الْفَتَحُ الْمُتَوَكِّلَ : فَذَلِكَ كَانَ سَبَبَ اتِّصَالِي بِهِ وَإِحْضَارِي إِلَى مَجْلِسِهِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ قَالَ : كَانَ الْجَاحِظُ يَتَقَلَّدُ خِلَافَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ عَلَى دِيْوَانِ الرِّسَالِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الدِّيْوَانِ جَاءَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ تَقَدَّمَ <sup>(٢)</sup> الْجَاحِظُ إِلَى حَاجِبِهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَى الدَّهْلِيْزِ أَلَّا يَدْعُهُ يَخْرُجُ ، وَلَا يُحْكِنُهُ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ ، نَفَرَجَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَتَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عُثْمَانَ : قَدْ أَرَيْتُنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ . وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ : أَحْذَرُ مَنْ تَأَمَّنُكَ <sup>(٣)</sup> فَحَذَرْتُ مِنْ تَخَافُ . وَقَالَ : أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعٍ : أَنَّهُ لَيْسَ فِي

(١) كان الكلام في الأصل : « ولا جبلت عليه » الخ (٢) أى تنم إلى

حاجبه وأمره . (٣) في الأصل : « فأتاك »

الدُّنْيَا أَثْقَلُ مِنْ أَعْمَى، وَلَا أَبْغَضُ مِنْ أَعْوَرٍ، وَلَا أَخَفُ رُوحًا مِنْ أَحْوَلٍ، وَلَا أَقْوَدُ مِنْ أَحْدَبٍ. قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَرَوَى أَصْحَابُنَا أَنَّ الْجَاحِظَ صَارَ إِلَى مَنْزِلٍ بَعْضُ إِخْوَانِهِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ غُلَامٌ عَجَبِيٌّ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ الْجَاحِظُ: فَدَخَلَ الْغُلَامُ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ: الْجَاحِظُ عَلَى الْبَابِ وَسَمِعَهَا الْجَاحِظُ، فَقَالَ صَاحِبُ الدَّارِ لِلْغُلَامِ: أَخْرِجْ فَنَنْظُرَ مِنَ الرَّجُلِ؟ فَخَرَجَ يَسْتَخْبِرُ عَنْ أَسْمِهِ فَقَالَ: أَنَا الْخَدْقِيُّ<sup>(١)</sup>. فَدَخَلَ الْغُلَامُ فَقَالَ: الْخَلْقِيُّ وَسَمِعَهَا الْجَاحِظُ فَصَاحَ بِهِ فِي الْبَابِ «رُدُّنَا إِلَى الْأَوَّلِ» يُرِيدُ أَنْ قَوْلَهُ الْجَاحِظُ مَكَانَ الْجَاحِظِ أَسْهَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلْقِيِّ مَكَانَ الْخَدْقِيِّ، فَمَرَقَهُ الرَّجُلُ فَأَوْصَلَهُ وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ. وَقَالَ الْجَاحِظُ: أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ يَمْسُخُهُ: أَسْكُلُ الْأَرْزِ الْبَارِدِ، وَالنَّيْكَ فِي الْمَاءِ، وَالْقَبْلُ عَلَى النَّقَابِ، وَالْفَنَاءُ مِنْ وَرَاحِ سِتَارَةٍ.

وَحَدَّثَ قَالَ الْجَاحِظُ مَرْءَةً بِمُخَضَّرَةِ السِّدْرِيِّ: إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ عَاقِلَةً ظَرِيفَةً كَامِلَةً كَانَتْ فَحْبَةً، فَقَالَ لَهُ السِّدْرِيُّ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا تَأْخُذُ الدَّرَامَ وَتَمْتَعُ<sup>(٢)</sup> بِالنَّاسِ وَالطَّيِّبِ، وَتَحْتَارُ عَلَى عَيْنِهَا مَنْ يُرِيدُ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ لَهَا مَتَى شَاءَتْ. فَقَالَ لَهُ

(١) الخدقي نسبة إلى الخدقة: وكانت خدقة الجاحظ ثالثة بارزة من عجز العين،

ومن ذلك سمي الجاحظ (٢) تمتع: أمله تمتع لخدمته إحدى التامين تحفيظاً

السُّدْرِيُّ : فَكَيْفَ عَقَلَ الْعَجُوزُ حِفْظَهَا اللَّهُ ؟ قَالَ : هِيَ أَحَقُّ النَّاسِ  
وَأَقْلَمُهُمْ عَقْلاً .

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ : قَالَ الْجَاحِظُ : أَتَيْتُ أَبَا الرَّبِيعِ الْغَنَوِيَّ  
أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَقَالَ :  
خَرَجَ إِلَيْكُمْ رَجُلٌ كَرِيمٌ وَاللَّهِ . فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ خَيْرُ الْخَلْقِ يَا أَبَا  
الرَّبِيعِ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ وَاللَّهِ . قُلْتُ : وَمَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ  
الْعَرَبُ وَاللَّهِ . قُلْتُ : فَمَنْ خَيْرُ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : مُضَرُّ وَاللَّهِ . قُلْتُ :  
فَمَنْ خَيْرُ مُضَرٍ ؟ قَالَ : قَيْسٌ وَاللَّهِ . قُلْتُ : وَمَنْ خَيْرُ قَيْسٍ ؟ قَالَ  
أَعْصَرُ وَاللَّهِ . قُلْتُ : فَمَنْ خَيْرُ أَعْصَرٍ ؟ قَالَ غَنِيٌّ وَاللَّهِ . قُلْتُ : فَمَنْ خَيْرُ  
غَنِيٍّ ؟ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ . قُلْتُ : فَأَنْتَ خَيْرُ الْخَلْقِ ؟ قَالَ : إِيَّيَّيَّ وَاللَّهِ . قُلْتُ :  
أَيْسُرُكَ لَوْ أَنَّكَ <sup>(١)</sup> تَزَوَّجْتَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ  
لَا أَدُسُّ كَرَمِي بِلَوْمِهَا . قُلْتُ : عَلَى أَنَّ لَكَ الْجَنَّةَ ، فَفَكَّرَ  
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : عَلَى أَلَّا تَلِدَ مِنِّي وَأَنْشَدَ :

تَأْبَى لِأَعْصَرَ أَعْرَاقُ مُهَذَّبَةٍ

مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءِ  
فَلَيْتَ بِكَ ذَاكَ حِمًّا لَا مَرَدَّ لَهُ

فَازْكُرْ حُذِيفَ فَإِنِّي غَيْرُ أَبَاءِ

حَذِيقَةُ بْنُ بَكْرِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ مِنْ يَتَرِ الْأَشْرَافِ لِأَنَّهُ  
أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا، لِأَنَّ أَعْمَرَ ابْنَ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ.  
وَحَذِيقَةُ ابْنُ بَدْرٍ <sup>(١)</sup> بْنِ مَهْرُوبِ بْنِ جُوَيْهَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ تَمْلِبَةَ بْنِ  
عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ  
سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ.

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي  
الْجَاحِظُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ تَشْيَعٌ وَكَانَ  
ظَرِيفًا، فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَبْغِضُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَوَالِدَهُ لَنْ فَعَلْتَ لَتَرَدَّنَّ عَلَيْهِ الْخَوْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَسْقِيكَ.  
قَالَ: وَالْخَوْضُ فِي يَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَمَا لِهَذَا  
الرَّجُلِ الْفَاضِلِ يَقْتُلُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِالسَّيْفِ وَفِي الْآخِرَةِ  
بِالْمَطْشِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَتَقُولُ هَذَا مَعَ تَشْيَعِكَ وَدِينِكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ  
لَا تَرَكَتُ النَّادِرَةَ وَلَوْ قَتَلْتَنِي فِي الدُّنْيَا وَأَدْخَلْتَنِي النَّارَ فِي الْآخِرَةِ.

وَقَالَ الْجَاحِظُ: يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ رَفِيقَ  
حَوَاشِي اللِّسَانِ، عَذْبَ بِنَايِيعِ الْبَيَانِ، إِذَا حَاوَرَ مَدَدَسَهُمُ  
الصَّوَابِ إِلَى غَرَضِ الْمَعْنَى، لَا يُكَلِّمُ الْعَامَّةَ بِكَلَامِ الْخَاصَّةِ،  
وَلَا الْخَاصَّةَ بِكَلَامِ الْعَامَّةِ.

(١) ابن جد أعمرو وحذيفة بألف لا ته خبر

وَحَدَّثَ الْبَرْدُ قَالَ: سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ: كُلُّ عِشْقٍ يُسَمَّى حُبًّا، وَلَيْسَ كُلُّ حُبٍّ يُسَمَّى عِشْقًا، لِأَنَّ الْعِشْقَ أَسْمُ لِمَا فَضَلَ عَنِ الْمَحَبَّةِ، كَمَا أَنَّ السَّرْفَ أَسْمُ لِمَا جَاوَزَ الْجُودَ، وَالْبُخْلَ أَسْمُ لِمَا قَصَرَ عَنِ الْإِفْتِسَادِ، وَالْجَنْنَ أَسْمُ لِمَا فَضَلَ عَنِ شِدَّةِ الْإِحْتِرَاسِ، وَالْهَوَجَ أَسْمُ لِمَا فَضَلَ عَنِ الشَّجَاعَةِ.

وَحَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ الْكَاتِبُ عَنِ الْجَاحِظِ قَالَ: ذَمَّ رَجُلٌ النَّبِيذَ فَقَالَ: مِنْ مِثَالِيهِ أَنْ صَاحِبَهُ يَنْكُرُهُ قَبْلَ شُرْبِهِ، وَيَكْلَحُ وَجْهَهُ عِنْدَ شَمِّهِ، وَيَسْتَنْقِصُ السَّاقِي مِنْ قَدْرِهِ، وَيَقْتَبِرُ عَلَيْهِ مِكَيَالَهُ، وَيَمْزِجُهُ بِالْمَاءِ الَّذِي هُوَ وَضْدُهُ لِيُخْرِجَهُ عَنْ مَعْنَاهُ وَحَدِّهِ، ثُمَّ يَكْرَعُهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَيَعْبَهُ، وَيَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِفُّهُ، لِيَقِلَّ مُكْنَتُهُ فِي فِيهِ، وَيُسْرِعَ عَلَى اللَّهْوَاتِ اجْتِنَابُوهُ، ثُمَّ لَا يَسْتَوْفِي كَلِمَتَهُ وَيَرَى أَنْ يَجْعَلَ عَاقِبَةَ الشَّرَابِ فَضْلَةً فِي قَدْحِهِ، وَيُشَاحُ<sup>(١)</sup> السَّاقِي فِي الْمُنَاطَرَةِ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهُ عِنْدَ رَدِّهِ، لِيَصْرِفَ عَنْ نَفْسِهِ عَادِيَةً شُرْبِهِ، وَيَذْهَبَ بِسَاعَتِهِ، وَيَمْنَعُ مِنْ تَهْوُعِهِ<sup>(٢)</sup>، كَمَا يُفْعَلُ بِطَبِخِ النَّارِ يَقُونُ عِنْدَ شُرْبِهِ وَحَبَّ الْإِسْطِيخْمُولِ. وَكَانَ الْجَاحِظُ يَقُولُ: إِنْ نَهَيْتُكَ فِي الشَّاعِرِ أَنْ تَبْرَهُ وَرُضْنِيهِ وَلَا فَاقْتَلَهُ.

(١) أي يعميه بالنجح ويسته (٢) أي تهيجته



وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : أَنَشَدَنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ :  
 يَطِيبُ الْعَيْشُ أَنْ تَلْقَى حَلِيمًا غَذَاهُ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ الْمُصِيبُ  
 لِيَكْشِفَ عَنْكَ حِيلَةَ كُلِّ دَيْبٍ  
 وَفَضْلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَرِيبُ  
 سَقَامُ الْجُرْصِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ وَدَاءُ الْبُخْلِ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ  
 وَأَنَشَدَ الْمُبَرَّدُ لِلْجَاحِظِ :

إِنْ حَالَ لَوْنُ الرَّأْسِ عَنْ لَوْنِهِ  
 فِي خِضَابِ الرَّأْسِ مُسْتَمْتَعٌ  
 هَبْ مِنْ لَهُ شَيْبٌ لَهُ حِيلَةٌ فَمَا الَّذِي يَحْتَالُهُ الْأَصْلَعُ ؟  
 وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ الْجَاحِظُ : كَانَ الْأَصْمَعِيُّ  
 مَانُوِيًّا<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسْتَمٍ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ نَذَكُرُ  
 حِينَ جَلَسْتَ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ ، جَعَلَ يَأْخُذُ نَعْلَهُ بِيَدِهِ وَهِيَ  
 مَخْصُوفَةٌ بِحَدِيدٍ وَيَقُولُ : نَعَمْ قِنَاعُ الْقَدَرِ<sup>(٢)</sup> ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ  
 يَعْنِيكَ فَقُمْتُ<sup>(٣)</sup> .

وَحَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُنَجِّمِ قَالَ : قُلْتُ لِلْجَاحِظِ : مِثْلَكَ  
 فِي عِلْمِكَ وَمِقْدَارِكَ فِي الْأَدَبِ يَقُولُ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالْتِيَانِ :

(١) في الأصل « مانييا » ورأينا أنها محرفة عن « مانويا » نسبة إلى ماني النثوي  
 رأس المانوية (٢) القدرى : نسبة إلى القدرية ، وهم فرقة من المعتزلة تنكروا في القدر  
 وخلق القرآن (٣) في الأصل : « قمت » تحريف وأصلح في هامش الأصل

وَيُكْرَهُ لِلْجَارِيَةِ أَنْ تَشَبَّهَ بِالْجَالِ فِي فَصَاحَتِهَا ، أَلَا تَرَى إِلَى  
قَوْلِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْفَزَارِي :

وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مَا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُورَدُ وَزَنَا  
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَلَحْنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا  
فَرَأَهُ مِنْ لَحْنِ الْأَعْرَابِ ، وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِالطَّرْفِ وَالْفِطْنَةِ  
وَإِنَّمَا تَلَحَّنُ أَيْ تُورَى فِي لَفْظِهَا عَنْ أَشْيَاءٍ وَتَتَنَسَّكِبُ  
مَا فَصَدَّتْ لَهُ ، فَقَالَ : فَطِنْتُ لِدَلَالِكَ . قُلْتُ : فَفَيْدُهُ . قَالَ :  
فَكَيْفَ لِي بِمَا سَارَتْ بِهِ الرَّكْبَانُ ؟ فَهُوَ فِي كِتَابِهِ عَلَى خَطَائِهِ .  
قَالَ أَبُو عَمَلٍم : أَرَادَ الْفَزَارِيُّ يَقُولُهُ هَذَا ، أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ  
مَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ ، وَوَرَّتْ عَنِ الْأَفْصَاحِ بِهِ لِيَلَّا يَعْلَمَهُ  
غَيْرُنَا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْكِلايِّ :

لَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْتَفَهَّمُوا وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ » أَيْ فِيمَا  
يَتَوَحَّوْنَهُ بَيْنَهُمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالطَّغْنِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ اُنْتَصَرَ أَبُو حَيَّانَ لِهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي  
أَعْتَرَفَ الْجَاحِظُ بِخَطْئِهِ فِيهِ فَقَالَ : وَعِنْدِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مُحْتَمِلَةٌ  
لِلْكَلَامِ ، لِأَنَّ مُقَابِلَ الْمَنْطِقِ الصَّائِبِ الْمَنْطِقُ الْمَلْحُونُ ،  
وَاللَّحْنُ مِنَ الْغَوَايِ وَالْفَتَيَاتِ غَيْرُ مُنْكَرٍ وَلَا مَكْرُوهٍ بَلْ

يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ بِالتَّائِيثِ أَشْبَهُهُ، وَلِلشَّهْوَةِ أَذْيُ، وَمَعَ الْغَزْلِ  
أَجْزَى، وَالْأَعْرَابُ جِدٌّ، وَلَيْسَ الْجِدُّ مِنَ التَّغْزُلِ وَالتَّعَشُّقِ  
وَالنَّشَاجِ<sup>(١)</sup> فِي شَيْءٍ، وَعَلَى مَذْهَبِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى أَنَّ الْمَنْطِقَ  
الصَّائِبَ هُوَ الْكَلَامُ الصَّرِيحُ، وَأَنَّ اللَّحْنَ هُوَ التَّعْرِيفُ،  
وَأَنَّهَا تَعْرِفُ هَذَا وَهَذَا، فَهَبْ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَقْبُولٌ، لِمَ  
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى الْآخَرُ لِهَوَجَا<sup>(٢)</sup> وَمَرْدُودًا؟ وَقَدْ يَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ مَرَادُ الشَّاعِرِ ذَلِكَ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَشْعُرُ بِهَذَا كَمَا يَشْعُرُ بِهَذَا،  
قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: أَأَنْشَدَنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِبَاحٍ:  
وَعَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَصْلِحُ أَمْرَهُ

رَحِيبٌ بِجَالِ الرَّأْيِ مُنْبَلِجُ الصَّدْرِ  
فَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْوِلَايَةَ سُبَّةً عَلَيْهِ فَإِنِّي بِالْوِلَايَةِ دُوْخِبِرٍ  
خَفَذَ جَهْدُوهُ بِالسُّؤَالِ وَقَدْ أَبَى

بِهِ الْمَجْدُ إِلَّا أَنْ يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى<sup>(٣)</sup>  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
الْأَخْبَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي

(١) النشاجى مصدر تشاجت المرأة على زوجها تشاجياً : غمت وتمازنت .

(٢) أى غير ناضج (٣) جهوده : أتموه وحلوه المشقة ، وبلغ : يتأدى فى

اللقى ، ويستشترى : معناه يبيع أيضاً . ومعنى البيت أن الناس أكثروا عليه فى الطلب

والطبع فبالغ فى عطائهم والاحسان اليهم

الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَرْوَيْهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ  
 الْوَكِيلُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِيِّ فَرَأَيْتُ  
 بَيْنَ يَدَيْهِ رُقْعَةً يُرَدِّدُ النَّظَرَ إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُ هَذِهِ  
 الرُقْعَةِ ؟ كَأَنَّهُ اسْتَعْجَمَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ  
 أَبِي عُمَانَ الْجَاحِظِ ، وَكَلَامُهُ يُعْجِبُنِي وَأَنَا أُرَدِّدُهُ عَلَى قَسِي  
 لِسِدَّةٍ إِيْجَابِي . فَقُلْتُ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ أَقْرَأَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ  
 وَأَلْقَاهَا إِلَيَّ فَأَذَا فِيهَا : مَا صَنَاءُ لِي نَهَارٌ وَلَا دَجَا لَيْلٌ مُذْ  
 فَارَقْتُكَ ، إِلَّا وَجَدْتُ الشُّوقَ إِلَيْكَ قَدْ حَزَّ فِي كَبِدِي ،  
 وَالْأَسْفَ عَلَيْهِ قَدْ أَسْقَطَ فِي يَدِي ، وَالزَّرَاعَ نَحْوَكَ قَدْ خَانَ  
 بَلَدِي ، فَأَنَا بَيْنَ حَشَا حَاقِقَةٍ وَدَمْعَةٍ مُهْرَاقَةٍ ، وَنَفْسٍ قَدْ ذَبَلَتْ  
 بِمَا تُجَاهِدُ ، وَجَوَانِحٍ قَدْ أُبْلِيَتْ بِمَا تُكَابِدُ ، وَذَكَرْتُ وَأَنَا عَلَى  
 فِرَاشِ الْإِرْتِمَاضِ مَمْنُوحٌ مِنْ لَذَّةِ الْأَغْمَاضِ قَوْلَ بَشَارٍ :

إِذَا هَتَفَ الْقُمْرِيُّ تَارَعَني الْهُوَى

بِشَوْقٍ فَلَمْ أَملِكْ دُمُوعِي مِنَ الْوَجْدِ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا

وَكُنَّا كَمَا هُوَ الزَّنْ شَيْبَ مَعَ الشَّهَدِ

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي وَزَمَانَا وَيَنْهَانَا

كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدُ

فَانْتَقَمَ وَصَفُ مَا كُنَّا نَتَعَاشَرُ عَلَيْهِ ، وَتَجَرَّى فِي مَوَدَّنَا  
إِلَيْهِ فِي شِعْرِهِ هَذَا ، وَذَكَرْتُ أَيْضًا مَا رَمَانِي بِهِ الدَّهْرُ مِنْ  
فُرْقَةٍ أَعْزَانِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَنْتَ أَعَزُّهُمْ ، وَتَمْتَحِنُنِي بِمَنْ  
نَأَى مِنْ أَحِبَّائِي وَخُلَصَائِي <sup>(١)</sup> الَّذِينَ أَنْتَ أَحَبُّهُمْ وَأَخْلَصُهُمْ ،  
وَتَجَرَّعْنِيهِ مِنْ مَرَارَةٍ نَأْيِهِمْ وَبُعْدِ لِقَائِهِمْ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ  
يَقْرَنَ آيَاتِ سُورِي بِالْقُرْبِ مِنْكَ ، وَلِكِنْ عَيْشِي بِسُرْعَةٍ  
أَوْ بَيْتِكَ ، وَقُلْتُ أَيْبَانًا تَقْصُرُ عَنْ صِفَةِ وَجْدِي ، وَكُنْهِ  
مَا يَتَضَمَّنُهُ قَلْبِي ، وَهِيَ :

يُخَدِّدُنِي مِنْ قَطْرِ الدُّمُوعِ نَدُوبٌ      وَبِالْقَلْبِ مَنِيٌّ مَذْنُوبٌ وَجِيبٌ  
وَلِي نَفْسٌ حَتَّى الدُّجَى يَصْدَعُ الْحَشَا

وَرَجَعْتُ حَيْنِي لِلْفَوَادِ مُذِيبٌ  
وَلِي شَاهِدٌ مِنْ ضَرْفِ نَفْسِي وَسُقْمِي

يُخْبِرُنِي عَنِّي أَنِّي لَكَايِبٌ  
كَأَنِّي لَمْ أَتَجِعْ بِفُرْقَةِ صَاحِبِ

وَلَا غَابَ عَنْ عَيْنِي مَوَاكٍ حَبِيبٌ  
فَقُلْتُ لِابْنِ الْمَدْبَرِ : هَذِهِ رُقْعَةٌ عَاشِقٍ لَارُقْعَةُ خَادِمٍ ،  
وَرُقْعَةٌ غَائِبٍ لَارُقْعَةُ حَاضِرٍ . فَضَحِكَ وَقَالَ : نَحْنُ نَنْبَسِطُ مَعَ

(١) الخصالان بضم الخاء : الخالص من الأخدان والاصطحاب يسترى فيه الواحد  
والجماعة .

أَبِي عُمَانَ إِلَى مَا هُوَ أَرْقُ مِنْ هَذَا وَالْطَفُّ، فَأَمَّا النِّبْيَةُ فَأَنَا  
تَجَمُّعٌ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَتَأَخَّرَ ذَلِكَ لِشُغْلِي عَرَضَ لِي  
تَغَالُطِي مُحَاطَبَةَ النَّائِبِ، وَأَقَامَ انْقِطَاعُ الْعَادَةِ مَقَامَ النِّبْيَةِ.

قَالَ الْجَاحِظُ: كَانَ يَأْتِينِي رَجُلٌ فَصِيحٌ مِنَ الْعَجَمِ قَالَ:  
فَقُلْتُ لَهُ: هَذِهِ الْفَصَاحَةُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَوْ ادَّعَيْتَ فِي قَبِيلَةٍ مِنَ  
الْعَرَبِ لَكُنْتَ لَا تُنَازَعُ فِيهَا. قَالَ: فَأَجَابَنِي إِلَى ذَلِكَ، فَعَمَلْتُ  
أَحْفَظَهُ نَسْبًا حَتَّى حَفِظَهُ وَهَذِهِ هَذَا<sup>(١)</sup>. فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا نَ لَا تَنِي  
عَلَيْنَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا إِذَا دَعِيَ.

وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ يَصِفُ الْبَلَاغَةَ: وَمَتَى شَاكَلَ - أَشْكَاكُ  
اللَّهُ - اللَّفْظُ مَعْنَاهُ وَكَانَ لِذَلِكَ الْحَالِ وَفَقًا وَلِذَلِكَ الْقَدْرِ لَفَقًا<sup>(٢)</sup>

وَخَرَجَ مِنْ سَمَاجَةِ الْإِسْتِكْرَاهِ وَسَلِمَ مِنْ فُسَادِ النَّسْكَفِ،  
كَانَ قَمِينًا مُحْسِنَ الْمَوْفِعِ، وَحَقِيقًا بِانْتِفَاعِ الْمُسْتَمِعِ، وَجَدِيرًا  
أَنْ يَمْنَعَ جَانِبَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الطَّلَاعِينَ، وَيَحْيِي عِرْضَهُ مِنْ  
أَعْرَاضِ الْعَائِيَيْنِ، وَلَا يَزَالُ الْقُلُوبُ بِهِ مَعْمُورَةً، وَالصُّدُورُ  
بِهِ مَأْهُولَةً، وَمَتَى كَانَ اللَّفْظُ أَيْضًا كَرِيمًا فِي نَفْسِهِ مُتَخَيَّرًا  
مِنْ جِنْسِهِ، وَكَانَ سَلِيمًا مِنَ الْقُضُولِ بَرِيئًا مِنَ التَّعْقِيدِ  
حُبِّبَ إِلَى النُّفُوسِ، وَأَتَصَلَ بِالْأَذْهَانِ وَالتَّحَمَّ بِالْعُقُولِ،

(١) هذا الحديث هذا: سرده سرده مع الاسراع (٢) اللفظ: أحد شقي الملافة،  
والمراد: مساواة اللفظ لمعناه وملازمته له

وَهَشَّتْ لَهُ الْأَسْمَاعُ ، وَأُذِنَتْ لَهُ الْقُلُوبُ ، وَخَفَ عَلَى  
 أَلْسِنِ الرُّوَاةِ ، وَشَاعَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُهُ ، وَعَظُمَ فِي النَّاسِ  
 خَطَرُهُ ، وَصَارَ ذَلِكَ مَادَّةً لِلْعَالِمِ الرَّئِيسِ ، وَرِيَاضَةً  
 لِلْمُتَعَلِّمِ الرِّبِضِ وَمَنْ أَعَارَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ نَصِيبًا ، وَأَفْرَغَ  
 عَلَيْهِ مِنْ حُبَّتِهِ ذُنُوبًا ، حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعَانِي وَسَلَسَ لَهُ نِطَاقُ  
 اللَّفْظِ ، وَكَانَ قَدْ أَغْنَى الْمُسْتَمِعَ عَنْ كَدِّ التَّكْلِيفِ ، وَأَرَاخَ  
 فَارِيءَ الْكِتَابِ مِنْ عِلَاجِ التَّفْهِيمِ . وَقَرَأْتُ نَحْطًا إِلَى حَيَانَ  
 التَّوْحِيدِيٍّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي تَقْرِيبِ الْجَاحِظِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّرِيفِيُّ - وَهَكَ مِنْ رَجُلٍ ، وَنَاهِيكَ -  
 مِنْ عَالِمٍ ، وَشَرَعَكَ مِنْ صَدُوقٍ <sup>(١)</sup> - قَالَ : حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ  
 الصَّابِئِينَ الْكُتَّابِ : أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ : مَا أَحْسَدُ هَذِهِ  
 الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسٍ فَإِنَّهُ :

عَقِمَ النِّسَاءَ فَلَا يُلِدْنَ شَيْئَهُمْ إِنْ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقِمَ  
 فَقِيلَ لَهُ : أَحْصِرْ لَنَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ . قَالَ : أَوَّلُهُمْ جُرْمٌ بِنِ  
 الْخُطَابِ فِي سِيَاسَتِهِ وَيَقْظَنِهِ وَحَذَرِهِ ، وَتَحْقِظُهُ وَدِينِهِ وَتَقِيَّتِهِ ،  
 وَجَزَالَتِهِ وَبَذَالَتِهِ وَصَرَامَتِهِ وَشَهَامَتِهِ ، وَقِيَامَتِهِ فِي صَغِيرِ أَمْرِهِ  
 وَكِبِيرِهِ بِنَفْسِهِ ، مَعَ قَرِيحَةٍ صَافِيَةٍ ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ ، وَلِسَانٍ

(١) هك من رجل ، وناهيك ، وشرعك ، كلها بمعنى حيك

عَضِبَ وَقَلْبٍ شَدِيدٍ ، وَطَوِيَّةٍ مَأْمُونَةٍ ، وَعَزِيمَةٍ مَأْمُونَةٍ ،  
وَصَدْرٍ مُنْشَرِّحٍ ، وَبَالٍ مُنْفَسِحٍ ، وَبَدِيَّةٍ نَضُوحٍ <sup>(١)</sup> وَرَوِيَّةٍ  
لِقُوحٍ <sup>(٢)</sup> ، وَسِرٍّ طَاهِرٍ ، وَتَوْفِيقٍ حَاضِرٍ ، وَرَأْيٍ مُصِيبٍ ،  
وَأَمْرِ عَجِيبٍ ، وَشَأْنٍ غَرِيبٍ ، دَعَمَ الدِّينَ وَشَدَّ بُيُوتَهُ ،  
وَأَحْكَمَ أَسَاسَهُ وَرَفَعَ أَرْكَانَهُ ، وَأَوْضَحَ حُجَّتَهُ وَأَنَارَ  
بُرْهَانَهُ ، مَلِكٌ فِي زِيٍّ مِسْكِينٍ ، مَا جَنَحَ فِي أَمْرٍ إِلَى وَتَى ،  
وَلَا غَضَّ طَرْفَهُ عَلَى خَنَا ، ظَهَارَتُهُ كَالْبِطَانَةِ ، وَبِطَانَتُهُ  
كَالظَّهَارَةِ ، جَرَحَ وَأَسَا ، وَلَانَ وَفَسَا ، وَمَنَعَ وَأَعْطَى ،  
وَأَمْتَحَذَى وَسَطًا ، كُلُّ ذَلِكَ فِي اللَّهِ وَرَبِّهِ ، لَقَدْ كَانَ مِنْ نَوَادِرِ  
الرِّجَالِ . قَالَ : وَالثَّانِي الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ ، فَلَقَدْ كَانَ  
مِنْ دَرَارِيِّ النُّجُومِ عِلْمًا وَتَقْوَى وَزُهْدًا وَوَرَعًا وَعِفَّةً وَرِفَةً  
وَنَاقَةً وَتَزَاهًا وَفِقْهًا وَمَعْرِفَةً وَفَصَاحَةً وَنَصَاحَةً <sup>(٣)</sup> ، مَوَاعِظُهُ  
تَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ ، وَأَلْفَاظُهُ تَلْتَبِسُ بِالْعُقُولِ ، وَمَا أَعْرِفُ لَهُ  
ثَانِيًا ، لَا قَرِيبًا وَلَا مَدَانِيًا ، كَانَ مَنْظَرُهُ وَفَقَّ مَخْبَرُهُ ، وَعِلَانِيَتُهُ  
فِي وَزْنِ سَرِيرَتِهِ ، عَاشَ سَبْعِينَ مَسَّةً لَمْ يُقَرَفْ <sup>(٤)</sup> بِمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ ،  
وَلَمْ يُزَنْ <sup>(٥)</sup> بِرَبِيَّةٍ وَلَا تَفْشَاءَ ، سَلِيمُ الدِّينِ ، نَقِي الْأَلْبَمِ ،

(١) بسمية نضوح ، كثير النضج وهو رشاش الماء ، والماء يسقى به  
الزروع (٢) ناقة لقوح : حلوب (٣) النصيحة : الوعظ وإخلاص المودة .  
(٤) لم يعرف : بالبناء للجهول : لم يصبه أحد ولم يهجمه . (٥) ولم يكن بريئة  
ولا لغفلة : جهول أيضا : أي لم يهجم بريئة الخ .



مَحْرُوسُ الْحَرِيمِ ، يَجْمَعُ مَجْلِسُهُ ضُرُوبَ النَّاسِ وَأَصْنَافَ اللَّبَاسِ  
لِيَأْتِيَ سَمْعُهُمْ مِنْ بَيَانِهِ ، وَيُفَيْضُ عَلَيْهِمْ بِافْتِنَانِهِ ، هَذَا بِأَخْذِهِ  
الْحَدِيثَ ، وَهَذَا يَلْقَنُ مِنْهُ التَّأْوِيلَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ الْحَلَالَ  
وَالْحَرَامَ ، وَهَذَا يَتَّبِعُ فِي كَلَامِهِ الْعَرَبِيَّةَ ، وَهَذَا يُجَرِّدُ لَهُ الْمَقَالََّةَ ،  
وَهَذَا يَجْحِكُ الْفُتْيَا ، وَهَذَا يَتَعَلَّمُ الْحُكْمَ وَالْقَضَاءَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ  
الْمَوْعِظَةَ ، وَهُوَ جَمِيعُ هَذَا ، كَالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ تَدْفُقُ ، وَكَالسَّرَاجِ  
الْوَهَّاجِ تَأْتِي ، وَلَا تَنْسُ مَوَاقِفُهُ وَمَشَاهِدُهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ وَأَشْبَاهِ الْأَمْرَاءِ بِالْكَلَامِ  
الْفَصْلِ ، وَاللَّفْظِ الْجَزْلِ ، وَالصَّدْرِ الرَّحْبِ ، وَالْوَجْهِ الصُّلْبِ ،  
وَاللِّسَانِ الْمَضْبِ ، كَالْعَجَّاجِ وَقُلَانٍ وَقُلَانٍ مَعَ شَارَةِ الدِّينِ ،  
وَبَهْجَةِ الْعِلْمِ وَرَحْمَةِ النَّقْيِ ، لَا تُثْنِيهِ لِأَمَّةٍ <sup>(١)</sup> فِي اللَّهِ ، وَلَا تُذْهِلُهُ  
رَاحَةٌ <sup>(٢)</sup> عَنْ اللَّهِ ، يَجْلِسُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ فَنَادَهُ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ،  
وَعَمَرُو وَوَأَصْلُ صَاحِبِ الْكَلَامِ ، وَأَبْنُ أَبِي إِسْحَاقَ صَاحِبُ  
النَّحْوِ ، وَفَرَّقَهُ السَّبْخِيُّ صَاحِبُ الدَّقَائِقِ ، وَأَشْبَاهُ هَؤُلَاءِ  
وَنَظَرَاؤُهُمْ ، فَمَنْ ذَا مِثْلُهُ وَمَنْ يَجْرِي بِجَرَاهُ ؟ . وَالثَّلَاثُ أَبُو عُثْمَانَ  
الْجَاحِظُ ، خَطِيبُ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَيْخُ الْمُسْكَاهِينِ ، وَمِزْرَةُ  
الْمُقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، إِنْ نَكَلَّمَ حَكِي مَحَبَّانِ فِي الْبَلَاغَةِ ، وَإِنْ

(١) الأمانة : الأوم ، وفي الله متعلق بثنائه . (٢) الراحة : الراحة ، أو من  
الروال إلى الليل . والنقى : لا يفسد مرور الأوقات أن يذكر الله في جميع أعماله

نَاطَرَ ضَارِعَ النِّظَامِ فِي الْجِدَالِ ، وَإِنْ جَدَّ خَرَجَ فِي مَسْكِ عَامِرِ بْنِ  
عَبْدِ قَيْسٍ ، وَإِنْ هَزَلَ زَادَ عَلَى مَزِيدٍ حَبِيبِ الْقُلُوبِ وَمِزَاجِ  
الْأَرْوَاحِ ، وَشَيْخِ الْأَدَبِ وَلِسَانِ الْعَرَبِ . كَتَبَهُ رِيَّاضُ زَاهِرَةٌ ،  
وَرَسَائِلُهُ أَفْتَانٌ مُثْمَرَةٌ ، مَا نَازَعَهُ مُنَازِعٌ إِلَّا رَشَاهُ آفِيًا ،  
وَلَا تَمْرَضُ لَهُ مَنَقُوصٌ إِلَّا أَقْدَمَ لَهُ التَّوَاضُعُ اسْتِيقَاءً . الْخُلَفَاءُ  
تَعْرِفُهُ ، وَالْأُمَرَاءُ تُصَافِيهِ <sup>(١)</sup> وَتُنَادِيهِ ، وَالْعُلَمَاءُ تَأْخُذُ عَنْهُ ،  
وَالْخَاصَّةُ تُسَلِّمُ لَهُ ، وَالْعَامَّةُ تُحِبُّهُ ، جَمَعَ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ ،  
وَبَيْنَ الْفُطْنَةِ وَالْعِلْمِ ، وَبَيْنَ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ ، وَبَيْنَ النَّثْرِ وَالنِّظَامِ ،  
وَبَيْنَ الذِّكْرِ وَالْقَهْمِ ، طَالَ مَهْمُهُ ، وَفَشَتْ حِكْمَتُهُ ، وَظَهَرَتْ  
خَلْقَتُهُ ، وَوُطِئَ <sup>(٢)</sup> الرِّجَالُ عَقِبَهُ ، وَهَادُوا أَدَبَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَافْتَخَرُوا  
بِالْإِنْسَابِ إِلَيْهِ ، وَتَجَحَّوْا بِالْإِقْدَادِ بِهِ ، لَقَدْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ  
وَفَصَلَ الْخُطَابِ . هَذَا قَوْلٌ ثَابِتٌ ، وَهُوَ قَوْلُ صَابِيٍّ لَا يَرَى  
لِلْإِسْلَامِ حُرْمَةً وَلَا لِلْمُسْلِمِينَ حَقًّا ، وَلَا يُوجِبُ لِأَحَدٍ  
مِنْهُمْ ذِمَامًا ، قَدْ اُنْتَقَدَ هَذَا الْإِنْتِقَادُ ، وَنَظَرَ هَذَا النَّظَرُ ،  
وَحَكَّمَ هَذَا الْحُكْمَ ، وَأَبْصَرَ الْحَقَّ بَعَيْنٍ لَا غِشَاوَةَ عَلَيْهَا مِنْ  
الْهَوْلِ <sup>(٤)</sup> ، وَنَفْسٍ لَا لَطْفَ <sup>(٥)</sup> بِهَا مِنَ التَّقْلِيدِ ، وَعَقْلٍ مَا تَحِيلَ  
بِالْعَصْبِيَّةِ ، وَلَسْنَا نَجْهَلُ مَعَ ذَلِكَ فَضْلَ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنَ السَّلَفِ

(١) في الأصل : « تصفه » (٢) وطئ الرجل عقبه : أى اتبعوه واتقوا أثره

(٣) في هذا الأصل : « إدبه » (٤) أى خوف النقد (٥) أى لا لوث

الطاهر، وأخلف الصالح، ولكننا عجبنا بفضل عجب من رجلٍ  
ليس منا ولا من أهلِ ملتنا ولُغتنا، - ولعله ما خبر عمر بن  
الخطاب كل الخبر، ولا استوعب كل ما للحسن من المنقبة،  
ولا وقف على جميع ما لأبي عثمان من البيان والحكمة -  
يقول هذا القول، ويتعجب هذا العجب، ويحسد أمتنا بهم هذا  
الحسد، ويختم كلامه بأبي عثمان، ويصفه بما يأبى الطاعن  
عليه أن يكون له شيء منه، ويفضُّ إذا ادعى ذلك له  
ليوفِّر<sup>(١)</sup> عليه، هل هذا إلا الجهل الذي يرحم المبتلى به؟

قال أبو حيان: وحدَّثنا ابن مِقْسَمٍ - وقد طال ذكرُ  
الجاحظ لأبي هفان: - قيل<sup>(٢)</sup> لأبي هفان لم تهجو الجاحظ  
وقد ندَّد بك وأخذ يهينك<sup>(٣)</sup>؟ فقال: أَمْثَلِي مُخَدَّعٌ عَنْ عَقْلِهِ، وَأَقْبَلُ  
لَوْ وَصَّعَ رِسَالَةٍ فِي أَرْبَعَةِ أَنْفِي لَمَا أَمْسَتْ إِلَّا بِالصَّبْرِ شَهْرَةً،  
وَلَوْ قُلْتُ فِيهِ أَلْفَ يَنْتٍ لَمَا طُنَّ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا يَنْتٌ فِي أَلْفِ سَنَةٍ.

قال أبو حيان: سمعتُ أبا معمر الكاتب في ديوان بادوربا،  
قال: كتب الفتح بن خاقان إلى الجاحظ كتاباً يقول في فصل  
منه: إن أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَجِدُ بِكَ، وَيَهْشُ عِنْدَ ذِكْرِكَ، وَلَوْ لَا

(١) أى لئلا يجهل يتر طيه (٢) نبه الأصل إلى سقوط جة هنا متناها: قيل  
لأبي هفان (٣) المتهق: موضع جبل المتهق من المتيق، أو هو المتيق، وأخذه  
بمخففه: ضيق عليه وشدهد (٤) أى ماسح لما صوت ولا اشتهرت

عَظَمْتُكَ فِي نَفْسِي لِعِلْمِكَ وَمَعْرِفَتِكَ ، كَلَامَ يَدْنِكَ وَبَيْنَ بَعْدِكَ  
عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَلِنَصَبِكَ رَأْيِكَ وَقَدْ بِيرَكَ فِيمَا أَنْتَ مَشْغُولٌ بِهِ  
وَمَتَوَفَّرٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ هَذَا عُنْوَانَهُ <sup>(١)</sup> ، فَزِدْتُكَ  
فِي نَفْسِي زِيَادَةً كَفَّ بِهَا عَنْ تَجَسُّمِكَ <sup>(٢)</sup> ، فَأَعْرِفْ لِي  
هَذِهِ الْحَالُ ، وَأَعْتَقِدْ هَذِهِ الْمِنَّةَ عَلَى كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى ،  
وَأَفْرُغْ مِنْهُ وَجْهًا بِهِ إِلَيَّ ، وَكُنْ مِنْ جَدِّ <sup>(٣)</sup> بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ،  
تَنَالُ مُشَاهَرَتَكَ وَقَدْ اسْتَطَلَقْتُهُ <sup>(٤)</sup> لِمَا مَعَى ، وَأَسْتَسْلِفْتُ <sup>(٥)</sup> لَكَ  
لِسْنَةَ كَامِلَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ ، وَهَذَا يَمَّا لَمْ تَحْتَكَمْ <sup>(٦)</sup> بِهِ نَفْسُكَ ،  
وَقَدْ قَرَأْتُ رِسَالَتَكَ فِي بَصِيرَةِ غَنَامٍ ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَزِيدُ فِي  
تُحِيلَتِكَ لَعَرَفْتُكَ مَا يَغْتَرِبُنِي عِنْدَ قِرَائَتِهَا وَالسَّلَامُ .

قَالَ الْجَاحِظُ <sup>(٧)</sup> : قُلْتُ لِلْحَزَامِيِّ : قَدْ رَضِيتَ بِقَوْلِ النَّاسِ فِيكَ :  
إِنَّكَ بُخِيلٌ . قَالَ : لَا أَعَدُّ مَنِيَّ اللَّهُ هَذَا الْإِسْمَ . قَالَ : لِأَنَّهُ  
لَا يُقَالُ : فُلَانٌ بُخِيلٌ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ، فَإِذَا سَلِمَ الْمَالُ فَادْعُنِي  
بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ . قُلْتُ : وَلَا يُقَالُ مَخِيٌّ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ،  
فَقَدْ جَمَعَ هَذَا الْإِسْمُ الْمَالَ وَالْحَمْدَ ، وَجَمَعَ ذَاكَ الْإِسْمُ الْمَالَ

(١) أى ما يشير إلى ذلك (٢) أى تكليفك ما فيه مشقة (٣) جدا عليه :  
أعطاه الجهدى أى النفع ، والمعنى : أعطى نفسك للنفع من وراء هذا الكتاب  
(٤) استطلعت لما معى : أى طلبت إليه تطبيق ما معى . (٥) استسلفت لك الخ :  
قدمت لك ما ينفعك من صالح المال والعمل (٦) لم تحتكم به نفسك : لم تحترف فيه كما تريد  
(٧) بكتاب الجحلاء طبع ليدى من ٦٥ « هكذا فى الأصل »

وَالَّذِمَّ . قَالَ : بَيْنَهُمَا فَرْقٌ . قُلْتُ : هَاتِهِ . قَالَ : فِي قَوْلِهِمْ  
بَخِيلٌ تَثْبِيتٌ لِإِقَامَةِ الْمَالِ فِي مِلْكِهِ ، وَأَسْمُ الْبَخِيلِ أَسْمٌ فِيهِ  
حَزْمٌ وَذَمٌّ ، وَأَسْمُ السَّخَاءِ فِيهِ تَضْيِيعٌ وَحَمْدٌ ، وَالْمَالُ نَافِعٌ  
مُكْرِمٌ لِأَهْلِهِ مُعِزٌّ ، وَالْحَمْدُ رِيحٌ <sup>(١)</sup> وَسُخْرِيَةٌ ، وَأَسْمَاعُهُ  
صَفَفٌ وَقُسُولَةٌ <sup>(٢)</sup> . وَمَا أَقَلُّ وَاللَّهِ غِنَاءُ الْحَمْدِ عَنْهُ إِذَا جَاعَ  
بَطْنُهُ ، وَعَرَى جَسَدُهُ ، وَتَمِيتَ عَدُوُّهُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَمِنْ عَجِيبِ الْحَدِيثِ فِي كُتُبِهِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ  
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى النُّحْوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبْنَ الْأَخْشَادِ  
شَيْخَنَا أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ : ذَكَرَ أَبُو عُمَانَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ  
الْخِيَوَانِ أَصْنَافَ كُتُبِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَالْفَهْرِسْتِ ، وَرَبَّيْ  
فِي مُجْمَلِهَا الْفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ <sup>(٣)</sup> وَالْمُنْبِيِّ ، وَكِتَابُ دَلَائِلِ  
النُّبُوَّةِ وَقَدْ ذَكَرَهُمَا هَكَذَا عَلَى التَّفْرِيقَةِ ، وَأَعَادَ ذِكْرَ  
الْفَرْقِ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ <sup>(٤)</sup> لِشَيْءٍ دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ  
أَرَى الْكِتَابَيْنِ وَلَمْ أَقْدِرْ إِلَّا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَهُوَ كِتَابُ  
دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، وَرُبَّمَا لَقَّبَ بِالْفَرْقِ خَطَاً ، فَهَبْنِي ذَلِكَ  
وَسَاءَ نَفِي فِي سُوءِ ظَفَرِي بِهِ ، فَلَمَّا شَخَّصْتُ مِنْ مِصْرَ

(١) أى كالريح لا نبات له (٢) القسولة : الحساسة ، واللعل : الرذل الذى لا مروءة له (٣) النبي : الخبير من امة ، والمنبئى : مدعى النبوة باطلا (٤) طبع مصر سنة ١٣٢٤ م ١٢٢

وَدَخَلْتُ مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - حَاجًّا أَقَمْتُ مُنَادِيًا  
بِعِرْفَاتٍ يُنَادِي - وَالنَّاسُ حُضُورٌ مِنْ الْأَفَاقِ عَلَى اخْتِلَافِ  
بُلَدَانِهِمْ وَتَنَازُحِ أَوْطَانِهِمْ ، وَبَنَاتٍ قِبَالِهِمْ وَأَجْنَابِهِمْ مِنْ  
الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَمِنْ مَهَبِّ الشَّمَالِ إِلَى مَهَبِّ الْجَنُوبِ ،  
وَهُوَ الْمَنْظَرُ الَّذِي لَا يُشَابِهُهُ مَنْظَرٌ : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَلَّنَا عَلَى  
كِتَابِ الْفَرَقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُنْبِيِّ » لِأَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ عَلَى  
أَيِّ وَجْهِ كَانَ . قَالَ : فَطَافَ الْمُنَادِي فِي تَرَابِيعِ<sup>(١)</sup> عِرْفَاتٍ  
وَعَادَ بِالْخَيْبَةِ وَقَالَ : حَجَبَ النَّاسَ مِنِّي وَلَمْ يَعْرِفُوا هَذَا  
الْكِتَابَ وَلَا أَعْرِفُوا بِهِ .

قَالَ ابْنُ أَخْشَادٍ : وَلَمَّا أَرَدْتُ بِهِذَا أَنْ أُبَلِّغَ قَسِي  
عُدْرَهَا . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَحَسْبُكَ بِهَا فَضِيلَةٌ لِأَبِي عُثْمَانَ أَنْ  
يَكُونَ مِثْلُ ابْنِ الْأَخْشَادِ - وَهُوَ هُوَ<sup>(٢)</sup> فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ  
الْحِكْمَةِ ، وَهُوَ رَأْسٌ عَظِيمٌ مِنْ رُؤُوسِ الْمُعْتَرِلَةِ - يُسْتَهَامُ  
بِكُتُبِ الْجَاحِظِ حَتَّى يُنَادِيَ عَلَيْهَا بِعِرْفَاتٍ وَالبَيْتِ الْحَرَامِ ،  
وَهَذَا الْكِتَابُ مَوْجُودٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَا يَكَادُ تَخْلُو  
خِزَانَةٌ مِنْهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا مِنْهُ نَحْوَ مِائَةِ نُسخَةٍ أَوْ أَكْثَرَ .  
وَمِنْ كِتَابِ هِلَالٍ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ : ثَلَاثَةٌ

(١) ترابيع عرفات : منازل التي ينزل فيها أئمة الربيع (٢) وهو هو الخ : أي

المعروف في علوم الحكمة

عُلِمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ<sup>(١)</sup> فِيهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ : أَمَّا الْفَقْرَةُ  
فَعَلَى أَبِي حَنِيفَةَ ، لِأَنَّهُ دُونَ وَخَلَدَ مَا جَعَلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِيهِ بَعْدَهُ  
مُشِيرًا إِلَيْهِ وَخُفِرًا عَنْهُ . وَأَمَّا الْكَلَامُ فَعَلَى أَبِي الْهُدَيْلِ ،  
وَأَمَّا الْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَاللُّسْنُ وَالْعَارِضَةُ<sup>(٢)</sup> ، فَعَلَى  
أَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ . وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّيرَاقِيُّ قَالَ : حَضَرْنَا  
مَجْلِسَ الْأُسْتَاذِ الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ قَقَصَرَ رَجُلٌ بِالْجَاحِظِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَذْرَى عَلَيْهِ وَحَلَّمَ الْأُسْتَاذُ عَنْهُ . فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لَهُ :  
سَكَتَ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ عَنْ هَذَا الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ الَّذِي<sup>(٤)</sup> قَالَ مَعَ  
عَادَتِكَ بِالرَّدِّ عَلَى أَمْنَالِهِ . فَقَالَ : لَمْ أَجِدْ فِي مُقَابَلَتِهِ أَبْلَغَ  
مَنْ تَزَكَّيَ عَلَى جَهْلِهِ ، وَلَوْ وَاظَفْتُهُ<sup>(٥)</sup> وَبَيَّنْتُ لَهُ النُّظَرَ فِي  
كُتُبِهِ ، صَارَ إِنْسَانًا . يَا أَبَا الْقَاسِمِ كُتِبَ الْجَاحِظُ تُعَلِّمُ الْعَقْلَ  
أَوَّلًا وَالْأَدَبَ ثَانِيًا .

وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِيُّ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ عَبْدَانَ الْخَوْلِيِّ<sup>(٦)</sup>  
الْمُنْتَطَلِبِ<sup>(٧)</sup> قَالَ : دَخَلْنَا يَوْمًا بَيْسْرُ مَنْ رَأَى عَلَى عُمُرٍ

(١) العيال : أهل بيت الرجل الذين يتكفل بهم ويؤلمهم من أولاد وأزواج وأبناء  
والمراد : أنهم متفرون إليهم اختار العيال إلى من يؤلمهم (٢) العارضة : الليان  
واللسن وقوة البديهة (٣) أي قل من منزله وخط من قدره (٤) لم تكن كلمة  
« الذي » في الأصل (٥) المواقفة : أن تقف مع إنسان ويقف معك في حرب أو  
خصومة ، وواقفته على كذا : سألته الوقوف (٦) كانت في الأصل « الخوى »  
وبالرجوع إلى الأصل للقول منه ج ١ ص ٥١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ هـ .

(٧) الخولى وهي الصحيحة وتلك تحريف (٧) المنتطب : متامل .

أَبْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ نَعُوذُهُ وَقَدْ فُلِحَ <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا أَخَذْنَا مَجَالِسَنَا  
 أَنَّى رَسُولُ الْمُتَوَكِّلِ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 بِشِقِّ مَائِلٍ وَلُعَابِ سَائِلٍ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ  
 فِي رَجُلٍ لَهُ شِقَابٌ : أَحَدُهُمَا تَوَغَّرَ بِالْمَسَالِّ مَا أَحْسَنُ ،  
 وَالشَّقُّ الْآخِرُ يَمُرُّ بِهِ الدَّبَابُ فَيَنْفُثُ <sup>(٢)</sup> ، وَأَكْثَرُ مَا أَشْكُوهُ  
 الْمَأُونُ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَدْوَةِ <sup>(٤)</sup> : قَرَأْتُ عَلَى الْأَمِينِ  
 ابْنَ أَبِي عَلِيٍّ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَجَاعٍ النَّكَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ  
 الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو النَّجِيرِيِّ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَنْدَلُسِ فَقِيلَ لِي :  
 إِنَّ هَاهُنَا تَلْمِيزًا لِأَبِي عُمَانَ الْجَاحِظِ يُعْرَفُ بِسَلَامِ بْنِ يَزِيدٍ <sup>(٥)</sup>  
 وَيَكْنَى أَبَا خَلْفٍ ، فَأَتَيْتُهُ فَرَأَيْتُ شَيْخًا هُمَا <sup>(٦)</sup> فَسَأَلْتُهُ عَنْ  
 سَبَبِ أَجْمَاعِهِ مَعَ أَبِي عُمَانَ وَلَمْ يَقَعْ أَبُو عُمَانَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ  
 فَقَالَ : كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ بِالشَّرْقِ يَشْرَفُ عِنْدَ مُلُوكِنَا  
 بِلِقَاءِ أَبِي عُمَانَ ، فَوَفَّقَ إِلَيْنَا كِتَابَ التَّرْبِيعِ وَالتَّدْوِيرِ لَهُ

(١) تلج الرجل : بالبناء للمجهول : أصابه الفالج : وهو داء يبحث في أحد شقي البدن طولاً فيبطل إحساسه وحركته (٢) أي قال واغوثاه (٣) في الأصل « التمايز »  
 وهو خطأ ظاهر (٤) بهامش الأصل « راجع الجزء ٨ من فتاوارالمخاضرة »  
 (٥) في الأصل « زيد » ولكن ذكر سلام عن نفسه أنه ابن يزيد في الحديث يبعد  
 (٦) المهم بالكسر : الشيخ القاضي



فَأَشَارُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ عِنْدَنَا كِتَابُ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ لَهُ  
فَبَلَغَ الرَّجُلُ الْمَسْكَ<sup>(١)</sup> يَهْدِيَنِ الْكِتَابَيْنِ. قَالَ: نَخْرَجْتُ لَا  
أَعْرِجُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى قَصَدْتُ بَقْدَادَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ  
فَقِيلَ: هُوَ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيٍ، فَأَصْعَدْتُ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهَا فَقِيلَ لِي: قَدِ  
أُتَحَدَّرُ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَتَحَدَّرْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُ عَنْ مَنَزِلِهِ  
فَأُرْشِدْتُ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَحَوْلَيْهِ عَشْرُونَ  
صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ ذُو حُلِيَّةٍ غَيْرُهُ، فَدَهَشْتُ فَقُلْتُ: أَأَبْكُمْ  
أَبُو عُمَانَ؟ فَرَفَعَ يَدَهُ وَحَرَّكَهَا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ؟  
قُلْتُ مِنْ الْأَنْدَلُسِ، فَقَالَ: طِينَةُ حَمَقَاهُ<sup>(٤)</sup>، فَمَا الْإِسْمُ؟ قُلْتُ  
سَلَامٌ. قَالَ: أَسْمُ كُلِّ الْقُرَادِ، ابْنُ مَنْ؟ قُلْتُ ابْنُ يَزِيدَ. قَالَ:  
بِحَقِّ مَا صِرْتُ أَبُومَنْ؟ قُلْتُ: أَبُو خَلْفٍ. قَالَ: كُنِيَّةُ قُرْدٍ  
زُبَيْدَةٍ، مَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟ قُلْتُ: الْعِلْمَ. قَالَ: أَرْجِعْ يَوْفَتِ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنَّكَ لَا تُلَاحِظُ. قُلْتُ لَهُ مَا أَنْصَفْتَنِي، فَقَدْ أَشْتَمَلْتُ عَلَى خِصَالٍ  
أَرْبَعٍ: جَفَاءَ الْبَلَدِيَّةِ، وَبَعْدَ الشُّقَّةِ<sup>(٦)</sup>، وَغَرَّةَ الْخِدَاثَةِ<sup>(٧)</sup>،  
وَدَهْشَةَ الدَّاخِلِ. قَالَ: فَتَرَى حَوْلِي عَشْرِينَ صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ  
ذُو حُلِيَّةٍ غَيْرِي، مَا كُلُّنَا يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَنِي بِهَا؟ قَالَ: فَأَقَمْتُ

(١) المسك والمسك: الهواء كثافة من علو قدره ورفعة شأنه

(٢) أصعدت: مضيت مرتكلاً (٣) اتحدرد: هبط ونزل (٤) أي لا تشبه نمرًا

طيا، والمضى: أصل خيث (٥) أرجع يوقت: أي حالا (٦) أي اللساة

(٧) أي الفضة ولفه التجارب التي يصعب بها الصبر

عَلَيْهِ عَشْرِينَ سَنَةً . وَهَذَا فِهْرُسْتُ كُتِبَ الْجَاحِظُ : كِتَابُ  
 الْحَيَوَانِ وَهُوَ سَبْعَةُ أَجْزَاءَ وَأَصَافَ إِلَيْهِ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ  
 كِتَابَ النَّسَاءِ وَهُوَ الْفَرْقُ فِيمَا بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَكِتَابًا  
 آخَرَ سَمَّاهُ : كِتَابَ النُّعْلِ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ . وَرَأَيْتُ أَنَا  
 هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ يَخْطُ زَكْرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى - وَيُكْنَى أَبَا يَحْيَى -  
 وَرَاقِيَ الْجَاحِظِ ، وَقَدْ أُضِيفَ إِلَيْهِ كِتَابُ سَمُوءَ كِتَابُ  
 الْأَبْلِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ وَلَا يُقَارِبُهُ ، وَكِتَابُ الْحَيَوَانِ  
 أَلْفَهُ بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرَّيَّاتِ . قَالَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ :  
 خَلْتُ لِلْجَاحِظِ أَلَّاكَ بِالْبَصْرَةِ ضَيْعَةً فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا  
 وَجَارِيَةٌ ، وَجَارِيَةٌ تَخْدُمُهَا وَخَادِمٌ وَحَارٌّ ، أَهْدَيْتُ كِتَابَ  
 الْحَيَوَانِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ،  
 وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الْبَيَّانِ وَالتَّيْبِينَ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ فَأَعْطَانِي  
 خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ إِلَى  
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ،  
 فَانْصَرَفْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَمَعِيَ ضَيْعَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِ  
 وَلَا تَسْمِيدٍ <sup>(١)</sup> ، وَكِتَابُ الْبَيَّانِ وَالتَّيْبِينَ نُسَخَتَانِ : أُولَى وَقَانِيَّةٌ ،  
 وَالثَّانِيَّةُ أَصَحُّ وَأَجُودُ ، كِتَابُ النَّبِيِّ وَالْمُنَنِّي ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ

(١) التسميد : مصدر سمى الأرض : جعل فيها السواد . وهو السرقين برماد .

كِتَابُ جَوَابَاتِ كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ مَسَائِلِ كِتَابِ  
 الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الْإِلْهَامِ ، كِتَابُ نَظْمِ الْقُرْآنِ  
 ثَلَاثُ نُسَخٍ ، كِتَابُ مَسَائِلِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ الْمُعْتَزَلَةِ ،  
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُشَبِّهَةِ ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ ،  
 كِتَابُ حِكَايَةِ قَوْلِ أَصْنَافِ الزُّبْدَةِ ، كِتَابُ الْعُمَانِيَةِ .  
 كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَكَيْفَ تَصَحُّ ؟ كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى ،  
 كِتَابُ عَصَامِ الْمُرِيدِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْعُمَانِيَةِ ، كِتَابُ  
 إِمَامَةِ مُعَاوِيَةَ ، كِتَابُ إِمَامَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، كِتَابُ الْفَتَيَانِ ،  
 كِتَابُ الْقَوَادِ ، كِتَابُ اللُّصُوصِ ، كِتَابُ ذِكْرِ مَا يَنْزِلُ فِي الزُّبْدَةِ  
 وَالرَّافِضَةِ ، كِتَابُ صِبَاغَةِ الْكَلَامِ ، كِتَابُ الْمُخَاطَبَاتِ فِي  
 التَّوْحِيدِ ، كِتَابُ نَصُوبِ عَلِيٍّ فِي تَحْكِيمِ الْحُكَمَاءِ ،  
 كِتَابُ وَجُوبِ الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ الْأَصْنَامِ ، كِتَابُ الْوُكَلَاءِ  
 وَالْمُؤَكَّلِينَ ، كِتَابُ الشَّارِبِ وَالشَّرُوبِ ، كِتَابُ افْتِخَارِ  
 الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، كِتَابُ الْمُعَلِّينِ ، كِتَابُ الْجَوَارِي ، كِتَابُ  
 نَوَادِرِ الْحُسْنِ ، كِتَابُ الْبُخْلَاءِ ، كِتَابُ الْفَخْرِ مَا يَنْزِلُ عِنْدَ مَنَسِّ  
 وَغَزْوٍ ، كِتَابُ الْمُزْجَانِ وَالْبَرْصَانِ ، كِتَابُ نَفْرِ الْقَهْطَانِيَةِ  
 وَالْعَذَنَانِيَةِ ، كِتَابُ التَّرْبِيعِ وَالتَّنْذِيرِ ، كِتَابُ الطَّلَافِيَّةِ ،  
 كِتَابُ أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ ، كِتَابُ الْفَتَيَا ، كِتَابُ مَنْاقِبِ جُنْدِ

الْخِلَافَةِ وَفَضَائِلِ الْأَثَرِ ، كِتَابُ الْحَاسِدِ وَالْمَحْسُودِ ،  
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْيَهُودِ ، كِتَابُ الْعُرْحَاءِ وَالْمُجَنَّاءِ ،  
 كِتَابُ السُّودَانِ وَالْبَيْضَانِ ، كِتَابُ الْمَعَادِ وَالْمَعَاشِ ،  
 كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ،  
 كِتَابُ السُّلْطَانِ وَأَخْلَاقِ أَهْلِهِ ، كِتَابُ الْوَعِيدِ ، كِتَابُ  
 الْبُلْدَانِ ، كِتَابُ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ قَرَضٌ ،  
 كِتَابُ الْإِسْطِطَاعَةِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ ، كِتَابُ الْمُقَيَّنِينَ <sup>(١)</sup> وَالْغِنَاءِ  
 وَالصَّنْعَةِ ، كِتَابُ الْمَدَائِبِ مَنَحُولٌ ، كِتَابُ الْأَخْوَانِ ، كِتَابُ  
 الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَخْلَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ آيِ  
 الْقُرْآنِ ، كِتَابُ النَّاسِيِ وَالْمَتَلَاثِيِ ، كِتَابُ حَانُوتِ عَطَّارٍ ،  
 كِتَابُ التَّمْثِيلِ ، كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ ، كِتَابُ الْمَزَاجِ وَالْجُدِّ ،  
 كِتَابُ جَهْمَةِ الْمُلوِكِ ، كِتَابُ الصَّوَالِجَةِ <sup>(٢)</sup> ، كِتَابُ ذَمِّ  
 الرُّنَا ، كِتَابُ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ ، كِتَابُ الْحَجَرِ وَالنُّبُوَّةِ ،  
 كِتَابُ آلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَذْبُورِ فِي الْمَكَاتِبَةِ ، كِتَابُ إِحَالَةِ  
 الْقُدْرَةِ عَلَى الظُّلْمِ ، كِتَابُ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابُ الْإِعْزَالِ  
 وَفَضْلِهِ عَنِ الْفَضِيلَةِ ، كِتَابُ الْأَخْطَارِ وَالْمَرَاتِبِ وَالصَّنَاعَاتِ ،

(١) يرد بالمقينين : مزيى القيان ، من قين الشيء زينه ، وأهم ما تزين به القينة أن  
 تكون مفتية ألا ترى القاموس يقول « القينة الأمة المفتية أو أمم » ولا يقال إن  
 « القينين » معرفة عن المفتين لأن كتاب المفتين ممدود به (٢) الصوالجة : جمع  
 صولجان : الهجن والسم النمنطة الرأس

كِتَابُ أُحْذَوْنَةَ الْعَالَمِ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ ذَمَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ  
 جُزْءٌ لَا يَنْجُزُ<sup>(١)</sup>، كِتَابُ أَبِي النَّجْمِ وَجَوَابِهِ، كِتَابُ الثَّنَاحِ،  
 كِتَابُ الْأَنْسِ وَالسَّلَاةِ، كِتَابُ الْكَبِيرِ الْمُتَحَسِّنِ وَالْمُسْتَقْبَحِ،  
 كِتَابُ نَقْضِ الطَّبِّ، كِتَابُ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ. كِتَابُ عُنَاصِرِ  
 الْأَدَبِ، كِتَابُ مُخَصِّصِ الْأَمْوَالِ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ، كِتَابُ  
 فَضْلِ الْفَرَسِ، كِتَابُ عَلَى الْهَيْلَاجِ<sup>(٢)</sup>، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى  
 أَبِي الْفَرَجِ بْنِ نَجَاحٍ فِي امْتِحَانِ عُقُولِ الْأَوْلِيَاءِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ  
 أَبِي النَّجْمِ فِي الْخُرَاجِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَلَمِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ  
 فِي فَضْلِ اتِّخَاذِ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتَابِ السَّرِّ،  
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَذَحِ النَّبِيذِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ النَّبِيذِ،  
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْعَقْوِ وَالصَّفْحِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي إِنْجَرِ  
 السُّكَّرِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْأَمَلِ وَالْأُمُودِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ  
 فِي الْخَلْقَةِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ  
 فِي مَذَحِ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَذَحِ الْوُرَاقِ، كِتَابُ  
 رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ الْوُرَاقِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِيمَنْ يُسَمَّى مِنَ الشُّعْرَاءِ  
 عَمْرًا، كِتَابُ رِسَالَتِهِ الْيَتِيمَةِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي فَرْطِ جَهْلٍ  
 يَقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْكُرَمِ إِلَى

(١) الهيلاج بالكسر : الهلع من البرازين ، أى القبول المتعاد .

أَبِي الْقَرَجِ بْنِ نَجَاحٍ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَوْتِ أَبِي حَرْبٍ  
 الصَّفَّارِ الْبَصْرِيِّ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْمِيرَاثِ ، كِتَابُ فِي الْأَسَدِ  
 وَالذَّنْبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتَابِ الْكِيمِيَاءِ ، كِتَابُ  
 الْأَسْتَبْدَادِ وَالْمَشَاوَرَةِ فِي الْحَرْبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَضَاءِ  
 وَالْوَلَاةِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْبَاقِيَةِ ، كِتَابُ  
 رِسَالَتِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَوْلِيَّةِ ، كِتَابُ الْعَالَمِ وَالْجَاهِلِ ، كِتَابُ  
 التَّرْدِ<sup>(١)</sup> وَالشُّطْرَنْجِ ، كِتَابُ غِشِّ الصَّنَاعَاتِ ، كِتَابُ خُصُومَةِ  
 الْحَوْلِ وَالْعَوْرِ ، كِتَابُ ذَوِي الْعَاهَاتِ ، كِتَابُ الْمُغْنَيْنِ ،  
 كِتَابُ أَخْلَاقِ الشُّطَارِ<sup>(٢)</sup> .

وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمُزَّرَعِ عَنْ خَالِهِ الْجَاحِظِ قَالَ : يُحِبُّ  
 لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ سَخِيًّا لَا يَبْلُغُ التَّبَذِيرَ ، شُجَاعًا لَا يَبْلُغُ  
 الْهُوَجَ<sup>(٣)</sup> ، مُحْتَرَسًا لَا يَبْلُغُ الْجُبْنَ ، مَا ضَيْعًا لَا يَبْلُغُ الْقِحَّةَ<sup>(٤)</sup> ،  
 قَوَالًا لَا يَبْلُغُ الْهَذَرَ<sup>(٥)</sup> ، صَمُوتًا لَا يَبْلُغُ الْعِيَّ ، حَلِيمًا لَا يَبْلُغُ الذَّلَّ ،

(١) الترد: لعبة مروفة « الطاولة » وهي فارسية معربة . والشطرنج : بكسر  
 أوله ولا يفتح : لعبة مشهورة ، والسين لغة فيه . وهو مرب شترنك بالفارسية .  
 أى ستة ألوان ، وذلك لأن له ستة أصناف من القطع التي يلعب بها ولكل قطعة اسم  
 وشكل وأنحاء — وهو من مخترعات الفرس — وقيل . اخترعه رجل من سكيا الهند  
 وقدمه إلى ملكهم يليب ، ومن هناك تناولته الفرس (٢) الشطار جمع شاطر : من  
 أعيأ أهله خبثا ، والمامة تستمله في التبييه المامى في أموره (٣) الهوج : الحق والطيش  
 والتسرع (٤) القحة : بكسر القاف وفتحها : قلة الحياء (٥) الهذر : مصدر هذو  
 كلامه : كثرت في الخطأ والباطل

مُنْتَصِرًا لَا يَبْلُغُ الظُّلَمَ ، وَقُورًا لَا يَبْلُغُ الْبَلَادَةَ ، نَاقِدًا لَا يَبْلُغُ  
الطَّيْشَ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ  
ذَلِكَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا » .  
فَعَلِمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ <sup>(٢)</sup> ، وَعُلِّمَ  
فَصَلَاحُ الْخُطَابِ .

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْبَلَخِيُّ : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْجَاحِظُ : عَقْلُ  
الْمُنْشَى مُشْغُولٌ ، وَعَقْلُ الْمُنْصَفِّحِ فَارِغٌ . وَقَالَ الرَّزُبَائِيُّ  
بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُبَرِّدِ : سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ لِرَجُلٍ آذَاهُ : أَنْتَ  
وَاللَّهُ أَحْوَجُ إِلَى هَوَاكٍ مِنْ كَرِيمٍ إِلَى إِكْرَامٍ ، وَمِنْ عِلْمٍ  
إِلَى عَمَلٍ ، وَمِنْ قُدْرَةٍ إِلَى عَفْوٍ ، وَمِنْ نِعْمَةٍ إِلَى شُكْرِ .  
وَقَالَ الْجَاحِظُ فِي أَبِي الْفَرَجِ نَجَّاحِ بْنِ سَلَمَةَ يَسْأَلُهُ  
إِعْلَاقَ رِزْقِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَقَامَ بِدَارِ الْخَفَضِ رَاضٍ بِمُخَفِّضِهِ

وَدُوَّ الْحَزْمِ يَسْرِى حِينَ لَا أَحَدٌ يَسْرِى

يَطْنُ الرَّمَا <sup>(٣)</sup> شَيْئًا يَسِيرًا مَهْوَنًا

وَدُونِ الرَّضَى كَأَنَّ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ

(١) الطيش . الحفة والثرق (٢) جوامع الكلم . ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه

(٣) أى الحصول على ما يرضى به الإنسان

سَوَاءٌ عَلَى الْأَيَّامِ صَاحِبُ حُنْكَةٍ <sup>(١)</sup>  
 وَآخِرُ كَلْبٍ <sup>(٢)</sup> لَا يَرِيشُ وَلَا يَبْرِى  
 خَصَصْتُ لِبَعْضِ الْقَوْمِ أَزْجُو نَوَآلَهُ  
 وَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطَى الدِّينَةَ بِالْقَسْرِ <sup>(٣)</sup>  
 خَلْمًا رَأَيْتُ الْقَوْمَ يَبْدُلُ بَشَرَهُ  
 وَيَجْعَلُ حُسْنَ الْبَشَرِ وَاقِيَةَ الْوَقْرِ <sup>(٤)</sup>  
 رِبْعْتُ عَلَى ظُلْمِي <sup>(٥)</sup> وَرَاجَعْتُ مَنْزِلِي  
 فَصِرْتُ حَلِيفًا لِلدِّرَاسَةِ وَالْفِكْرِ  
 وَشَاوَرْتُ إِخْوَانِي فَقَالَ حَلِيفُهُمْ :  
 عَلَيْكَ الْفَقَى الْمَرَى ذَا الْخَلْقِ الْغَمْرِ <sup>(٦)</sup>  
 أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلٍ شَامِتٍ :  
 أَبُو الْفَرَجِ النَّامُولُ يَزْهَدُ فِي عَمْرٍو  
 وَلَوْ كَلَّفَ فِيهِ رَاغِبًا لَرَأَيْتَهُ  
 كَمَا كَانَ دَهْرًا فِي الرَّخَاءِ وَفِي الْيُسْرِ

(١) الحنكة : اسم من حنكت السن الرجل حنكا : أحكته التجارب والأموار  
 (٢) كلب : اسم فاعل من كبا يكبو كبوأ ركبوأ : انكب على وجهه فلم يرش ولم يبر  
 (٣) الدنية : العيىء الحقير ، والقسر : الإكراه على الاسم (٤) الوقر :  
 اللقي والمال الكثير : يصف بعض القوم بأنه يبذل البصر ويمسح السماء ويشخذ  
 من ذلك ذريعة للمنع ووقاية المال . (٥) يقال الرجل : اربع على ظلمك : أى  
 إنك ضيف فاته عما لا يحق له ، وكانت « ظلمي » فى الأصل : « ضللى » .  
 (٦) النسر : الواسع



أَخَافُ عَلَيْكَ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ  
وَذُو الْوَدِّ مَنْخُوبُ الْقَوَادِمِ مِنَ الذُّعْرِ<sup>(١)</sup>

فَإِنْ رَزَعَ وَدَى بِالْقَبُولِ فَأَهْلُهُ  
وَلَا يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ غَيْرُ ذَوِي الْقَدَرِ

وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ قَالَ: وَجَّهَ الْمُتَوَكِّلُ فِي السَّنَةِ  
الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَنْ يُجْعَلَ إِلَيْهِ الْجَاحِظُ مِنَ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لِمَنْ  
أَرَادَ حَمْلَهُ: وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِي؟ لَيْسَ بِطَائِلٍ،  
ذِي شِقِّ مَائِلٍ، وَلَعَابِ سَائِلٍ، وَفَرْجِ بَائِلٍ، وَعَقْلٍ حَائِلٍ<sup>(٢)</sup>؟  
وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْجَاحِظِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ  
فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ نِصْفُهُ مَقْلُوجٌ  
لَوْ حُزَّ بِالْمَنَاشِيرِ مَا شَعَرَ بِهِ، وَنِصْفُهُ الْآخِرُ مُنْقَرَسٌ<sup>(٣)</sup>  
لَوْ طَارَ الذُّبَابُ بِقُرْبِهِ لَأَلَمَهُ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ سِتٌّ  
وَتَسْعُونَ سَنَةً أَنَا فِيهَا، ثُمَّ أَنْشَدَنَا:

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ  
كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ؟

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ تَوْبٌ<sup>(٤)</sup> دَرِيسٌ<sup>(٥)</sup> كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

(١) يريد فارغ القلب من أجل الخوف، كأه الشيء الذي نخب له فصار أجوف

(٢) أي متغير (٣) منقرس: مصاب بالفرس . وهو ورم ووجع في مفاصل

الكعبين وأصابع الرجلين ، وفي إيهامها أكثر (٤) أي بال

وَقَالَ لِمُتَطَبِّبٍ يَشْكُو إِلَيْهِ عَلَيْهِ: أَصْطَلَحْتَ الْأَضْدَادَ  
عَلَى جَسَدِي، إِنْ أَكَلْتُ بَارِدًا أَخَذَ بِرِجْلِي، وَإِنْ أَكَلْتُ  
حَارًّا أَخَذَ بِرَأْسِي.

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:  
قَالَ لِي الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ: يَا يَزِيدُ، وَرَدَ الْخَبَرُ بِمَوْتِ الْجَاحِظِ،  
فَقُلْتُ: لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طُولُ الْبَقَاءِ وَدَوَامُ النِّعَمَاءِ. قَالَ: وَذَلِكَ  
فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو شُرَاعَةَ الْقَيْسِيُّ:  
فِي الْعِلْمِ لِلْعُلَمَاءِ إِنْ يَنْفَعَهُمْ مَوَاعِظُ  
وَإِذْ نَسِيتَ وَقَدْ جَمَعْتَ عَلَا عَلَيْكَ الْخَافِظُ  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الظَّرْفَ دَهْرًا مَاحَوْهُ<sup>(١)</sup> الْأَلَاظُ  
حَتَّى أَقَامَ طَرِيقَهُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ  
ثُمَّ انْقَضَى أَمَدُهُ بِهِ وَهُوَ الرَّئِيسُ الْفَائِظُ<sup>(٢)</sup>

### ﴿ ١٣ - عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ \* ﴾

أَبُو بَشِيرٍ، وَيُقَالُ أَبُو الْحَسَنِ وَأَبُو بَشِيرٍ أَشْهَرُ، مَوْلَى  
بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ مَوْلَى آلِ الرَّبِيعِ بْنِ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ،  
وَسَيِّدِيَّةُ لَقَبٌ وَمَعْنَاهُ رَاحِمَةُ التَّفَاحِ. يُقَالُ: كَانَتْ أُمُّهُ

مُتَوَدِّعٌ  
التَّحْوِي

(١) أي لم يمحوه شيء لافظ بالكلام (٢) الفائظ: الميت

(\*) ترجم له في كتاب نزهة الألباء في طبقات الأطباء، و ترجم له أيضاً  
في وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول، و ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم

تَرْقِصُهُ بِذَلِكَ فِي صِغَرِهِ . وَرَأَيْتُ ابْنَ خَالَوَيْهِ قَدْ اشْتَقَّ لَهُ  
غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ : كَانَ سَيْبَوَيْهِ لَا يَزَالُ مَنْ يَلْقَاهُ يُشَمُّ مِنْهُ  
رَاحِمَةَ الطَّيِّبِ فَسَمِيَ سَيْبَوَيْهِ ، وَمَعْنَى نِسْي : ثَلَاثُونَ ، وَبَوَى : الرَّاحِمَةُ .  
فَكَانَهُ رَأَى ثَلَاثِينَ رَاحِمَةً طَيِّبٍ ، وَلَمْ أَرِ أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ غَيْرَ  
ابْنِ خَالَوَيْهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ وَمَنْشُؤُهُ  
الْبَصْرَةُ ، مَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ ابْنُ نَافِعٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى  
وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ . وَقَالَ الْمُرْزُبَانِيُّ : مَاتَ بِشِيرَازَ سَنَةَ ثَمَانِينَ  
وَمِائَةٍ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّ مُمَرَّهُ كَانَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .  
وَيُقَالُ : إِنَّهُ نَيْفٌ عَلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ الصَّحِيحُ ، لِأَنَّهُ قَدْ  
رَوَى عَنْ عِيسَى بْنِ مُمَرٍّ ، وَعِيسَى بْنُ مُمَرٍّ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ  
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، فَمِنْ وَفَاةِ عِيسَى إِلَى وَفَاةِ سَيْبَوَيْهِ إِحْدَى  
وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمَا يَكُونُ قَدْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَعْقِلُ ،  
وَلَا يَعْقِلُ حَتَّى يَكُونَ بَالِغًا وَاقِفًا أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ بَحْجِي تَلَبُّ فِي أَمَالِيهِ : قَدِمَ سَيْبَوَيْهِ  
الْعِرَاقَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَتَوَفَّى  
وَمُمرُّهُ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً بِفَارِسَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَرَأْتُ  
عَلَى قَبْرِ سَيْبَوَيْهِ بِشِيرَازَ هَذِهِ الْأَيَّاتَ وَهِيَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدٍ  
الْمَدَوِيِّ :

ذَهَبَ الْأَحْيَةُ بَعْدَ طُولِ تَرَاوُرٍ  
وَنَائِي الْمَزَارِ فَأَسْلَمُوا وَأَقْشَعُوا<sup>(١)</sup>  
تَرْكُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بِقَفْرِ  
لَمْ يُؤْنِسُوا وَكَرْبَةً<sup>(٢)</sup> لَمْ يَدْفَعُوا  
قُضِيَ الْقَضَاءُ وَصِرَتْ صَاحِبَ حَفْرَةٍ  
عَنْكَ الْأَحْيَةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا<sup>(٣)</sup>

وَأَخَذَ سَبِيوِيهِ النَّحْوُ وَالْأَدَبُ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ،  
وَيُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ، وَأَبِي الْخَطَّابِ الْأَخْفَشِ، وَعِيسَى بْنِ عُمَرَ.  
تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ مِمَّا انْتَخَبَهُ مِنْ طَبَقَاتِ أَهْلِ  
فَارِسَ وَشِيرَازَ تَأْلِيفِ الْخَافِضِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
الشَّيْرَازِيِّ الْقَصَّارِ<sup>(٤)</sup> : بَشِيرُ بْنُ سَعِيدٍ، وَقِيلَ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ  
ابْنِ قَنْبَرٍ يُكْنَى أَبَا بَشِيرٍ، «سَبِيوِيهِ النَّحْوِي» عَنِ الْخَلِيلِ  
ابْنِ أَحْمَدَ، وَهُوَ مِنْ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، مَاتَ وَكَانَ عَلَى مَطَالِمِ  
فَارِسَ وَقَبْرُهُ فِي شِيرَازَ . لَمْ يَزِدْ فِي رَجْعَتِهِ عَلَى هَذَا ، وَوَرَدَ  
بَعْدَ ذَلِكَ وَنَاطَرَهَا الْكِسَائِيُّ وَتَعَصَّبُوا عَلَيْهِ ، وَجَعَلُوا لِلْعَرَبِ جُعْلًا ،  
حَتَّى وَافَقُوهُ عَلَى خِلَافِهِ ، وَلِذَلِكَ قِصَّةٌ ذُكِرَتْ فِيهَا بَعْدُ ، وَكَانَ

(١) نَائِي الْمَزَارِ : بَدَ مَكَانَ الزَّيَارَةِ ، وَأَقْشَعُوا : تَفَرَّقُوا (٢) الْكَرْبَةُ : الْفَقْرُ وَالْفَقْرُ : الْفَقْرُ وَالْفَقْرُ : الْفَقْرُ  
مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْكَرْبَةُ : الْفَقْرُ يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ (٣) أَيْ تَفَرَّقُوا  
(٤) الْقَصَّارُ : مَعْرِضُ الثِّيَابِ وَمَبْنِيهَا ، وَحَرْفَتُهُ الْقَصَارَةُ .

سَبَبُ طَلَبِ سَيْبَوِيهِ الذَّخْوَةَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي اخْتِيارِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ .  
وَحَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ سَيْبَوِيهِ قِيلَ لِيُونُسَ  
أَبْنِ حَبِيبٍ : إِنَّ سَيْبَوِيهِ قَدْ أَلْفَ كِتَابًا فِي أَلْفِ وَرَقَةٍ مِنْ  
عِلْمِ الْخَلِيلِ . قَالَ يُونُسُ : وَمَتَى سَمِعَ سَيْبَوِيهِ هَذَا كُلَّهُ مِنْ  
الْخَلِيلِ ؟ حَبِيبُونِي بِكِتَابِهِ : فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ رَأَى كُلَّ مَا حَكَى  
فَقَالَ : يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ صَدَقَ عَنِ الْخَلِيلِ فِي  
جَمِيعِ مَا حَكَاهُ كَمَا صَدَقَ فِيهَا حَكَاهُ عَنِّي . وَذَكَرَ صَاعِدُ بْنُ  
أَحْمَدَ الْجَبَّارِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي كِتَابِهِ قَالَ : لَا أَعْرِفُ  
كِتَابًا أَلْفَ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فَاشْتَمَلَ  
عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ الْعِلْمِ ، وَأَحَاطَ بِأَجْزَاءِ ذَلِكَ الْقَنْ غَيْرَ ثَلَاثَةِ  
كُتُبٍ ، أَحَدُهَا الْمَجْسُوعِيُّ لِطَلِيمُوسَ فِي عِلْمِ هَيْئَةِ الْأَفلاكِ ،  
وَالثَّانِي كِتَابُ أَرْسَطَطَالِسَ فِي عِلْمِ الْمُنْطِقِ ، وَالثَّلَاثُ  
كِتَابُ سَيْبَوِيهِ الْبَصْرِيِّ النَّحْوِيِّ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ  
لَمْ يَشُدَّ عَنْهُ مِنْ أُصُولٍ فَتَنَّهُ نَتْنٌ إِلَّا مَا لَاحَظَرُ (١) لَهُ .  
وَكَانَ إِذَا أَرَادَ إِنْسَانٌ قِرَاءَةَ كِتَابِ سَيْبَوِيهِ عَلَى الْبَرْدِ  
يَقُولُ لَهُ : أَرَكِنْتَ الْبَحْرَ ؟ تَعْظِيماً وَاسْتِصْعَاباً .  
وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : كَانَ سَيْبَوِيهِ جَالِسًا فِي

(١) أَيُّ مَا لَا تَهْدِيهِ وَلَا شَأْنُ

حَلَفْتِهِ بِالْبَصْرَةِ فَتَذَاكَرْنَا شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ فَذَكَرَ حَدِيثًا غَرِيبًا وَقَالَ : لَمْ يَرَوْهُ هَذَا إِلَّا سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْعُرُوبَةِ . فَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ : مَا هَاتَانِ الزَّائِدَتَانِ يَا أَبَا بَشِيرٍ ؟ فَقَالَ هَكَذَا يُقَالُ ، لِأَنَّ الْعُرُوبَةَ هِيَ الْجُمُعَةُ ، وَمَنْ قَالَ ابْنُ عُرُوبَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ . قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِيُونُسَ فَقَالَ : أَصَابَ اللَّهُ دَرَهُ <sup>(١)</sup> .

وَحَدَّثَ ابْنُ النُّطَّاحِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ فَأَقْبَلَ سَبْيَوِيَّةَ فَقَالَ الْخَلِيلُ مَرْحَبًا بِزَائِرٍ لَا يَمَلُّ ، قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ الْمُجَالَسَةِ لِلْخَلِيلِ ، وَمَا سَمِعْتُ الْخَلِيلَ يَقُولُهَا لِغَيْرِهِ ، قَالَ : وَكَانَ شَابًّا جَمِيلًا نَظِيفًا .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ الْعَلَيْيُّ قَالَ : ذُكِرَ سَبْيَوِيَّةُ عِنْدَ أَبِي فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَدْ رَأَيْتُهُ وَكَانَ حَدَّثَ السَّنَّ ، كُنْتُ أَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّهُ أَثْبَتُ مَنْ حَمَلَ عَنِ الْخَلِيلِ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَنْكَلِمُ وَيُنَاطِرُ فِي النَّحْوِ وَكَانَتْ فِي لِسَانِهِ حُبْسَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وَنَظَرْتُ فِي كِتَابِهِ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ أَلْبَغَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَالْبَرْدُ وَتَعَلَّبَ وَجَمَعْتُ بَيْنَ أَقَاوِيلِهِمْ وَحَدَقْتُ التَّكْرَارَ قَالُوا :

(١) قه دره : كلمة قال في التعجب ، والدر : العين ، أي قه لبن غذاء قشاه

(٢) الحبسة بالضم ، تملو الكلام عند إرادته

قَدِمَ سَبِيوَيْهِ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرَمَكِيِّ  
 فَسَأَلَهُ عَنْ خَبَرِهِ فَقَالَ: جِئْتُ لِنَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكِسَائِيِّ،  
 فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّهُ شَيْخُ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَقَارِئُهَا، وَمُؤَدَّبُ  
 وَلَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُلُّ مَنْ فِي الْمِصْرِ لَهُ وَمَعَهُ، فَأَبَى  
 إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَعَرَفَ الرَّشِيدَ خَبَرَهُ، فَأَمَرَهُ بِالْجَمْعِ  
 بَيْنَهُمَا فَوَعَدَهُ يَوْمَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ غَدَا سَبِيوَيْهِ وَحْدَهُ  
 إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ، فَوَجَدَ الْقَرَاءَ وَالْأَحْمَرَ وَهَشَامَ بْنَ مُعَاوِيَةَ  
 وَمُحَمَّدَ بْنَ سَعْدَانَ قَدْ سَبَقُوهُ، فَسَأَلَ الْأَحْمَرَ عَنْ مِائَةِ مَسْأَلَةٍ  
 فَمَا أَجَابَهُ عَنْهَا بِجَوَابٍ إِلَّا قَالَ: أَخْطَأْتُ يَا بَصْرِيُّ، فَوَجَمَ<sup>(١)</sup>  
 سَبِيوَيْهِ وَقَالَ: هَذَا سُوءُ أَدَبٍ، وَوَأَفَى الْكِسَائِيُّ وَقَدْ شَقَّ  
 أَمْرُهُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ:  
 يَا بَصْرِيُّ، كَيْفَ تَقُولُ: خَرَجْتُ وَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ؟ قَالَ: خَرَجْتُ  
 وَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ، قَالَ: فَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ  
 قَائِمًا قَالَ لَا، قَالَ الْكِسَائِيُّ: فَكَيْفَ تَقُولُ قَدْ كُنْتُ  
 أَظُنُّ أَنْ الْمُقَرَّبَ أَشَدَّ لَسَعَةً مِنَ الزُّبُورِ، فَإِذَا هُوَ هِيَ،  
 أَوْ فَإِذَا هُوَ لِأَيَّاهَا؟ فَقَالَ سَبِيوَيْهِ: فَإِذَا هُوَ هِيَ، وَلَا يَجُوزُ  
 النَّصَبُ. فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: لَكُنْتَ، وَخَطَاَهُ الْجَمِيعُ. وَقَالَ

(١) وجم وجوماً : سكت على غيظ

الْكِسَائِيُّ: الْعَرَبُ رَفَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَنَصَبُهُ، وَدَفَعَ <sup>(١)</sup> سِيبَوَيْهِ قَوْلَهُ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: قَدْ اخْتَلَفْتُمَا وَأَنْتُمَا رَئِيسَا بَلَدَيْكُمَا، فَمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَكُمَا وَهَذَا مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ؟ فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: هَذِهِ الْعَرَبُ بَيْنَاكَ، قَدْ جَمَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَوَفَدَتْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صُفْعٍ وَهُمْ قُصَصَاءُ النَّاسِ وَقَدْ قَنَعَ بِهِمْ أَهْلُ الْبَصْرَيْنِ، وَسَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ مِنْهُمْ فَيُحْضَرُونَ وَيُسْأَلُونَ، فَقَالَ يَحْيَى وَجَعَفَرٌ: قَدْ أَنْصَفْتَ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِمْ فَدَخَلُوا وَفِيهِمْ أَبُو فُقَيْسٍ، وَأَبُو ذُنَّارٍ، وَأَبُو زُرَّانٍ، فَسَلُّوا عَنِ السَّائِلِ إِلَى جَرَّتْ بَيْنَهُمَا فَتَابَعُوا الْكِسَائِيَّ، فَأَقْبَلَ يَحْيَى عَلَى سِيبَوَيْهِ فَقَالَ: قَدْ تَسَمِعُ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ فَأَنْصَرَفَ الْمَجْلِسُ عَلَى سِيبَوَيْهِ <sup>(٢)</sup>، وَأَعْطَاهُ يَحْيَى عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَصَرَفَهُ، وَخَرَجَ وَصَرَفَ وَجْهَهُ تِلْقَاءَ فَارِسَ، وَأَقَامَ هُنَاكَ حَتَّى مَاتَ عَمَّا بِالذَّرْبِ <sup>(٣)</sup>، وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْبَصْرَةِ.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ سَائِمَانَ الْأَخْفَشُ: وَأَصْحَابُ سِيبَوَيْهِ إِلَى هَذِهِ النَّيَافَةِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْجَوَابَ كَمَا قَالَ سِيبَوَيْهِ، وَهُوَ فَإِذَا هُوَ هِيَ، أَيْ فَإِذَا هُوَ مِثْلُهَا، وَهَذَا مَوْضِعٌ رَفَعَ

(١) أَيْ رَدَهُ (٢) أَيْ حَاسِمًا بِتَلْبِةِ الْكِسَائِيِّ عَلَيْهِ (٣) الْقُرْبُ كَالْقَرَابَةِ

وَالْقُرْبُ: فساد المدة وصلاها ضد، والمرض الذي لا يبرأ



وَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ نَصَبٍ . فَإِنْ قَالَ فَائِلٌ : فَأَنْتَ تَقُولُ : خَرَجْتُ  
 فَإِذَا زَيْدٌ فَأَيْمٌ وَقَائِمًا فَتَنْصِبُ فَأَيْمًا ، فَلِمَ لَمْ يَجُزْ فَإِذَا هُوَ  
 إِيَّاهَا ؟ لِأَنَّ إِيَّاءَ الْمَنْصُوبِ وَهِيَ الْمَرْفُوعُ ؟ وَالْجَوَابُ فِي هَذَا  
 أَنَّ فَائِمًا أَنْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَإِيَّاءُ مَا بَعْدَهَا  
 مِمَّا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ مَعْرِفَةٌ ، وَالْحَالُ لَا تَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً فَبَطَلَ  
 إِيَّاءُهَا ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هِيَ وَهُوَ خَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ  
 يَكُونُ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً ، وَالْحَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً ،  
 فَكَيْفَ تَقَعُ إِيَّاءُهَا وَهِيَ مَعْرِفَةٌ فِي مَوْضِعٍ مَا لَا يَكُونُ  
 إِلَّا نَكْرَةً ؟ وَهَذَا مَوْضِعُ الرَّفْعِ . وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ سَبِيوِيَّةٍ :  
 الْأَعْرَابُ الَّذِينَ شَهِدُوا لِلِكِسَائِيِّ مِنْ أَعْرَابِ الْخَطْمِيَّةِ <sup>(١)</sup> الَّذِينَ  
 كَانُوا الْكِسَائِيَّ يَقُومُ بِهِمْ وَيَأْخُذُ عَنْهُمْ .

وَلَمَّا مَرَضَ سَبِيوِيَّةَ رَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، جَعَلَ يَجُودُ  
 بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ :

يُؤْمَلُ دُنْيَا لَتَبَقَى لَهُ فَمَاتَ الْمُؤْمَلُ قَبْلَ الْأَمَلِ  
 حَيْثُ يَرَوَى أَصُولَ النَّخِيلِ  
 فَعَاشَ الْقَسِيلُ <sup>(٢)</sup> وَمَاتَ الرَّجُلُ

(١) قرية على فرسخ من بغداد مملوكة إلى السري بن الحطيم أحد القواد ، في  
 الأصل « الحطية » لحرفة . (٢) حثيثاً : مرطاً ، والنخيل : النخل الصغير يقطع  
 من أمه فيفرس ، وكل عود يقطع من شجرته فيفرس واحده فسيه

قَالُوا : وَلَكِنَّا أَعْتَلَّ سِبْيَوِيَّةٌ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ أَخِيهِ  
فَبَكَى أَخُوهُ لَمَّا رَأَاهُ لَمَّا بِهِ ، فَقَطَّرَتْ مِنْ عَيْنِهِ قَطْرَةً عَلَى  
وَجْهِ سِبْيَوِيَّةٍ فَفَتَحَ عَيْنَهُ فَرَأَاهُ يَبْكِي فَقَالَ :  
أَخَيَّيْنِ <sup>(١)</sup> كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى ، وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ ؟

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّبَّيبِ اللُّغَوِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ قَالَ : قَالَ  
ثَعْلَبُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ : مَاتَ الْفَرَّاءُ وَتَحْتَ رَأْسِهِ كِتَابُ  
سِبْيَوِيَّةٍ فَمَارَسَهُ أَبُو مُوسَى الْحَامِضُ بِمَا قَدْ كَتَبْنَاهُ فِي  
أَخْبَارِهِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِخِيُّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ ثَعْلَبٍ  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ  
سِبْيَوِيَّةٍ عَلَى الْكِسَائِيِّ فِي جُمُعَةٍ فَوَهَبَ لَهُ سَبْعِينَ دِينَارًا .  
قَالَ : وَكَتَبَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ لِي : هَذَا الْخَرْفُ لَمْ أَسْمَعُهُ  
فَاكْتُبْهُ لِي فَأَفْعَلُ . قَالَ : وَكَانَ الْأَخْفَشُ يُؤَدِّبُ وَلَدَ الْكِسَائِيِّ .  
قَالَ التَّارِخِيُّ : فَكَانَ الْجَاخِظَ سَمِعَ هَذَا الْخَبَرَ فَقَالَ مِمَّا  
يُعَدُّهُ مِنْ غَفْرِ أَهْلِ الْبُعْرَةِ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ : وَهَؤُلَاءِ  
يَأْتُونَكُمْ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَبِسِبْيَوِيَّةٍ الَّتِي اعْتَمَدْتُمْ عَلَى كُتُبِهِ

(١) مثنى مضر أخ ، والأمد الأقصى : الأبد ، والمراد إلى قيام الساعة

وَجَعَدْتُمْ فَضْلَهُ . وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ أَيْضًا وَهَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّبَايْتُ، قَالَ هَارُونُ : دَخَلَ الْجَا حِظُّ عَلَى أَبِي  
وَقَدْ افْتَصَدَ<sup>(١)</sup> فَقَالَ لَهُ : - أَدَامَ اللَّهُ صِحَّتَكَ - ، وَوَصَلَ غِبْطَتَكَ ،  
وَلَا مَسْلَبَكَ نِعْمَتَكَ . قَالَ : مَا أَهْدَيْتَ لِي يَا أَبَا عُثْمَانَ ؟ قَالَ :  
أَطْرَفْتُ<sup>(٢)</sup> ، كِتَابَ سَيْبَوَيْهِ بِحِطِّ الْكِسَايُ وَعَرْضِ الْفَرَاهِ<sup>(٣)</sup> .  
وَقَالَ التَّارِخِيُّ : قَالَ الْجَا حِظُّ : أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ فَفَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ أَهْدِيهِ لَهُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَشْرَفَ  
مِنْ كِتَابِ سَيْبَوَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِيَ لَكَ شَيْئًا  
فَفَكَّرْتُ فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ ، فَلَمْ أَرَأْ أَشْرَفَ مِنْ هَذَا  
الْكِتَابِ ، وَهَذَا كِتَابُ اشْتَرَيْتُهُ مِنْ مِيرَاثِ الْفَرَاهِ قَالَ :  
وَاللَّهِ مَا أَهْدَيْتَ إِلَيَّ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الزُّرَّارِيِّ أَبِي زَيْدٍ قَالَ :  
قَالَ رَجُلٌ لِسَمَّاكِ بِالْبَصْرَةِ : بِكُمْ هَذِهِ السَّمَكَةُ ؟ قَالَ :  
« بَلَدِرْ هَمَّانِ » : فَضَحِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ السَّمَّاكُ : وَبِكَ أَنْتَ  
أَحَقُّ ، سَمِعْتُ سَيْبَوَيْهِ يَقُولُ : نَمْنَمًا دِرْ هَمَّانِ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الْمَازِنِيِّ عَنِ الْجَرْمِيِّ قَالَ : فِي كِتَابِ  
سَيْبَوَيْهِ أَلْفٌ وَخَمْسُونَ يَتَنًا سَأَلْتُ عَنْهَا فَعَرِّفَ أَلْفٌ وَلَمْ

(١) اخصد : مجهول اخصد له الرق : شقه مداواة (٢) أى معاينة

تَعْرِفُ خَمْسُونَ . وَحَدَّثْتُ عَنِ النَّظَامِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى سَبِيوَيْهِ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا يَشْرٍ ؟ قَالَ : أَجِدُنِي تَزَحُلُ الْمَافِيَةُ عَنِّي بِالنِّقَالِ ، وَأَجِدُ الدَّاءَ يُخَامِرُنِي بِحُلُولٍ ، غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُ الرَّاحَةَ مُنْذُ الْبَارِحَةِ . قُلْتُ : فَمَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ : أَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِيَ <sup>(١)</sup> . فَلَمَّا كَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ دَخَلْتُ إِلَيْهِ وَآخُوهُ يَبْكِي وَقَدْ قَطَرَتْ مِنْ دُمُوعِهِ قَطْرَةٌ عَلَى خَدِّهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ :

يَسُرُّ الْفَقَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ ثَقِيٍّ

إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ .  
فَالَ النَّظَامُ : ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ . وَحَدَّثَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبَرِهِ ثُمَّ قُلْتُ : كَمْ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمْرِكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَذْرِي ، وَلَكِنِّي أَحَدْتُكَ : كُنْتُ شَابًّا مُقْتَبِلًا <sup>(٢)</sup> ، فَزَوَّجْتُ فَوُلِدَ لِي وَوُلِدَ لِأَوْلَادِي وَأَنَا حَيٌّ ثُمَّ أُنْشَدَ :

إِذَا الرِّجَالُ . وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا

وَأَضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرٍ أَعْضَادُهَا  
وَجَعَلَتْ أَسْقَامَهَا تَعْنَادُهَا      فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

(١) يرجو أن يعود إليه قدر من الصحة يجعله يشتهي الأشياء .

(٢) يقال رجل مقبل الشباب بالفتح : لم يظهر فيه أثر كبر .

فَقُلْتُ لَهُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ. قَالَ:  
 سَلْ. فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِمَا جَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ سَيْبَوِيهِ مِنَ الْمُنَاطَرَةِ.  
 فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي لَا أَرْجُو الْحَيَاةَ مِنْ مَرَضَتِي هَذِهِ مَا حَدَّثْتُكَ،  
 إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا سَيْبَوِيهِ فِي كِتَابِهِ  
 فَفَسَّرْتُهَا عَلَيَّ خِلَافَ مَا فَسَّرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ سَيْبَوِيهِ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ  
 قَالَ: لَا نَظَرْتُهِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَصَلَّيْتُ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ  
 ثُمَّ خَرَجْتُ فَتَلَقَّانِي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي: أَجْلِسْ يَا أَبَا سَعِيدٍ،  
 مَا الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ يَتِّ كَذَا وَيَتِّ كَذَا؟ وَلَمْ فَسِّرْتَ  
 عَلَيَّ خِلَافَ مَا يَجِبُ؟. فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَسَّرْتُ إِلَّا عَلَيَّ مَا يَجِبُ،  
 وَالَّذِي فَسَّرْتَهُ أَنْتَ وَوَضَعْتَهُ خَطًّا، كَسَأَلْنِي وَأَجِيبُ. وَرَفَعْتُ  
 صَوْتِي فَسَمِعَ الْعَامَّةُ فَصَاحَتِي، وَنَظَرُوا إِلَيَّ لُكْنَتِهِ<sup>(١)</sup> فَقَالُوا:  
 لَوْ غَلَبَ الْأَصْمَعِيُّ سَيْبَوِيهِ، فَسَّرَنِي ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: إِذَا عَلِمْتَ  
 أَنْتَ يَا أَصْمَعِيُّ مَا نَزَلَ بِكَ مِنِّي لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ،  
 وَنَقَضَ يَدُهُ فِي وَجْهِهِ وَمَعْنَى. ثُمَّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَا بُنَيَّ، فَوَاللَّهِ  
 لَقَدْ نَزَلَ بِي مِنْهُ شَيْءٌ وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ.  
 وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْكَازِنِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ قَالَ:  
 حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْخَلِيلِ نَجَّاهُ سَيْبَوِيهِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ

(١) يَتُّ: لُكْنٌ: لَا يَهْمُ الْعَرَبِيَّةُ لِمَجْعَةِ لِي لَهَا

وَفَسَّرَهَا لَهُ الْخَلِيلُ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَا ، فَقُمْتُ وَجَلَسْتُ لَهُ  
فِي الطَّرِيقِ فَقُلْتُ لَهُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، سَأَلْتَ الْخَلِيلَ عَنْ  
مَسْأَلَةٍ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا رَدَّ عَلَيْكَ فَفَهَّمْنِيهِ ، فَأَخْبَرَنِي بِهَا فَلَمْ  
تَقْعَ لِي وَلَا فَيْسَتْهَا فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَتَوَكَّمْ أَنِّي أَسْأَلُكَ إِعْنَانَا  
فَأَنِّي لَمْ أَفْهَمْهَا وَلَمْ تَقْعَ لِي . فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ ، وَمَتَى تَوَكَّمْتَ  
أَنِّي أَتَوَكَّمُ أَنَّكَ تُعْنِتُنِي <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ ذَجَرَنِي وَتَرَكَنِي وَمَعَى .

وَحَدَّثَ الْمَازِنِيُّ قَالَ : قَالَ الْأَخْفَشُ : كُنْتُ عِنْدَ يُونُسَ  
فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أَقْبَلَ سَبِيوَيْهِ فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ . قَالَ : لَجَاءَ  
فَسَأَلَهُ فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ مَرَرْتُ بِهِ الْمِسْكِينَ ، فَقَالَ : جَارٌ  
أَنْ أَجْرُهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْهَاءِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَمَرَرْتُ بِهِ  
الْمِسْكِينَ عَلَى مَعَى : الْمِسْكِينَ مَرَرْتُ بِهِ ، فَقَالَ : هَذَا خَطَأٌ  
لِأَنَّ الْمَضْمَرَ قَبْلَ الظَّاهِرِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : إِنْ الْخَلِيلَ أَجَازَ  
ذَلِكَ وَأَنْشَدَ فِيهَا آيَاتَانَا فَقَالَ : هُوَ خَطَأٌ فَعَمِّي ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ  
فَمَرَرْتُ بِهِ الْمِسْكِينَ ، فَقَالَ جَارٌ ، فَقَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُنْصَبُ ؟  
فَقَالَ : عَلَى الْحَالِ . فَقَالَ سَبِيوَيْهِ : أَلَيْسَ أَنْتَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ  
الْحَالَ لَا نَكُونُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ؟ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ . ثُمَّ قَالَ

(١) أَعْنَتَ إِعْنَانَا : أَرْزَمَهُ مَا يَصِيبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ . (٢) الرَّافِعُ أَنَّ الرَّفْعَ  
جَائِزٌ ، فَإِنْ مِنْ مَوَاضِعَ حُفَّتِ الْبَدَلُ وَجَوَابُ دَلَالَةِ الْحَبْرِ عَلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرْحَمٍ ،  
فَيَكُونُ الْمِسْكِينَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، فَهُوَ مَرْغُوحٌ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ بِظَهَرِهِ هُوَ

لِسَبِيَّوَيْهِ : فَمَا قَالَ صَاحِبِكَ فِيهِ ؟ يَعْنِي الْخَلِيلَ ، فَقَالَ سَبِيَّوَيْهِ :  
قَالَ لِي : إِنَّهُ يُنْصَبُ عَلَى التَّرْحِمِ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا  
وَرَأَيْتُهُ مَغْمُومًا يَقُولُهُ : نَصَبْتُهُ عَلَى الْحَالِ .

﴿ ١٤ ﴾ — عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ صَوْلِ بْنِ صَوْلٍ \* ﴿

عمرو بن  
مسعدة  
الصولي

الصُّوْلِيُّ ، كُنِيَّتُهُ أَبُو الْفَضْلِ ، مِنْ جِلَّةِ كُتَّابِ التَّأْمُونِ  
وَأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْإِبْرَاقَةِ وَالشَّعْرِ مِنْهُمْ . وَذَكَرَ الْجَهْشِيكَارِيُّ :  
أَنَّ مَسْعَدَةَ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَأَنَّهُ كَانَ  
يَكْتُبُ خَالِدٍ وَكَانَ بَلِيغًا كَاتِبًا ، مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ  
وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ فِي أَيَّامِ التَّأْمُونِ . وَكَانَ مَسْعَدَةُ  
مِنْ كُتَّابِ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَهُ لِأَبِي أَيُّوبَ  
وَزَيْرِ الْمَنْصُورِ عَلَى دِيوَانِ الرِّسَالِ .

قَالَ الصُّوْلِيُّ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ لِمَسْعَدَةَ أَرْبَعَةُ  
بَنِينَ : مُجَاشِعٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجِدَّةَ  
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ

(١) يريد بالترحم الإشارة إلى قاعة وهي : أن النصب المقطوع ينصب بفعل محذوف  
تقديره أترحم ، كما أن مثل هذا الفهم على أنه خبر ابتدائي محذوف ، وكانت هذه  
الكلمة في الأصل : « الترحيم »  
(\*) ترجم له في فهرست ابن النديم

وَمَسْعُودٌ، وَحَمْرُو، وَتَمَحُّدٌ. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ  
يَوْمًا لِكُتَّابِهِ: اكْتُبُوا لِي تَعْظِيمَ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَدَّرَ<sup>(١)</sup>  
مَسْعُودٌ فَكَتَبَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَظَّمَ الْإِسْلَامَ وَأَخْتَارَهُ،  
وَأَوْضَحَهُ وَأَنَارَهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَعَزَّهُ وَأَنَافَهُ<sup>(٣)</sup>، وَشَرَّفَهُ وَأَكْمَلَهُ،  
وَتَعَمَّهُ وَفَضَّلَهُ، وَأَعَزَّهُ وَرَفَعَهُ، وَجَعَلَهُ دِينَهُ الَّذِي أَحَبَّهُ  
وَأَجْتَبَاهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَسْتَخْلَصَهُ وَأَرْتَضَاهُ، وَأَخْتَارَهُ وَأَمْطَلَفَاهُ،  
وَجَعَلَهُ الدِّينَ الَّذِي تَعَمَّدَ<sup>(٥)</sup> بِهِ مَلَائِكَتَهُ، وَأَرْسَلَ بِالْإِذْنِ  
إِلَيْهِ أَنْبِيَاءَهُ، وَهَدَى لَهُ مَنْ أَرَادَ إِكْرَامَهُ وَإِسْعَادَهُ مِنْ  
خَلْقِهِ، فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «لَنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»،  
وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: «وَمَنْ يَبْتَغِ<sup>(٦)</sup> غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ  
مِنْهُ». وَقَالَ: «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ  
قَبْلُ». فَبِهِذَا الْإِسْلَامِ وَالْإِخْلَافِ فِيهِ وَالْعِلْمِ بِهِ، وَأَدَاءِ  
شَرَائِعِهِ، وَالْقِيَامِ بِغَفَرُوضَاتِهِ، وَصَلَتْ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ إِلَى  
رِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَجَوَارِهِ فِي جَنَّتِهِ، وَبِهِ تَحَرَّزُوا<sup>(٧)</sup> مِنْ  
غَضَبِهِ وَعُقُوبَتِهِ، وَأَمِنُوا نَكَالَ<sup>(٨)</sup> عَذَابِهِ وَسَعَطُونَهُ. فَقَالَ

(١) أى فعل واستيق (٢) أَنَارَهُ : أَضَاءَهُ وَحَسَنَهُ وَأَطْلَعَهُ بِمَا فِيهِ مِنَ  
الْخَيْرِ لِأَهْلِ دُنْيَا وَآخِرَةِ (٣) أَنَافَهُ : أَعْلَاهُ وَرَفَعَهُ (٤) اجْتَبَاهُ : اخْتَارَهُ  
(٥) تَعَمَّدَ بِهِ مَلَائِكَتُهُ : تَعَمَّدَ وَتَلَقَّتْ إِلَيْهِ ، وَيُقَالُ فِي عَكْسِهِ : هَذَا شَيْءٌ لَا يَتَدَبَّرُ :  
لَا يَتَدَبَّرُ وَلَا يُلَفِّتُ إِلَيْهِ (٦) وَمَنْ يَبْتَغِ : وَمَنْ يَطْلُبُ (٧) تَحَرَّزُوا : تَحَصَّنُوا وَتَوَقَّعُوا  
(٨) النَّكَالُ : اسْمٌ مِنْ نَكَلَتْ بِهِ : جِلَّتْ غَيْرُهُ بِجِلْدٍ أَلْ يَجْلُ مِثْلَ فَلِهِ ، أَيْ اسْمٌ  
مَا يَكُونُ عِبْرَةً لِلْغَيْرِ



الْمُصَوِّرُ: حَسْبُكَ يَا مَسْعَدَةُ، أَجْمَلَ هَذَا صَدَرَ الْكِتَابِ إِلَى  
 أَهْلِ الْجَزِيرَةِ بِالْأَعْدَارِ<sup>(١)</sup> وَالْإِنذَارِ. وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ:  
 فَفَضْلُهُ شَائِعٌ، وَتَبْلُهُ ذَائِعٌ، أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُنْبَهَ عَلَيْهِ، أَوْ يُدَلَّ  
 بِالْوَصْفِ إِلَيْهِ، قَدْ وَلِيَ لِلْمَأْمُونِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةَ، وَالْحَقَّ  
 بِذَوِي الْمَرَاتِبِ النَّبِيلَةِ، وَسَمَّاهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَزِيْرًا لِعِظَمِ  
 مَنَزَلَتِهِ، لَا لِأَنَّهُ كَانَ وَزِيْرًا وَهُوَ قَوْلُهُ:  
 لَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ الْوَزِيْرَ ابْنَ مَسْعَدَةَ

وَبَثَّ لَهُ<sup>(٢)</sup> فِي النَّاسِ شُكْرًا وَمَحَمْدَةً  
 فِي آيَاتٍ. فَخَدَّتْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّيْدِيُّ قَالَ:  
 كَانَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ أَيْضًا أَحْمَرَ الْوَجْهِ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ  
 صَوْلٍ الْأَكْبَرِ جَدُّ مُحَمَّدِ بْنِ صَوْلٍ بْنِ صَوْلٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ  
 أَصْلَهُمْ فِي أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ،  
 وَكَانَ الْمَأْمُونُ يُسَمِّيهِ الرَّوْمِيُّ لِبَيَاضِ وَجْهِهِ. وَوَصَفَ الْفَضْلُ  
 ابْنَ سَهْلٍ بِلَاغَةَ عَمْرُو بْنِ مَسْعَدَةَ فَقَالَ: هُوَ أَبْلَغُ النَّاسِ،  
 وَمِنْ بِلَاغَتِهِ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ إِذَا سَمِعَ كَلَامَهُ ظَنَّ أَنَّهُ يَكْتُبُ  
 مِثْلَهُ، فَإِذَا رَأَاهُ بَدَأَ عَلَيْهِ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ لِحَمْفَرِ بْنِ يَحْيَى:  
 مَا حَدَّثَ بِلَاغَةً؟ فَقَالَ: الَّتِي إِذَا سَمِعَهَا الْجَاهِلُ ظَنَّ أَنَّهُ يَقْدِرُ

(١) الأعداد مصدر أعدر فلاناً: رفع عن نفسه اليوم في القرب، وأوجب لنفسه العذر  
 في الإيعاز به، والاعذار: الاعلام والتحذير من المخالفة (٢) أى فسر له

عَلَى مِثْلِهَا، فَإِذَا رَامَهَا اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ :  
وَحَدَّثَ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسَيْمٍ قَالَ : كَانَ لِعَمْرِو بْنِ مَسْعَدَةَ  
فَرَسٌ أَدَمٌ أَغْرٌ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِثْلَهُ فَرَاهَةً وَحُسْنًا فَبَلَغَ  
الْمَأْمُونُ خَبْرَهُ ، وَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ ذَلِكَ ، خَافَ أَنْ يَأْمُرَ  
بِقُودِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ مَحْمَدَةٌ ، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ هَدِيَّةً  
وَكَتَبَ مَعَهُ :

يَا إِمَامًا لَا يُدَانِيهِ إِذَا عُدَّ إِمَامٌ  
فَضَلَ النَّاسَ كَمَا يَفْضُلُ قُصَصَانَا تَمَامٌ  
قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ مِثْلَهُ لَيْسَ بِرَامٍ  
فَرَسٌ يَزْهَى <sup>(١)</sup> بِهِ إِلَهُ حُسْنِ سَرَجٍ وَلِجَامٍ  
دُونَهُ الْخَيْلُ كَمَا دُو نَكَ <sup>(٢)</sup> فِي الْفَضْلِ الْأَنَامُ  
وَجْهُهُ صَبِيحٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الْجِسْمِ ظِلَامٌ  
وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ  
وَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ أَمَّا بَعْدُ :  
فَإِنَّكَ مِمَّنْ إِذَا غَرَسَ سَقَى ، وَإِذَا أَمْسَ بَنَى ، لَيْسَتِي تَشْيِيدُ أَسَةٍ ،  
وَيَحْتَسِي نِمَارَ قَرْمِيهِ ، وَنَنَاؤُكَ عِنْدِي قَدْ شَارَفَ الدُّرُوسَ ،  
وَعَرَسُكَ مُشْفٍ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْيَبُوسِ ، فَتَدَارَكَ بِنَاءَ مَا أَمْسَتْ ،

(١) هذا الفرس لحسنه يزهى به السرج والجام (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « منك » (٣) أى مشرف

وَسَقَى مَا غَرَسْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَةَ رُفِعَ إِلَى التَّامُوزِ أَنَّهُ خَلَفَ ثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَوَقَعَ عَلَى الرُّقْعَةِ : هَذَا قَلِيلٌ لِمَنْ أُتَصَلَ بِنَا وَطَالَتْ خِدْمَتُهُ لَنَا ، فَبَارَكَ اللَّهُ لَوْلَدِهِ فِيهِ . وَعَمَرُو الْقَائِلُ فِي رِوَايَةِ الدَّرْزِيِّ بَابِي :

وَمُسْتَعَذِبٌ لِلْهَجْرِ ، وَالْوَصْلُ أَعَذِبُ

أَكَاغُهُ حَيٌّ فَيَنَائِي وَأَقْرَبُ

إِذَا جُدْتُ مَنِي بِالرِّصَا جَادَ بِالْجَفَا

وَيَزْعُمُ أَنِّي مُذْنِبٌ وَهُوَ أَذْنَبُ

تَعَلَّمْتُ أَلْوَانَ الرِّصَا خَوْفَ هَجْرِهِ

وَعَلَّمَهُ حَيٌّ لَهُ كَيْفَ يَغْضَبُ

وَلِي غَيْرُ وَجْهِ قَدْ عَرَفْتُ طَرِيقَهُ

وَلَكِنْ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ ؟

قَالَ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ مُتَنَازِعَانِ <sup>(١)</sup>

﴿ ١٥ ﴾ — عَمْرُو بْنُ كَزَرَةَ أَبُو مَالِكٍ الْأَعْرَابِيُّ \* عمرو بن كزرة

كَانَ يُعَلِّمُ بِالْبِلَادِيَةِ وَوَرَقٌ <sup>(٢)</sup> فِي الْخَضِرَةِ ، وَهُوَ مَوْلى الْأَعْرَابِيِّ

(١) أقول : ليس فيها من تنازع ما دام لا يستطيع التعاقب إلى أى وجه يراه غير الرضا لتخلف قلبه عنه إذا حلّ . (٢) ورق الرجل : كثر ماله ودراهمه ، والخضرة : المدينة خلاف البادية

(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة أول وترجم له أيضاً في كتاب بنية الوعاة

بَيَّ سَعْدٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةَ أَبِي الْبَيْدَاءِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ لِنَّةَ  
الْعَرَبِ ، وَكَانَ بَصْرِيٍّ الْمَذْهَبِ ، وَكَانَ أَحَدَ الطَّيِّبَاتِ . قَالَ  
الْبَاحِظُ : كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَغْنِيَاءَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنَ الْفُقَرَاءِ  
وَيَقُولُ : إِنَّ فِرْعَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنْ مُوسَى ، وَكَانَ يَلْتَقِمُ  
الْحَارَّ الْمُتَمَنِّعَ فَلَا يُؤْذِيهِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ  
خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْخَلِيلِ .

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ : كَانَ  
أَبْنُ مُنَازِرٍ يَقُولُ : كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُجِيبُ فِي ثَلَاثِ اللُّغَةِ ، وَكَانَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ يُجِيبُ فِي نِصْفِهَا ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُجِيبُ فِي ثُلَاثَيْهَا ،  
وَكَانَ أَبُو مَالِكٍ يُجِيبُ فِيهَا كُلَّهَا ، وَإِنَّمَا عَنِ ابْنِ مُنَازِرٍ  
تَوَسَّعَهُمْ فِي الرِّوَايَةِ وَالْفُتْنَا ، لِأَنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ يُعَيِّقُ  
وَلَا يُجَوِّدُ إِلَّا أَصَحَّ اللُّغَاتِ ، وَيُلِجُ فِي ذَلِكَ وَتَمَحَّكُ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ  
مَعَ ذَلِكَ لَا يُجِيبُ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ . فَعَلَى هَذَا يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَهُ قِصَّةٌ فِي أَخْبَارِ  
أَبْنِ مُنَازِرٍ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ مِنْ تَصْنِيفِنَا .

## ١٦ - عَنِيسَةُ بْنُ مَعْدَانَ الْفِيلِ \*

عنيسة بن  
معدان للفيل

أَخَذَ النَّحْوُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ أَخَذَ  
النَّحْوَ عَنْ بَرِّعٍ مِنْهُ. وَأَمَّا مَعْنَى تَسْمِيَّتِهِ بِمَعْدَانَ الْفِيلِ: حَدَّثَ مُحَمَّدُ  
أَبْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّائِيخِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ  
قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَالِكٍ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ  
أَشْيَاخِهِ قَالَ يُونُسُ: وَحَدَّثَنِي مُسْلِمٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نُوحٍ عَنْ  
هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: كَانَتْ لِرِيَادِ بْنِ أَبِيهِ  
فِيلَةٌ يَنْفِقُ عَلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ مِيسَانَ يُقَالُ لَهُ مَعْدَانُ فَقَالَ: أَذْفَعُوهَا إِلَيَّ وَأَكْفِيكُمْ  
الْثُمُونَةَ، وَأُعْطِيَكُمْ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ كُلَّ يَوْمٍ فَذْفَعُوهَا إِلَيْهِ  
فَأَنْزَرَى وَأَبْتَنِي قَصْرًا، وَنَشَأَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ عَنِيسَةُ، فَرَوَى  
الْأَشْعَارُ وَظَرْفٌ وَفَصَحٌّ، وَرَوَى شِعْرَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَأُنْتَمَى  
إِلَى بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ فَقِيلَ لِلْفَرَزْدَقِ: هَهُنَا رَجُلٌ  
مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ يَرَوِي شِعْرَ جَرِيرٍ وَيُفَضِّلُهُ عَلَيْكَ  
وَوَصَفُوا لَهُ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَلَى هَذِهِ  
الصِّفَةِ لَا أَعْرِفُهُ، فَأَرُونِي دَارَهُ فَأَرَوْهُ فَقَالَ: هَذَا ابْنُ مَعْدَانَ  
الْمِيسَانِيِّ ثُمَّ قَصَّ قِصَّتَهُ وَقَالَ:

(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول، وترجم له أيضا في كتاب بنية الوماء

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْقَيْلِ زَاجِرٌ  
لِعَنْبَسَةَ الرَّأْوِي عَلَى الْقَصَائِدِ  
فَرَوَى الْبَيْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَقِيَ عَنْبَسَةَ أَبَا عِيْنَةَ بْنِ الْهَلَبِ  
فَقَالَ لَهُ أَبُو عِيْنَةَ : مَا أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْقَيْلِ زَاجِرٌ ؟  
فَقَالَ : إِنَّمَا قَالَ : لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَاللُّؤْمِ زَاجِرٌ . فَقَالَ  
أَبُو عِيْنَةَ : وَأَيُّكَ إِنَّ شَيْئًا فَرَزْتَ مِنْهُ إِلَى اللَّؤْمِ لَعِظِيمٌ . قَالَ  
التَّارِخِيُّ : حَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَحْجِي ثَعْلَبًا  
فَسَرَّ بِهِ وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَهُ لَهُ ، فَكَتَبْتُهُ لَهُ وَالْحَدِيثُ عَلَى  
لَفْظِ مُسْلِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نُوحٍ .

﴿ ١٧ ﴾ — عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ بْنِ عِيَّاضِ بْنِ وَدَرٍ \*

أَبْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي حِصْنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ عَامِرِ  
أَبْنِ النُّعْمَانِ . كَانَ عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَنْبَاءِ ، رَوَى عَنْهُ  
الْأَصْبَغِيُّ وَالثَّعْلَبِيُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .  
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الْمَنَالِبِ : يُقَالُ فِي الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ  
الْكَلْبِيُّ : إِنْ أَبَاهُ كَانَ عَبْدًا خِيَامًا أَدْعَى بَعْدَ مَا أَحْتَلَمَ ، وَكَانَتْ  
أُمُّهُ أَمَةً سَوْدَاءَ لَالٍ أَيْمَنَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَانِكِ الْأَسَدِيِّ ، وَلَهُ

عوانة بن  
الحكم

إِخْوَةُ مَوَالٍ ، قَالَ فِي ذَلِكَ ذُو الرُّمَّةِ :  
 أَلَيْكُنِي <sup>(١)</sup> فَأَنِّي مُرْسِلٌ بِرِسَالَةٍ  
 إِلَى حَكَمٍ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ وَلَا قُرْبٍ  
 فَلَوْ كُنْتَ مِنْ كَلْبٍ صَمِيمًا هَوَّئَهَا  
 وَلَكِنْ لَعَمْرِي لَا إِخَالَكَ مِنْ كَلْبٍ  
 وَلَكِنَّمَا أُخْبِرْتُ أَنَّكَ مُلْصِقٌ <sup>(٢)</sup>  
 كَمَا أَصِقْتُ مِنْ غَيْرِهِ ثَلَاثَةَ الثَّعْثِ <sup>(٣)</sup>  
 تَدْهَدِي نَفَرْتُ ثَلَاثَةً مِنْ صَبِيحِهِ  
 فَلَزَّ بِأُخْرَى بِالْغَرَاءِ وَبِالشَّعْبِ <sup>(٤)</sup>  
 حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : أَنَشَدَنِي ذُو الرُّمَّةِ شِعْرًا وَعَوَانَةُ  
 ابْنُ الْحَكَمِ حَاضِرٌ ، فَمَابَ شَيْئًا مِنْهُ فَقَالَ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ  
 الْمُتَقَدِّمَةُ . قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ : وَقَالَ عِمَاضُ  
 ابْنُ وَزَرَ فِي ابْنِهِ عَوَانَةُ :  
 عَجِيًّا عَجِيْتُ لِمَعَشَرٍ لَمْ يَرْشُدُوا  
 جَعَلُوا عَوَانَةَ لِي بِغَيْبٍ إِنَّمَا <sup>(٥)</sup>

(١) أَلَيْكُنِي إِلَى قُلَان : أَيْ أَلَيْكُنِي عَنِّي . (٢) الْمُلْصِقُ : الِصْمَقُ .

(٣) الثَّعْبُ بِالْفَتْحِ : الْقَدْحُ ، وَثَلَاثَةٌ : فَرَجَةٌ وَفَتْحَتُهُ الَّتِي يَصْبُ مِنْهَا الْمَاءُ .

(٤) تَدْهَدِي : تَسْرُجُ وَاعْتَلِبُ — وَفِي أُخْرَى : أَلْمَقُ بِهَا ، وَالشَّعْبُ :

الْجَبَرُ وَالْإِصْلَاحُ (٥) أَيْ يَدُونُ عِلْمَ ، وَابْنُ ، لَفَى فِي ابْنِ ، وَالْأَلْفُ الْوَرْدُ .

وَقُلْتُ مَرَّةً وَمِلَّةً لِلشَّعْرِ

إِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ أَبْرَأُ صَادِقًا

مَا نَكَتُ أُمَّكَ يَا عَوَانَةُ مُحْرِمًا<sup>(١)</sup>

أَنْكَرْتُ مِنْكَ جُمُودَةً فِي حَوْفٍ

وَمَسَافِرًا هُدَلًا وَأَقْنًا أَخْنًا<sup>(٢)</sup>

مَا كَانَ لِي فِي آلِ حَامٍ وَالِدٌ

عَبْدٌ فَأَصْبَحَ فِي كِنَانَةٍ كَشْمًا<sup>(٣)</sup>

وَكَلَّ يَكْنَى أَبَا الْحَكَمِ وَكَانَ ضَرِيرًا ، مَاتَ فِيمَا

ذَكَرَهُ الْمَرْذُوبَانِيُّ عَنِ الصُّوَلِيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فِي

الشَّهْرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ الْأَعْمَشُ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : مَاتَ عَوَانَةُ سَنَةَ

ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْمَنْصُورُ .

حَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ

الْهَمْدَانِيِّ وَعِنْدَهُ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ فَذَاكَرُوا أَمْرَ النِّسَاءِ فَقُلْتُ :

حَدَّثَنِي ابْنُ الظَّالِمَةِ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا آتَى<sup>(٤)</sup> النِّسَاءَ

مِثْلُ أَعْمَى عَفِيفٍ ، فَضَرَبَ عَوَانَةُ يَدَهُ عَلَى نَحْدِي وَقَالَ : حَفِظَكَ اللَّهُ

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَإِنَّكَ تَحْفَظُ غَرِيبَ الْحَدِيثِ وَحَسَنَهُ . قَالَ :

وَكَانَ عَوَانَةُ ضَرِيرًا . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : عَوَانَةُ بْنُ

(١) الحرم كحسن : من في حريمك ونسائك فهي حال من الائم (٢) الحوة بالضم :

سيرة في اللغة ، ومسافرا هذلا : شغافا مسترخية ، والاعمش : المريض الغليظ

(٣) الاكسم : الناصب الملقب والحسب (٤) كانت هذه الكلمة في الأصل : « أي »



الحكم من علماء الكوفة بالأخبار خاصة والفتوح مع علم بالشعر والفصاحة، وله إخوة وأخبار ظريفة، وكان مؤثقا<sup>(١)</sup> وعامة أخبار المدائني عنه.

قال: وروى عبد الله بن المعتز عن الحسن ابن عليل الناري أن عوانة بن الحكم كان عمنيا وكان يضع أخبارا لبني أمية. قال: وحدث أبو الميناء عن الأصمعي قال: أنشد عوانة بيتين فقيل له لمن هما؟ قال: أنا تركت الحديث بغضا مني للإنساد وليس أراكم تُغفوني منه في الشعر.

وحدث هشام بن الكلبي عن عوانة قال: خطبنا عتبة ابن النعمان الجعفي فقال: ما أحسن شيئا قال<sup>(٢)</sup> الله عز وجل في كتابه:

لَيْسَ حَى عَلَى الْمُنُونِ يَبَاقِي غَيْرَ وَجْهِ الْمُسْبَحِ الْخُلَاقِ  
فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقُلْ هَذَا،  
إِنَّمَا قَالَ: عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ، وَأَتَى بِأَمْرٍ مِنْ  
النُّوَارِجِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ، مَا خَرُوجُكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟  
أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جُرْدُ الدُّبُولِ؟

خَرَجَتْ رَأْسَهَا وَقَالَتْ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ حَمَلَنِي عَلَى الْخُرُوجِ  
 جَهْلَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَحَدَّثَ الْهَيْمِيُّ بْنُ عَدِيٍّ  
 قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَوَانَةَ فَوَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدْ قُتِلَ بِالْمَدِينَةِ ،  
 فَرَحَّمْ عَلَيْهِ عَوَانَةُ وَذَكَرَ فَضْلَهُ ثُمَّ قَالَ : أَخْطَأَ الرَّأْيُ فِي  
 اسْتِهْدَائِهِ لَمْ يُمْ وَمَقَابِلَتِهِ لِإِيَّائِهِم بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ، وَلَوْ تَبَاعَدَ عَنْهُمْ  
 حَتَّى يَجْتَمِعَ آخِرُهُ ، وَرَوَى رَأْيُهُ لَطَالَتْ مَدَّتُهُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أَشِيرَ  
 عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ، فَتَمَثَّلَ عَوَانَةُ بِقَوْلِ زُهَيْرٍ :  
 أَصْنَعْتَ فَلَمْ تُنْقَرْ لَهَا غَفْلَاتُهَا فَلَاقَتْ تَبَابًا عِنْدَ آخِرِ مَعَهَدِ  
 دِمَا حَوْلِ شَلْوٍ <sup>(١)</sup> تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ

وَبَضَعَ لِحَامَهُ <sup>(٢)</sup> فِي إِهَابٍ مُقَدَّرِ  
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ : هَلْ عَلَيْنَا عَيْنٌ ؟ قَالُوا لَا فَقُلْ مَا شِئْتَ ،  
 فَقَالَ : مُحَمَّدٌ وَآلُهُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ  
 الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ» <sup>(٣)</sup> إِلَّا كَمُؤْنِ السَّاجِدُونَ إِلَّا مَرُوءٌ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالتَّائِهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ » .  
 وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ

(١) التلوى بالكسر : المضى بعد التفرق ، وكل مسلوخ أكل بعضه وبقيت منه بقية

(٢) اللحام : جمع لحم (٣) السائحون جمع سائح : بمعنى الصائم الملازم للساجدة

سمى بذلك لأنه لا يسيح في النهار بلا زاد ، والسياسة : الضرب في الأرض

يقصد العبادة ، أو التنزه أو التفرج .

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَأْكُلُ بَعْدَ السَّعْرِ  
أَرْبَعَ جَرَادِقَ <sup>(١)</sup> أَصْبَهَانِيَّةً وَجُبْنَةً وَرِطْلًا عَسَلًا. وَحَدَّثَ عَنْهُ  
أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: لَقِيَ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا  
فَقَالَ: يَمْنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ قَوْمٍ إِذَا نَسِيَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ  
حَفِظُوهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ كَلْبٍ، قَالَ أَجَلٌ. وَكَانَ  
لِعَوَانَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ نَحْوِيٌّ أَدِيبٌ أَقَامَ بِإِفْرِيقِيَّةَ  
وَأَنْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكُوفَةِ، فَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيَّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: كَانَ  
عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ يَقُولُ لِأَخِي لَهُ — يُقَالُ عِيَاضٌ — نَحْوِيٌّ:  
لَا تَتَمَقَّقْ فِي النَّحْوِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَمَقَّقْ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا صَارَ مُعَلِّمًا،  
قَالَ: فَصَارَ عِيَاضٌ بَعْدَ ذَلِكَ مُعَلِّمًا بِإِفْرِيقِيَّةَ لَوْلَا الدُّعْلَى.

﴿١٨﴾ — عَوْفُ بْنُ مُحَلَّمٍ الْخَزَاعِيُّ \*

أَبُو الْمِنْهَالِ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالرُّوَاةِ الْفُهَمَاءِ، وَالنَّدَامَى  
الْمُطَرِّفَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْقُصَصَاءِ، وَكَانَ صَاحِبَ أَخْبَارٍ وَنَوَادِرَ، وَلَهُ  
مَعْرِفَةٌ بِأَيَّامِ النَّاسِ. وَكَانَ طَاهِرٌ بَنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ مُصْعَبٍ قَدِ  
أَخْتَصَّهُ لِمُسَادَمَتِهِ وَأَخْتَارَهُ لِمَسَامَرَتِهِ. وَكَانَ لَا يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ  
إِلَّا لَا أَخْرَجَهُ مَعَهُ، وَجَعَلَهُ زَمِيلَهُ وَأَنْيَسَهُ وَعَدِيلَهُ، وَكَانَ يَعْجَبُ بِهِ.

(١) جرادق : جمع جردق وجردقة : الرغيف ، مربب كرده بالفارسية .

(٢) ترجم له في كتاب فوات الوفيات ، وفي كتاب أعيان الأعلام

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : وَيُقَالُ إِنَّ سَبَبَ اتِّصَالِهِ بِطَاهِرٍ أَنَّهُ  
نَادَى عَلَى الْجَسْرِ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بَغْدَادَ ، وَطَاهِرٌ  
يَنْحَدِرُ فِي حَرَاقَةٍ فِي دَجَلَةٍ ، فَسَمِعَهَا مِنْهُ فَأَذْخَلَهُ وَأَنْشَدَهُ  
إِيَّاهَا وَهِيَ :

كَيْفَ نَعُومٌ وَلَا تَعْرِقُ ؟  
وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ  
وَأَخْرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقٌ  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عَيْدَانِهَا  
وَأَصْلُهُ مِنْ حِرَّانَ فَبَقِيَ مَعَ طَاهِرٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَفَارِقُهُ ،  
وَكَانَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ فَلَا يَأْذُنُ لَهُ  
وَلَا يَسْتَسْخِرُ بِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ طَاهِرٌ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّصَ وَأَنَّهُ يَلْحَقُ  
بِأَهْلِهِ <sup>(١)</sup> وَرَجَعَ إِلَى وَطْنِهِ ، فَقَرَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ مِنْ نَفْسِهِ  
وَأَنْزَلَهُ مَنَازِلَهُ مِنْ أَيْبِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا  
بِأَخْبَارِ النَّاسِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى آدَبِ عَوْفٍ وَفَضْلِهِ تَمَسَّكَ بِهِ  
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ مَالُهُ ، وَحَسُنَ حَالُهُ ، وَتَلَطَّفَ بِمُجَدِّدِهِ  
أَنْ يَأْذُنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعُودِ إِلَى وَطْنِهِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ  
سَبِيلًا ، وَحَفَزَهُ الشَّوْقُ إِلَى أَهْلِهِ وَأَهْمُهُ أَمْرُهُمْ ، فَاتَّفَقَ  
أَنْ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَغْدَادَ بِرِيْدٍ خُرَّاسَانَ ، فَصَبَرَ عَوْفًا

(١) في الأصل : « به »

عَدِيْلُهُ يَسْتَمِيعُ بِمَسَارَتِهِ ، وَرَتَّاحٌ إِلَى مُحَادَثَتِهِ إِلَى أَنْ دَنَا  
مِنْ الرَّيِّ ، فَلَمَّا شَارَفَهَا سَمِعَ صَوْتَ عِنْدَلَيْبٍ يُغَرِّدُ بِأَحْسَنِ  
تَغْرِيدٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ ، فَأَعْجَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِصَوْتِهِ ، وَالتَفَتَ إِلَى  
عَوْفِ بْنِ مُحَلَّمٍ فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ مُحَلَّمٍ ، هَلْ سَمِعْتَ قَطُّ أَشْجَى مِنْ  
هَذَا الصَّوْتِ وَأَطْرَبَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَهْيَا الْأَمِيرُ ،  
وَلِيَّهِ لِحْسَنُ الصَّوْتِ ، شَجِي النِّعْمَةِ ، مُطْرِبُ الْبَغْرِيدِ ، فَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ : قَاتِلَ اللَّهِ أَبَا كَبِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ

وَعُصْنُكَ مِيَادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ ؟

أَفِقْ لَا تَنَحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي

بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحٌ

وَلَوْعًا <sup>(١)</sup> فَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبَ

فَهَا أَنَا أَبْيَكِي وَالْفُؤَادُ قَرِيحٌ

فَقَالَ عَوْفٌ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَبُو كَبِيرٍ وَأَجَادٌ ثُمَّ قَالَ :

— أَسْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — إِنَّهُ كَانَ فِي الْهَدْيَيْنِ مِائَةً

وَنَلَاثُونَ شَاعِرًا مَأْفِيهِمْ إِلَّا مَفْلُوقٌ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي كَبِيرٍ

فَإِنَّهُ كَانَ يُبَدِّعُ فِي شِعْرِهِ ، وَيُفْهَمُ آخِرُ قَوْلِهِ وَأَوَّلُهُ ، وَمَا شَيْءٌ

(١) ولوع بفتح الواو مصدر ولع كوجل : استغف شوقا

أَبْلَغَ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فِيهِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَجَزْتَ شِعْرَ أَبِي كَبِيرٍ ؟  
قَالَ عَوْفٌ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، فَذَكَرَ بَنِي ، وَفِي ذَهَبِي ،  
وَأَنْكَرْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ  
طَاهِرٍ إِلَّا فَعَلْتَ ؟ وَكَانَ لَا يُسْأَلُ بِحَقِّ طَاهِرٍ شَيْئًا إِلَّا ابْتَدَرَ  
إِلَيْهِ لِمَا كَانَ يُوجِبُهُ لَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ عَوْفٌ ذَلِكَ أَنْشَأَ يَقُولُ :  
أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَزُرُوحٌ أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَتِيَّةٍ <sup>(١)</sup> فَتَرِيحٌ ؟  
لَقَدْ طَلَعَ <sup>(٢)</sup> الْبَيْنُ الشَّيْثُ رَكَابِي

فَهَلْ أَرَى الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحٌ ؟  
وَأَرَقِي بِالرَّيِّ نَوْحَ حَمَامَةٍ

فَنَحْتُ وَذُو الْبَيْتِ الْغَرِيبِ يَنْوَحُ  
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةٌ

وَنَحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحٌ <sup>(٣)</sup>  
وَنَاحَتْ وَفَرَاخَهَا بِحَيْثُ رَأَاهَا

وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامِهِ فَيَحُ

(١) أى قرة (٢) أى أميا (٣) لم تدر : أى لم ترسل من حينها

دسة ، وأسراب الدموع : جماعاتها ، وسفوح : مصدر سفحت الدمع كمنعت :  
صببته ، أو سفح الدمع كفضه : انصب ، ومثله السفح فيها .

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفَكَ حَامِرٌ  
وَعُصْنُكَ مِيَادٌ قَفِيمٌ تَنُوحُ؟  
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَفْكَسَ النَّوَى

فَيُلْقِي عَصَا التَّطَوَّافِ وَهِيَ طَارِيحٌ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّ الْغَنَى يُدْنِي الْفَقْرَ مِنْ صَدِيقِهِ

وَعَدَمُ الْغَنَى بِالْمَقْرِبِينَ طَرُوحٌ<sup>(٢)</sup>  
قَالَ: فَاسْتَعْبِرَ<sup>(٣)</sup> عَبْدُ اللَّهِ وَرَقَّ لَهُ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُ وَقَالَ  
لَهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَصَنِيتُ بِمُفَارَقَتِكَ، شَحِيجٌ عَلَى الْفَائِتِ مِنْ  
مُحَاضَرَتِكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَعْمَلَتْ مَعِيَ خُفَاً وَلَا حَافِراً  
إِلَّا رَاجِعاً إِلَى أَهْلِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ  
يَمْدَحُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبَاهُ:

يَا بَنَ الْوَدَى دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ وَالْبَيْسُ الْأَمْنُ بِهِ الْمَغْرِبَانِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّ الثَّمَانِينَ، وَبَلَّغَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ مَعْنَى إِلَى رُجْمَانِ  
وَأَبْدَلْتَنِي بِالسَّطَاطِ الْحَنَّا  
وَكُنْتُ كَالْمَعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) التطواف : مصدر طاف : لكثير السير ، وعصا التطواف كناية عن الاستقرار وترك السفر ، وطرح قيل بمعنى مفعول ، أى مطروح (٢) المقربين : جمع مقتر : المضيئ على عياله في النفقة ، وطروح : رام وقاذف صيغة مبالغة (٣) استعبر : جرت عبرته أى دمهته وحزن (٤) معنى البيت : إبان من حكم للمرتين وأهل الأمن في المرتين (٥) السطاط : الطول وحسن القوام أو اعتداله ، والحنا : الانحناء ، يريد هموس الظهر ، والمعدة : الفتاة المستوية ، والسنان : حديثها .

وَعَوَّضْتَنِي مِنْ زَمَاعٍ أَلْفَى وَهَمَّيْ ثُمَّ الْجَبَانِ الْهِدَانِ <sup>(١)</sup>  
 وَقَارَبَتْ مِنِّي خُطْيٌ لَمْ تَكُنْ مُقَارِبَاتٍ وَتَنَّتْ مِنْ عِنَانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْشَأَتْ يَدَيَّ وَبَيْنَ الْوَرَى عَنَانَةٌ مِنْ غَيْرِ نَسَجِ الْعِنَانِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ تَدْعُ فِي لِسْتَمْنَعٍ إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْنِي لِسَانِ  
 أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأُنِّي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْعَبِيِّ الْهَيْجَانِ <sup>(٤)</sup>  
 وَهَمْتُ بِالْأَوْطَانِ وَجَدًّا بِهَا وَبِالنَّوَانِ آيْنٌ مِّنْ الْعَوَانِ <sup>(٥)</sup>  
 فَقَرَّبَانِي بِأَيِّ أَتَمَّا

مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ <sup>(٦)</sup>  
 وَقَبْلَ مَنَعَايَ <sup>(٧)</sup> إِلَى نِسْوَةٍ أَوْطَانُهَا حِرَانُ وَالرَّقْتَانِ  
 سَقَى قُصُورَ الشَّاذِيَاخِ الْحَيَا

مِنْ بَعْدِ عَهْدِي وَقُصُورَ الْمَيَانِ <sup>(٨)</sup>  
 فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِي بِهَا بِأَنْ تَعْطَاهَا صُرُوفَ الزَّمَانِ؟

(١) الزماع كسحاب : المضاء في الامر فهو اسم من الزميع أى النجاع الذى يجمع بالامر ثم لا يثنى عنه والجيد رأى القدم على الامور ، والهدان : الاحمق اللبيل ، هذا وقد أثبتنا بكلمة الجبان كما في الاصل بدل الهيجان كما في الاصل ، لأن الكلام لا يستقيم معها ، إذ معناها الحبيب كما وردت في نهاية أحد الآيات بعد (٢) العنان : سفير الاجام فهو يكنى عن الاقياد (٣) العنان : السحاب ، واحده هناة (٤) الهيجان : الحبيب (٥) همت بالأوطان الخ : أحببتها وتعلق بها من الوجه والحرز ، والنوان : جمع غانية : وهى المرأة الجميلة الناعمة المستغنية بجمالها (٦) هنا كناية عن الموت (٧) النمنى : خبر الوقفة ، وحران والرقتان مواضع بينهما (٨) الشاذياخ والميان : موزمان بنيسابور



وَهَذِهِ قُصُورُ بُحْرَا سَكَانَ بِنَاحِيَةِ نَيْسَابُورَ لَيْلٍ طَاهِرٍ، ثُمَّ  
وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ وَسَارَ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِهِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ  
إِلَيْهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ فِي خَبَرِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَنَّ عَوْفَ بْنَ مُحَمَّدٍ  
دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْمَعْ فَأَعْلِمَ  
بِذَلِكَ فَرَعَمُوا أَنَّهُ أَمَحَلَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ، وَكَانَ قَدْ وَرَدَ عَلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ شَاعِرٌ يُقَالُ لَهُ رُوحٌ وَعَرَضَ عَلَى عَوْفٍ  
شِعْرَهُ، فَمَنَعَهُ مِنْ أَنْشَادِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ  
عَالِمٌ فَاصِلٌ لَا يَنْفَقُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَحْسَنَهُ. فَقَالَ لَهُ  
فَهَذَا حَسَنٌ نَبِيٌّ وَتَوَصَّلَ حَتَّى أَنْشَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَرَدَّهُ وَاسْتَبْرَدَهُ  
وَرَدَّهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَوْفًا فَقَالَ:

أَنْشَدَنِي رُوحٌ مَدِيحًا لَهُ فَقُلْتُ شِعْرًا قَالَ لِي فَيْشٍ<sup>(١)</sup>  
فَصِرْتُ لَمَّا أَنْ بَدَأَ مُنْشِدًا كَأَنِّي فِي قُبَّةِ الْخَيْشِ  
وَقُلْتُ: زِدْنِي وَتَهَمَّنْهُ<sup>(٢)</sup> وَالتَّلُجُ فِي الصَّبْفِ مِنَ الْعَيْشِ

﴿ ١٩ - عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ \* ﴾

عوف بن محمد  
الكندي

الْكَاتِبُ أَبُو مَالِكٍ، أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَخَذَ  
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ صَاحِبِ الْفَرَاءِ، وَرَوَى عَنْهُ الصُّوْلِيُّ فَأَكْثَرَ.

(١) من غش الرجل فينا: اختفى وتكبر ورأى ما ليس عنده. وفاقته مفاينة: ظفرو، وفاقش الرجل: أكله الوحيد التنازل ثم لم يفل.  
(٢) ترجم له في كتاب الروابي بالوحيات ج خمس قسم ثالث ص ٦٤

حَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكْنَدِيُّ قَالَ :  
كُنَّا فِي مَجْلِسِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَدِمَ قَادِمٌ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى  
فَأَخْبَرَ بِسُكْبَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَأَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ فَأَنْشَدَ  
ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

رُبُّ قَوْمٍ رَتَمُوا <sup>(١)</sup> فِي نِعْمَةٍ زَمَنًا وَالْعَيْشُ دِيَانٌ <sup>(٢)</sup> غَدَقَ  
سَكَتُ الدَّهْرِ طَوِيلًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَأُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ

﴿ ٢٠ - عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّبْعِيُّ الْوَحَاظِيُّ \* ﴾

بَلَدُهُ بِالْيَمَنِ . لَا أَعْرِفُ حَالَهُ إِلَّا أَنَّهُ مُصَنَّفُ كِتَابِ  
نِظَامِ الْغَرِيبِ فِي اللُّغَةِ ، حَدَّافِيهِ حَدَّوُ « كِفَايَةِ الْمُتَحَفِّظِ » <sup>(٣)</sup>  
وَأَجَادَهُ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ مُسْتَعْلِقُونَ بِهِ .

عيسى بن  
إبراهيم  
الرَّبْعِيُّ

﴿ ٢١ - عَيْسَى بْنُ عُمَرَ النَّقِيُّ أَبُو عُمَرَ \* ﴾

مَوْلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، نَزَلَ فِي تَقْيِيفٍ فَتُسَبِّبُ إِلَيْهِمْ ، عَالِمٌ  
بِالنَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْقِرَاءَةِ مَشْهُورٌ بِذَلِكَ ، أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ إِسْحَاقَ الْخَضْرِيِّ ، وَمَاتَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ  
وَمِائَةً فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ قَبْلَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ بِخَمْسِ

عيسى بن عمر  
النَّقِيُّ

(١) رَتَمُوا لِي نَمَةٍ : أَخْصَبُوا لِي سَمَةً مِنَ الْعَيْشِ (٢) الْبَيْشُ الرِّيَاضُ : ذُو النِّفَارَةِ  
لِلنَّحْلِ . ، وَالنَّدَقُ : الْوَاسِعُ ، وَأَيْضًا الْمَاءُ الْكَثِيرُ (٣) ذَكَرَهُ صَاحِبُ كِتَابِ  
الْفُتُوحِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي اسْمَ مَوْلَاهُ

(\*) تَرْجَمَ لَهُ فِي بَنِيهِ الْوَحَاظِ

(\*) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ أَنْبَاءِ الرِّوَاةِ ج ١ أَوَّلُ وَتَرْجَمَ لَهُ أَيْضًا فِي بَنِيهِ الْوَحَاظِ

سِنِينَ أَوْ سِتٍّ . حَدَّثَ النَّارِجِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْبُرْدِ  
 قَالَ : أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرِيَّةَ وَقَطَعَ الْمَصَاحِفَ أَبُو الْأَسْوَدِ  
 الدُّؤَلِيُّ ، ثُمَّ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنبَسَةُ بْنُ مَعْدَانَ  
 الْمُهْرِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَنبَسَةُ الْفِيلِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ عَنبَسَةَ مِثْمُونُ  
 الْأَقْرَنْ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ مِثْمُونِ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَضْرِيِّ ، ثُمَّ  
 أَخَذَهُ عَنْ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ  
 الْغُلَيْلِ بْنِ أَحْمَدَ سَيْبَوَيْهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ سَيْبَوَيْهِ الْأَخْفَشُ ،  
 وَاسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ . قَالَ النَّارِجِيُّ : حَدَّثَنَا الْبُرْدُ مَرَّةً  
 أُخْرَى عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : وَوَضَعَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ  
 كِتَابَيْنِ فِي النَّحْوِ سَمَّى أَحَدَهُمَا الْجَامِعَ وَالْآخَرَ الْمُكْمَلَ ،  
 فَقَالَ الْغُلَيْلُ بْنُ أَحْمَدَ :

بَطَلَ النَّحْوُ جَمِيعًا كُلُّهُ غَيْرَ مَا أَحَدَّثَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ  
 ذَاكَ إِكْمَالًا وَهَذَا جَامِعٌ فَهَمَّا لِلنَّاسِ تَمَسُّهُ وَفَقَرُ  
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَانِ كِتَابَانِ مَا عَلِمْنَا أَحَدًا رَأَىهُمَا  
 وَلَا عَرَفَهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْفَرَوِيَّ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ  
 أَنَّهُمَا مَبْسُوطٌ وَمُخْتَصَرٌ . وَذَكَرَ عَنِ الْبُرْدِ أَنَّهُ قَالَ : قَرَأْتُ  
 أَوْزَاقًا مِنْ أَحَدِ كِتَابَيْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ

(١) لعله سقط « ثم أخذه عن عيسى بن عمر الخليل بن أحمد »

عِيسَى بْنُ عُمَرَ أَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ .  
وَحَدَّثَ الرَّزْبَاطِيَّ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ  
عِيسَى بْنُ عُمَرَ صَاحِبَ تَقْصِيرٍ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ  
قَدْ أَتَاهُمُ يَوْدِيمَةٌ لِبَعْضِ الْعَمَالِ فَضَرَبَهُ مُقْطَعًا نَحْوًا مِنْ أَلْفِ  
سَوْطٍ لَجَعَلَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا أَتْيَابٌ فِي أُسَيْفَاطٍ  
فِيصِفُهَا عَشَارُوكَ<sup>(١)</sup> فَيَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ لَخَبِيثٌ . قَالَ : وَكَانَ  
دَقِيقَ الصَّوْتِ . قَالَ : فَكَانَ طُولَ دَهْرِهِ يَحْمِلُ فِي كُمِهِ خِرْقَةً  
فِيهَا سُكَّرُ الْعُشْرِ وَالْإِجَاسُ الْيَاسِ<sup>(٢)</sup> ، وَرُبَّمَا رَأَيْتُهُ وَاقِفًا  
أَوْ سَائِرًا أَوْ عِنْدَ بَعْضِ وَلَاؤِ الْبَصَرَةِ فَتُصِيبُهُ نَهْكَةٌ<sup>(٣)</sup> فِي  
فُؤَادِهِ ، فَيَخْفِقُ عَلَيْهِ حَتَّى يَكَادُ يُغْلَبُ فَيَسْتَنْفِثُ بِإِجَاصَةٍ  
وُسْكَرَةٍ يُلْقِيهَا فِي فِيهِ ثُمَّ يَتَمَصَّصُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَكَنَ  
عَلَيْهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَصَابَنِي هَذَا مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي  
ضَرَبَنِي عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، فَعَالَجْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا رَأَيْتُ لَهُ  
أَصْلَحَ مِنْ هَذَا .

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنِ الْمُبَرِّدِ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَعِينٍ

(١) أتياب : تصغير أنواب ، جمع ثوب ، وأسيفاط تصغير أسفاط ، جمع سفاط : وهو وعاء كالجواني أو كالقنفة — والتصغير فيها للتخليل والتحقير — وعشاروك : جمع عشار : وهو أخذ العشر وجايبه . وبقية الحكاية عند ابن الأثير « ص ٢٦ »  
(٢) الإجاس : نمر شجر معروف ، الواحدة إجاصة . وهو دخيل ، لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة (٣) النهكة بالفتح . الغلب كالنهاكة — يقال : « نهكة نهكة ونهاكة » .

يَقُولُ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ النُّحْوِيُّ بَصْرِيُّ، وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ  
 هَذَا إِنِّي وَهُوَ صَاحِبُ الْخُرُوفِ. وَحَدَّثَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ  
 أَمِنْ السَّكَيْتِ عَنِ الْجَمَّازِ قَالَ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَخُو حَاجِبِ بْنِ  
 عُمَرَ، وَيَكْنَى حَاجِبُ أَبَا خُشَيْنَةَ، رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ وَهُمَا  
 مَوْلِيَانِ لِبَنِي عُزْزَمٍ، وَهُمَا مِنْ وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 الْأَعْرَجِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ  
 النَّحْوِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ  
 سَفَرٍ فَدَخَلْتُ عَلَى ذُو الرِّمَّةِ فَعَرَضْتُ أَلَّا أَكُونَ أَعْطِيَتْهُ شَيْئًا  
 فَقَالَ لَا، أَنَا وَأَنْتَ نَأْخُذُ وَلَا نُعْطِي. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَحَدَّثَنِي  
 عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَنْقُطِعَ  
 سَوْنِي أَيْ وَسْطِي. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ  
 عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ: اللَّهَازِمُ قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَجِبِلٌّ وَعَزَّةٌ وَنَيْمٌ  
 اللَّهُ. قَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ: أَرَى اللَّهَازِمَ يَجْمَعُونَ كَمَا يَجْمَعُ هَازِمٌ<sup>(١)</sup>  
 الدَّابَّةُ. قَالَ: «وَالرَّبَابُ نُورٌ وَعُكْلٌ وَنَيْمٌ اللَّهُ» وَالرَّبَابُ نُورٌ  
 وَعُكْلٌ وَنَيْمٌ عِدِّي وَضَبَةٌ وَأَطْحَلُ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ، وَإِنَّمَا سَمَوْا  
 الرَّبَابَ لِأَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ وَتَحَالَفُوا، وَالرَّبَابَةُ<sup>(٢)</sup>: جَمَاعَةُ التَّدَاخُلِ  
 إِذَا ضَمَّتْ، وَجَشَمُ بْنُ بَكْرٍ وَإِخْوَتُهُمُ الْأَرَاقِمُ وَلَيْسَ يَنْسَبُ

(١) الهازم جمع لزمة. عظم ثاني. في المعنى تحت الأذن، وهما لزمان لكل

إنسان أو حيوان (٢) في الأصل: «والرباعة» تحريف

وَلَكِنْ شَبِهَتْ عِيُونُهُمْ بِعِيُونِ الْأَرَاغِمِ مِنَ الْحَيَاتِ فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ . قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : أَمَّا قَوْلُهُ وَأَطْلَحُ فَهُوَ مَجِبٌ مِنْ مِثْلِهِ ، لِأَنَّهُ أَطْلَحَ أَسْمَ جَبَلٍ سَكَنَهُ نُورٌ فَتَسَبَّبَ إِلَيْهِ فَقِيلَ : نُورٌ أَطْلَحُ وَلَا يَفْرُدُ فِي أَسْمِ الْقَبِيلَةِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّهُمْ تَجْمَعُوا مِثْلَ الرِّبَابَةِ فَأَكْثَرُ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ يَزْعُمُونَ أَنََّّهُمْ تَجْمَعُوا وَغَسَّوْا أَيْدِيَهُمْ فِي الرُّبِّ <sup>(١)</sup> وَتَحَالَفُوا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : جَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ عِنْدَ مُقَدَّمِهِ مَدِينَةَ السَّلَامِ الْكِسَائِيَّ وَالْأَصْمَعِيَّ وَعِيسَى بْنَ عُمَرَ ، فَأَتَى عِيسَى عَلَى الْكِسَائِيَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ : هَمَّكَ مَا أَمَمَكَ ، فَذَهَبَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ : يَجُوزُ كَذَا وَيَجُوزُ كَذَا . فَقَالَ لَهُ عِيسَى : عَافَاكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا أُرِيدُ كَلَامَ الْعَرَبِ ، وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي تَأْتِي بِهِ كَلَامَ الْعَرَبِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُخْطِئَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّهُ كَيْفَ أَعْرَبَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَهُوَ مُصِيبٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عِيسَى ابْنَ عُمَرَ مِنَ الْكِسَائِيَّ أَنْ يَأْتِيَهُ بِاللَّفْظَةِ الَّتِي وَقَعَتْ إِلَيْهِ .

﴿ ٢٢ ﴾ - عِيسَى بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفِيُّ أَبُو مُوسَى \*

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ قَالَ : قَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ

عيسى بن  
مروان  
الكوفي

(١) الرب . سلافة ختارة كل فترة بعد احتضاوها (٢) يريد عيسى لفت الكسائي إن أن ما أتى له به مثل ، والأمثال لا تنير  
(٣) ترجم له في فهرست ابن النديم

الْكُوفِيُّ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ أَبِي طَالِبِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ وَرَوَى عَنْهُ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْقِيَاسِ عَلَى أَصُولِ النَّحْوِ.

﴿ ٢٣ - عِيسَى بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ مَسْلَمَةَ الرَّافِعِيُّ \* ﴾

عيسى بن  
المعل الرافعي

أَحَدٌ أَدْبَاءِ عَصْرِنَا، أَخْلَعَ<sup>(١)</sup> مِنْ ذِكْرِهِ مَحْمُولٌ قُطْرُهُ، كَانَ مُؤَدِّبًا عِدَنَةَ الرَّقَّةِ الَّتِي عَلَى الْفُرَاتِ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ وَفَضَائِلُ جَمَّةٌ وَعِدَّةٌ تَصَانِيفَ مِنْهَا: كِتَابُ تَبْيِينِ الْغُرُوضِ فِي عِلْمِ الْمَرْوُضِ وَجَدُّهُ بِحَظِّهِ وَقَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَلَهُ كِتَابٌ فِي اللَّفْظِ حَسَنٌ فِي مَجْلَدَيْنِ صَحَّحَنِ رَأَيْتُهُ بِحَظِّهِ أَيْضًا. كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ مَجْلَدَانِ.

﴿ ٢٤ - عِيسَى بْنُ مِينَا بْنِ وَرْدَانَ بْنِ عِيسَى \* ﴾

عيسى بن مينا  
المروفي  
الهاولوني

أَبْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَدَنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِقَالُونِ الْقَارِي، كُنْيَتُهُ أَبُو مُوسَى صَاحِبُ نَافِعٍ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، وَمَوْلَاهُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَرَأَ عَلَى

(١) أى أن خول قطره هو السبب في خوله وعدم نباهته

(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول وترجم له في بقية الرواة

(\*) ترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول بترجمة ضافية

نَافِعُ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ النُّصُورِ ، وَكَانَ قَالُونُ أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ الْبُوقَ ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ قَارِئٌ أَلْقَمَ أُذُنَهُ فَأَهُ لِيَسْمَعَ قِرَاءَتَهُ ، وَهُوَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

حَدَّثَ أَبُو مُوسَى قَالُونُ : كَانَ نَافِعٌ إِذَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ يَعْقِدُ لِي ثَلَاثِينَ وَيَقُولُ لِي : قَالُونُ قَالُونُ : يَعْنِي جَيْدٌ بِالرُّومِيَّةِ . وَلَمَّا كَانَ يُكَلِّمُهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ قَالُونًا أَصْلُهُ مِنَ الرُّومِ ، جَدُّ جَدِّهِ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَبِيٍّ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَدِمَ بِهِ مِنْ أَسْرِهِ وَبَاعَهُ فَاشْتَرَاهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ فَأَعْتَقَهُ فَهُوَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

﴿ ٢٥ — عِيسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ دَابِ اللَّبْنِيِّ \* ﴾

هُوَ عِيسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ كُرْزٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْمَرَ الشَّدَّاحِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ حَاوِرَ بْنِ لَيْثٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مَضَرَ وَفِي نَسَبِهِ اخْتِلَافٌ . هَذَا أَظْهَرُهُ أَبُو الْوَلِيدِ الرَّائِيَةُ النَّسَابُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَكَانَ يُضَعَّفُ فِي رِوَايَتِهِ <sup>(١)</sup> ، مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الرَّشِيدِ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :

عيسى بن  
يزيد اللبني

(١) أى يلبس إلى الضعف فيها

(٢) دلج البيان والتبيين ج أول ص ٣٠



كَانَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ دَأْبٍ يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ، وَكَانَ مِنْ رُوَاةِ  
الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَحَفَاطِهِمْ، وَكَانَ مُعَلِّمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْجَبَّازِ.  
وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى رَفِيعِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ  
قَالَ: أَنْشَدَ ابْنُ دَأْبٍ:

وَمَنْ مِنْ وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ الْأَدَبِ الْمُخَصِّ<sup>(١)</sup>  
فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هُرَيْرٍ بْنُ الْعَلَاءِ فَقَالَ: أَخْطَأْتَ أُنْثَى  
الْحَفْرَةِ، إِنَّمَا هُوَ أَشْبَهُوا أَيْ كَفَوْا، أَمَا سَمِعَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:  
وَدُّو الرُّمَحِينَ أَشْبَاهَ<sup>(٢)</sup> مِنْ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ  
فَبَلَغَهُ عَنْ ابْنِ دَأْبٍ شَيْءٌ فَقَالَ: عَلَى نَفْسِي تَجْنِي  
بِرَأْفَتِي<sup>(٣)</sup>، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّيْثِيِّ:

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ دَأْبَ بْنَ كُرْزٍ أَبَا الْخُنْسَاءِ زَائِدَةَ الظَّلِيمِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَغْفِرْ بِأَحْمَرَ وَأَطْرَحَهُ فَمَا تَجْنِي الْأَعْرُ مِنْ الْبَيْمِ<sup>(٥)</sup>  
فَعِنْدَ اللَّهِ سِرٌّ مِنْ أَبِيهِ

كُرَاعُ زَيْدٍ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup>  
وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى جَابِرِ بْنِ الصَّلْتِ الْبَرْقِيِّ قَالَ: وَهَذَا

(١) الليث: لسر بن عبد الله بن أبي ربيعة، وفي الألفاظ: بسر الحب النضيم  
«١: ٣٠» وأشبوا: شبت أولادهم (٢) في الأصل أشباك تحريف، وأشبوا  
أنجبوا (٣) على نفسها تجني برأفتي. مثل يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره عليه  
(٤) الظلم: ذكر النمام، وزائدة الظلم لقب دأب بن كرز (٥) أطرحه:  
أتركه، والأعرج: النهار، والبيم: الليل المظلم لاضواء فيه (٦) الكراع: المضوء  
ومن الناس: السقة منهم على سبيل الكناية، والأديم في الأصل: الجلد

المهديُّ ابنُ دأبٍ جاريةٌ فوهبها له فأنشدَ عبدُ الله بنُ مصعبٍ  
الزُّبيريُّ قولَ مضرٍ الأسديِّ :  
فَلَا تَيَاسَنَّ مِنْ صَالِحٍ أَنْ تَنَالَهُ

وإن كانَ قدما بينَ أيديهِ تُبادرُهُ <sup>(١)</sup>

فَضَحِكَ المهديُّ وقالَ : أَدْفَعُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَلَانَةَ لِحَارِيَّةٍ  
أُخْرَى ، فقالَ عبدُ الله بنُ مصعبٍ :

أَنْجَزَ خَيْرُ النَّاسِ قَبْلَ وَعْدِهِ أَرَأَحَ مِنْ عَلِيٍّ <sup>(٢)</sup> وَطُولِ كَدِّهِ  
فَقَالَ ابْنُ دَأْبٍ : مَا قُلْتَ شَيْئًا ، هَلَّا قُلْتَ :

حَلَاوَةُ الْفَضْلِ بِوَعْدِهِ مُنْجَزٌ

لَا خَيْرَ فِي الْعُرْفِ كَنْهٍ مُنْهَزٍ <sup>(٣)</sup>

فَضَحِكَ المهديُّ وقالَ : أَحْسَنُ الْوَفَاءِ مَا تَقَدَّمَهُ ضَمَانٌ .

وَحَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ قَالَ : مَا شَيْءٌ أَجَلُ مِنَ الْعِلْمِ ،

كَانَ ابْنُ دَأْبٍ أَحْفَظَ النَّاسِ لِلْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَكَانَ تَيَاهَا <sup>(٤)</sup>  
فَكَانَ يُنَادِمُ الْهَادِيَّ وَلَا يَتَفَدَّى مَعَهُ وَلَا يَنْ يَدِيهِ فَقِيلَ لَهُ

(١) قدما اسم من القديم جل اسمها من أسماء الزمان ، يقال : كان كذا قدما : أي  
في الزمان القديم ، وتبادره : تدرع إليه (٢) المثل بالدين : تسويف الوفاء به  
مرة بعد أخرى ، والمراد هنا : التأخير في الوفاء ، والكسد : التنب (٣) الكنه :  
المنهوب : ومنهز ، من ابتهاز الفرصة : أي اغتنامها ، أي لا خير في المطاع إذا كان نهيا  
حقها (٤) أي كنيه الكبير

فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنَا لَا أَتَدَّى فِي مَكَانٍ لَا أَغْسِلُ يَدَيَّ فِيهِ،  
فَقَالَ لَهُ الْهَادِي: فَتَغَدَّ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا تَغَدَّوْا تَنَحَّوْا لِغَسْلِ  
أَيْدِيهِمْ، وَأَبْنُ دَابٍ يَغْسِلُ يَدَهُ بِحَضْرَةِ الْهَادِي.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ  
عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبٍ عَنْ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ  
قَالَ: كَانَ عَيْسَى بْنُ دَابٍ كَثِيرَ الْأَدَبِ عَذْبَ الْأَلْفَاظِ، وَكَانَ  
قَدْ حَظِيَ<sup>(١)</sup> عِنْدَ الْهَادِي حُظْوَةً لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ، وَكَانَ يَدْعُو  
لَهُ بِشِكَاةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ فِي هَذَا فِي مَجْلِسِهِ  
وَلَا يُفَعِّلُ بَغْيَهُ وَكَانَ يَقُولُ لَهُ: مَا اسْتَطَلَّتْ<sup>(٣)</sup> بِكَ يَوْمًا  
وَلَا لَيْلَةً، وَلَا غِيبَتْ عَنْ عَيْنِي إِلَّا تَمَنَّتْ أَلَّا تَرَى غَيْرَكَ،  
وَكَانَ لَدَيْهِ الْمَفَاكِهِ<sup>(٤)</sup>، طَيِّبَ الْمُسَامَرَةِ، كَثِيرَ النَّادِرَةِ<sup>(٥)</sup>،  
جَيِّدَ الشَّعْرِ حَسَنَ الْإِنِّزَاعِ لَهُ<sup>(٦)</sup>، قَالَ: فَأَعْرَ لَهُ لَيْلَةً بِنِثْلَانَيْنِ  
أَلْفَ دِينَارٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْنُ دَابٍ وَجَّهَ قَهْرَ مَانِهِ<sup>(٧)</sup> إِلَى بَابِ  
مُوسَى الْهَادِي وَقَالَ لَهُ: أَنْطَلِقْ إِلَى بَابِ الْحَاجِبِ فَقُلْ لَهُ:

(١) كَانَ ذَا مَكَانَةٍ وَحِظٌ وَمَنْزِلَةٌ فَهُوَ حِظٌ، وَالْحُظْوَةُ: الْمَكَانَةُ وَالْمَنْزِلَةُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ  
وَنَحْوِهِ. (٢) الشِّكَاةُ، الشُّكَاةُ الَّذِي يَشْتَدُّ عَلَيْهِ (٣) مَا اسْتَطَلَّتْ بِكَ الْخَمَّ، مَا عَادَتْ  
وَقَدْ كَانَتْ مِثْلَ طَوِيلٍ وَلَا شَمَتَ بِجَانِبِكَ (٤) الْمَفَاكِهِ: الْإِثْيَانُ بِمَجْلَعِ الْكَلَامِ وَمِثْلُهُ  
(٥) النَّادِرَةُ: غَرِيبُ الْكَلَامِ وَمَا كَانَ ضَمِيحًا مُسْتَجَادًا (٦) إِنِّزَاعُ الشَّعْرِ:  
إِخْرَاجُهُ وَالِاجْتِنَاجُ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ. (٧) الْقَهْرُ مَانُهُ، لَفْظَةٌ أُعْجِبَتْهَا اسْتَمَلَّتْهَا الْعَرَبُ  
بِعَنَى الْوَكِيلِ أَوْ أَمِينِ الْخَلِّ وَالْخَرَجِ، وَالْجَمْعُ قَهْرَمَةٌ.

تَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ، فَانْطَلَقَ فَأَبْلَغَ الْحَاجِبَ رِسَالَتَهُ فَتَبَسَّمَ  
وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا إِلَيَّ ، فَانْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ التَّوْفِيعِ لِيُخْرِجَ  
لَكَ كِتَابًا إِلَى الدِّيَّوَانِ فَتُدِيرَهُ <sup>(١)</sup> هُنَاكَ ، ثُمَّ تَفْعَلْ بِهِ كَذَا  
وَتَفْعَلْ بِهِ كَذَا ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى ابْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ :  
دَعْنِي فَلَا تَعْرِضْ لَهَا وَلَا تَسْأَلْ عَنْهَا . قَالَ : فَبَيْنَمَا مُوسَى فِي  
مُسْتَشْرِفٍ لَهُ إِذْ نَظَرَ إِلَى ابْنِ دَاوُدَ قَدْ أَقْبَلَ وَلَيْسَ مَعَهُ  
إِلَّا غُلَامٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لِابْرَاهِيمَ بْنِ ذَكْوَانَ الْخُرَّافِيِّ « وَإِلَيْهِ  
يُنْسَبُ طَائِفُ الْخُرَّافِيِّ يَبْغِدَادَ بِالْكَرْخِ » : أَمَا تَرَى ابْنَ دَاوُدَ  
مَا غَيْرَ <sup>(٢)</sup> مِنْ حَالِهِ وَلَا تَرَى لَنَا ، وَقَدْ بَرَزْنَا بِالْأَمْسِ لِرُبِّي  
عَلَيْهِ أَمْرُنَا . فَقَالَ لِابْرَاهِيمَ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
عَرَضْتُ لَهُ بَشْيَءَ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا ، هُوَ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِ ،  
وَدَخَلَ ابْنُ دَاوُدَ فَأَخَذَ فِي حَدِيثِهِ إِلَى أَنْ عَرَضَ لَهُ الْهَادِي  
بَشْيَءَ مِنْ أَمْرِهِ فَقَالَ : أَرَى فِي نَوْبِكَ غَسِيلًا ، وَهَذَا الشَّاهِدُ  
مُحْتَاجٌ فِيهِ إِلَى ثُبْسِ الْجَدِيدِ وَاللَّيْنِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بَاعِي قَصِيرٌ <sup>(٣)</sup> مِمَّا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ وَقَدْ  
صَرَفْنَا إِلَيْكَ مِنْ بَرٍّ مَا ظَنَّنَا صَلَاحَ شَأْنِكَ مَعَهُ ، فَقَالَ :

(١) أي تدور به (٢) أي لم يصلح من شأنه (٣) كناية عن قهره وقصوره

عن إدراك ما يشاء

مَا وَصَلَ إِلَيَّ وَلَا قَبِضْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَدَعَا بِصَاحِبِ يَدَيْهِ الْمَالِ  
فَقَالَ لَهُ : هَجَلِ الْآنَ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ خُمِلَتْ يَدَايَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي زُهَيْرٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ دَأْبٍ  
أَحْطَى النَّاسَ عِنْدَ الْهَكَادِي ، تَفَرَّجَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَوْمًا  
فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ مَنْ يَبَاهُ بِالْإِنْصِرَافِ ، فَأَمَّا  
أَنْتَ يَا بَنَ دَأْبٍ فَادْخُلْ ، قَالَ ابْنُ دَأْبٍ : فَدَخَلْتُ وَهُوَ  
مُتَبَطِّحٌ <sup>(١)</sup> عَلَى فِرَاشِهِ ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَحَمْرَاوَانِ مِنَ السَّهَرِ وَتُشْرِبُ  
الْلَيْلِ . فَقَالَ لِي : حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ الشَّرَابِ ، فَقُلْتُ :  
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، خَرَجَ قَرْنٌ مِنْ كِنَانَةٍ إِلَى الشَّامِ يَجْلِسُونَ  
الْحَمْرَ فَمَاتَ أَحَدُهُمْ لَجَسُوا عَلَى قَبْرِهِ يَشْرَبُونَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :  
لَا تُعْرَدُ <sup>(٢)</sup> هَامَةٌ مِنْ شُرْبِهَا إِسْفَهُ الْحَمْرَ وَإِنْ كَانَ قَبْرُ  
إِسْحَاقَ أَوْ صَالَا وَهَامَا وَصَدَّى نَاشِعًا يَنْشَعُ نَشْعُ الْمُنْبَهْرِ <sup>(٣)</sup>

كَلَفَ حُرًّا فَهَوَى <sup>(٤)</sup> فِيمَنْ هَوَى

كُلُّ عُوْدٍ ذِي فُنُونٍ مُنْكَسِرٍ  
قَالَ : فَدَعَا بِدَوَاةٍ فَكَتَبَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْخَزَّانِ  
بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَقَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ لَكَ ، وَثَلَاثُونَ

(١) أي مستلقي على وجهه (٢) لا تعرد : لا تقفل ، ومنه شراب معرد  
مقل (٣) الأوصال : الأعضاء ، والحام : الرأس ، والصدى : الجسد  
من الإنسان بعد موته ، والنشع : النزع ، أي ينفذ ، والمنهر : الرجل المتطعم النفس  
من الأحياء (٤) هوى : سقط من علو إلى أسفل ، والمراد الموت

أَلَمَّا لِلثَّلَاثَةِ الْأَبْيَاتِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ الْغُرَّانَ فَقَالُوا : صَاحِبُنَا عَلَى  
عَشْرَةِ آلَافٍ أَنَّكَ تَخْلِفُ لَنَا إِلَّا تَذْكُرُهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،  
خَلَفْتُ إِلَّا أَذْكُرُهَا حَتَّى يَبْدَأَنِي فَيَأْتِ وَلَمْ يَذْكُرْهَا . وَحَدَّثَ  
قَالَ : دَخَلَ ابْنُ دَاوُدَ عَلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ  
فَنْجٍ <sup>(١)</sup> فَجَذَّهَ وَاجِبًا يَلْتَمِسُ عُذْرًا لِمَنْ قَتَلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ  
اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أَنْشِدْكَ شِعْرًا كَتَبَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يَعْتَذِرُ  
فِيهِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟  
قَالَ : أَنْشِدْنِي فَأَنْشُدَهُ :

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْغَادِي لِطَبِئِهِ  
عَلَى عُذَافَرَةٍ فِي سَبَرِهَا قُعْمٌ <sup>(٢)</sup>  
أَبْلَغُ فُرَيْشًا عَلَى شَحَطِ الْمَزَارِ بِهَا  
يَبْنِي وَيَنْحُسِبُ ، اللَّهُ وَالرَّحْمُ <sup>(٣)</sup>  
وَمَوْقِفٌ فِيْهِ الْبَيْتُ أَنْشُدُهُ <sup>(٤)</sup>  
عَهْدَ الْإِلَهِ وَمَا يُرْمَى بِهِ الدَّمُ <sup>(٥)</sup>

(١) واد بمكة فقيت فيه جيوش بني النخاس بقيادة عيسى هذا أبا عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٦٩ وقد بايحه جماعة من العلويين قتلوه وقتلوا جماعة من مكره وأهل بيته (٢) اللطيفة : التوبة والقمند والمنزل ، أو الجهة التي إليها تطوى البلاد ، والدائرة : النافذة للشبهة ، وفهم الطريق . مصاحبه (٣) منع حسين من الصرف لضرورة النشر (٤) أنشده صهباخ : أحمد بن محمد الله ، والشم : المود ، ورعايتها : المحافظة عليها والوقاء بها

عَفَقْتُمْ قَوْمَكُمْ تَفَرًّا بِأَمْكُمُ أَمْ حَصَانًا لِعَمْرٍاءَ كَرَّمَ<sup>(١)</sup>  
هِيَ<sup>(٢)</sup> إِلَيَّ لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ

بَنَتْ الرَّسُولَ وَخَيْرَ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا ؟  
وَفَضْلُهَا لَكُمْ فَضْلٌ وَغَيْرُكُمْ<sup>(٣)</sup>

مِنْ قَوْمِكُمْ لَهُمْ فِي فَضْلِهَا قِسْمٌ  
إِلَيَّ لَا عِلْمٌ أَوْ ظَنًّا كَمَا لِي

وَالظَّنُّ يَصْدُقُ أَحْيَانًا فَيَنْتَظِمُ<sup>(٤)</sup>  
أَنْ سَوْفَ يَرَوْكُمْ مَا تَطْلُبُونَ بِهَا

فَبَلِّ تَهَادَاكُمْ الْعِقْبَانُ وَالرَّخْمُ<sup>(٥)</sup>  
يَا قَوْمَنَا لَا تُشْهِوَا الْقَوْمَ إِذْ سَخَدَتْ

وَمَسَّكُمْ بِجِبَالِ السَّلَامِ وَأَعْتَصِمُوا<sup>(٦)</sup>  
فَذَجَرَتْ الْحَرْبُ مَنْ قَدْ كَانَ قِبَالَكُمْ

مِنْ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ

(١) أى حفيظة ، والبردة : المصلحة النافعة لبر العادة (٢) فى الأصل : « هل » .  
تحريف (٣) فى الأصل : « وخرمك » تحريف (٤) قوله : أظننا كماله : أى .  
ظننا يشبه العلم فى القوة والتصديق ، والظن : إدراك الطرف الراجح ، والعلم : الاذعان .  
بالقوى والتصديق ، وينتظم : يتسق ويسمى . (٥) قوله : تهاداكم الخ ، يهذى .  
بمعناها إلى معنى لمؤمكم . والعقبان جمع عقاب : طائر من الجوارح يقع على الذكر  
والأنثى ، والرخم : طير يقع يشبه اللسر فى الخلفة ، واحدة رخمة (٦) لا تشهوا :  
القوم : لا تحملوهم على شهوة القتال وترغبوهم فى ذلك ، وسكنت : طفتت  
ومسكوا : تمسكوا — وقوله بجبال السلم واعتصموا — مجاز عن الأمر بالامتناع  
ونبه الشقاق والشحناء

فَأَنْصِرُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بِذَخَا  
 فَرُبَّ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ  
 قَالَ فَسَرَى عَنْ عِيسَى <sup>(١)</sup> بَعْضُ مَا كَانَ فِيهِ . قَالَ ابْنُ مُنَازِيرٍ  
 يَهْجُو ابْنَ دَابٍ :  
 وَمَنْ يَبْنِ الْوَصَاةَ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ عِنْدِي  
 وَصَاةً لِلْكُھُولِ وَلِلشَّبَابِ  
 خُذُوا عَنْ مَالِكٍ وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ  
 وَلَا تَرَوْوَا أَحَادِيثَ ابْنِ دَابٍ  
 تَرَى الْفَافِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا <sup>(٣)</sup>

مَلَاهِي مِنْ أَحَادِيثِ كِذَابٍ  
 إِذَا طَلَبْتَ مَنَافِعَهَا أَضْمَحَلْتُ كَمَا يَنْجَابُ رُقْرَاقُ <sup>(٤)</sup> السَّرَابِ  
 وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ النَّمَيْرِيُّ عَنْ خَالِهِ ابْنِ أَبِي  
 شَيْمَةَ قَالَ : كَانَ خَلْفُ الْأَعْمَرِ يَنْسُبُ ابْنَ دَابٍ إِلَى الْكُذِبِ  
 قَالَ : فَفَدَوْتُ يَوْمًا أَنَا وَخَلْفُ عَلِيٍّ ابْنَ دَابٍ فَأَخَذَ فِي حَدِيثِ  
 ذِي الْخُلَصَةِ <sup>(٥)</sup> حَتَّى أَتَقَضَى ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا قُلْتُ لَخَلْفٍ يَا أَبَا عَجْرٍ :

(١) سرى عنه بالبناء للجهول : كشف عنه الهم . (٢) الوصاة : الوصية

(٣) الشطر في الأصل : « يرى الفافون منها » والتصحيح من الألف في ج ١٧ ص ٢٤

(٤) ينجاب : ينكشف وينقطع ، ورقراق السراب : ما لا لا منه . (٥) ذو الخلصة :

عجوة وبضتين : بيت كان يدعى الكعبة البائية لبني خثعم ، سعى بذلك لعنم كان فيه عيسى الخلصة ، أو لأنه كان في منبت الخلصة .



أَتَرَاهُ كَذَبَ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي، وَاللَّهِ لَا أَعْرِفُ مِمَّا حَدَّثَ بِهِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. قَالَ عُمَرُ: وَلَخَفَ الْأَحْمَرِي فِي أَبِي الْعَيْتَاهُ مُحَمَّدِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ:

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلَّعٌ بِالرَّاءِ<sup>(١)</sup>

كَثِيرُ الْخَطَا قَلِيلُ الصَّوَابِ  
أَشَدُّ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَاشَى مِنْ فُرَابٍ  
وَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ فِي فِقْرَةٍ

إِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ غَيَّرَ التَّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
أَحَادِيثُ أَفْقَاهَا شَوْكَرٌ وَأُخْرَى مُؤَلَّفَةُ لِابْنِ دَابٍ  
قَالَ الرَّزُبَائِيُّ: وَقَوْمٌ يَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ زِيَادَةً،  
وَأَيَّاتُ خَلْفٍ هِيَ هَذِهِ، وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِمَا فِيمَا ذَكَرَ الْمُقَدِّمِيُّ  
وَالسُّكْرَانِيُّ لِابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَحْمَرِيِّ. وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
الْمُعْتَزِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ قَالَ: شَوْكَرٌ شَاعِرٌ بِالْبَصْرَةِ يَضَعُ  
الْأَخْبَارَ وَالْأَشْعَارَ<sup>(٣)</sup>.

وَحَدَّثَ الرَّيَّانِيُّ قَالَ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لَخَفَ الْأَحْمَرِي:  
أَمَا تَرَى مَا جَاءَ بِهِ ابْنُ دَابٍ مِنَ الْحِجَازِ؟ وَالشُّوْكَرِيُّ مِنْ

(١) الراء: الجدل والنزاع والعجاجة. (٢) الفقرة من الكلام: كاليث من الشعر — والمعنى: أنه لا يمي شيئا من العلم ولا فقرة منه سوى فتور لا تنفع كالتراب. (٣) قد ورد ذكره في ميزان الاحتمال.

الْكُوفَةِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَرَوِي لِهَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ: قَالَتْ سَيِّءٌ،  
وَيَدْعُو رَبَّهُ مِنْ دَفْنٍ، وَيُسَبِّحُ بِالْحَصَى، وَيَحْلِفُ نَحْبَتِ الْمُصْحَفِ،  
وَيَدْعُ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَيَقُولُ: أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا. وَزَعَمَ الْعَرِزِيُّ  
أَنْ ابْنَ دَأْبٍ كَانَ يَتَشَبَّهُ وَيَضَعُ أَخْبَارًا لِبَنِي هَاشِمٍ، وَكَانَ  
عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ عُمَانِيًّا وَيَضَعُ أَخْبَارًا لِبَنِي أُمَيَّةَ.

وَحَدَّثَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: شَيْطَانُ الرَّذَّةِ  
ثَنَى وَضَعَهُ ابْنُ دَأْبٍ، وَهُوَ ذُو الثَّدْيَةِ<sup>(١)</sup> فَبَا زَعَمَ قَالَ: جَاءَتْ  
أُمَةٌ تَسْتَسْقِي مَاءً فَوْقَ بِهَا شَيْطَانٌ حَمَلَتْهُ فَوَلَدَتْهُ.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ  
قَالَ: كُنَّا جَمَاعَةً تُجَالِسُ الْهَادِي أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ الْبَاهِلِيُّ  
وَابْنُ دَأْبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَرِزِيُّ وَكَانَ أَجْرَانَا عَلَيْهِ،  
نَخْرُجَ عَلَيْنَا مَغِيظًا مُتَغَيِّرًا فَسَأَلَهُ الْعَرِزِيُّ عَنْ خَبَرِهِ فَقَالَ:  
لَمْ أَرِ كَصَاحِبِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ آفَاتٍ وَلَا أَدْوَمَ هُمُومًا، قَدْ  
عَرَفْتُ مَوْضِعَ لُبَانَةِ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ مَنَى، وَأَثَرَهَا  
عِنْدِي<sup>(٢)</sup>، وَأَنَّهَا أَغْلَطَتْ لِي بِإِدْلَالِهَا<sup>(٣)</sup> فِي شَيْءٍ فَلَمْ أَجِدْ صَبْرًا  
فَقَلَّتْهَا يَدَيَّ<sup>(٤)</sup> فَتَدِمْتُ عَلَيْهِ. فَسَكَنَّا خَوْفًا مِنْ تَعْنِيفِهِ أَوْ  
تَصَوُّبِ رَأْيِهِ فَيَبْلُغُهَا ذَلِكَ. فَقَالَ ابْنُ دَأْبٍ: وَمَا فِي ذَلِكَ

(١) ذُو الثَّدْيَةِ: رَجُلٌ اسْمُهُ تَرْمَةُ (٢) الْآثَرَةُ: تَعْدِيْلُهُ لَهَا (٣) أَى بِدَائِلِهَا

(٤) أَى ضَرْبُهَا بِهَا.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ هَذَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَوَّارِيٌّ<sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنُ عَمَّتِهِ، ضَرَبَ أُمْرَأَتَهُ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ زَمَانِهَا حَتَّى كَسَرَ يَدَهَا وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهَا لِأَنَّهُ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ حَالَ<sup>(٢)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَعْنِي ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمْ يُجَلِّهِ<sup>(٣)</sup> وَخَلَّصَهَا، وَهَذَا عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَا يُسَالُّ الرَّجُلُ فِيمَ يَضْرِبُ أُمْرَأَتَهُ؟ وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ أَخُو الزُّبَيْرِ - أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا - عَتَبَ عَلَى أُمْرَأَتِهِ وَهِيَ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ فِي شَيْءٍ فَضَرَبَهَا حَتَّى حَالَ بَنُوها بَيْنَهُمَا فَقَالَ:

لَوْلَا بَنُوها حَوْلُهَا لَخَبَطْتُهَا

إِلَى أَنْ تُدَانِيَ الْمَوْتَ غَيْرَ مُدْمِمٍ<sup>(٤)</sup>

وَلَكِنَّهُمْ حَالُوا بِمَنْعِي دُونَهَا

فَلَا تَعْدَمِيهِمْ يَنْ نَاهٍ وَمُقْسِمٍ<sup>(٥)</sup>

(١) حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال البيضاوي : حواري الرجل خالسته ، من الحور : وهو البياض الخالص ، ومنه الحواريات الحضريات أى نساء الانصار لخلوص ألوانهن . (٢) حال بينهما حولاً وحيلولة : حجب . (٣) أى فلم يتركه . (٤) لخبطتها : لفريقها ضرباً شديداً ، ولم تظهر للفتنة على ياء تداني للضرورة . (٥) فلا تمنعهم : دعاهما لهما يفاء أولادها ، وللتأني : ابقى يهاى ، والمنعم : الخائف ألا أخسر

فَمَا لَتْ وَفِيهَا حَالِشٌ مِنْ عَيْطِيهَا

كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْبَيَانِي الْمُسَهَّمِ <sup>(١)</sup>

قَالَ: فَضَحِكَ الْهَادِي وَشَرَى عَنْهُ وَأَمَرَ بِالطَّعَامِ ،  
وَأَمَرَ لِابْنِ دَأْبٍ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسِينَ ثَوْبًا . قَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصَنَّبٍ: فَتَأَسَّفْتُ كَيْفَ سَبَقَنِي إِلَى شَيْءٍ أَحْفَظُهُ  
مِثْلَ حِفْظِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ  
قَالَ: فَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نَعْلَمُ بِهَا  
إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ .

حَدَّثَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: أَقْبَتُ بِالْمَدِينَةِ زَمَانًا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ  
سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ وَابْنِهَا ، فَمَا رَأَيْتُ بِالْمَدِينَةِ فَصِيدَةً وَاحِدَةً  
صَحِيحَةً إِلَّا مُصَحَّفَةً <sup>(٢)</sup> أَوْ مَصْنُوعَةً ، وَكَانَ ابْنُ دَأْبٍ يَضَعُ  
الشَّعْرَ وَأَحَادِيثَ السَّمَرِ وَكَلَامًا يَنْسِبُهُ إِلَى الْعَرَبِ فَسَقَطَ  
وَذَهَبَ عِلْمُهُ وَخَفِيَ رِوَايَتُهُ . قَالَ: وَكَانَ شَاعِرًا وَعِلْمُهُ  
بِالْأَخْبَارِ أَكْثَرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَاتَّعَجَّبُ لِابْنِ دَأْبٍ  
حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ أَحْسَنَ هَمْدَانَ يَقُولُ :

(١) الحاشي: أصلا جماعة النخل ولا واحده ، والبيط: اللثم ، وحاشية البرد :  
جانبه ، والبياني: المنسوب إلى البين ، والمسهم: المخطط (٢) أى فيها تغيير في كلماتها ،  
والمصنوع من الشعر: ما لم يسع من العرب ولكن صنعه بعض النحاة ونسبه إلى  
العرب لا يثبت دعواه .

مَنْ رَأَى لِي غُرْبًا إِلَى أَرْبَعِ أَهْلِ تِجَارَتِهِ  
وَحِصَابٍ بِكْفِهِ أَسْوَدَ اللَّوْنِ فَارْتُهُ

ثُمَّ قَالَ الْأَصَمِيُّ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، يَحْذِفُ الْأَلْفَ إِلَيَّ قَبْلَ  
الْهَاءِ فِي اللَّهِ وَيُسَكِّنُ الْهَاءَ وَيَرْفَعُ تِجَارَتَهُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ؟  
وَيُجَوِّزُ هَذَا عَنْهُ، وَيُرْوَى النَّاسُ عَنْ مِثْلِهِ ١ قَالَ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ  
خَلْفًا الْأَحْمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ طَمِعَ ابْنُ دَأْبٍ فِي الْخِلَافَةِ حِينَ يُجَوِّزُ  
مِثْلُ هَذَا عَنْهُ.

﴿ ٢٦ - عِيْنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُهَلِّي ﴾

﴿ يُكْنَى أَبَا الْمِنْهَالِ ﴾

عيينة بن  
عبد الرحمن  
المهلي

ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي تَارِيخِهِ نِسَابُورَ فَقَالَ: عِيْنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْمِنْهَالِ الْقُفَوِيُّ الْمُهَلِّيُّ صَاحِبُ  
الْعَرَبِيَّةِ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، مُؤَدَّبُ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَرَدَّ مَعَهُ نِسَابُورَ وَتَوَفَّى بِهَا،  
وَرَوَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، وَسُقْيَانَ بْنِ عِيْنَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ  
أَبِي عُرْبَةَ، وَيَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ حَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفْعُهُ إِلَى  
الْمِنْهَالِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَا تَتَصَدَّرْ إِلَى فَائِقٍ أَوْ مَاثِقٍ <sup>(١)</sup>. قَالَ:

(١) الفائق: الأديب الخطيب، والحق فوته، وماثق: اللاحق في غياوة، والجمع موق.

(٢) راجع بقية الرواة، وراجع أبناء الرواة جزء أول.

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عُمَرَ الْمُسْتَمَلِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الْفَرَاءَ ، سَمِعْتُ  
عَيْنَةَ الْمُهَلِّيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي عُرْوَةَ يَقُولُ :  
مَا وَصَّى اللَّهُ النَّاسَ بِشَيْءٍ مَا وَصَّاهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ .

فَالَ عَيْنَةُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ وَهُوَ  
يُصَلِّي فَقَالَ : إِنِّي مُسْتَرْشِدٌ ، قَالَ : اجْلِسْ اجْلِسْ ،  
فَلَمَّا قَفَى صَلَاتَهُ جَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ أَبَانَا مَاتَ وَتَرَكَنِي  
وَأَخًا لِي هَيْبًا <sup>(١)</sup> . فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَلَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ أَوْلَادٌ .  
فَقَالَ الْأَخْرَائِيُّ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَرَ بِهَذَا <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ :  
نَعَمْ ، قَالَ : رَضِيتُ رَضِيتُ رَضِيتُ . لَهُ كِتَابٌ فِي النُّوَادِرِ ،  
وَكِتَابٌ فِي الشُّعْرِ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَانَ أَبُو الْمِنْهَالِ مَعَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
الطَّاهِرِيِّ وَكَانَ أَنَسًا بِهِ مُجَادِنَةٌ وَيُجَالِسُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ  
السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ أَبَا الْمِنْهَالِ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ  
الْحُسَيْنِ بِمَجْرَسَانَ وَكَانَ يُقَدِّمُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ بِمَائَةٍ  
أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَكُنَّا نَجْلِسُ إِلَيْهِ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا .  
وَيَمَّا قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ كِتَابُ الْأَنْصَارِ ، وَكِتَابُ الْأَزْدِ ، وَكَانَ  
يَنْزِلُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ عِنْدَ مَنَازِلِ الْعَاصِمِيِّينَ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ

(١) المهجين : عربى وله من أمة ، أو من ابوه شيعى من امه ، والجمع هين وهيناه

(٢) سقط من الأصل « قال تم »

دَارُ الْمَهَالِبَةِ ، وَكَانَ أَحَدٌ <sup>(١)</sup> مَنِ لَقِيَ النَّاسَ وَتَمَجَّعَ ، وَكَانَ حَسَنَ  
الْمَعْرِفَةِ بِالْإِسْنَادِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَيَّامِ ، وَعَمِلَ كِتَابًا لِإِسْحَاقَ  
فِي الْقُرَّانِ ، وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لَا يَأْتِي إِسْحَاقَ وَلَا يَلْقَاهُ  
وَكَانَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ ، يُوجَّهُ إِلَيْهِ  
فِي كُلِّ سَنَةٍ بِدَرَجٍ <sup>(٢)</sup> فِيهِ مِنْ سَمَاعِهِ الْإِشَارَاتُ الْحَسَنَةُ وَاللُّغَةُ  
الْقَصِيحَةُ ، فَإِذَا قَرَأَهُ إِسْحَاقُ وَقَعَ إِلَى كَاتِبِهِ : أَذْفَعُ إِلَيْهِ  
كَمَالًا مِائَةً دِينَارٍ ، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ .

## ﴿ ٢٧ - غَانِمُ بْنُ وَلِيدِ الْمَالئِى \* ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُخْزُومِيُّ النَّحْوِيُّ : قَالَ ابْنُ خَافَانَ : هُوَ عَالِمٌ <sup>غانم بن وليد المالئى</sup>  
مُتَّفَرِّسٌ <sup>(٣)</sup> ، وَفَقِيهٌ مُدَرِّسٌ ، وَأُسْتَاذٌ مُجُودٌ <sup>(٤)</sup> ، وَإِمَامٌ لِأَهْلِ  
الْأَنْدَلُسِ مُجَرَّدٌ <sup>(٥)</sup> . وَأَمَّا الْأَدَبُ فَكَانَ جُلَّ شِرْعَتِهِ <sup>(٦)</sup> وَهُوَ  
رَأْسٌ بُغْيَتِهِ ، مَعَ فَضْلِ وَحُسْنِ طَرِيقَةٍ ، وَجَدَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ  
وَحَقِيقَةٍ ، وَلَهُ :

صَبْرٌ فَوَادَكَ لِلْمَحْبُوبِ مَنَزِلَةٌ سَمِ الْخِيَاطِ مَجَالٌ لِلْمُحِبِّينِ

(١) الأُسْدُ : ذُو الْحُدَّةِ فِي الْإِسْنَانِ (٢) أى فُرْطَاسٌ طَوِيلٌ يَكْتُبُ فِيهِ وَيُدْرَجُ أَيْ يَأْتِي

(٣) أى ذُو فِرَاسَةٍ (٤) المَجُودُ : الْحَسَنُ ، وَالْآتَى بِالْجِيدِ (٥) المَجَرَّدُ : الْبَاقِي

(٦) اللِّمَّةُ بِالْكَسْرِ : اللِّمَّةُ وَالطَّرِيقَةُ (٧) سَمِ الْخِيَاطِ : تَهَبُ الْإِبْرَةِ ،

مَجَالٌ : وَاسِعٌ

(٥) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ أَنْبَاءِ الرُّوَادِجِ أَوَّلُ ، وَتَرْجَمَ لَهُ أَيْضًا فِي بَيْتَةِ الْوَدَاعَةِ

وَلَا تُسَامِحْ بَغِيضًا<sup>(١)</sup> فِي مُعَاشَرَةٍ  
فَقَلَّمَا تَسَعُ الدُّنْيَا يَفِيضِينَ  
لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي  
تَرْجَمَةِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَلِيزٍ . قَالَ : أَنَشَدَنِي غَانِمُ بْنُ وَلِيدٍ  
النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوَّةُ  
فَلَا تَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ  
قَالَ : وَأَنَشَدَنِي غَانِمٌ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا السَّبْتِيُّ أَخَا ثِقَةٍ عَدِمْتَ مَا تَبْتَغِي فَدَعِ طَمَعَكَ  
كَأَجْرِ<sup>(٢)</sup> الْمُدَاجِينَ مَا لَقِيْتَهُمْ

وَحَادِعِ<sup>(٣)</sup> النَّفْسَ لِأَمْرِي خَدَعَكَ  
لَا تَكْشِفِ الْمَرَّةَ عَنْ سَرَائِرِهِ

وَدَعَهُ تَحْتَ النِّفَاقِ مَا وَدَعَكَ<sup>(٤)</sup>  
أَظْهَرُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ ذِي بَلَهٍ<sup>(٥)</sup> تَرِيهِ إِنْ ضُرَّ أَنَّهُ تَعَمَكَ

(١) البغيض : المكروه ، وللمنى : لا تمانر بغيضا فتضايق نفسك (٢) داجي فلان  
فلانا : منه منأ ليس بالباقي ولا الفين ، وثاقه فهو مداج (٣) الجديدة : أن توهم  
غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه ، من قولهم : خدع الضب : إذا  
توارى وحجبه ، ويقال : خدع إذا لم يبلغ مراده ، وخدع إذا بلغ مراده  
(٤) ما ودعك : ما تركك ، وهذا الماضي نادر الاستعمال (٥) أى صاحبه به ،  
وهو الأيه للباقل عن السر ، والتليل النقطه لمداد الأمور



وَلِنَانِمِ أَنْشَدَهُ ابْنُ خَافَانَ :

الصَّبْرُ أَوْلى بِوَقَارِ الْفَقَى مِنْ قَاتِي يَهْنِكُ سِتْرَ الْوَقَارِ  
مَنْ تَرِمَ الصَّبْرَ عَلَى حَالِهِ كَانَ عَلَى آيَامِهِ بِالْخِيَارِ

﴿ ٢٨ - فَاطِمَةُ بِنْتُ الْأَقْرَعِ الْكَنْبِيَّةُ \* ﴾

فاطمة بنت  
الأقرع  
الكنبية

وَجَدْتُ بِحُطَّارِقَةٍ هَذِهِ نُسخَتَهَا : الْأَمَةُ الْكَنْبِيَّةُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ثَقِيَ بِاللَّهِ وَخَذَهُ ، خَشَعْتُ  
لِصَوْلَةِ عِزِّ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْعَادِلِي الْمُؤَيَّدِي الْمُعَافَرِي  
الْمَنْصُورِي الْعِزِّي السَّعْدِي الرُّكْنِي النَّصِيرِي الْمَجْدِي الشَّرِيفِي  
الْأَمِيرِي ، - أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَهُ - ، وَصَانَعُ أَقْدَارَهُ  
عَقِبَ الدُّهُورِ <sup>(١)</sup> ، وَأَنْقَادَتْ لِشَيْئَتِهِ تَصَارِيفُ الْأُمُورِ ،  
وَأَمْتَدَّتْ إِلَى نَوَالِهِ أَمَالُ السُّؤَالِ ، وَأَنَاخَتْ فِيْنَائِهِ رَوَاحِلُ  
الرِّجَالِ . فَمَا إِنْسَانٌ إِلَّا مَوْفُورٌ بِهِ . وَلَا لِسَانٌ إِلَّا مُسَبِّحٌ  
بِشُكْرِهِ ، وَلَا أَمَلٌ إِلَّا مَضْرُوفٌ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنَ الْأَمَالِ فِي قَسَمِهِ وَذَوِيهِ مَا لَا يَرْتَوُونَ إِلَيْهِ طَرَفٌ ،  
وَلَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَصَفٌ :

حَتَّى تَسِيرَ مَسِيرَ الشَّمْسِ رَأَيْتُهُ وَتَعْتَلِي بِأَسْنِهِ الْعَالِي عَلَى الْقَمَرِ  
وَيَحْمِي الْأَرْضَ طُرَاطِينَ خَائِعِهِ وَيَقْتَدِي أَمْرَهُ أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ

(١) تَرَدُّدٌ إِلَى آخِرِهَا

(٢) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ شُرَاهِ الْقَمْبَجِ ثَلَاثٌ

وَمِنْ بَعْدُ : فَقَدْ ذَهَبَتْ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْمَجْلِسِ  
الْعَالِيِّ وَأَعَزَّ سُلْطَانَهُ - ، فِي دَرَجٍ قَدْ قَرَنْتَهُ بِهِذِهِ  
الرُّقْعَةِ - مَذْهَبَ الْمُطْرِفِ الْمُعْجِبِ ، وَهُوَ يَمَا لَمْ أُسَبِّقْ إِلَى  
مِنْهُ مِنْ مُقَدِّمِي أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنَ الذُّكُورِ دُونَ  
الْإِنَاثِ ، أَظْهَرْتُ فِيهِ الْمُعْجَزَ مِنْ عَاجِزٍ ، وَالْكَامِلَ مِنْ نَاقِصٍ ،  
كَمَا قَالَ قَابُوسُ بْنُ وَشْمِكِرٍ ، وَقَدْ يُسْتَعَذَّبُ الشَّرِيبُ مِنْ  
مَنْبَعِ الرُّعَاقِ<sup>(١)</sup> ، وَيُسْتَطَابُ الصَّهِيلُ مِنْ تَخْرُجِ النَّهَاقِ .  
جَعَلْتُ فِي ذَلِكَ لِإِقْبَالِ الْمَجْلِسِ الْعَالِيِّ - ضَاعَفَ اللَّهُ اقْتِدَارَهُ -  
قَائِدًا إِلَى طُرُقِ الرِّشَادِ ، وَعَزَّ سُلْطَانَهُ هَادِيًا مُبْصِرًا إِلَى  
سُبُلِ الْأَصَابَةِ وَالْمُرَادِ ، وَأَظْهَرْتُ الْحُرُوفَ مَقْصُولَةً وَمَوْصُولَةً  
وَمُعَمَّةً وَمُفْتَحَةً فِي أَحْسَنِ صِيغِهَا وَأَبْهَجِ خَلْقِهَا ،  
مُنْخَرِطَةً الْمَحَاسِنِ فِي سِلْكِ نِظَامِهَا ، مُتَسَاوِيَةً الْأَجْزَاءِ فِي  
تَجَاوُزِهَا وَالْبِنَاءِ . فَهِيَ كَيْتَةُ الْمَعَاطِفِ وَالْأَرْدَافِ<sup>(٢)</sup> ، مُتَنَاسِبَةٌ  
الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ ، ظَاهِرُهَا وَقُورٌ سَاكِنٌ ، وَمَقْتَنُهَا  
رَهَجٌ مَائِنٌ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ أُسْتُخْدِمَتْ إِلَى مُهِمٍّ يَسْنَحُ ، أَوْ قِيَتْ فِيهِ  
عَلَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَسَالِفًا وَآتِيًا ،

(١) الشريب والشروب : ما يشرب كالشراب ، أو هما الماء دون العذب وهو المراد  
والزقاق : الماء المر للتلطيف لا يطلق شربه (٢) للماعظ : اللاني ، جمع مطف ،  
والأرداف : أعجاز الكلام وأواغره ، جمع ردف (٣) وقور : ثابت ، ومقنتها :  
غيرها ، والرهج هنا : الحجاب بلاماء ، ولثان هنا : المتفرق اللامع .

أَوْ مَلُ بِذَلِكَ الْخَطْوَةَ مِنْ إِحْمَادِهِ وَجَمِيلِ رِعَايَتِهِ ، سَمِعَ اللَّهُ  
 مُسَبِّحَاتِهِ فِيهِ كُلُّ دُعَاءٍ مُسْتَجَابٍ مِنَ الْأَمَةِ الْكَاتِبَةِ ، وَمَنْ يَتَعَلَّقُ  
 عَلَيْهَا مِنْ وَلِيدَةٍ وَمَوْلُودٍ ، وَشَرِيفٍ وَمَشْرُوفٍ ، وَجَوْدٍ دَاعِيَةٍ ،  
 وَأَمَةٍ خَادِمَةٍ لِمَا يُؤْلِيهَا وَيَنْعِمُ عَلَيْهَا ، وَيَعْرِفُ مَوْضِعَ خِدْمَتِهَا ،  
 وَمَحَلَّ مُنْعَتِهَا ، - لَا سَلْبَهَا اللَّهُ وَسَائِرَ الْغَلَقِ ظَلَمَهُ بِمَنِّهِ - ،  
 فَدَرَادِفَ الْأَنْعَامِ عَلَيْهَا دَفَعَهُ بَعْدَ أُخْرَى ، وَثَانِيَةً بَعْدَ أُولَى ،  
 عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ السَّيِّدِ نَحْرِ الْكَفَاءَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ - أَدَامَ  
 اللَّهُ ثَابِتِيَهُ - وَتَوَلَّى عَنِّي مِنْ غَيْرِ حَقٍّ عَارِفَتَهُ <sup>(١)</sup> ، مَا لَا يَقُومُ  
 بِوُسْعِهِ أَلْسِنَةُ الْقَائِلِينَ ، وَشُكْرُ الشَّاكِرِينَ ، فَإِذَا  
 أَنْعَمَ عَلَى مَا أَصْدَرْتُهُ مِنَ الْخِدْمِ بِالْحِطَّةِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ  
 بِلَهْفَةٍ <sup>(٢)</sup> ، أَذْرَكَتُ حَظِّي وَخَزْتُ أَمَلِي ، وَالرَّأْيَ السَّامِيَّ فِي  
 إِجَابَتِي إِلَى مَا سَأَلْتُ ، وَإِثْبَاتِي فِي جُمْلَةِ الْمَغْمُورِينَ <sup>(٣)</sup> بِالْإِحْسَانِ مِنْ  
 الْأَدَبَاءِ وَالْحُشَمِ وَالْعَبِيدِ وَالْخَدَمِ <sup>(٤)</sup> ، عُلُوهُ وَشَرْفُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
 « تَرْجَمَةٌ ثَانِيَةٌ »

« فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَطَّارِ »

أُمُّ الْفَضْلِ الْمَعْرُوفَةُ بِنْتُ الْأَقْرَعِ الْكَاتِبَةُ ، صَاحِبَةُ

(١) المارقة : المعطية والمرووف ، والجمع عوارف (٢) الهبة : النظرة الحاططة

(٣) للمغفورين : للشمولين للنفسين (٤) بهامش الاصل له سقط « دام »

ولكننا تحول : لا حاجة إليها .

الخط المكيح المعروف، ماتت فيما ذكره تاج الإسلام ومن خطه نقلت «قاله المؤلف عن أبي الفضل محمد بن ناصير بن محمد بن علي السلمي الحافظ» في يوم الأربعاء الحادي والعشرين من المحرم من شهر سنة ثمانين وأربع مائة. قال السمعاني: وكان لها خط مكيح حسن، وهي التي أهدت لكتابة كتاب المذنية إلى ملك الروم من الديوان العزيز، وسافرت إلى بلاد الجبل إلى العميد أبي نصر الكندري. وكتب الناس على خطها، وكانت تكتب طريقة ابن البواب، سمعت أبا عمر عبد الواحد بن عبد الله بن مهدي القارسي وغيره. سمع منها أبو القاسم مكي بن عبد الله الزميلي الحافظ<sup>(١)</sup>. وروى لنا عنها أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنطاقي ببغداد، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي الحافظ بأصبهان وغيرهم. سمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي ابن محمد البرازي القروضي يقول: سمعت الكاتبة بنت الأقرع تقول: كتبت ورقة للعميد الملك أبي نصر الكندري وأعطاني ألف دينار.

(١) له يرد: أبا البساس مكي بن عبد السلام الحافظ للترجم عند السمعاني والذهبي

أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ الْمُبَارَكِ بْنُ أَحْمَدَ  
 الْخَافِضُ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَتْنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
 الْعَطَّارِ الْمُقَرِّيَّةُ قَالَتْ : أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ الْفَارِسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ  
 إِسْمَاعِيلَ الْمُحَاِمِلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّقَائِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ  
 فَضِيلٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ ، عَنْ نَعْمَانَ بْنِ  
 طَرَفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا  
 فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ » . أَنْشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هُمَرَ الْخَافِضُ الْأَشْعَبِيُّ ، أَنْشَدَتْنَا الْكَاتِبَةُ  
 أُمُّ الْفَضْلِ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَرِّيَّةُ قَالَتْ : أَنْشَدَنَا  
 أَبُو الْقَاسِمِ الْمُطَرِّزُ فِي دَارِنَا بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ لِنَفْسِهِ :

مَرَى مُغْرَمًا بِالْعَيْسِ يَنْتَجِعُ الرُّكْبَا

يُسَاكِلُ عَنْ بَذْرِ الدُّجَى الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا

إِذَا مَلَأَ الْبَذْرُ الْعَيْوْنَ فَعِنْدَهُ

لَعَيْنِكَ بَذْرٌ يَمْلَأُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَا

وَلَمَّا هَوَى دَمْعِي لِيَوْمِ فِرَاقِهِ

عَقِيقًا تَهَاوَى دَمْعُهُ لَوْلَا رَطْبَا

إِذَا لَمْ يُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَائِي  
فَلَا وَرَدَتْ مَاءَ وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَاءُ

﴿ ٢٩ - الفتح بن خاقان بن أحمد القائد \* ﴾

وَقِيلَ: الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بْنِ غُرْطُوجَ، كَذَا قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ  
فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّيْمِيُّ<sup>(١)</sup>: كَانَ فِي نَهْيَةِ الذِّكْرِ  
وَالْفِطْنَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ، وَاتَّخَذَهُ  
الْمُتَوَكِّلُ أَخًا وَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِهِ. قُتِلَ مَعَ  
الْمُتَوَكِّلِ لَيْلَةَ قُتْلِ بَالِشُيُوفٍ لِأَرْبَعِ خَلُوفٍ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ  
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْمُتَوَكِّلِيَّةِ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَتْ لَهُ خِزَانَةٌ كُتِبَ  
جَمْعُهَا لَهُ عَلَى بْنِ يُحْيَى الْمُنْجَمِ لَمْ يَرِ اعْظَمُ مِنْهَا كَثْرَةً وَحُسْنًا.  
وَكَانَ يَحْفَظُ دَارَهُ فَصَحَاءَ الْأَعْرَابِ وَعُلَمَاءَ الْكُوفِيِّينَ  
وَالْبَصْرِيِّينَ. قَالَ أَبُو هَفَافٍ: ثَلَاثَةٌ لَمْ أَرَقُطْ وَلَا سَمِعْتُ بِأَكْثَرِ  
حُبَّةٍ لِلْكِتَابِ وَالْمُلُومِ مِنَ الْجَاحِظِ، وَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ،  
وَالْإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَبَاقِي الْقِصَّةِ فِي أَخْبَارِ الْجَاحِظِ فَسَكَرْهَتْ  
التَّكْرَادَ. وَلِلْفَتْحِ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْبُسْتَانِ صَفْهُ

الفتح بن  
خاقان

(١) ص ١١٦ (٢) مدينة بها المتوكل

(٣) ترجم له في كتاب فهرست ابن التميمي ص ١٦٩

رَجُلٌ يُعْرَفُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، وَيُلَقَّبُ بِرَأْسِ الْبَيْلِ وَنَسَبُهُ  
إِلَيْهِ، كِتَابُ الصَّيِّدِ وَالْبُحَارِ<sup>(١)</sup>. وَذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي  
نَارِ يَخِ الشَّامِ فَقَالَ: الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بْنِ غُرْطُوجِ التُّرْكِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ  
قَدِيمَ الشَّامِ مَعَ النَّوْكِ مُعَادِلُهُ عَلَى جَمَازَةٍ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ زَلَّ بِالْمِزَّةِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا رَحَلَ الْمُتَوَكِّلُ عَنْ دِمَشْقَ اسْتَخْلَفَ بِهَا كُتُبًا تَكِينُ  
التُّرْكِيِّ. وَكَانَ عَلَى خَاتَمِ الْمُتَوَكِّلِ وَقِيلَ مَعَهُ. رَوَى عَنْهُ  
أَبُو ذَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ الْأَسْلَمِيُّ شَيْثًا مِنْ شِعْرِهِ وَأَبُو  
الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدَّبُ، فَلَمْ يَذْكُرْهُ  
الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: دَخَلَ الْمُعْتَمِرُ  
يَوْمًا إِلَى خَاقَانَ بْنِ غُرْطُوجِ يَعُوذُهُ فَرَأَى الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ  
أَبْنَهُ وَهُوَ صَبِيٌّ لَمْ يَنْغَدِ<sup>(٤)</sup> فَمَازَحَهُ ثُمَّ قَالَ: أَبُيَا أَحْسَنُ  
دَارِي أَمْ دَارُكُمْ؟ فَقَالَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ: يَا سَيِّدِي دَارُنَا إِذَا  
كُنْتَ فِيهَا أَحْسَنُ، فَقَالَ الْمُعْتَمِرُ: لَا أَبْرَحُ وَأَقْبَحُ حَتَّى أَفْتَدِيَ<sup>(٥)</sup>  
عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَعَلَ ذَلِكَ. وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ

(١) زاد في فهرست: كتاب اختلاف الملوك. كتاب الروضة والزهر.

(٢) الجمَازة: ثلاثة السرية أو الحارة السرية مؤن الجمَازة — والجزى: نوع من  
البدو وهو دون المفرد ونون المتن (٣) المِزَّة: قرية غناء في وسط بساتين  
دمشق، بها قبر الصحابي الجليل سيدنا دحية الكلبي رضي الله عنه

(٤) أي لم يجاوز غداة السر، وعلق عليها هامش الأصل عن نصر بقوله «لعله  
لم يتعد وسقط عدد النون»

قَالَ : أَنَشِدَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :  
لَسْتُ مَنِيَّ وَلَسْتُ مِنْكَ فَدَعْنِي وَأَمْرِ عَنِّي مُصَاحِبًا بِسَلَامٍ  
وَلِإِذَا مَا شَكَوْتُ مَا بِي قَالَتْ  
قَدْ رَأَيْنَا خِلَافَ ذَا فِي الْمَنَامِ  
فَزَادَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :

لَمْ نَجِدْ عِلَّةً تَجْنِي بِهَا الذَّنْبُ سَبَقَ صَارَتْ نَعْتُهُ بِالْأَحْلَامِ <sup>(١)</sup>  
قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَسَمِعْتُ الْفَتْحَ يُنَشِدُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِسَاعَاتٍ  
هَذَا الْبَيْتَ وَهُوَ :

وَقَدْ يَقْتُلُ الْفَتْنِيُّ مَوْلَاهُ غِيْلَةً <sup>(٢)</sup>

وَقَدْ يَنْبِجُ الْكَلْبُ الْفَتَى وَهُوَ غَافِلٌ  
وَكَانَ الْفَتْحُ يَتَعَشَّقُ خَادِمًا لِلْمُتَوَكِّلِ أَسْمُهُ شَاهِكُ ، وَلَهُ  
فِيهِ أَشْعَارٌ مِنْهَا :

أَشَاهِكُ ، لَيْلِي مَذْهَبَتْ طَوِيلُ  
وَعَيْنِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ  
وَبِي مِنْكَ وَالرَّحْمَنُ مَالًا أُطِيقُهُ

وَلَيْسَ إِلَى شَكْوَى إِلَيْكَ مَسِيلُ

(١) تجنى أصله تنجى ، وتمتل بالأحلام : تملأ بها وتحتج وتتمسك . (٢) الفتني بالضم : من لا يفصح شيئا . والفتنة : المعجزة في اللطيف . والنيلة : الاختيال ، وقته هيلة : خدعه قديم به إلى موضع قتله .



أَشَاهِكُ تَوْحِيْزِي الْمَحِبُّ بِوَدِّهِ

جُزِيْتُ وَلَكِنْ الْوَفَاءُ قَلِيلُ

قَالَ ابْنُ حَمْدُونٍ: كَانَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ يَأْنَسُ بِي وَيُطْلِعُنِي

عَلَى الْخَاسِ مِنْ بَرِّهِ، فَقَالَ لِي مَرَّةً: شَعَرْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي

أَنْصَرَفْتُ الْبَارِحَةَ مِنْ مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَتَرَلِي

أَسْتَقْبِلُنِي فَلَانَةٌ بِعَيْنِي جَارِيَتُهُ فَلَمْ أَتَمَّاكْ أَنْ قَبِلْتُهَا، فَوَجَدْتُ

فِيهَا يَنْ شَفَتَيْهَا هَوَاءً لَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ لَصَحَا، فَكَانَ

هَذَا مِنْ مُسْتَحْسِنِ كَلَامِ الْفَتْحِ، فَكَانَ الْوَأْوَاءُ الدِّمَشْقِيُّ مِمَّنْ

هَذَا جَيْنٌ<sup>(١)</sup> قَالَ:

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا طَابَ إِذْ زَارَ طَيْفَهُ

فَأَفْنَيْتَهُ حَتَّى الْمَبَاحِ عِنَاقَا

يَطْلُبُ نَسِيمٌ مِنْهُ يَسْتَجْلِبُ الْكَرَى

وَلَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ أَفَاقَا

تَمَّا لَكِنِّي لَمَّا تَمَّاكَ مُهَجِّي وَفَارَقَنِي لَمَّا أَمِنْتُ فِرَاقَا

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَامِيعِ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ يَصِفُ الْوَرْدَ:

أَمَّا تَرَى الْوَرْدَ يَدْعُو الشَّارِبِينَ إِلَى

حَمْرَاءَ صَافِيَةٍ فِي لَوْنِهَا صَبَّ<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل « حتى » (٢) في الأصل « صبيب » محركة، وللعوَاب صَبَبٌ كما  
أصلحنا، أى لَوْنُ الصَّنَابِ وَهُوَ صَبِيحٌ يَتَخَذُ مِنَ الْحَرْدَلِ وَالْزُرْبِ

مَدَاهِنٌ مِنْ يَوَاقِيتٍ مُرَكَّبَةٍ عَلَى الزُّمُرِ فِي أَجْفَانِهَا ذَهَبٌ  
خَافَ الْمَلَالُ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ

فَصَارَ يَطْهَرُ أَحْيَانًا وَيَحْتَجِبُ

وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا ، زَكَّى النَّفْسَ حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، لَطِيفَ  
الْأَخْلَاقِ ، مُتَوَدِّدًا مُحِبًّا إِلَى كُلِّ مَنْ يُكَلِّمُهُ ، وَكَانَ غَايَةً فِي  
الْجُودِ ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْمُتَوَكِّلِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ ،  
وَكَانَ خَدَمَ قَبْلَهُ الْمُعْتَصِمَ وَالْوَاتِقَ . فَذَكَرَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ  
الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ : غَضِبَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَقَالَ لِي :  
أَرْفَعُ حَوَائِجَكَ لِتُقْضَى ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ شَيْءٌ  
مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَلِإِنْ جَلَّ ، يَنْبَغِي رِضًا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِإِنْ قَلَّ .  
قَالَ : فَأَعْرِضْ عَنِّي فِي جَوْهَرًا .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّجَّارِ الْخَافِضُ قَالَ :  
أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّمَلِي ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنَا  
الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُطَفَّرِ السَّرَاجُ ،  
حَدَّثَنَا الْمَرْزُبَانِيُّ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ  
أَبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي  
الْبَحْرِيُّ قَالَ : قَالَ الْمُتَوَكِّلُ : قُلْ فِي شِعْرًا وَفِي الْفَتْحِ ، فَأَنْتَ  
أَحِبُّ أَنْ يُحِبَّنَا مَعِيَ وَلَا أَفْقِدُهُ قَيْدَ هَبَ عَيْشِي ، وَلَا يَفْقِدُنِي

فَيَذِلُّ ، فَقُلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَقُلْتُ أَيَّيَّانِي :

سَيِّدِي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعَدِي

وَتَنَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءِ بَعْدِي !

فَقُلْتُ فِيهَا :

لَا أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقَدَكَ يَا فَدُ

حُ وَلَا عَرَفْنَاكَ مَا عَشْتُ فَقَدِي

أَعْظَمُ الرُّزْمِ أَنْ تُقَدَّمَ قَبْلِي وَمِنَ الرُّزْمِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي

بِحَسَدٍ أَنْ تَكُونَ الْفَا لَغَيْرِي إِذْ تَقَرَّدْتُ بِالْهَرَى قَبْلَ وَحْدِي

قَالَ الْبُخَيْرِيُّ : فَقَتِلَا مَعًا وَكُنْتُ حَاضِرًا وَرَجَحْتُ هَذِهِ

الضَّرْبَةَ ، وَأَوْمَأَ إِلَى ضَرْبَةٍ فِي ظَهْرِهِ فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ

يَا بُخَيْرِيُّ وَجِئْتُ بِمَا فِي نَفْسِي ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَالَ غَيْرٌ وَهَبِ الرَّأْيَ لِلْخَبَرِ : قَالَ الْبُخَيْرِيُّ : قَدْ كُنْتُ

عَمِلْتُ هَذِهِ الْأَيَّانَ فِي غُلَامٍ كُنْتُ أَكَلَفْتُ بِهِ ، فَلَمَّا

أَمَرَنِي الْمَتَوَسُّلُ بِمَا أَمَرَ تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ الْأَيَّانَ ، وَأَرَبْتُهُ

أَنْتِي عَمِلْتُمَا فِي وَقْتِي وَمَا غَيَّرْتُ فِيهَا إِلَّا لَفْظَةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي

كُنْتُ قَدْ قُلْتُ :

لَا أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقَدَكَ مَا عَشْتُ

بَجَعَلْتُهُ يَافْتَحُ . وَتَحَدَّثَ الشَّمْشَاطِيُّ عَلَى بَنِي مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ  
ابْنُ الْجَنْهَرِ الْقُرَشِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا وَهُوَ  
جَالِسٌ وَحْدَهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَأَجْلَسَنِي فَخَانَتْ <sup>(١)</sup>  
مِنِّي النِّفَاقَةُ فَرَأَيْتُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ وَاقِفًا فِي غَيْرِ رُتْبَتِهِ الَّتِي  
كَانَ يَقُومُ فِيهَا مُتَكِنًا عَلَى سَيْفِهِ مُطْرِقًا ، فَأَنْكَرْتُ حَالَهُ  
فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظَرًا إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَإِذَا صَرَفْتُ  
وَجْهِي نَحْوَ الْخَلِيفَةِ أَطْرَقَ ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، أَلَا نَكَرْتُ شَيْئًا ؟  
قُلْتُ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : وَقُوفُ  
الْفَتْحِ فِي غَيْرِ رُتْبَتِهِ الَّتِي كَانَ يَقُومُ فِيهَا .

قَالَ : سَوَاءٌ اخْتِيَارُهُ أَقَامَهُ ذَلِكَ الْمَقَامَ . قُلْتُ : مَا السَّبَبُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ قَبِيحَةِ آفَقَا فَأَسْرَرْتُ  
إِلَيْهِ بِيْرًا فَمَا عَدَانِي السِّرُّ إِذْ عَادَ إِلَيَّ .

قُلْتُ : لِمَلِكٍ أَسْرَرْتَهُ إِلَى غَيْرِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا كَانَ  
هَذَا ؟ قُلْتُ : فَلَمَلْ مُسْتَمِعًا أَسْتَمَعَ عَلَيَّكُمْ . قَالَ : وَلَا هَذَا أَيْضًا .  
قَالَ : فَأَطْرَقْتُ مَلِيًّا <sup>(٢)</sup> ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
قَدْ وَجَدْتُ لَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مَخْرَجًا . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ :  
حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ سُلَيْمَانَ

(١) أى آنت وحصلت . (٢) أى زمانا طويلا — قيل هو صفة استمعت استعمال

عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءَ قَالَ: طَلَّقْتُ أُمْرَأَتِي فِي نَفْسِي وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ  
ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَقَالَتْ لِي أُمْرَأَتِي : أَطَلَّقْتَنِي  
يَا أَبَا الْجَوْزَاءَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَتْ : خَبَرَنِي جَارَتِي  
الْأَنْصَارِيَّةُ ، قُلْتُ : وَمَنْ خَبَرَهَا بِذَلِكَ ؟ قَالَتْ : ذَكَرْتُ أَنَّ  
زَوْجَهَا خَبَرَهَا بِذَلِكَ . فَعَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ  
الْقِصَّةَ فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ <sup>(١)</sup> يُحَدِّثُ وَسْوَاسَ  
الرَّجُلِ ، فَمِنْ هَهُنَا يَفْشُو السِّرُّ .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : فَكَانَ فِي نَفْسِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ حَتَّى حَدَّثَنِي  
هَمْزَةُ الزِّيَّاتِ قَالَ : خَرَجْتُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ أُرِيدُ مَكَّةَ ، فَلَمَّا  
جُرْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ضَلَّتُ رَاحِلَتِي ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهَا  
فَإِذَا بِأَيْنِسٍ قَدْ قَبِضًا عَلَيَّ ، أَحْسَسْتُ حِسْمَهَا وَأَسْمَعُ كَلَامَهُمَا  
وَلَا أَرَى شَخْصَهُمَا ، فَأَخَذَانِي وَجَاءَانِي إِلَى شَيْخٍ قَاعِدٍ عَلَى  
تَلْعَةٍ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَرْضِ حَسَنِ الشَّيْبَةِ <sup>(٣)</sup> فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ  
السَّلَامَ ، فَأَفْرَخَ رُوعِي <sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَالَ : مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ  
مِنَ الْكُوفَةِ أُرِيدُ مَكَّةَ . قَالَ : وَلِمَ تَخْلُفَتَ عَنْ أَصْحَابِكَ ؟  
قُلْتُ : ضَلَّتُ رَاحِلَتِي فَجِئْتُ أَطْلُبُهَا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ

(١) وسواس الرجل يفتح الواو : الشيطان الذي يوسوس له ، والوسوسة : الصوت  
الحق والمفس . (٢) التلعة يفتح اللام : ما ارتفع من الأرض . (٣) الشيبة اسم  
من شاب الرجل : ايض شمره فهو أشيب (٤) الروح : التلب ، وأفرغ : أخرج  
ما به من خوف

عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ : زَامِلَةٌ<sup>(١)</sup> ، فَأَنِيخَتْ يَنْ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هَاتِيهِ ، فَقَرَأْتُ حَمَّ الْأَحْقَافِ حَتَّى أَتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » الْآيَةَ ، فَقَالَ لِي : عَلَى رِسْلِكَ تَذَرِي كَمْ كَانُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ : كُنَّا أَرْبَعَةً وَكُنْتُ الْمُخَاطَبَ لَمْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : « يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ » . ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقُولُ الشَّعْرَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا . قَالَ : أَقَرِّوْهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : هَاتِيهِ ، فَأَنشَدْتُهُ قَصِيدَةً :

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلَّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَنَلَّمِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، قَالَ : الْحَمْدُ ؟  
قُلْتُ : بَلَى الْإِنْسِيُّ مِرَارًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ عَلَى رَأْسِهِ ،  
فَقَالَ : زُهَيْرُ . فَأَنِي بِشَيْخٍ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ لَحْمٍ فَأَلْقَى يَنْ يَدَيْهِ  
فَقَالَ لَهُ : يَا زُهَيْرُ ، قَالَ : لَبَيْكَ ، قَالَ : « أَمِنْ أَمْ أَوْفَى » لِمَنْ ؟  
قَالَ : لِي . قَالَ : هَذَا حِمَزَةُ الزِّيَّاتِ يُذَكِّرُ أَنَّهَا لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ

(١) زاملة : متاعى بحذف حرف النباء ، اسم ناقصه . (٢) أَمِنْ أَمْ أَوْفَى : على حذف مضاف أى آمن منازل أَمْ أَوْفَى . والدمنة : ما بين من آثار الدار ، ولم تكلم : أسلمه لم تكلم . وحومانة الدراج : ماء قريبة من القيصومة في طريق البصرة إلى مكة ، قرية من الوقياء التي ذكره جعفر بن عتبة ، وقيل غير ذلك . والمتنم : موضع أول أرض العميان ، وقال ابن الأعرابي : هو جبل في بلاد بني مرة .

الإنسي ، قَالَ : صَدَقَ هُوَ ، وَصَدَقْتَ أَنْتَ . قَالَ : وَكَيْفَ هَذَا ؟ قَالَ : هُوَ إِنِّي مِنَ الْإِنْسِ ، وَأَنَا تَابِعُهُ مِنَ الْجِنِّ ، أَقُولُ الشَّيْءَ فَأُلْقِيهِ فِي وَهْمِهِ ، وَيَقُولُ الشَّيْءَ فَأَخْذُهُ عَنْهُ ، فَأَنَا قَائِلُهَا فِي الْجِنِّ ، وَهُوَ قَائِلُهَا فِي الْإِنْسِ . قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : فَصَدَّقَ عِنْدِي هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثُ أَبِي الْجَوْزَاءِ : أَنَّ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ يُحَدِّثُ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ ، فَمِنْ هَهُنَا يَفْشُو السِّرُّ .

قَالَ : فَاسْتَفْرَغَ <sup>(١)</sup> الْمَتَوَكَّلُ مَضِجًا وَقَالَ : إِلَى <sup>(٢)</sup> يَافْتَحُ ، فَصَبَّ عَلَيْهِ خِلْعًا <sup>(٣)</sup> ، وَجَمَلَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الظَّهِيرِ <sup>(٤)</sup> ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ وَأَمَرَ لِي بِدُونِ مَا أَمَرَ لَهُ بِهِ ، فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَقَدْ شَاطَرَنِي الْفَتْحُ مَا أَخَذَ ، فَصَارَ الْأَكْثَرُ إِلَيَّ وَالْأَقْلُ عِنْدَهُ ، قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنِي الْمُبَرَّدُ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْفَتْحُ بَنَ خَافَانَ لِنَفْسِهِ :

وَلِيَّيْ وَيَا هَا لَكَ الْخَمْرُ وَالْفَقَى

مَتَى يَسْتَطِيعُ مِنْهَا الزِّيَادَةُ يَزْدَدُ

إِذَا أَزْدَدْتُ مِنْهَا أَزْدَدْتُ وَجَدًا بِقُرْبِهَا

فَكَيْفَ أَحْيِرَاسٌ مِنْ هَوَى مُتَجَدِّدٍ ؟

(١) استفرغ : بذل جهده في الضحك (٢) إلى : اسم فعل أمر بمعنى أقبل  
(٣) الخلع : ما يخلع على الإنسان من الثياب وغيره (٤) الظهر : ما يركب من الحيوان كالخيل والابل وغيرها

قَالَ : قَدْ نَبِيَّ ابْنُ حَمْدُونَ قَالَ : لَمَّا قَالَ الْفَتْحُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ  
 أَنْشَدْتُهَا الْمُتَوَكِّلُ فَسَأَلَنِي عَنْ قَائِلِهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْفَتْحُ  
 فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِي : يَا بَنِي أَنْتَ مِنْ جَامِعِ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا .  
 وَبَلَغَ هَذَا الشُّعْرُ أَبَا عَلِيٍّ الْبَصِيرَ الْفَضْلَ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ فِي الْفَتْحِ :  
 سَمِعْتُ بِأَشْعَارِ الْمُلُوكِ فَكُلُّهَا

إِذَا عَضَّ مَتْنِيهِ النَّقَافُ <sup>(١)</sup> تَأَوَّدَا

سِوَى مَا رَأَيْنَا لِأَمْرِى الْقَيْسِ أَنْتَا

رَوَاهُ إِذَا لَمْ يَشْعُرْ <sup>(٢)</sup> الْفَتْحُ أَوْحَدَا

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَمِنْ شِعْرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

بَنِي الْحُبِّ عَلَى الْجَوْرِ قَالُوا أَنْصِفِ الْمَحْبُوبُ فِيهِ لَسَمِجٌ  
 لَيْسَ يُسْتَمْلَحُ فِي حُكْمِ الْهَوَى

عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الْحُجَجِ

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يَرْوِيَانِ لِعَلِيَّةَ بِنْتِ الْمُهَدِيَّ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَلِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمُعَذَّبُ صَبْرًا نَحْطَا يَا أَخِي الْهَوَى مَغْفُورَةً

زَفْرَةً فِي الْهَوَى أَحْطُ لِدَنْبٍ مِنْ غَزَاةٍ وَحَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى : سَمِعْتُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ يَقُولُ

(١) النقاف : الحديدة تسمى بها الزمام ، وفي الأصل « الثقات » تحريف .

(٢) أى لم يقل الشعر



لأحمد بن أبي قنن الشاعر : يا أحمد ، قال : لبيك يا سيدي ،  
وهذا في أول سنة سبع وأربعين ومائتين ، أعمل آياتنا  
حسانا تمدح بها سيدي أمير المؤمنين ، وأذكر في آخرها  
أني شفيعك حتى آخذ لك منه ما يسد خللتك ، فما أسرع  
فقدك لي ، فبكى ابن أبي قنن وقال : يا سيدي على الدنيا بعدك  
لعنة الله . قال له : على الدنيا قبلي وبعدي لعنة الله ، فما صأفت  
منصرفا عنها نابذا لها ، ولا وقت لمتسك بها راغب فيها  
أبو بكر محمد بن جعفر الخرايطي : حدثنا العباس بن  
الفضل الربيعي ، حدثنا علي بن الجهم قال : إني لعند المتوكل  
يوما والفتح بن خاظم حاضر إذ قيل له : فلان النخاس<sup>(١)</sup>  
بالباب ، فأذن له فدخل ومعه وصيفة<sup>(٢)</sup> فقال له أمير  
المؤمنين : ما صناعة هذه الوصفة ؟ قال : تقرأ بالآلان .  
فقال الفتح : أفررتي لنا خمس آيات ، فاندفعت تقول :

قد جاء نصر الله والفتح وشق عنا الظلمة الصبح  
خدين ملك<sup>(٣)</sup> ورجا دولة وهمه الإشفاق والنصح  
الليت<sup>(٤)</sup> إلا الله ماجد والغيث إلا أنه سمح<sup>(٥)</sup>

(١) النخاس . يباع الرقيق والهواب لأنه يكثر من نخسها (٢) الوصفة . الطامة

(٣) خدين ملك : صاحب ملك ، ورجا دولة : أي ورجاها وأملها

(٤) الماجد : ذو المجد والسمح : اللطيف الباش الذي لا يمس كما يمس الغيث ، وفي  
الاصل « السح » تحريف .

وَكُلُّ بَابٍ لِلنَّدَى مُغْلَقٌ فَأِنَّمَا مِفْتَاحُهُ الْفَتْحُ  
قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَ الْمَتَوَكِّلُ مِنَ الشُّرُورِ مَا قَامَ إِلَى  
الْفَتْحِ فَوَقَعَ عَلَيْهِ يُقْبِلُهُ وَتَوَبَّ الْفَتْحُ فَقَبِلَ رِجْلَهُ ، فَأَمَرَهُ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشِرَائِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَارِزَةٍ وَكِسْوَةٍ وَبَعَثَ بِهَا  
إِلَى الْفَتْحِ ، فَكَانَتْ أَحْطَى جَوَارِيهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا قَبِلَ الْفَتْحُ  
رَثْتَهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

قَدْ قُلْتُ لِلْمَوْتِ حِينَ نَازَلَهُ وَالْمَوْتُ مُقَدَّامَةٌ عَلَى الْبَهْمِ <sup>(١)</sup>  
لَوْ تَبَيَّنْتَ مَا فَعَلْتَ إِذَنْ قَرَعْتَ <sup>(٢)</sup> سِنًا عَلَيْهِ مِنْ نَدَمٍ  
فَازْهَبْ بِمَنْ شِئْتَ إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ  
مَا بَعْدَ فَتْحِ الْمَوْتِ مِنَ أَلَمٍ  
وَلَمْ تَزَلْ تَبْكِي وَتَنُوحُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ .

### ٣٠ - الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان \*

الْقَيْسِيُّ الْأَشْبِيلِيُّ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، أَرِيبٌ  
فَاضِلٌ شَايِرٌ بَلِيغٌ فَصِيحٌ بَذَى <sup>(١)</sup> اللِّسَانَ <sup>(٢)</sup> قَوِي الْجَنَانِ <sup>(٣)</sup>  
فِي هَيَاءِ الْأَعْيَانِ ، وَكَانَ مُتَمِّمٌ الْخُلُوءِ <sup>(٤)</sup> فِيمَا بَلَغَنِي ، مَاتَ فِي

الفتح بن محمد  
ابن خاقان

(١) الهم : واحده بهمة : وهو الشجاع الذي لا يدري كيف يؤتى لشدة بأسه ؟  
وقوته واستبهاج حاله . (٢) قرع فلان سنه قرعا : حرقه ندما . (٣) بذى اللسان :  
فاحته . (٤) قوى الجنان : قوى القلب . (٥) الهم : من ظن به التهمة وهي  
الشك ، والخُلُوءُ : الانفراد بنفسه أو للكان الذي يختل فيه ، والجمع خلوات .  
(٦) ترجم له في وفيات الأعيان

حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْمَادُّ: سَأَلْتُ عَنْهُ بِمِصْرَ فَقِيلَ: إِنَّهُ عَاشَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى عَهْدِ شَاوِرَ بِمِصْرَ، فَقَدْ تُوُفِيَ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِينَ. وَقَالَ لِي بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ: إِنَّهُ تُوُفِيَ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ. لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ فَلَايِدِ الْعِيقَانِ، كِتَابُ مَطْمَحِ الْأَنْفُسِ وَمَسْرُوحِ النَّاسِ.

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْكَبِيرُ الْعَالِمُ جَمَالَ الدِّينِ بْنُ أَكْرَمٍ—  
أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ—قَالَ: لَمَّا عَزَمَ ابْنُ خَافَانَ عَلَى تَصْنِيفِ كِتَابِ  
فَلَايِدِ الْعِيقَانِ جَعَلَ يُرْسِلُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ  
وَوُزَرَائِهَا وَأَعْيَانِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ  
يَعْرِفُهُ عَزَمُهُ وَيَسْأَلُهُ إِنْ قَآذَ شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ وَنَظْمِهِ وَشِئْرِهِ  
لِيَذْكُرَهُ فِي كِتَابِهِ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ شَرَّهُ وَثَلْبَهُ<sup>(٢)</sup> فَكَانُوا  
يَخَافُونَهُ وَيَنْفِذُونَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَصَرَّرَ الدَّنَائِيرَ، فَكُلُّ مَنْ  
أَرْضَنَتْهُ صِلَتُهُ أَحْسَنَ فِي كِتَابِهِ وَصَفَّهُ وَصَفَّتْهُ، وَكُلُّ مَنْ  
تَغَافَلَ عَنْ بَرِّهِ هَيَّأَهُ وَثَلْبَهُ، وَكَانَ يَمُنُّ تَصَدَّى لَهُ وَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَاجَةَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّائِغِ، وَكَانَ وَزِيرَ

(١) في الأصل: «ثلاث وخمسة» ، ولكنه قال بالماش: له يريد: ٥٣٣ ،

أو أنه توفي سنة ٥٠٣ . اهـ (٢) الثلب: السبب والتصریح بالفتنة

(٣) تصدى له: تعرض له .

أَبْنِ فَلَوَيْتَ صَاحِبِ الْمُرِّيَّةِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْيَانِ وَأَزْكَى الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ ، شَدِيدُ الْعِنَايَةِ بِعِلْمِ الْأَوَائِلِ ، مُسْتَوِلٍ عَلَى أَهْلِ الْأَشْعَارِ وَالرَّسَائِلِ ، وَكَانُوا يُشَبِّهُونَهُ بِالْمَغْرِبِ بِأَبْنِ سِينَا بِالْمَشْرِقِ ، وَلَهُ نَصَائِفٌ فِي الْمَنَاطِقِ وَغَيْرِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ رِسَالَتُهُ تَهَانُونَ بِهَا وَلَمْ يُعْرِهَا <sup>(١)</sup> طَرَفَهُ ، وَلَا لَوَى نَحْوَهَا عِطْفَهُ <sup>(٢)</sup> ، وَذَكَرَ ابْنُ خَافَانَ إِسْمَهُ فَعَلِهِ ، فَجَعَلَهُ خَتَمَ كِتَابِهِ ، وَصَيَّرَهُ مَقْطَعَ خَطَابِهِ وَقَالَ <sup>(٣)</sup> : أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّائِغِ : هُوَ رَمَدٌ جَفَنَ الدِّينَ وَكَمَدُ قُوسِ الْمُتَمَدِّينَ ، أَشْتَهَرُ سَخْفًا <sup>(٤)</sup> وَجَنُونا ، وَهَجَرَ مَفْرُوضًا وَمَسْتُونًا ، وَمَنْعَلٌ فِيمَا يَتَسَرَّعُ ، وَلَا يَأْخُذُ فِي غَيْرِ الْأَبَاطِيلِ وَلَا يَشْرَعُ ، وَلَا يَرُدُّ سِوَى النِّعَةِ وَلَا يَكْرَعُ ، نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ <sup>(٥)</sup> مَا تَطْهَرُ مِنْ جَنَابَةٍ ، وَلَا أَظْهَرَ مَحِيلَةً إِنْابَةٍ ، وَلَا أَمْتَنَجَى مِنْ حَدَثٍ ، وَلَا أَشْجَى فَوَادَهُ نَوَارٍ فِي جَدَثٍ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا أَقَرَّ بِيَارِيهِ وَمُصَوِّرِهِ ، وَلَا أَقَرَّ عَنْ تَبَارِيهِ فِي مِيدَانِ تَهَوَّرِهِ <sup>(٧)</sup> ، الْأَمْسَاءُ إِلَيْهِ أَجْدَى مِنَ الْإِحْسَانِ ، وَالْبَهِيمَةُ عِنْدَهُ أَهْدَى مِنَ الْإِنْسَانِ ، نَظَرَ فِي تِلْكَ

(١) أى لم ينظر فيها (٢) اللطف بالكسر : الجانب ، وعطفا الرجل : من لدن رأسه إلى وركيه ، والمضى : لم يفتت إلى رسالته ولم يمرها اعتناء ، بل أعرض وجفا (٣) ثلاث العيان طبع مصر سنة ١٢٨٣ م ٣٠٠ (٤) السخف : بالقص والفتح : رقة العقل ، وبالنقص فقط : رقة البش (٥) ناهيك الخ : أى حسيك (٦) التوارى : الاستتار ، والجذت : التبر ، والمضى لم يحزن لرحبة الموت والتبر ، وما فى ذلك من النؤال والمقاب . (٧) التبارى : للتسابق ، والتهور : التوقع فى الأمر بجهة مبالاة ، والمضى لم يرجع عن اهتمامه فى الأمور الدينية .

التعالم، وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم، ورفض  
 كتاب الله الملي العظيم، ونبذ وراء ظهره ثاني عطفه، وأراد  
 إبطال ما يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واقتصر  
 على الهبة، وأنكر أن تكون إلى الله الفية<sup>(١)</sup>، وحكم  
 للكوكب بالتدبير<sup>(٢)</sup>، فهو يعتقد أن الزمان دور<sup>(٣)</sup>، وأن  
 الإنسان نبات له نور<sup>(٤)</sup>، مع منشأ وخيم ولؤم أصل وخيم<sup>(٥)</sup>،  
 وصورة شوهها الله وبهجها، وطلعة إذا أبصرها الكلب  
 بهجها، وقذارة يوبي البلاد قسها، ووضارة يحكي الحداد  
 دنسها<sup>(٦)</sup>، وله نظم أجاد فيه بعض الإجادة، وشارف الإحسان

(١) الفية: الرجة (٢) أي ذهب إلى أن العالم محرك بتدبير الكواكب لا قدرة  
 الله وتديره « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكها  
 من أحد من بعده » — وقد حذف المؤلف أو الناسخ من هنا هراهي: واجترم على الله  
 اللطيف الخبير. واجترأ عند سماع النبي والإمام، واستنزا بقوله تعالى: « إن الذي  
 فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ». (٣) الدور: الحركة، وعود النفس إلى ما كان  
 عليه (٤) النور: الزهر الأبيض وقد ترك من ههنا جلا كثيرة هي: « حمله غامه،  
 واختطافه اختطافه، قد عي الإيمان من قلبه فاه فيه رسم، ونسب الرحمن لانه فاهير له  
 عليه اسم، واتمت نفسه إلى الضلال وانسبت، وثقت يوما تجزي فيه كل نفس  
 بما كسبت، قصر عمره على طرب وهو، واستقر كل كبر وزهو، وأظم سوق  
 الموسيقى، وهام بجادى الفطار وسقا، فهو يتكف مل سباح التلاحين، ويقف عليها  
 كل حين، ويعلن بذلك الاعتقاد، ولا يؤمن بغير قادتا إلى الله في أسلس مفاد »  
 (٥) المنشأ: الأصل، والرخيم: الرين المدنس، والحيم: الطبيعة (٦) ههنا  
 هرتان سافطان ما « وقد لا يمر إلا كفته، وقد لا يقوم إلا المعداد جفته.

أَوْ كَادَهُ ، مَعَ كَلَامٍ طَوِيلٍ ، وَهَجَوِ وَيْلٍ . وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ  
الصَّائِغِ فَأَقْدَلَهُ مَا لَا أَسْتَكْفُهُ بِهِ وَأَسْتَصْلِحُهُ<sup>(١)</sup> . وَصَفَّ  
ابْنُ خَافَانَ كِتَابًا آخَرَ سَمَاهُ «مَطْمَحُ الْإِنْسِ وَمَسْرَحُ النَّاسِ»  
فِي ذِيلِ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ ، وَصَلَهُ بِقَلَائِدِ الْعُقَيَّانِ ، وَافْتَتَحَهُ بِذِكْرِ  
ابْنِ الصَّائِغِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِيهِ ثَنَاءً جَمِيلًا فَقَالَ : <sup>(٢)</sup> «أَبُو بَكْرٍ  
أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّائِغِ هُوَ بَذَرُ فَهْمٍ سَاطِعٌ ، وَبُرْهَانُ عِلْمٍ لِكُلِّ  
حُجَّةٍ فَاطِعٌ ، تَفَرَّحْتَ بِمِعْطَرِهِ الْأَعْصَارُ ، وَتَطَيَّبْتَ بِذِكْرِهِ  
الْأَنْصَارُ ، وَقَامَ بِهِ وَزْنُ الْمَعَارِفِ وَأَعْتَدَلَ ، وَمَالَ وَهَدَّلَ<sup>(٣)</sup> ،  
وَعَطَّلَ بِالْبُرْهَانِ التَّقْلِيدَ ، وَيَنْفَقُ بَعْدَ عَدَمِهِ الْإِخْبَرَاةُ  
وَالْتَوَلِيدُ ، إِذَا قَدَحَ زَنْدَ فَهْمِهِ أَوْزَى بِشَرِّهِ لِلْجَهْلِ مُحْرِقُ ،  
وَإِنْ طَمَأَ بِحَرْ خَاطِرِهِ فَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُفْرِقُ ، مَعَ زَاوَةِ  
النَّفْسِ وَصَوْنِهَا ، وَبَعْدَ الْفَسَادِ مِنْ كَوْنِهَا ، وَالتَّحْقِيقِ الَّذِي هُوَ  
لِلْإِيمَانِ شَقِيقُ ، وَالْجِدِّ الَّذِي يُخَلِّقُ الْعُمُرَ وَهُوَ مُسْتَجِدُّ ، وَلَهُ  
أَدَبٌ يُوَدُّ عَطَارِدُ أَنْ يَلْتَحِفَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَمَذْهَبٌ يَتَمَنَّى أَنْ يَعْرِفَهُ ،

(١) استكفه : طلب منه أن يكف ويمنع عنه ، واستصلحه : طلب منه الإصلاح والاستقامة

(٢) لم يترجم ابن خافان لابن الصائغ في كتابه المسمى : « مطمح الانفس ومسرح  
التانس في ملح اهل الاندلس » ويجوز أن يكون له « مطمح آخر في ذيل شعراء  
الاندلس » كما ذكر ياقوت . (٣) تهدل : استرخى وتدلّى ومعناه يسير هادئ :  
طويل المشعر وذلك ما يمدح به (٤) عطارد : نجم من النخس في السماء السادسة ،  
وأن يلتحفه . أن يتغطى به كالغلاف ، وهو كل ثوب يلتحف به .

وَنَظُمُ تَتَمَنَاءُ اللَّبَاتُ وَالنُّحُورُ<sup>(١)</sup> ، وَتَدْعِيهِ مَعَ قَفَاسَةٍ جَوْهَرَهَا  
 الْبُحُورُ . وَقَدْ آتَيْتُ بِمَا هَوَى الْأَعْيُنُ النَّجْلُ أَنْ يَكُونَ إِكْدَهَا ،  
 وَيُزِيلُ مِنَ النَّفْسِ حُزْنَهَا وَكِدَهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَتَفَزَّلُ :  
 أَسْكَنْ تَمَانٍ الْأَرَكَ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رِنَجٍ قَلْبِي سَكَنُ  
 وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ فَطَالَمَا  
 يُلِينَا بِأَفْوَامٍ إِذَا أُسْتُحْفِطُوا خَانُوا  
 سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُذْ نَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ  
 هَلْ أَكُنْتُ لِي فِيهِ بِالنَّوْمِ أَجْفَانُ ؟  
 وَهَلْ جَرَّدَتْ أَسْيَافُ بَرْقٍ دِيَارُكُمْ  
 فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ<sup>(٢)</sup> ؟  
 وَلَهُ :

أَتَأْذَنُ لِي آتِي الْمَقِيقَ الْيَمَانِيَا أَسْأَلُهُ مَا لِلْمَغَانِي وَمَالِيَا ؟  
 وَسَلْ دَارُكُمْ بِالْحُزَنِ أَقْفَرُ لِي نِي  
 تَرَكْتُ الْهُوَى يَقْتَادُ فَضْلَ زِمَامِيَا

(١) اللبات جمع لبة : وهي موضع القلادة من المنق . والنحور جمع نحر : وهو كلابية .  
 والنظم : الكلام المنظوم « الشعر » يقول : إن شعره لحسن تسيبه وتأليفه تستنى  
 للنحور أن يكون مقدا تتفاده وتترن به (٢) جردت أسياف الخ : سكت من  
 أعمادها ، وبرق الديار : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة ، ومنه برق  
 ديار العرب وهي تليف على مائة ، منها برقة الاتحاد ، وبرقة الهامة وغيرها ، وجفوني :  
 جمع جفن : العين ، والأجفان جمع جفن : وهو عمدة السيف .

فَيَا مَكْرَحَ الْوَادِي أَمَا فِيكَ شَرِبَةٌ  
لَقَدْ سَأَلَ فِيكَ الْمَاءُ أَزْرَقَ صَافِيَا  
وَيَا شَجَرَاتِ الْجَزَعِ هَلْ فِيكَ وَقْفَةٌ  
فَقَدْ فَاءَ فِيكَ الْفَيْءُ أَخْضَرَ صَافِيَا<sup>(١)</sup> ؟  
وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا الْمَيْدَانِ فَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ .

(٣١) - الفضل بن إسماعيل التميمي أبو عاصم الجرجاني \*

أَدِيبٌ أَرِيبٌ فَأَمْلٌ لَيْبٌ ، أَحَدُ أَصْحَابِ عَبْدِ الْقَاهِرِ  
الْجَرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ ، وَكَانَ مَلِيحًا خَلَطَ صَحِيحَ الضَّبِطِ رَأْفَتِ  
النَّظْمِ فَصِيحَ النَّثْرِ ، جَيِّدَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّأْلِيفِ ، ذَكَرَهُ  
مُحَمَّدُ بْنُ تَحْمُودٍ فِي كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ فَقَالَ : رَبَاعُ الْفَضْلِ  
بِتَصَانُيفِهِ هَامِرَةٌ ، وَرِيَاضُ الْأَدَبِ بِكَلِمَاتِهِ نَاصِرَةٌ ،  
فَكَانَ الرَّبِيعَ فَضْلَةً مِنْ بَدَائِعِهَا ، وَالزَّهْرَ ضَرَّةً لِرَوَائِعِهَا<sup>(٢)</sup> ،  
وَشِعْرَهُ يُطْرَقُ السَّحَرَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَهْتَفُ الْمَلَحِ بِحَقَائِقِهِ<sup>(٣)</sup> .

الفضل بن  
إسماعيل  
التميمي

(١) الجزع بالكسر مع جواز الفتح : منقطع الوادي ووسطه أو منقطه أو متعناه ، والو : ما كان شمساً فيسحقه الظل ، وفاء الواو : الخ : تحول الظل وسار أخضر صافياً من كثرة الشجر — يعني أن ينف وقفة في ظل ديار الأشجار ليتمتع بهذا للظل الجليل والنسيم اللطيل (٢) ضرة المرأة : امرأة زوجها ومها ضرطان — والروابع : ما يثبت في الربيع — وهذا مجاز (٣) من طرق الكاهن الحصى (٤) يقال هتف فلا توبه : مدحه ، وقلاعة يهتف بها : تذكر بالجلال ، والملاح : الطرف المستعصنة ، وسفاني : جانيه ، كأن شعره يتلج بالملاح في حافيه المستغرقة كأنه يتاديه وهي تنجيه .

(٥) ترجم له في طبقات النصارى ص ١٩٨



تَقْرَأُ آيَاتِ الْإِحْسَانِ مِنْ آيَاتِهِ . وَتُحَقِّقُ عَذَابَاتُ الْإِبْدَاعِ<sup>(١)</sup>  
مِنْ رَأْيَاتِهِ .

وَلَهُ تَصْنِيفَاتٌ بِاسْمِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَهْذَاهَا  
إِلَيْهِ بِغَزَنَةَ فَأَشْرَفَتْ بِهَا أَرْجَاؤُهَا ، وَأَغْدَقَتْ أَنْوَاؤُهَا<sup>(٢)</sup>  
مِنْهَا : كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ . وَكِتَابُ عُرُوقِ الذَّهَبِ  
مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَكِتَابُ سَلَوَةِ الْغُرَبَاءِ وَغَيْرُهَا . وَقَالَ  
عَبْدُ الْغَافِرِ فِي كِتَابِ السِّيَاقِ : الْفَضْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيُّ الشَّيْخُ  
أَبُو عَامِرٍ الْجُرْجَانِيُّ النَّحْوِيُّ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ مِنْ  
أَفَاضِلِ عَصْرِهِ ، وَأَفْرَادِ دَهْرِهِ ، حَسَنُ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، مَبِينٌ فِي  
الْفَضْلِ : كَتَبَ مُدَّةً لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ أَبِي الْمَعَالِسِ الْجُرْجَانِيِّ  
وغيرِهِ ، وَصَحِّبَ الْكُتُبَ وَالْمَشَاطِيخَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ  
الْمَشَاطِيخِ الَّذِينَ سَمِعْنَا مِنْهُمْ ، مِنْهُ الشَّيْخُ أَبِي سَعْدٍ بْنُ رَامِشٍ ،  
وَأَبِي نَصْرِ بْنِ رَامِشٍ الْمُقْرِي ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ  
خَلْفٍ الشَّيرَازِي ، وَأَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ زَاهِرٍ التُّوْقَانِي ،  
وَسَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مَنْصُورٍ بْنِ خَلْفٍ الْمَغْرِبِي  
سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنَ الْمَشَاطِيخِ

(١) تحقّق : اضطرب وتحرّك . وعلبات الإبداع : أطرافه ، والابداع : أن  
يأتى الشاعر بالبديع المقتض (٢) الانواء : جمع نوء : وهو المطر ، وأغدقت :  
كثرت مطرها

الإسماعيلية وغيرهم في شبابه ، ولم يذكر وفاته لكنه  
 كان قد مات في حياة عبد الغافر . وكان ورد نيسابور واجتمع  
 به الأديب يعقوب بن أحمد المذكور في بابه ، وسأله أن  
 يكتب له بخطه في كتابه الذي سماه : جونة الند<sup>(١)</sup> . وهو  
 مجموع جمع فيه يعقوب من أشعار نفسه وغيره من أهل  
 عصره ومن تقدمه ، وظفرت أنا بأصل يعقوب الذي بخطه  
 وفيه بخط أبي عاير الذي لا أرتاب به ما نقلته بصورته بعد  
 أن أسقطت بعض النظم ، وأما النثر فلا . وهذا نسخة خطه :  
 ما لي الشيخ الجليل الأديب - أدام الله نعمته - أن أكتب له  
 في هذا دفتر شيئا من هاذوري<sup>(٢)</sup> ، فرجحت بين صوارف<sup>(٣)</sup>  
 تنهاني عن الإجابة سدا لِعورتي ، ودواع<sup>(٤)</sup> تحسني على أمثال  
 رثمي إظهارا لطاعتي ، وأنا على كل حال واثق بكرمه ،  
 سأكن إلى حسن شيعه ، وعالم أنه يجزئني على إقالة<sup>(٥)</sup> عذرة  
 الإخوان ، وسر عيوبهم بقدر الامكان ، والله أسأل أن يجبر

(١) الجونة بالفم : سلية منشاة إذا تكون مع المطارين وأصلها الهز . والند :  
 هود يتخير به أو النبر . (٢) أي مما هذرت به ، والهدر : سقط الكلام الذي لا يربأ  
 به ، وله أراد بذلك التواضع . (٣) الصوارف : ما يصرف الانسان عن وجهه ويدفعه ،  
 جمع صارف وصارفة . (٤) أي حوافر نسوي ، جمع داعية . ونحني : منحني  
 (٥) المنة من الثار — وهو الشر والمكروه ، وإقالة الشرة : الاتخاذ منها .

تَقْبِصَتْنَا بِفَضِيلَتِهِ ، وَبِمَحْوِ إِسَاءَتِنَا بِحُسْنَتِهِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ،  
وَمَا هُوَ الْمَأْذُورُ :

إِلَهِ يَا حَتْفِي أَمَا تَسْتَحْيِي حَتَّى مَتَى تُورِدُنِي حَتْفِي ؟  
تُخْلِفُ لِي أَنَّكَ فِي كَفِّي وَعَضُ كَفِّي مِنْكَ فِي كَفِّي  
وَأَنْتَ يَا قَلْبِي إِلَى كَفِّ وَكَفِّ  
تُحِيلُ بِالذَّنْبِ عَلَى طَرَفِي ١

وَأَيْضًا

خُذْهُ يَا سَمِينُ وَأَخْطُ فِيهِ سُنْبُلٌ نَابِتٌ عَلَى يَاسَمِينِ  
سُنْبُلُهُ قُبْلَةٌ فَقَالَ تَحَرَّزْ

يَنْ صُدْعِي عُقْدَتَا النَّيْنِ (١)

وَأَيْضًا

إِذَا حَفَزَتْكَ نَائِبَةٌ لِأَمْرِ جِئْتِ إِلَى صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ  
فَكَارِهِةٍ يَهْزُ بَعْدَ هَزِّهِ فَإِنَّ الزُّبْدَ بِالْمَخْضِ الْكَثِيرِ  
وَأَيْضًا فِي الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - :  
تَوَلَّى الْغَائِيَّاتُ فَلَيْسَ عِنْدِي

لَهُنَّ سِوَى هَوَى أُخْفِي وَأُبْدِي  
رَأَيْتُ الشَّيْبَ أَلْبَسَنِي قَتِيرًا عَلَى حَدِّ الْبَلِي فَتَقْضُنْ عَهْدِي (٢)

(١) أى سأله إلهما ، وتحرز : توقى . والتين : الحية العظيمة ، وعقدته :  
ما يبلغ به (٢) التقير : الشيب أو أوله - وأيضاً رموس سامير الدروع ،  
وحد البلى : سورة الفناء .

وَسَاكِنِي الْغَيُورُ فَسَكَلَ يَوْمَ يُوَازِنُ يَتَنَنَّا ، وَدُّهُ يَوْمٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَنَعَنِي الزَّمَانُ فَلَسْتُ آسٍ

عَلَى فَوْتِ الثَّرَاءِ وَأَنْتَ عِنْدِي<sup>(٢)</sup>  
وَكُلُّ نَعَجِي طُولَ اللَّيَالِي لِذِلَّةِ مَا جِدَّ يَسْعَى لَوْغَدٍ<sup>(٣)</sup> ١  
فَشَكَرًا لِلَّهِ فَقَدْ كَفَانِي قَوْلِي غَيْرَ عَبَّاسِ بْنِ سَعْدٍ  
لَهُ قَلْبِي وَخَالِصَتِي وَوَدَّتِي وَفِيهِ رَدَّدِي وَإِلَيْهِ قَصْدِي<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْهُ مَعِيشَتِي وَصَلَاحُ حَالِي وَمَنْصُوبُ بَغْيِي وَرُشْدِي<sup>(٥)</sup>  
وَكُلُّ النَّاسِ يُشْرِكُ<sup>(٦)</sup> فِي هَوَاهُ

وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَوَايَ وَحْدِي  
فَإِنْ أَفْرَغَ فَكَهْفُ عَلَاهُ حِرْزِي

وَإِنْ أَعْطَشَ فَبَحْرُ نَدَاهُ وَرِدِّي<sup>(٧)</sup>  
فَضَلَّتْ النَّاسَ مَأْتَرَةً وَتَغَرًّا وَطَلَّتْهُمْ<sup>(٨)</sup> بِإِحْسَانٍ وَبِحَبْدٍ  
وَلَمَّا مَرَّتْ عَيْدُكَ صَارَ رِضَى أَتَوْشِرْ وَأَنْ لَوْ أَرْضَاهُ عَيْدِي

(١) سألني : صالطني ، وللتبور : ذوال النيرة ، ويوازن الخ : يقابل ويمادل  
بيننا الخ (٢) قنعي الزمان : رضاني ، من القناعة . وآس : حزين ، وأصله : آسيا ،  
لأنه خبر ليس ، لكنه جره على توهم الباء لكثرة مجيئها في الخبر . وفوت الثراء :  
مجاوزته في (٣) أي ذى مجد وعظمة ، والوغد : الدنء الرذل ، واللاحق الضعيف  
(٤) خالصتي : صفاتي ، والتزدد : الهبى إلى الشيء مرة بعد أخرى  
(٥) أي مطلق قائم به (٦) أي يجعل له شريكا فيه (٧) الفزع : الخوف  
والزعج ، وكهف علاه الخ : أى حصنه وقائى ، والتدى : المعطاء (٨) المأثرة :  
للكرامة — وطلتكم : قتت عليهم .

أَدِلُّ عَلَيْكَ إِذْ لَالَ الْمَوَالِي  
فَلَا تُكْرَهُ لَدَيْكَ وَلَا تَعْدِي  
وَنَلَّكَ مَرْيَّةٌ لِي لَيْسَ تَخْنِي  
وَرِثْتُ مَكَانَهَا مِنْ أَبِي وَجَدِّي  
فَعِشْ أَلْفًا مَعِي فِي خَيْرِ حَالٍ وَأَلْفًا بَعْدَهَا أَلْفَانِ بَعْدِي  
فَكُلُّ النَّاسِ دُونَكَ أَلٌ قَفَرٍ يَفْرُ بِلَمْعَةٍ مِنْ غَيْرِ رِفْدٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ الْفَرْدُ مَكْرُمَةٌ فَكُنْ لِي  
بُكْنٌ فَرْدًا بِلَا شَكٍّ لِفَرْدٍ  
وَأَيْضًا :

نَشُدُّ عَلَى الْمَوْتِ مُسْتَبْسِلِينَ  
غَلَاظَ الرِّقَابِ غَلَاظَ الْكُبُودِ<sup>(٢)</sup>  
وَنَقْتَرِحُ الْبَيْضَ سُودَ الْقُرُودِ  
نِ صَفَرِ التَّرَائِبِ حُمْرَ الْخُلُودِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَهُ أَيْضًا :

(١) الآل : السراب ، والفر : المكان المجدب الذي لا ثبات به ولا ماء  
ويتر : ينجع ويطبخ بالباطل ، واللعة : بريق اللون ، والرفد : الإلانة والبطء  
(٢) أى مستقتلين طارحين أنفسهم في الحرب يريدون أن يقتلوا ، وظلاظ  
الرقاب والكبود : أى أشداء القلوب والأجسام ، والكبود : جمع كبد ، وهي  
معى تفرز الصفراء . (٣) ونقترح الخ : نقتض بكارتهم ، وسود القرون جمع قرن :  
شمال جنب الأعلى من الرأس ، والترائب : عظام الصدر وما بين الثديين ، جمع تريبة

عَذِرِي مِنْ شَاطِرٍ أَغْضَبُوهُ      جَرَّدَ لِي مَرْهَقًا بَاتَكَ (١)  
يَقُولُ: أَنَا لَكَ يَا بْنَ الْوَكِيلِ      وَهَلْ لِي رَجُلًا سِوَى ذَلِكَ؟  
وَأَيْضًا:

إِنِّي بُلَيْتُ بِشَاذٍ      بَلَوَاهُ عِنْدِي تُسْتَحَبُ (٢)  
فَإِذَا بَلَوْتُ طِبَاعَهُ      فَالْمَاءُ يُشْرَبُ وَهُوَ عَذْبُ  
وَإِذَا نَضَوْتُ (٣) ثِيَابَهُ      فَالْلَوْزُ يَقْشَرُ وَهُوَ رَطْبُ  
وَقَصَارَى وَمَنِي (٤) أَنَّهُ      فِيمَا أَحَبَّ كَمَا أَحَبَّ  
وَأَيْضًا:

قَدْ ضَاقَ صَدْرِي مِنْ صُدُورِ زَمَانِنَا  
فَهَمْ جِجَاعُ الشَّرِّ بِالْإِجْمَاعِ (٥)  
يَتَضَارَطُونَ فَإِنْ شَكُوتَ ضَرَاطَهُمْ  
شَفَعُوا سَمَاعَ الضَّرَطِ بِالْإِسْمَاعِ  
هَذَا يُفْرَقُ فِي الضَّرَاطِ وَذَا كُمْ  
يَزْمِي بِمِثْلِ حِجَارَةِ الْإِقْلَاعِ  
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنْ تُعَاثِرَ مَعَثَرًا  
يَتَضَارَطُونَ الدَّهْرَ بِالْإِقْتَاعِ

(١) عذري : منادى : أي يا عاذري ، والشاطر : الذي أميا أهله خبتا ، وجرّد  
لي الخ : سل لي سيفاً محمداً قاطماً (٢) للشادن : الذي التوى المستغنى عن أمه ،  
والمراد المحبوب . والبلى : الامتحان والاختبار . (٣) أي زهتها (٤) أي غايته  
ونهايته (٥) صدور زماننا : الرؤساء ومن يتقدمون ويتصدرون في أمورهم ، وجماع  
للشر : جمعه ، والاجماع : الاتحاق

وَلَهُ :

مَلِكْتُ مُكَافَأَةَ الْحَادِثَاتِ وَكُنْتُ بِهَا مُعْجِبًا عَاجِبًا  
وَجَبَرَنِي الدَّهْرُ حَتَّى نَشَدْتُ<sup>(١)</sup> حِمَارِي وَكُنْتُ لَهُ دَاكِبًا  
وَأَيْضًا :

أَصْبَحْتُ مِثْلَ عُطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ  
إِذْ صِرْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ  
فَلَيْدَاكَ مَا أَلْقَاكَ يَوْمًا وَاحِدًا  
إِلَّا فَضَيْتَ عَلَيَّ بِالْإِحْرَاقِ<sup>(٢)</sup>

الشيخُ الجليلُ الأديبُ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - ، وَأَنْتُمْ  
عَلَيَّ بِقِرَاءَةِ مَا عَلَّقَهُ عَنْ دَفْتَرِي عَلَيَّ ، وَاللَّهُ يُنْعِمُهُ بِهِ وَيُفْضِلُهُ ،  
وَيُقِرُّ عَيْنَ الْعَلِيمِ بِحِرَاسَتِهِ . وَسَمِعَ مَعَهُ ابْنَهُ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ  
أَبُو بَكْرٍ الْحَسَنُ ، وَالْفَقِيهُ الْفَاضِلُ الْعَالِمُ أَبُو الْمَجْدِ مُحَمَّدُ بْنُ  
أَبِي الْقَاسِمِ - أَبَقَاهُمَا اللَّهُ - وَكَذَلِكَ سَمِعُوا جَمِيعًا مَا أَبْنَتْهُ  
مِنْ هَذَا وَرِي يَخْطِي . وَكَتَبَ الْفَضْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَامِرٍ  
الْجَرْجَانِيُّ وَمِنْ خَطِّهِ تَقَلَّتْ : كَتَبَ إِلَى الْكِيَا<sup>(٣)</sup> الْأَجَلُ  
أَبُو الْفَتْحِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(١) أَى طَلَبْتُ (٢) أَى حَكَمْتُ عَلَى - يَقُولُ : أَنَا مِثْلَ عَطَارِدٍ فِي عَادَتِهِ  
وَأَنْتَ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الضَّوِّ ، فَإِذَا لَقِيتَكَ أَحْرَقَنِي بِضَوْطِكَ الْمَاطِعِ  
(٣) الْكِيَا : لَقَبُ أَجْمَى

أَبَا عَامِرٍ إِنَّ الرِّثَاءَ إِنَّمَا  
تُذَكَّرُ بِالْأَمْرِ، الْعِبَادُ الْمُعْتَمَرُ (١)  
وَلَكِنَّ مَنْ عَيْنَاهُ دُرُجٌ (٢) فَوَادِهِ  
فَلَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى أَنْ يَذْكُرَا  
وَكُتِبَ أَيْضًا إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْقَاهِرِ:  
مَا أَبُو عَامِرٍ سِوَى اللُّغْفِ شَيْءٌ  
إِنَّهُ مُجَلَّةٌ (٣) كَمَا هُوَ رُوحٌ  
كُلُّ مَا لَا يُلُوحُ مِنْ سِرٍّ مَعْنَى عِنْدَ تَفَكُّيرِهِ فَلَيْسَ يُلُوحُ  
قَالَ الْمُؤَلَّفُ: هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَبِي عَامِرٍ  
— رَحِمَهُ اللَّهُ —. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ عُرُوقِ الذَّهَبِ فِي  
الشَّعْرِ وَأَخْتِيَارِهِ، كِتَابُ فَلَائِدِ الشَّرَفِ فِي الشَّعْرِ أَيْضًا،  
كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ مَلَوَةِ الْفُرْجَاءِ.  
وَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْأَدِيبِ يَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ النِّسَابُورِيِّ  
وَتَصْنِيفِهِ رُفْعَةً كَتَبَهَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْجَلِيلُ أَبُو عَامِرٍ الْفَضْلُ  
أَبْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيُّ — أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ — إِلَى الشَّيْخِ  
الرَّئِيسِ الشَّهِيدِ أَبِي الْحَاسَنِ سَعْدٍ — رَحِمَهُ اللَّهُ —. قَالَ

(١) الرثاء: جمع رثية، خيط يمتد في الأصبع للتذكر، والأمر: العباد: الكثير.

والمعسر: الكثير أيضا (٢) الدرج: بالضم: وعاء المأكل للنساء، والجمع: درجة وأدول.

(٣) الجلى: من الرجال: الضخم الأعضاء التام الخلق.



يَعْتُوبُ : وَكَتَبْتُهَا مِنْ خَطِّهِ إِيَّانَ <sup>(١)</sup> مَقْدَمِهِ نَيْسَابُورَ فِي شَعْبَانَ  
سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : أَنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَطَالَ اللَّهُ  
بَقَاءَ الشَّيْخِ - مِنْ الْإِخْتِلَالِ وَالتَّكْشُفِ وَالْإِعْثَالِ  
وَالْتَّشَعُّثِ <sup>(٢)</sup> ، عَلَى صُورَةٍ أَتَّخِذِي مِنْ عَرَفِهَا ، وَأَنْفٍ مِنْ  
شَرْحِهَا ، وَقَدْ رَحَّبَ عَامَتُهَا بِنَا أَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ ،  
وَأَدْرِعُ الصَّبْرَ فِي كُلِّ مَا يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ بِهِ ، وَأُحْمِلُ الْحِمْلَةَ مِنْ  
الْآنَ فِي اسْتِقْرَاضِ مَا عَسَى أَنْ يُبْلَغَنِي الْحَلَّ <sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنْ مَنْ  
يُقْرِضُ أَبَا فِرْعَوْنَ بَعْدَ وَفْوِهِ بِالْأَبْوَابِ مَعَ الْعَصَا وَالْجُرَابِ ؟  
وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى السَّلَامَةَ ، ثُمَّ أَسْأَلُ سَيِّدَنَا أَنْ يَنْظُرَ وَاحِدَةً  
فِيمَا أَقُولُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْضِلَ الدَّاءَ <sup>(٤)</sup> فَلَا يَنْفَعُ الدَّوَاءُ ،  
وَيُعْظِمُ النُّقْبَ فَلَا يَنْجِعُ الْهِنَاءُ <sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ يَجْعَلَ عُنْوَانَ بَرٍّ  
أَلَّا يَرَى تَعْلِيْقَ هَذِهِ الرُّقْعَةِ ضَرَاعَةً أَوْ رَقَاعَةً <sup>(٦)</sup> ، فَمَا فِي  
شَرْطِ الْحِكْمَةِ أَنْ أَكْتُمَ عَنْهُ مَرَّةً <sup>(٧)</sup> ، وَأَتَصَوَّرَ جُوعًا  
وَمُسْتَعْبَةً <sup>(٨)</sup> . وَلَوْ لَا مَكَانِي مِنْ خِدْمَتِهِ ، وَمَكَانِي مِنْ شَفَقَتِهِ ،

(١) أى لى أول مقدمه ، ظرف منصوب (٢) له أراد بالتكشف :  
سوء الحال وضيق العيش . والتكشف مصدر تكشف الشيء : ظهر . والاعتلال :  
المرض ، والتشعث : الاغترار والتنير والابتدال (٣) أى المكان الذى يريد  
أن يحل فيه (٤) أى يشتد ويعجز الأطباء (٥) الثقب : أول ما يبدو من  
الجرب قطعا متفرقة ، فلا ينجع : فلا ينفع ، والهناء : اللطران (٦) الفراعة :  
التذلل . والرقاعة : الحق (٧) المرة : الفر (٨) أتصور : أتلقى من الجوع  
والمسغبة : الحاجة

لَكَانَ اسْتِنَافُ الْمَلَّةِ <sup>(١)</sup> أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِظْهَارِ الْخَلَّةِ <sup>(٢)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

وَمِنْ كِتَابِ مَرْوَ لِأَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ لِأَبِي عَامِرٍ الْفَضْلِ  
ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيِّ التَّمِيمِيِّ يَصِفُ هِرَّةً :

إِنَّ لِي هِرَّةً خَضِبْتُ شَوَاهَا

دُونَ وَلَدَانِ مَثَرِي بِالرُّقُونِ <sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ قَلَدْتُهَا خُيُوفِي عَلَيْهَا وَدَعَاتِي تَرْدُ شَرَّ الْعَيُونِ  
كُلَّ يَوْمٍ أَهْوَاهَا قَبْلَ أَهْلِي بِزُلَالٍ صَافٍ وَلَحْمٍ مَمِينِ  
وَهِيَ كَلْعَابَةٌ <sup>(٤)</sup> إِذَا مَا رَأَيْتَنِي

عَابَسَ الْوَجْهَ وَارَمَ الْعَرِينِ <sup>(٥)</sup>  
فَفَتَنَنِي طَوْرًا وَتَرَفُّعُ طَوْرًا وَلَهَّيَ بِكُلِّ مَا يُلْهِمُنِي  
لَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ <sup>(٦)</sup> إِنْ ضَا جَعَنِي

عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي كَانُونِ  
وَإِذَا مَا حَكَّكْتُهَا حَسَنِي بِلِسَانِ كَالْمِرْدِ الْمَسْنُونِ  
وَإِذَا مَا جَفَوْتُهَا اسْتَعْطَفْتَنِي بِأَيْنٍ مِنْ صَوْتِهَا وَرَيْنِ  
وَإِذَا مَا وَرَثَهَا كَشَفْتَنِي لِي

عَنْ جِرَابٍ لَيْسَتْ مَتَاعَ الْعَيُونِ <sup>(٧)</sup>

(١) الملة: الرماذ الحار (٢) الخلة: الحاجة . (٣) خضبت: صبغت ، والشوى :  
الأطراف من يدين ورجلين : الجلد ، والرقون كصور وكتاب : الحناء والزعفران  
(٤) أي كيرة اللعب . (٥) أي الأنف ، كناية عن اللغز (٦) أي  
بالاستدقاء من البرد بالنار (٧) يريد بالجرباب ما يخرج منه برائتها حين الغاضبة

أَمْلَحُ أَتْلُقُ حِينَ تَلْعَبُ بِالْقَا رِفْتُقِيهِ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ  
وَإِذَا مَاتَ حِسَّهُ أَنْشَرْتُهُ بِشَمَالٍ مَكْرُوبَةٍ أَوْ يَمِينِ  
وَتَصَادِيهِ بِالْفُؤُولِ فَإِنْ رَأَى مَ أَنْجَحَارًا عَلَنَهُ كَالشَّاهِينِ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا مَا رَجَا السَّلَامَةَ مِنْهَا عَاجَلْتُهُ بِنَشْطَةِ التَّنِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَذَلِكَ الْأَقْدَارُ تَقَرِّسُ الْمَرْءَ وَتَفْتَالُهُ بِقَطْعِ الْوَتِينِ<sup>(٣)</sup>  
يَنِمُّ كَأَنَّ فِي نَشَاطٍ وَأُنْسٍ إِذْ سَقَاهُ سَاقٍ بِكَاسِ الْمُؤْنِ  
وَيُرَوَّى لَهُ .

عُلِقَتْهَا بَيْضَاءُ ظَامِيَّةٌ الْحَشَا<sup>(٤)</sup>

نَسِيَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِهَا وَبَطِيْهَا  
مِثْلَ الشَّقَاقِ فِي أَحْمَرَارٍ خُدُودِهَا

لِلنَّاطِرِينَ وَفِي أَسْوَدَادٍ قُلُوبِهَا

وَلَهُ

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْمَرْءُ فِيمَا يَنْبُوهُ

كَأَيَّاسْتَقِيمُ الْعَوْدُ فِي عَرَكِ أَذْنِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) تصاديه : تداريه وتماجييه ، والفنول : الترك والنسيان . والانجحار : دخول الجعر . والتاهين : طائر من جنس الصقر (٢) أى نشاط الحية العظيمة وخفتها وسرعتها . (٣) تفتاله : تهلكه وقتله على غرة ، والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه . (٤) علقها : مئى للجهول : أى تعلق بها وأحبتها ، وظامية الحشا : حنارة البطن وهو يدل على الرشاقة . (٥) فيها ينبو : فيها يلتابه ويصيه . والعود : المسن من الابل ، وعرك أذنه : دلكها .

وَيَرْجِعُ مِنْ فَضْلِ الْكَلَامِ <sup>(١)</sup> إِذَا مَتَى  
كَمَا يَرْجِعُ الْبِرَّانُ مِنْ فَضْلِ وَزْنِهِ

﴿ ٣٢ - الفضل بن إبراهيم بن عبد الله الكوفي \* ﴾

أَبُو الْقَبَّاسِ النَّعْوِيُّ الْقُرِّيُّ ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي  
الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ عَلَى عِيسَى  
ابْنِ عُمَرَ الْهَمْدَانِيِّ <sup>(٢)</sup> عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ  
أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي أَحْرَفٍ يَسِيرَةٍ ، وَلِيَعْلَمَا  
ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّهُ يُعْرَفُ بِالنَّعْوِيِّ .

الفضل بن  
إبراهيم  
الكوفي

﴿ ٣٣ - الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن مخرمة \* ﴾

الْجَمْعِيُّ يُكْنَى أَبَا خَلِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ أَبُو الْعَلَيْبِ  
اللُّغَوِيُّ : هُوَ ابْنُ أُخْتِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمٍ الْجَمْعِيِّ مِنْ رِوَاةِ  
الْأَخْبَارِ وَالْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ وَالْأَنْسَابِ ، مَاتَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ  
الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ الْقَضَاءَ  
بِالْبَصْرَةِ وَكَانَ أَعْمَى ، رَوَى عَنْ خَالِهِ كُتِبَهُ فَأَكْثَرَ

الفضل بن  
الحباب  
الجعفي

(١) يرجع : مثله العين والماضي بالفتح : يعيل ، وفضل الكلام : الزائد منه والعشو .

(٢) في التهذيب أن عيسى بن عمر مات سنة ١٥٦ وحمزة ، الزيات : هو حمزة بن

حبيب المتوفى سنة ١٥٨

(\*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(\*) ترجم في كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له في كتاب بغية الوعاة أيضا

وَعَنْ غَيْرِهِ، وَرَوَى لَهُ مِنْ الْكُتُبِ: كِتَابُ طَبَقَاتِ شُعَرَاءِ  
الْجَاهِلِيَّةِ، كِتَابُ الْفُرْسَانِ، وَكَانَ شَاعِرًا. فَمِنْ شِعْرِهِ  
مَا أَنشَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُمَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَنْهُ.  
قَالُوا: نَرَاكَ تُطِيلُ الْعَمَتَ قُلْتَ لَهُمْ:

مَا طُولُ صَنِيٍّ مِنْ عَمْرٍ وَلَا خَرَسٍ  
لَيْكِنَّهُ أَحْمَدُ الْأَمْرَيْنِ عَاقِبَةٌ

عِنْدِي وَأَبْغَدُهُ مِنْ مَنْطِقٍ شَكْسٍ<sup>(١)</sup>  
أَأَنْشُرُ الْبَزَّ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ

أَوْ أُنْزِلُ الدَّرَّ لِلْعُمَيَّانِ فِي الْفَلَسِ<sup>(٢)</sup>  
قَالُوا: نَرَاكَ أَدِيبًا لَسْتَ ذَا خَطَلٍ

فَقُلْتُ: هَانُوا أَرُونِي وَجْهَ مُقْتَبِسٍ<sup>(٣)</sup>  
لَوْ شِئْتُ قُلْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

يُرَوِّي الْكَلَامَ فَأَعْطِيهِ مَدَى النَّفْسِ  
وَقَدْ رَوَى مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لِابْنِ دُرَيْدٍ  
لَمَّا نَزَلَ سِيرَافَ سُئِلَ أَنْ يَجْلِسَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ فَأَبَى ذَلِكَ إِنْ لَمْ  
يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يُسَاوِي أَنْ يَجْلِسَ لَهُ، فَكَتَبَ هَذِهِ الْأَيَّاتَ  
فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ سِيرَافَ وَأَنْصَرَفَ.

(١) أي صعب (٢) بالأصل «البز» تحريف، والنفس: ظلة آخر الليل

(٣) الخطل: الخفة والحق والمنطق الكثير الناسد، والمقتبس: الآخذ المستفيد

تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ أَبِي سَمْدٍ السَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ : أَلْقَيْتُ  
رُقْعَةً إِلَى أَبِي خَلِيفَةَ الْفَضْلِ بْنِ الْحُبَابِ الْقَاضِي فِيهَا :  
قُلْ لِلْحَكِيمِ أَبِي خَلِيفَةَ يَا زَيْنَ شَيْعَةٍ أَبِي حَنِيفَةَ  
إِنِّي قَصَدْتُكَ لِلَّذِي كَأَمَنْتُ مِنْ حَذَرٍ وَخِيفَةٍ <sup>(١)</sup>  
مَاذَا تَقُولُ لِطِفْلَةٍ فِي الْحُسَيْنِ مَنْزِلُهَا شَرِيفَةٌ ؟  
تَصُبُّوْا إِلَى زَيْنٍ أَوْزَى مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ عَفِيفَةٍ <sup>(٢)</sup>  
فَقَرَأَ الرُّقْعَةَ ثُمَّ كَتَبَ عَلَى ظَهَرِهَا :

يَا مَنْ نَكَامَلْ ظَرْفُهَا حَالُ الْهَوَى حَالُ شَرِيفَةٍ  
إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً الَّذِي كَأَمَنْتُ مِنْ حُزْنٍ وَخِيفَةٍ  
فَلَكَ السَّعَادَةُ وَالنَّهْمَا دَةُ وَالْجَلَالَةُ يَا شَرِيفَةٍ  
هَذَا النَّصَاحُ <sup>(٣)</sup> بِعَيْنِهِ وَبِهِ يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ  
تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ الْإِمَامِ الْحَافِظِ حَقَّاصِدِّيقِنَا وَمُفِيدِنَا أَبِي  
نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ النَّفِيسِ بْنِ وَهْبَانَ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ  
فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ تَصْنِيفِ الْخَلِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ <sup>(٤)</sup>  
الْحَافِظِ الْقَاضِي ، أَنَشَدَنِي الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَزِيرِ ،

(١) كَأَمَنْتُ : كَتَمْتُ مِنْ غَيْرِي وَأَخْفَيْتُ عَنْهُ . وَالْحُسَيْنُ وَالْخِيفَةُ : مَجْنَى  
وَاحِدٌ : الْخَوْفُ (٢) مَا بَأْسٌ : مَا زَايَعَهُ ، وَالْبَأْسُ : الْحَرْجُ وَالْخَوْفُ ، يُقَالُ :  
لَا بَأْسَ عَلَيْكَ : لَا خَوْفَ عَلَيْكَ ، وَالْمَغْفَةُ : ذَاتُ الْمَغْفَةِ ، وَالْمَغْفَةُ : الْكَفُّ عَمَّا لَا يَجِلُ  
وَلَا يَجِلُ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا (٣) النَّصَاحُ بِالْكَسْرِ . الْغَيْطُ وَالْمَكَّةُ (٤) هُنْدُ الدِّمِي :

أَنشَدَنِي أَبِي، أَنشَدَنِي أَبُو خَلِيفَةَ لِنَفْسِهِ :  
 شَيْبَانُ وَالْكَبْشُ حَدَّثَانِي شَيْخَانِ بِاللَّهِ عَالِمَانِ  
 قَالَا : إِذَا كُنْتَ فَاطِمِيًّا فَاصْبِرْ عَلَى نَكْبَةِ الزَّمَانِ  
 قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ أَبَا خَلِيفَةَ عَنِ الْكَبْشِ مَنْ هُوَ ؟ قَالَ :  
 أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، وَشَيْبَانُ هُوَ ابْنُ فَرُوحِ الْأَيْلِيِّ، قَالَ الْخَلِيلُ :  
 قُلْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا خَلِيفَةَ كَانَ يَمِيلُ إِلَى  
 النَّشِيعِ، فَقَالَ نَعَمْ. فَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ لِي إِلَى  
 أَبِي سَهْلٍ هَارُونَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْأَسَدَرَاذِيِّ قَالَ : أَنشَدَنَا  
 الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ الْجُعْفِيُّ الْقَاضِي لِنَفْسِهِ :  
 وَمَتَّعَ السَّفَرُ<sup>(١)</sup> مُرْتَاحًا إِلَى بَلَدِ

وَالْمَوْتُ يَرْصُدُهُ<sup>(٢)</sup> فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ  
 وَمَنَاحِكُ وَالْمَنَآيَا فَوْقَ هَامَتِهِ  
 لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدِ  
 آمَالِهِ فَوْقَ ظَهْرِ النَّجْمِ شَاحِتِهِ  
 وَالْمَوْتُ مِنْ تَحْتِ إِطْلَيقِهِ<sup>(٣)</sup> عَلَى الرَّصَدِ  
 مَنْ كَانَ لَمْ يُعْطَ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدِ  
 مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدِ غَدِ ؟

(١) هم جماعة المسافرين (٢) أي يرقبه . (٣) أي خاضعته

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ هَرَاةَ لِلْفَائِي قَالَ: رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِوَيْهٍ بْنِ سُدُوسٍ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُسَنِّدِ أَنَّهُ  
قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ الْقَاضِي بِالْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ اللَّصُّ<sup>١</sup>  
حَارَهُ فَصَاحَ ابْنُهُ بِاللَّصِّ، نَخْرَجَ أَبُو خَلِيفَةَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ  
وَقَالَ: أَيُّهَا اللَّصُّ، مَا لَكَ وَلَنَا؟ إِنْ أَرَدْتَ الْمَالَ فَعَلَيْكَ بَفُلَانٍ  
وَفُلَانٍ، إِنَّمَا عِنْدَنَا قِمَطَرَانِ<sup>(١)</sup>: قِمَطَرٌ فِيهِ أَحَادِيثٌ، وَقِمَطَرٌ  
فِيهِ أَخْبَارٌ، إِنْ أَرَدْتَ الْحَدِيثَ حَدَّثْنَاكَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ،  
وَأَبِي هَمْرٍ الْجَوْصِيِّ<sup>(٢)</sup> وَأَبْنِ كَثِيرٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ<sup>(٣)</sup> وَإِنْ أَرَدْتَ  
الْأَخْبَارَ أَخْبَرْنَاكَ عَنِ الرَّبَاشِيِّ عَنِ الْأَصْبَعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ.  
فَصَاحَ ابْنُهُ إِنَّمَا كَانَ كَلْبًا. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ  
كَلْبًا وَرَدَّ عَنَّا حَرْبًا.

وَذَكَرَ التَّنُوخِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ وَقَالَ فِي آخِرِهَا: فَقَالَ لَهُ  
غُلَامُهُ: يَا مَوْلَايَ، لَيْسَ إِلَّا الْخَيْرُ، إِنَّمَا هُوَ سِنُورٌ. فَقَالَ  
أَبُو خَلِيفَةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ هَرًّا وَكَفَانَا شَرًّا.  
قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تُحْكِي عَنْ أَبِي حَيَّةَ  
النَّبَرِيِّ مَشْهُورَةً عَنْهُ وَقَالَ فِي آخِرِهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ  
كَلْبًا وَرَدَّنَا حَرْبًا.

(١) القمطر: ما يمان به الكتب (٢) بهامش الأصل « اسمه أبو الحسين أحمد »

(٣) بهامش الأصل « ذكر المسقلاني أربعة محدثين، اسم كل واحد منهم محمد بن كثير »



وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيَّ :

حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ صَدِيقًا لِأَبِي خَلِيفَةَ الْقَاضِي  
أَجْنَزَ عَلَيْهِ رَاكِبًا وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ  
فِيَعَادَتَهُ . فَقَالَ : آمْنِي وَأَعُوذُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو خَلِيفَةَ : إِيجَاشُكَ  
فَقَدْ ، وَإِيْنَاسُكَ وَعَدْتُ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو خَلِيفَةَ كَثِيرَ الْإِسْتِعْمَالِ  
لِلسَّجْعِ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يَتَعَامَقُ <sup>(١)</sup> وَيَتَشَبَّهُ  
بِهِ يُعَرَفُ بِأَبِي الرُّطْلِ ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالسَّجْعِ هَذَا كُلُّهُ ،  
فَقَدْ مَتَ هَذَا الرَّجُلَ أَمْرًا أَنَّهُ إِلَى أَبِي خَلِيفَةَ وَهُوَ بِلِي قَضَاءِ  
الْبَصْرَةِ إِذْ ذَاكَ وَادَّعَتْ عَلَيْهِ الزَّوْجِيَّةَ وَالطَّلَاقَ ، فَأَقْرَأَهَا  
بِهِمَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو خَلِيفَةَ : أَعْطِيهَا مَهْرَهَا . فَقَالَ أَبُو الرُّطْلِ :  
كَيْفَ أُعْطِيهَا مَهْرَهَا وَلَمْ تُقْلِعْ مِسْعَانِي نَهْرَهَا <sup>(٢)</sup> ؟ . فَقَالَ لَهُ  
أَبُو خَلِيفَةَ : فَأَعْطِيهَا نِصْفَ صَدَاقِهَا . فَقَالَ : لَا ، أَوْ أَرْفَعِ إِسَاقِهَا  
وَأَصْنَعُ فِي طَاقِهَا . فَأَمَرَ بِهِ أَبُو خَلِيفَةَ فَصَبَّغَ <sup>(٣)</sup> . قَالَ :  
وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ أَبَا الرُّطْلِ هَذَا ، كَانَ إِذَا سَمِعَ رَجُلًا  
يَقُولُ : لَا تُنْكَرُ فِئَةُ قُدْرَةٍ ، قَالَ هُوَ : وَلَا لِلِهَنْدَبَا <sup>(٤)</sup> خُضْرَةٌ .

(١) يتعمق . يتكلف الحيلة : وهي في القتل وفساده . (٢) المسحاة :

ما يسحق به كالخبرة إلا أنها من حديد ، والجمع مساح — والجمعة كناية عن عدم  
تنشيه إياها (٣) صبغ : ضرب على قفاه بجميع الكف ضربا غير شديد ، أو الصنع :

الضرب بسطة الكف (٤) الهندبا : بقل يؤكل

وَلَا لِلزُّرْدَجِ <sup>(١)</sup> صُفْرَةٌ ، وَلَا لِلنَّخْلَةِ بُسْرَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا لِلْعَصْفَرِ  
حُمْرَةٌ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا لِلْقَفَا ثِقْرَةٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْدَجِيُّ ، وَكَانَ يَخْلُفُ أَبَا عَلِيٍّ عَلَى الْقَضَاءِ بِإِيْدَجٍ  
وَرَأْمُرْمُزٍ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عَلَى الْحُكْمِ ، وَنَادَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ فِي  
وَدَارَتِهِ فَعَلَبَ عَلَيْهِ ، وَعَلَّاهُ عِنْدَهُ وَتَخَالَعَ وَتَهَنَكَ <sup>(٤)</sup> فِيمَا  
لَا يَجُوزُ لِلْقَضَاءِ ، وَكَانَ يُدْعَى بِالْقَضَاءِ وَيُخَاطَبُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي  
الْوِزَارَةِ فِي كُتُبِهِ بِسَيِّدِي الْقَاضِي ، وَكَانَ لَهُ مَحَلٌّ مَكِينٌ مِنَ  
الْأَدَبِ . قَالَ : وَرَدَّتْ الْبُصْرَةُ وَأَنَا حَدِيثُ السَّنِّ لِأَكْتُبَ  
الْعِلْمَ وَأَتَادَبَ ، فَارْتَمَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُسَمِّيُّ وَكُنْتُ أَقْتَصِرُ  
عَلَيْهِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ يَوْمًا وَقَدْ قَرَصَ <sup>(٥)</sup> الْهَوَاءُ :

أَيْهَذَا الْفَتَى وَأَنْتَ قَتَى الذِّهْرِ إِذَا عَزَّ أَنْ يُقَالَ قَتَى  
طُوبَى لِمَنْ كَانَ فِي الشِّتَاءِ لَهُ

كَاسٌ وَكِيسٌ وَكُسُوءٌ وَكِسَاءٌ <sup>(٦)</sup>

وَكُتِبَ فِي الرُّقْعَةِ : وَقَدْ بَقِيَتْ كَلْفٌ أُخْرَى لَوْلَا أَنَّ أَحِبَّ

(١) في الأصل بيني الزرترك وهو زهر الزعفران « قال ابن البيطار »

(٢) البسرة : واحدة البسر وهو التبر إذا لون قبل التضعج (٣) العصفور : صبيغ

يسمى به الأتواب (٤) تخالَعَ : استخف ، وتهنَكَ : لم يبال أن يهتك ستره

(٥) أي اشتد برده (٦) الكأس : القهراب ، والكيس : القهرام والكسوة :

مطلق الثياب ، والكسا مقصور الكساء : ثوب معروف

تَقْلِيلَ الثُّمُونَةِ عَلَيْكَ لَدَّ كَرْتَهَا يَعْنِي الْكَسْ<sup>(١)</sup> فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَجْمِيعِ  
 مَا أَلْتَمَسَهُ . قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَحَدَّثَنِي قَالَ : كَانَ أَبُو خَلِيفَةَ الْقَاضِي  
 صَدِيقًا لِأَبِي وَعَمِّي أَيَّامَ وَفَدَ إِلَى كُورِ الْأَهْوَازِ فِي فِتْنَةِ الزَّنَجِ ،  
 فَلَمَّا قَدِمْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ قَدِمْتُهَا مَعَ أَبِي فَأَنْزَلَنَا أَبُو خَلِيفَةَ  
 دَارَهُ وَأَكْرَمَنَا وَأَمَكَّنِي مِنْ كُتُبِهِ ، فَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ  
 كُلَّ مَا أُرِيدُ ، وَأَسْمَعُ كَيْفَ شِئْتُ ؟ وَأَكْتُبُ وَأَنْسَخُ  
 لِنَفْسِي ، وَأُصَوِّلُهُ لِي مَبْذُولَةً<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَلَسْنَا  
 وَتَحَادَّثْنَا ، فَرَبَّمَا أَحْبَبْتُ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ فَيُجِيبُنِي فَإِذَا أَصْبَحَتْهُ  
 يَقُولُ : يَا بُنَيَّ رَوِّحْنِي<sup>(٣)</sup> فَأَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ ، وَإِذَا أَسْرَاحَ أَخْرَجَ  
 مِنْ كُتُبِهِ دَفْتَرًا مِنْ وَرَقٍ أَصْفَرَ فَيَقُولُ : أَقْرَأْ عَلَيَّ مِنْهُ فَإِنَّهُ  
 خَطِّي ، وَمَا تَقْرَأُهُ عَلَيَّ فَهُوَ مِنْ خَطِّ غَيْرِي ، فَكُنْتُ أَقْرَأُ  
 عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَكَانَ فِيهِ دِيْوَانُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ ، فَكَانَ يَبْكِي  
 عَلَى مَوَاضِعَ مِنْهُ ، فَأَنْشُدُهُ لَيْلَةَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي فِيهَا الْبَيْتَانِ  
 الْمَشْهُورَانِ<sup>(٤)</sup> - :

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا

إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

(١) بالفم الحار مولة ، وبهاش الأصل قد غل الحريري عن ابن سكرة سبع كانت

للشئان في الحاشية الـ ٢٥ (٢) مبنولة : أي مطاة لي ليس هناك ما عمنى منها

(٣) روي . أرخى (٤) بهاش الأصل « ليراجع » كتاب الألفاظ

« ج ١٦ ص ١٥٣ »

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ

أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِزَانًا

فَبَكَى عَلَيْهِمَا لَمَّا أَتَمَّيْتُ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَ يَمُوتُ ،  
فَاسْتَطَرَفْتُ ذَلِكَ<sup>(١)</sup> وَهَجَيْتُ مِنْهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَدْرِ اجْتَمَعْتُ  
مَعَ الْمُنْجَعِ خَدَّتَهُ بِذَلِكَ وَأَعْرَزْتُ<sup>(٢)</sup> بِهِ لِلْأَدَبِ وَأَسْتَكْنَمْتُ  
لِيَأْهُ فَأَشَاعَهُ وَأَذَاعَهُ وَعَمِلَ :

أَبُو خَلِيفَةَ مَطْوِيٍّ عَلَى دَخَنِ<sup>(٣)</sup>

لِلْبَاشِمِيِّينَ فِي سِرٍّ وَلِإِعْلَانٍ

مَا زِلْتُ أَعْرِفُ مَا يُخْفِي وَأُنْكِرُهُ

حَتَّى أَصْطَفَى شِعْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ

وَأَنشَدَنِيهَا لِنَفْسِهِ وَأَنشَدَهَا غَيْرِي ، فَكَتَبَهَا عَنْهُ بَعْضُ  
أَهْلِ الْأَدَبِ فِي رُقْعَةٍ لَطِيفَةٍ وَجَعَلَهَا فِي مِقْلَتِهِ<sup>(٤)</sup> وَحَضَرْنَا  
عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ فِي مَجْلِسٍ عَامٍّ فَتَفَضَّلَ الرَّجُلُ مِقْلَتَهُ وَقَدْ  
أُنْسِيَ مَا فِيهَا فَسَقَطَتِ الرُقْعَةُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَوَجَدَهَا  
أَبُو خَلِيفَةَ وَقَرَأَهَا فَاسْتَشَاطَ<sup>(٥)</sup> . وَقَالَ ابْنُ الْأَيْدِي : قُبِحَ اللَّهُ  
وَرَحَهُ أَشَاطَ بِدَمِي<sup>(٦)</sup> ؟ عَلَى يَا أَبِي الْعَبَّاسِ السَّاعَةَ ، يَعْنِي وَالِدِي ،

(١) أى حدته طريقا غريبا نادرا (٢) أى خجعت وظننت به الأمن فلم  
أتحفظ (٣) الدخن : الحقد وسوء الخلق (٤) المقلّة : وعاء أقلام الكتابة  
(٥) أى التهب غضبا (٦) أشاط بدمي : عرضني لقتل والمهلك

نَجَاءَهُ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، فَوَقَعْتُ فِي وَرْطَةٍ <sup>(١)</sup> وَكَادَتْ الْحَالُ  
 أَنْ تَنْفَرَجَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي، وَمَنْعَنِي أَبُو خَلِيفَةَ الْقِرَاءَةَ  
 وَأَحْتَشَنِي <sup>(٢)</sup>، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ نِيَابًا لَهَا قَدْرٌ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ  
 مَا كَلَّ الْأُجُنْدِ وَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ، فَرَجَعَ إِلَيَّ وَقَبِلَ عَذْرِي،  
 وَعَاوَدَ تَدْرِيسِي وَمَكَّنَنِي مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، فَقَرَأْتُ كِتَابَ  
 الطَّبَقَاتِ وَغَيْرَهُ مِمَّا كَانَ عِنْدَهُ. وَقَالَ: لَا أَظْهَرُ الرِّضَا عَنْكَ  
 أَوْ تُكَذِّبَ نَفْسَكَ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَعْطَيْتُ الْمُنْجَعِ ثَوْبًا  
 دَقِيقًا <sup>(٣)</sup> حَتَّى كَفَّ عَنْ إِنْشَادِ الْآيَاتِ وَجَعَدَهَا <sup>(٤)</sup> وَأَعْتَذَرَ  
 إِلَى أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَقِيبَ هَذَا: أَكْثَرُ رِوَاةِ  
 الْعَرَبِ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ إِمَّا خَوَارِجٌ وَإِمَّا شُعَوِيَّةٌ <sup>(٥)</sup>  
 كَأَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْثَرِيِّ، وَأَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ السَّجِسْتَانِيِّ،  
 وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَعَدَدٌ جَمَاعَةٌ. وَقَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ مُخْتَارِ اللُّغَوِيِّ  
 الْبَصْرِيِّ: أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ اشْتَرَى جَارِيَةً فَوَجَدَهَا  
 خَشِيَّةً فَقَالَ: يَا جَارِيَّةُ، هَلْ مِنْ بَرٍّ أَوْ بُصَاقٍ أَوْ بُسَاقٍ؟  
 الْعَرَبُ تَنْقُلُ السِّنَّ صَادًّا أَوْ زَائِيًّا، فَتَقُولُ: أَبُو الصَّقَرِ وَالزَّقَرِ

(١) الورطة: الملكة والشدة، وكل أمر شاق تمر النجاة منه (٢) احتشني:

خُفِيَ وَاجْتَبَى حَتَّى (٣) دقيقاً: منسوب إلى دقيق، بلد بمصر منها الثياب

الديلمية (٤) جعدها: أنكرها شدة الإنكار (٥) الخوارج: قوم من أهل

الأهواز لهم مقالة على حدة — سوا ذلك، لغروجه على الجماعة. والشعوية:

فرقة لا تفضل العرب على المعجم، وإنما تسوى بين الشعوب وإن كانت خرجت إلى ذم العرب

وَالسَّقَرِ ، فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا أَمَانِي حَتَّى رَأَيْتُ حِرْوَى  
قَدْ صَارَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ غَرَائِبَ اللُّغَةِ .

﴿ ٣٤ - الفضل بن خالد أبو معاوية النخعي \* ﴾

الْمَرْوَزِيُّ مَوْلَى بَاهِلَةَ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ  
وَعَبِيدِ بْنِ سُلَيْمٍ . رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ  
وَأَهْلُ بَلَدِهِ ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . ذَكَرَ ذَلِكَ  
الْحَاكِمُ بْنُ النَّبِيعِ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَلَا بِي مُعَاذِ كِتَابٍ فِي التَّرَاثُومِ حَسَنٍ .  
قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّهْذِيبِ فَأَكْثَرَ ،  
وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ فِي تَارِيخِ النُّقَاتِ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ  
يَعْنِي ذَلِكَ سَوَاءً ، وَلَعَلَّ الْحَاكِمَ عَنْهُ قَلَّ .

﴿ ٣٥ - الفضل بن صالح العلوي الحسني \* ﴾

النَّحْوِيُّ أَبُو الْعَالِي الْيَمَانِيُّ ، مَاتَ فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَتَمَانِينَ  
وَأَرْبَعِينَ ، قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : قَالَ : وَحَضَرَ نَيْسَابُورَ وَسَمِعَ  
الْحَدِيثَ مِنْ مَشَاهِيخِنَا الَّذِينَ رَأَوْا يَنَامُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ سَمِعَ فِي  
أَسْفَارِهِ الْكُتُبَ .

الفضل بن  
خالد  
المروزي

الفضل بن  
صالح العلوي

(\*) ترجم له في طبقات القراء ج ٣ ، و ترجم له في كتاب طبقات المفسرين

و ترجم له كذلك في بنية الوعاة .

(\*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة .

﴿ ٣٦ — الفضل بن عمر بن منصور بن علي \* ﴾

الفضل بن عمر  
الكاتب

أَبُو مَنْصُورٍ ، يُعْرَفُ بِإِبْنِ الرَّائِضِ الْكَاتِبِ ، مِنْ أَهْلِ  
بَابِ الْأَزْجِ <sup>(١)</sup> ، كَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ ، قَرَأَ بِالْعَشْرِ عَلَى عَلِيِّ  
ابْنِ عَسَاكَرِ الْبَطَّاحِيِّ ، وَخَطَّهُ غَايَةً فِي الْجُودَةِ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ  
هَلَالِ الْبَوَّابِ ، وَلِذَلِكَ أَوْزَدَنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ . بَلَغَنِي أَنَّ  
مَوْلَاهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى  
الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّائَةٍ .

﴿ ٣٧ — الفضل بن محمد بن أبي محمد الزيدي \* ﴾

الفضل بن محمد  
اليزيدي

يُكْنَى أَبَا الْمُبَارَكِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا نَسَبَهُ وَنَسَبَ أَهْلِهِ  
وَالسَّبَبَ الَّذِي لِأَجْلِهِ سُمُّوا الْيَزِيدِيِّينَ فِي بَابِ جَدِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ  
يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَكَانَ الْفَضْلُ أَحَدَ الرُّوَاةِ الْعُلَمَاءِ ، وَالنُّحَاةِ  
النَّبِلَاءِ ، أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ الْكَثِيرُ ، وَرَوَاهُ مِنْ جِهَتِهِ الْجَمُّ الْفَقِيرُ ،  
وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> .  
حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الصُّوَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدٍ الْمُهَلَّبِيِّ  
قَالَ : قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبُورِ : أَجْتَمَعَ عِنْدِي يَوْمًا الْفَضْلُ

(١) باب الأزج : محلة ينفذ (٢) بهامش الأصل سقط هذا التاريخ من النسخة المطبوعة من الفهرست « ص ٥ » .

(٣) لم نثر له على ترجمة سوى هذه

(٤) ترجم في كتاب طبقات القراء ثاب ، وترجم له في كتاب بنية الوفاء

الزَيْدِيُّ وَالْبُخَرِيُّ وَأَبُو الْعَيْنَاءُ، جَلَسَ الْفَضْلُ يُلْقِي عَلَى  
بَعْضِ فِتْيَانِنَا نَحْوًا فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ : هَذَا بَابِي وَبَابُ  
الْوَلَدَةِ حَفِظَهَا اللَّهُ. فَغَضِبَ الْفَضْلُ وَأَنْصَرَفَ، وَخَرَجَ الْبُخَرِيُّ  
إِلَى سَارًا مِنْ بَغْدَادَ وَكَتَبَ إِلَى شِعْرَاءَ أَوْ لَهُ :

ذَكَرْتُكَ رَوْحَةَ الشُّمُولِ

وَجَاءَ فِيهَا الْفَضْلُ فَقَالَ :

جُلُّ مَا عِنْدَهُ الرَّدُّ فِي الْقَا عِلِّ مِنْ وَالِدَيْهِ وَالْمَعْمُولِ  
قَالَ لِزَاهِمٍ : فَأَمَرْتُ أَنْ يُكْتَبَ جَوَابُ الْكِتَابِ  
وَيُوجَّهَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ . وَدَخَلَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فَأَقْرَأَهُ الشَّعْرَ  
فَقَالَ : أُعْطِيَ نِصْفَ الْمِائَةِ فَإِنَّهُ هَاهُ وَاللَّهِ بِكَلاَمِي، فَأَخَذَ  
خَمْسِينَ وَوَجَّهَتْ إِلَى الْبُخَرِيِّ بِخَمْسِينَ وَعَرَفْتُهُ الْخَبَرَ  
فَكَتَبَ إِلَيَّ : صَدَقَ وَاللَّهِ مَا بَنَيْتُ أَيْبَانِي إِلَّا عَلَى مَعْنَاهُ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُوبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ قَالَ : كَتَبَ الْفَضْلُ  
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الزَّيْدِيُّ إِلَى أَبِي صَالِحِ بْنِ يَزْدَادَ  
وَكَانَ يُدَاعِبُهُ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا جَفَوَةٌ .

أَسْتَحْيِي مِنْ نَفْسِكَ فِي هَجْرِي وَأَعْرِفْ بِنَفْسِي أَنَّكَ لِي قَدْرِي  
وَأَذْكُرْ دُخُولِي لَكَ فِي كُلِّ مَا يَحْمِلُ أَوْ يَقْبَحُ مِنْ أَمْرِ  
قَدْ مَرَّ لِي شَهْرٌ وَلَمْ أَلْقَكُمُ لَا صَبْرًا لِي أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ



وَحَدَّثَ ابْنُ نَاقِيَاءَ فِي كِتَابِ مُلَحِّ الْمَالِحَةِ قَالَ : قَالَ  
 الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورٍ  
 بِسَامِ السَّكَايِبِ اشْتَرَى <sup>(١)</sup> مَنْزِلًا وَآلَةً وَطَعَامًا وَعَبِيدًا ، وَكَانَ  
 نَاقِصَ الْأَدَبِ ، وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى وَلَدِهِ وَوَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِيَقْرَءُوا عَلَيَّ الْأَشْعَارَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
 إِسْحَاقَ سَرِيًّا جَاهِلًا ، فَدَخَلْتُ يَوْمًا وَالسَّتَارَةُ مَضْرُوبَةٌ  
 وَمُحَمَّدُ بْنُ بِسَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ يَشْرَبَانِ وَأَوَّلَا دُمُومًا  
 بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَكَانُوا قَدْ تَادَّبُوا وَفَهِمُوا ، فَقُمْتُ بِشِعْرِ جَبْرِ :  
 أَلَا حَيُّ الدِّيارِ سَعْدٌ لِي أُحِبُّ حُبَّ فَاطِمَةَ الدِّيَارِ  
 فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ : لَوْلَا جَهْلُ الْعَرَبِ مَا كَانَ ذِكْرُ  
 لِسَعْدٍ هَهْنًا . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بِسَامٍ : لَا تَفْعَلْ يَا أَخِي فَإِنَّهُ يَقْوَى  
 مَعَدَّتَهُمْ وَيُصْلِحُ أَسْنَانَهُمْ . قَالَ الْفَضْلُ الْيَزِيدِيُّ : فَقَالَ لِي عَلِيُّ  
 ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ : يَا أَمْتَادُ أَصْغَمُهُمَا وَأَبْدَأُ بِأَيِّ .  
 قَالَ الْبُؤْلَفُ : أَرَادَ لِسَعْدٍ هَهْنًا أَسْمَ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ <sup>(٢)</sup> ،  
 وَكَتَبَ الْحَمْدُوتِيُّ إِلَى الْفَضْلِ :  
 يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنَّا فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ

(١) في الأصل : أَسْرَى (٢) سمع بضم الأول : قرية وماء ويحل من جانب  
 اليمامة الغربي بقرى ، وبهامش الأصل « منافع السمذ ذكرها ابن البيطار ج ٣ ص ٩٥  
 وعنده ما يوضح معنى عبد الله بن إسحاق »

وَلَدَيْنَا أَسْعَدُ الْأُمَمَةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ  
مَا لَنَا عَيْبٌ سِوَى بُعْدِكَ قَائِمُنْ بِمَحْضُورِ  
فَأَجَابَ مِمَّنَّا وَأَطَعْنَا.

(٣٨) - الفضل بن محمد بن علي بن الفضل \*

الْقَصْبَانِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ النَّحْوِيُّ الْبَصْرِيُّ ، كَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ  
غَزِيرَ الْفَضْلِ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ كَانَتْ الرَّحْلَةُ فِي  
زَمَانِهِ (١) وَكَانَ مُقِيمًا بِالْبَصْرَةِ ، مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ  
وَأَرْبَعِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو زَكْرِيَاءَ بَحْيِ  
ابْنُ التَّبَرِيزِيِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا :  
كِتَابُ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ فِي حَوَاشِي الصَّحَاحِ ، وَكِتَابُ  
الْأَمْثَالِ ، وَكِتَابُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَمُخْتَارُهَا كَبِيرٌ وَسَمِعَهُ  
بِالْصَّفْوَةِ .

الفضل بن محمد  
القصباني

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَرِيرِيِّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ :  
أَنشَدَنَا شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْقَصْبَانِيُّ النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :  
فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِأَضْرَاجِ  
كَالْمُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ

(١) أى كان يرجل إليه لطلب العلم عليه والاستفادة منه .

(\*) ترجم له في كتاب بقية الرواة

﴿ ٣٩ - قابوس بن وشمكير بن زيار \* ﴾

قابوس بن  
وشمكير  
الديلمي

الديلمي الملقب بشمس المعالي من الملوك، وكان صاحب  
جرجان وطبرستان، وكان أخوه بهستون<sup>(١)</sup> وأبوه وشمكير  
وعنه مرداويج ملك الري وأصبهان وتلك النواحي، لأن أول  
من ملك من الديلم ليلي بن النعمان فاستولى على نيسابور  
في أيام نصر بن أحمد الساماني، وقام بعده أسفار بن شيرويه،  
وكان مرداويج بن زيار أحد قواده يفرج عليه خماره فظفر  
به مرداويج فقتله وملك مكانه، وعمل لنفسه سرياً من  
ذهب جلس عليه وأشرى عبيداً كثيرة من الأتراك وجعل  
يقول: أنا سليمان وهؤلاء الشياطين، وكلف فيه ظم  
وجبروت، فدخل عليه غلمان الأتراك فقتلوه في الحمام،  
وكان بنو بويه من أتباعه فولاًم ولاية استظفروا بها عليه  
وحاربوه حتى ملكوا، وأما هو فلما مات ولت الديلم  
عليهم أخاه وشمكير، فاستولى على جرجان وطبرستان،  
ودامت الحرب بينه وبين ركن الدولة أبي علي بن بويه ثيفاً  
وعشرين سنة، وركب في آخر أيامه فرساً له فعارضه خنزير  
فشب به الفرس وهو غافل عنه فسقط على دماغه فهلك.

(١) زدا «أخوه بهستون» لطايعي كلمة ملوك وتتفق مع الواقع كما هو المذكور بعد

(\*) ترجم له في كتاب بئمة الدهر

وَكَتَبَ ابْنُ الْعَمِيدِ عَنْ رُكْنِ الدَّوْلَةِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ :  
 أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي أَغْنَانَا بِالْوُحُوشِ عَنِ الْجِيُوشِ : وَقَامَ بَعْدَهُ  
 ابْنُهُ أَبُو مَنْصُورٍ يَهْتَمُّونَ بِنُ وَشْمَكِيرٍ مَقَامَهُ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ  
 سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ عَصْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو شُجَاعٍ فَنَاحِشُرُو  
 ابْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ زَوْجَ ابْنَةِ يَهْتَمُّونَ ، فَفَعَدَّ  
 مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمُطْبِيعِ وَسَأَلَهُ أَنْ يُنْفِذَ إِلَيْهِ الْخَلْعَ وَالْمَهْدَ عَلَى  
 جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَلَقَّبَهُ ظَهَرَ الدَّوْلَةِ ، وَوَصَلَهُ  
 مَا فَعَدَّ إِلَيْهِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَزَيْنَ بِلَادَهُ  
 لِلرُّسُولِ وَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ عِنْدَ وُصُولِ الْخَلْعِ إِلَيْهِ وَتَرَ عَلَيْهِ  
 النَّشَارَ <sup>(١)</sup> الْعَظِيمَ : وَفَعَدَّ لِلْمُطْبِيعِ اللَّهُ فِي جَوَابِ اللَّقَبِ سِتِّينَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ عَيْنًا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ وَالْخَيْلِ ، وَلَمَّا تَوَفَّى خَلْفَ  
 أَخُوهُ قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيرٍ ، وَفَعَدَّ إِلَيْهِ الطَّائِعُ فِي الْخَلْعِ وَالْمَهْدِ  
 عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَجُرْجَانَ وَلَقَّبَهُ شَمْسُ الْمَعَالِي ، وَكَانَ فَاضِلًا  
 أَدِيبًا مُدْرِسًا <sup>(٢)</sup> شَاعِرًا ظَرِيفًا ، وَلَهُ رَسَائِلُ بِأَيْدِي النَّاسِ  
 يَنْدَاؤُوهَا ، وَكَانَ يَنْتَهِي وَبَيْنَ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مُكَاتَبَةً : مَاتَ  
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ فِيهِ عَسْفٌ وَشِدَّةٌ فَسَيَّمَهُ  
 عَسْكَرُهُ فَتَغَيَّرُوا عَلَيْهِ وَحَسَنُوا لِابْنِهِ مُنْجَهَرَ حَتَّى قَبِضَ

(١) النثار : ما ينثر في العرس للعاشرين من الكمك والحبيس ، والمراد : الهدايا  
 المتوعة الكثيرة (٢) أى ملثتا الرسائل الأدبية .

عَلَى آيِهِ وَقَالُوا لَهُ: إِنْ لَمْ تَقْبِضْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ ،  
وَلِإِذَا قَتَلْنَاهُ فَلَا تَأْمَنُكَ عَلَى نَفْسِنَا فَنَحْتَاجُ أَنْ تُلْحِقَكَ  
بِهِ ، فَوُتِبَ عَلَيْهِ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ فِي الْقَلْعَةِ وَمَنَعَهُ  
مَا يَنْدَرُهُ بِهِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ، لِيَجْعَلَ يَصْبِيحُ : أَعْطُونِي وَلَوْ جُلَّ  
دَابَّةٍ <sup>(١)</sup> حَتَّى هَلَكَ ، وَكَانَ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي النُّجُومِ أَنَّ مَنِيئَهُ  
عَلَى يَدِ وَلَدِهِ ، فَأَبْعَدَ ابْنَهُ دَارًا لِمَا كَانَ يَرَاهُ مِنْ عُقُوبِهِ ،  
وَقَرَّبَ ابْنَهُ مُنْجَهَرَ لِمَا رَأَى مِنْ طَاعَتِهِ وَكَانَتْ مَنِيئُهُ  
بِسَبَبِهِ ، ثُمَّ إِنَّ مُنْجَهَرَ قُتِلَ قِتْلَتُهُ ، وَكَانُوا سِتَّةً تَوَاطَلُّوا  
عَلَيْهِ فَقُتِلَ خَمْسَةٌ وَهَرَبَ السَّادِسُ إِلَى خُرَاسَانَ فَقَبِضَهُ مُحَمَّدُ  
ابْنُ سُبُكْتِكِينَ وَحَمَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْمَا فَعَلْتَ هَذَا  
لِتَلَّا يَنْجِرَ أَحَدٌ عَلَى قَتْلِ الْمُلُوكِ - فَقَتَلَ الْآخَرَ - ، ثُمَّ مَاتَ  
مُنْجَهَرُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَقَامَ ابْنُهُ أَتُوشِرَوَانُ  
ابْنُ مُنْجَهَرَ مَقَامَهُ ، وَتَوَفَّى أَتُوشِرَوَانُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ  
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، ثُمَّ وَلَّى ابْنُهُ حَسَّانُ بْنُ أَتُوشِرَوَانَ .

وَمِنْ شِعْرِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ :

خَطَرَاتُ دِرْكٍ تَسْتَنْيرُ صَبَابِي      فَأَحْسِبُ مِنْهَا فِي الْقَوَادِ دَيْبَا  
لَا عُضْوٌ لِي إِلَّا وَفِيهِ صِبَابَةٌ      فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبًا

(١) الجل بالغم والفتح : ما تلبسه الدابة لثمان هـ . والجمع جلال وأجلة

وَمِنْ رَسَائِلِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : كَتَبْتُ -  
 أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ - وَمَا فِي جِسْنِي جَارِحَةٌ إِلَّا وَهِيَ  
 نَوْدٌ لَوْ كَانَتْ يَدًا تُكَاتِبُهُ ، وَلِسَانًا يُخَاطِبُهُ ، وَعَيْنَا تُرَاقِبُهُ ،  
 وَقَرِيبَةٌ تُعَاتِبُهُ بِنَفْسٍ وَلَهِيَ <sup>(١)</sup> ، وَبَصِيرَةٌ وَرَهَى <sup>(٢)</sup> ، وَعَيْنٌ  
 عَبْرَى <sup>(٣)</sup> ، وَكَبِيدٌ حَرَى <sup>(٤)</sup> ، مُنَازَعَةٌ <sup>(٥)</sup> إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِنْهُ ،  
 وَتَمَسُّكَ بِنَا يَتَصَلُّ عَنْهُ ، وَمُتَابِرَةٌ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَمَلٍ هُوَ غَايَتُهُ ،  
 وَتَعْلَقُ بِحَبْلِ عَهْدٍ هُوَ نَهَائَتُهُ ، وَخَاطِرِي <sup>(٧)</sup> يَمِيلُ نَحْوَهُ ، وَنَفْسِي  
 تَأْمُلُ دُنُوهُ وَزَجْوُ وَتَقُولُ أَنَرَاهُ ، بَلْ لَعَلَّهُ وَعَسَاهُ يَرِقُ  
 لِنَفْسٍ قَدْ تَصَاعَدَ <sup>(٨)</sup> قَسَمُهَا ، وَيَرْحَمُ رُوحًا <sup>(٩)</sup> قَدْ فَارَقَهَا رَوْحُهَا  
 وَمُؤْنِسُهَا ؟ وَكَيْفَ يَقْلِبُهُ لَوْ عَايَنَ صُورَةَ هَذِهِ صُورَتُهَا ؟  
 وَشَاهِدَ مُهْجَةً <sup>(١٠)</sup> هَذِهِ جُمْلَتُهَا ؟ فَلْيَرَفُقْ جُمْلَتُ فِدَاهُ بِمَنْ  
 عَانَدَ بَرَحًا عَظِيمًا <sup>(١١)</sup> ، وَكَابَدَ قُرْحًا أَلِيمًا <sup>(١٢)</sup> ، وَلْيَرِقْ لِكَبِيدٍ قَدْ فَهَمَّ

- (١) أى حزينة . (٢) أى حفاء خرقاء . (٣) أى ذات هبرة وحول .  
 (٤) أى شديدة العطش ، والمراد التلهف كالمطشان . (٥) أى اشتياقا ، وهو  
 مصدر مفعول لأجله . (٦) أى مداومة . (٧) أى قلبي ، وهو مجاز ، وأصله  
 المجاس (٨) هذا كقولهم : تنفس الصعداء : أى تنفسا طويلا من تعب أو كرب  
 (٩) الروح : يضم الراء : ما به حياة النفس ، والروح ينتفع الراء ، الراح والراححة  
 والنمرة والمبدل الذى يرغ المشتكى والفرح والسرور . (١٠) المهجة : الروح  
 (١١) عاندا : قاوم ، والبرح : يسكون الراء ، الشدة : قال : لقيت منه برحا بارحا :  
 شدة وأذى . (١٢) كابد : قاسى وتحمل المشاق ، والقرح بالفتح : الجراحة ،  
 وبالضم : ألما ، والمناسب هنا الفم .

الْبَعَادُ ، وَعَيْنِ أَرْقَمَهَا الشَّهَادُ <sup>(١)</sup> ، وَأَحْشَاءُ مُحَرَفَةٍ بِنَارِ الْفِرَاقِ ،  
وَأَجْفَانٍ مَقْرُوحَةٍ بِدَمْعِهَا الْمَهْرَاقِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَلْبٍ فِي أَوْصَابِهِ <sup>(٣)</sup>  
مُتَقَلِّبٍ ، وَلَبٍّ فِي عَذَابِهِ مُعَذِّبٍ ، فَلَوْ أَنِّي أُسْعِدْتُ فَأَعْطَيْتُ  
الرِّضَا ، وَخَيْرْتُ فَأَخَّرْتُ النُّعَى ، لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَتَصَوَّرَ صُورَتَكَ  
وَأُطَالِعَ طَلْعَتَكَ ، وَأُمَثِّلَ لَهَا مِثَالِي لِتَرَاهُ ، فَأَخْبِرُهَا بِكُنْهِ <sup>(٤)</sup>  
حَالِي وَمَمْنَاهُ ، لِتَرَفُقَ لِإِزَالَةِ مَا أَرَزَلَهُ <sup>(٥)</sup> الدَّهْرُ إِلَيَّ ،  
وَلِتَنْتَلِفَ لِإِمَاطَةِ مَا أَمَاطَهُ عَلَيَّ <sup>(٦)</sup> ، وَأَشْكُو بَعْضَ مَا نَابَنِي  
مِنْ نَوَائِيهِ وَغَوَائِلِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَأَطْلِقَنِي مِنْ أَشْرَاكِهِ وَحَبَائِلِهِ <sup>(٨)</sup> .  
وَكَانَ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ نَكْبَتُهُ أَخْرَجَتْهُ مِنْ مَقَرِّ عِزِّهِ  
وَمَوْطِنِ مُلْكِهِ ، فَشَتَّتَتْهُ عَنِ الْأَوْطَانِ ، وَأَلْحَقَتْهُ بِجُرْأَسَانَ ،  
فَأَقَامَ بِهَا بَرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ أَصْفَرَ صَبْعُهُ <sup>(٩)</sup> وَقَارَ بَعْدَ  
الْخَبِيئَةِ قِدْحُهُ <sup>(١٠)</sup> ، وَتَحَرَّجَ الزَّمَانُ مِنْ جَوْرِهِ عَلَيْهِ <sup>(١١)</sup> فَرَدَّ  
مُلْكَهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ فِي حَالِ نَكْبَتِهِ <sup>(١٢)</sup> :

(١) أرقى : أسهرنى ، والشهاد : الأرق بمعنى اليقظة . (٢) مقروحة : مجروحة  
والمهراق : المراق المصوب (٣) أوصاب جمع وصب محركة : المرض والوجع العائم  
(٤) الكنته : الحفيرة . (٥) ما أزله : ما أسقطه وأزله (٦) الإماطة : التنتية  
والإبعاد ، وأماطه على : أسدله (٧) نوائيه : مصائبه ، جمع نائمة ، وغوائله : دواهيهِ  
وشروده ، جمع غائلة . (٨) أطلقني : أرسلني ، والأشراك جمع شرك : وهو جباليل  
الصيد . (٩) أصفر صبعه : أضاء — وللمراد انكشاف ما نزل به (١٠) القدح  
بالكسر : السهم قبل أن ينصل ويراش وهو أيضا سهم لليسر ، والمراد : النصيب  
(١١) وتحرّج الزمان إلخ : تنجّج المرحج أى الأنهم . (١٢) جاء بهامش  
الأصل « ألف ليلة وليلة طبع مكناطين ج ١ ص ١١ ثمانية أبيات من هذه القصيدة »

قُلْ لِلَّذِي يَصْرُوفُ الدَّهْرَ عَيْنَانَا هَلْ عَانَ الدَّهْرُ الْأَمِنْ لَهُ خَطَرُ؟  
 أَمَا نَوَى الْبَحْرَ يَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرُّ؟  
 فَإِنْ تَكُنْ عَيْتَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا  
 وَنَالْنَا مِنْ تَأَذَى بُؤْسِهِ ضَرُّ  
 فِي السَّمَاءِ نُجُومٌ قَبِيرٌ ذِي عَدَدٍ  
 وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 أَمَا الْبَيْتُ النَّانِي فَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:  
 دَهْرٌ مَلَأَ قَدْرُ الرُّضَمِ بِهِ وَغَدَا الشَّرِيفُ<sup>(١)</sup> يَحْطُلُهُ شَرْفُهُ  
 كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سِفْلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ  
 وَقَوْلُهُ: وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:  
 لِنْ الرِّيَّاحِ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ<sup>(٢)</sup> قَصَفَتْ  
 عِيدَانُ نَحْلٍ وَلَا يَعْْبَانُ بِالرَّثَمِ<sup>(٣)</sup>  
 بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا  
 وَالشَّمْسُ وَالْبَذَرُ مِنْهَا الدَّهْرُ فِي الرَّقْمِ<sup>(٤)</sup>

(١) كانت في الأصل « اللزاق » والصواب « الشريف » كما فيه بهامته  
 (٢) أَعْصَفَتِ الرِّيحُ : اشتدت ، فهي مصفغة ، وقصفت : كسرت ما يقرضها  
 (٣) الرَّم : شجر يفره كاللبنس واحده رمة ، ولا يَبْنَانُ : لا يبالين ، وجاء بهامش  
 الأصل « في اللسنة المطبوعة ببيروت سنة ١٨٨٥ ص ٢٨٠ نجد » يريد بدل نَحْلٍ .  
 (٤) بَنَاتُ نَعَشٍ كبرى : وهي سبعة كواكب ، أربعة منها نَعَشٌ ، وثلاث بنات .  
 وصغرى وهي مثلهما . واحدهما ابن نَعَشٍ ، ومنها : أي من دونها ، والرقم : السواد ويعني  
 به الخلاء الكسوف والحسوف .



وَكُتِبَ سَمْسُ الْمَعَالِي قَايُوسٌ إِلَى عَصْدِ الدَّوَلَةِ وَقَدْ  
أَهْدَى لَهُ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ مِمَّا فِي الْبَهَاءِ <sup>(١)</sup> حِطَّ عَظِيمٌ  
مُرْهَفَاتٌ كَانَهَا أَلْسُنُ الْحَيَّةِ سَيَاتٍ قَدْ جَارَحَتْهَا التَّقْوِيمُ <sup>(٢)</sup>  
وَقَفَّاءُ أَنْفٌ مَسْتَحْوَى <sup>(٣)</sup> الْأَقَالِيدِ

يَمَّ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِنْ قُلِمَ  
وَهَذَا يُشْبِهُ قَوْلَ ابْنِ الصَّبَّاءِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي بَابِهِ .  
قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : وَكُنْتُ فِي سَنَةِ سِتِّ مِائَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ قَدْ  
تَوَجَّهْتُ إِلَى الشَّامِ وَفِي مُجْتَمَعِي كُنْتُ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ أَنْجَرُ  
فِيهَا ، وَكَانَ فِي مُجْتَمَعِي كِتَابُ صُورِ الْأَقَالِيمِ لِلْبَلْخِيِّ نُسخَةٌ رَاقِعَةٌ  
مَلِيعَةٌ خَطٌّ وَالتَّصْوِيرُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ  
لِمَنْ يَجْتَدِي بِهَا بَعْضُ الْمُلُوكِ وَيَكْتُبُ مَعَهَا هَذِهِ الْأَيَّاتِ  
« وَقُلْتُهَا أَرْجُو أَلَا » لَكَانَ حَسَنًا ، وَالْأَيَّاتُ فِي مَعْنَى آيَاتِ  
قَايُوسَ ، وَلَمْ أَكُنْ شَهِدَ اللَّهُ وَقَعْتُ عَلَيْهَا <sup>(٤)</sup> وَلَا سَمِعْتُهَا .  
وَرَمَى :

(١) البهاء : الحسن والظرف . (٢) قوله كَانَهَا أَلْسُنُ الْحَيَّةِ الخ : أي  
أنها تشبه ألسن الحيات في الحدة والاضطر ، غير أنها مملعة بخلاف ألسن الحيات  
(٣) أي تينست خيراً ، ومستحوى من حواء يحويه : جمه وملكه وأحرره  
(٤) أي عثرت عليها .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ جَارَ وَلَمْ أَجِدْ  
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَدِّي عَلَى الدَّهْرِ <sup>(١)</sup> عَدْوًا كَا  
 رَكِبْتُ الْفَلَاحَ يَحْدُو بِي الْأَمْلُ الَّذِي  
 يُدْنِي عَلَى بُعْدِ النَّائِفِ مَتَوَاكَا <sup>(٢)</sup>  
 وَرُمْتُ بِأَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً  
 فَلَمْ أَرَ مَا يُهْدِيهِ مِنِّي لِشَرِّوَاكَا <sup>(٣)</sup>  
 فَفَتِنْتُكَ بِالْأَرْضَيْنِ جَمْعًا تَفَاوُلَا  
 لِيُعْلِي بِأَنْ الْفَالِ رَائِدُ عُقْبَاكَ <sup>(٤)</sup>  
 نَحْذُ هَذِهِ وَاسْتَعْدِمُ الْفَلَكَ الَّذِي  
 بَرَأَهُ إِلَهِي كَيْ يَدُورَ بِبَغْيَاكَا <sup>(٥)</sup>

ثُمَّ إِنِّي بَعَثُ السُّنْعَةَ مِنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِيِ بْنِ صَلَاحِ  
 الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ يَتَغَيَّرُ الْمُشْتَرَى مِنْ غَيْرِ  
 مَكْسَبٍ، وَجَرَتْ لِي فِيهَا قِصَّةٌ ظَرِيفَةٌ أَتَرَاهُ هَذَا السُّلْطَانَ  
 عَنْ ذِكْرِهَا، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْخَطُّ حَرَمَنِي فَإِنَّهُ جَوَادٌّ عِنْدَ

(١) أى من يستعدى على الدهر أى يستنصر به عليه (٢) التلا : المجرأ .  
 ويحدو : ييسئ ويسوقى ، والتنائف جمع تنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس ،  
 والتوى : مكان الإقامة . (٣) أى لك (٤) الأرضين : ملحق بجميع  
 المذكر السالم واحده أرض وسكنت هاؤما سرورة ، والرائد : الجاسوس ،  
 وعطى الشيء : آخرته (٥) برأه عتف برأه . خلقه ، وفى الأصل « برأه »  
 تحريف ، وبغياك : بما تبغيه وتطلبه

غَيْرِي . وَكَانَ السَّبَبُ فِي خُرُوجِ قَابُوسَ عَنْ دَارِ مُلْكِهِ  
وَلُحُوقِهِ بِخُرَاسَانَ : أَنَّ عَصَدُ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فَنَاضَرُوا تَقَمُّ<sup>(١)</sup>  
عَلَى أَخِيهِ نَغْرَ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهَ أَمْرًا  
خَالَفَهُ فِيهِ نَغْرُ الدَّوْلَةِ ، فَقَصَّصَهُ عَصَدُ الدَّوْلَةِ إِلَى هَذَا ، وَكَانَ  
مَالِكُهَا وَمَا وَالَاهَا فَهَرَبَ مِنْهُ حَتَّى لَحِقَ بِجِبَالِ طَبَرِسْتَانَ  
فَتَلَقَّاهُ قَابُوسٌ وَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ وَأَنْزَلَهُ عِنْدَهُ وَأَوَّاهُ ، فَأَقْبَذَ  
عَصَدُ الدَّوْلَةِ أَخَاهُ الْآخَرَ الْمُلَقَّبَ بِأَمِيرِ الْأَمْرَاءِ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ  
نَحْوَهُمَا فَاتَّخَاذَا عَنْهُ<sup>(٢)</sup> وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، وَبَعَثَا  
إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيِّمَجُورَ وَكَانَ يَقُولُ  
إِمَارَةً نَيْسَابُورَ وَمَادُونَتَ جِيحُونَ مِنْ قِبَلِ السَّيِّدِ  
أَبِي صَالِحٍ مَنصُورَ بْنَ نُوحٍ السَّامَانِيَّ يَسْتَجِدِّيَانِهِ وَيَسْتَعِينَانِهِ  
فَوَعَدَهُمَا وَأَبْطَأَ عَلَيْهِمَا لِانْحِلَالِ الْأَحْوَالِ<sup>(٣)</sup> بِخُرَاسَانَ  
لَا خِتْلَافَ الْأَيْدِي بَيْنَهُمَا ، فَسَارَا هَارِيَيْنَ حَتَّى وَرَدَا نَيْسَابُورَ  
وَمِنْهَا إِلَى بُخَارَى ، فَأَرْسَلَ صَاحِبُ بُخَارَى مَعَهُمَا جَيْشًا صُحْبَةً  
تَأْشِ الْخَاجِبِ وَوَلَّاهُ نَيْسَابُورَ فَلَمْ يَصْنَعْ مَعَهُمَا شَيْئًا ، وَقَالَ  
قَابُوسُ فِي تِلْكَ الْحَالِ :

(١) تَقَمُّ « كَفَرَبْ وَعَلِمَ » الخ : أَكْرَمَهُ عَلَيْهِ وَعَابَهُ وَكَرِهَهُ أَشَدَّ الْكَرَاهَةِ

(٢) أَيُّ عَدْلًا عَنْهُ وَتَرْكًا جَانِبًا (٣) أَيُّ انْفِسَاكًا وَاضْطِرَابًا

لَيْتَن زَالَ أَمَلَاكِ وَقَاتَ ذَخَائِرِي  
 وَأَصْبَحَ جَمْعِي فِي صَمَانِ التَّفَرُّقِ <sup>(١)</sup>  
 فَقَدْ بَقِيَتْ لِي هِمَّةٌ مَا وَرَاءَهَا  
 مَنَالُ رِجَاحٍ أَوْ بُلُوغُ لِمُرَّتِي <sup>(٢)</sup>  
 وَلِي نَفْسٌ حُرٌّ تَأْتِفُ الْفَنِيمَ مَرْكَبًا  
 وَتَكْرَهُ وَرَدَ الْمَنْهَلِ الْمُنْدَفِقِ <sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ تَلَفَتْ نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرْهَا  
 وَإِنْ بَلَغْتَ مَا تَرْجُوهُ فَأَخْلِقِ <sup>(٤)</sup>  
 وَمَنْ لَمْ يُرِدْنِي وَالْمَسَالِكُ جَهَّةٌ  
 فَأَيُّ طَرِيقٍ شَاءَ فَلْيَتَطَرَّقِ <sup>(٥)</sup> ؟  
 وَلَهُ :

بِاللَّهِ لَا تَنْهَضِي يَا دَوْلَةَ السُّفْلِ  
 وَقَصْرِى فَضْلَ مَا أَرَخَيْتِ مِنْ طَوْلِ <sup>(٦)</sup>

(١) يقول : ليت ذهب ملكي وضاعت أموالى وعدنى ، وانقضت أشياعى وموئدى  
 وتشتتوا ، فقد بقيت الخ (٢) الهمة : الزم اللوى ، والمنال : اسم مكان ،  
 والمرقى : البالغ نهاية أمره بال صعود إليه (٣) جاء بهامش الأصل له « المتفرق »  
 يريد الكدر ، ولكن المعنى مستقيم على « المتدق » إذ المراد أن النفس تكرمه  
 إن كان في ورده مساس بكرامتها . (٤) قوله فأخلق تعجب : أى فأجد بها  
 ما بلغت ، نهى جديرة به (٥) أى ومن لم يطلبنى مع كثرة الطرق الموصلة إلى ،  
 وجوابه فليتنطق : فليتحذ أى طريق شاء (٦) السفلى من الناس : أسافلهم  
 وسفاهلهم وهو جمع سافل ، والطول : الخيل

أَسْرَفْتُ فَأَقْتَصِدِي جَاوَزْتَ فَأَنْصَرِفِي  
 عَنْ التَّهْوُرِ <sup>(١)</sup> ثُمَّ أُنْشِئِي عَلَى مَهَلٍ  
 مُخْدَمُونَ وَلَمْ يُخْدَمْ أَوْ أَعْلَمْهُمْ مُخُولُونَ وَكَانُوا أَرْدَلِ الْخَوْلِ <sup>(٢)</sup>  
 فَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بُيُوتَةَ فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَخُوهُ فِي  
 سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ أَسْتَدْعَاهُ ابْنُ عَبَّادٍ وَأَقَامَهُ مُقَامَ أَخِيهِ ،  
 وَأَمَّا قَابُوسُ فَإِنَّهُ لَمَّا نَطَاوَلَتْ مُدَّتُهُ وَلَمْ يَرَّ عِنْدَ السَّامَانِيَّةِ  
 نَاصِرًا قَصِدَ أَطْرَافَ بِلَادِهِ فَتَجَمَّعَتْ إِلَيْهِ الْجِيُوشُ وَعَادَ  
 إِلَى بِلَادِهِ ، وَقَاتَلَ الْمُسْتَوْلِيَّ عَلَيْهَا حَتَّى عَادَ إِلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ  
 بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَذَكَرَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ  
 الْبَيْرُونِيُّ فِي رِسَالَةٍ لَهُ سَمَّاها التَّمَلُّلُ بِإِجَالَةِ الْوَحْمِ فِي مَعَانِي  
 مَنْظُومٍ أَوَّلِي الْفَضْلِ قَالَ : وَكُنْتُ أَسْتَحْضِنُ مِنْ شَمْسِ  
 الْمَعَالِي قَابُوسَ إِعْرَاضَهُ عَنْ إِنْشَادِ مَذَائِجِهِ فِي وَجْهِهِ وَيَنْ  
 يَدِيهِ ، وَكَانَ يُطْلِقُ لِلشُّعْرَاءِ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى بَابِهِ فِي النَّيْرُوزِ  
 وَالْمِهْرَجَانِ <sup>(٣)</sup> مِقْدَارًا مِنَ الْبُرِّ ، وَيُرْسِمُ <sup>(٤)</sup> لِأَبِي اللَّيْثِ الطَّيْبَرِيِّ  
 تَوَازِيْعَهُ عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ رُتَبِهِمْ «وَيَقُولُ» : إِنْهُمْ قَوْمٌ مُسْتَمِيعُونَ <sup>(٥)</sup>

(١) التهوير : عدم المبالاة (٢) غفمون : كثيرو اللحم والحلم ، وغولون :  
 مملكون ما خولهم الله من الخول أى النعم والعبيد والاماء وغيرها (٣) هاجيدان من  
 أعياد الفرس ، الاول لاستقبال الربيع ، والثاني لاستقبال الخريف (٤) من  
 باب نصر : بين ، ومن ضرب لرسم الابل : وهو نوع من سيرها (٥) أى طابون  
 المطاء على حسب قناتهم وطبقاتهم

بِمَا يَتَفَاعَلُونَ فِيهِ ، لَكِنِّي لَا أَسْتَجِيزُ سَمَاعَ أَكَاذِبِهِمْ الَّتِي  
 أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي خِلَافَهَا ، وَأَتَحَرَّزُ بِذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِغْنَانِ <sup>(١)</sup> .  
 وَلِقَابُوسَ فَصَلَ يُعَرِّى : حَشَوُ هَذَا الدَّهْرَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ  
 مَوْلَايَ - أَحْزَانُ وَهُمُومٌ ، وَصَفْوُهُ مِنْ غَيْرِ كَدَرٍ مَعْدُومٌ ، فَمَا  
 أَوْلَاهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - بَانَ يَتَأَمَّلُ أَحْوَالَهُ ، وَيَسْتَشْفِ <sup>(٢)</sup> ضُرُوبَهُ  
 وَأَحْكَامَهُ ، فَإِنْ وَجَدَ أَحَدًا سَلِمَ مِنْ وَجْدٍ أَوْ عَرَى مِنْ فَقْدٍ <sup>(٣)</sup>  
 لِنِي خِلَافَ الْمَعْبُودِ ، وَحَقَّ لَهُ النَّاسِي <sup>(٤)</sup> عَلَى الْمَقْضُودِ ، وَإِنْ عَلِمَ  
 أَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ شَرَعٌ <sup>(٥)</sup> وَأَنَّ الْبَاقِيَ لِلْمَاضِي تَبِعٌ قَدَّمَ مِنْ  
 السَّلَوةِ وَالصَّبْرِ ، مَا لَا بُدَّ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ آخِرَ الْأَمْرِ ، لِيَحْصُلَ لَهُ  
 النُّوَابُ وَالْأَجْرُ ، وَالسَّلَامُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ لِی الْبَدْرِيُّ : مَدَحْتُ وَشْمَكِيرَ <sup>(٦)</sup> بِمَدَارِجِ  
 فَاحَتْ رِيَّاهَا شَرْقًا وَغَرْبًا ، بُعْدًا وَقُرْبًا ، فَمَا أَنَا بِنِي عَلَيْهِمَا  
 إِلَّا بَشِيءٌ يَسِيرٌ ، وَقَصْدُهُ بَعْضُ الْأَغْتَامِ <sup>(٧)</sup> مِنَ الْجِبَالِ  
 فَمَدَحُهُ بِقَمِيدَةٍ رَكِيكَةٍ غَيْرِ مَوْزُونَةٍ تَعْلُقُهَا بِالْهَجَاءِ

(١) الاستغنان من الذين : الخداع والتقص في الحقوق (٢) أى يتبينها

ويستلمها • (٣) عرى من قد : خلا منه (٤) الناسى : الحزن

(٥) شرع حركة : أى سواه (٦) بهامش الأصل : « لله قابوس بن

وشمكير » وهو ما تؤيده (٧) الاغتام : جمع غتمى : وهو من لا يفتح شيئاً

كلاشقم

أَكْثَرُ مِنْ تَعْلَمُهَا بِالْمَدِيحِ ، فَأَعْطَاهُ مَا أَعْنَاهُ وَأَعْقَابَهُ بَعْدَهُ ،  
فَشَكَّوْتُ إِلَى ابْنِ سَامَانَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي : إِفْرَاطُ الْعِلْمِ مُضِرٌّ  
بِالْجَدِّ <sup>(١)</sup> ، وَالْجَدُّ وَالْعِلْمُ فَلَمَّا تَجَمَّعَانِ ، وَالسَّكْدُ لِلْعِلْمِ ، وَالْجَدُّ  
لِلْجَهْلِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ أَلْحَقَتِ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ  
وَاللِّصَاحِبِ يَهْجُو قَابُوسَ :

فَدَقَبَسَ الْقَابِسَاتِ قَابُوسُ <sup>(٢)</sup> وَنَجَّهَهُ فِي السَّمَاءِ مَنَحُوسُ  
وَكَيفَ يُرْجَى الْفَلَاحُ مِنْ رَحْلٍ  
يَكُونُ فِي آخِرِ أَسْمِهِ بُوسُ ؟  
فَأَجَابَهُ قَابُوسُ :

مَنْ رَأَى أَنْ يَهْجُو أَبَا قَاسِمٍ فَقَدْ هَمَّ كُلُّ بَنِي آدَمِ  
لِأَنَّهُ صَوَّرَ مِنْ مُضْغَةٍ تَجَمَّعَتْ مِنْ نُطْفَةِ الْعَالَمِ <sup>(٣)</sup>  
قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْآبِيُّ فِي تَارِيخِهِ : فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ  
ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَوَارَتْ بِمَوْتِ قَابُوسِ بْنِ  
وَشْمَكِيرَ ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ نُكِبَ  
وَأُزِيلَ عَنِ الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَلَفَ قَدْ أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ

(١) الجَدُّ بالفتح : المَظْطُوبُ والبَحْثُ (٢) قَبَسَ : أَخَذَ ، وَالْقَابِسَاتِ : الْمُتَقَبِّسَاتِ وَهِيَ  
الْمَكَاوِمُ ، وَقَابُوسُ فِي الْهِنْدِ مَعْنَاهُ : الرَّجُلُ الْجَلِيلُ الْوَجْهَ الْحَسَنَ الْفَوْرَ . وَلَكِنَّهُ هُنَا لَقِبَ  
(٣) فِي هَامِشِ الْأَمَلِ « كَأَنَّهُ يَرِيدُ مِنْ هَبَاد » أَيْ مِنْ خَلْقِ كَثِيرٍ

وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَدًّا فِي النَّادِيَةِ  
وِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ غَيْرَ ضَرْبِ الْأَعْنَاقِ وَإِمَانَةِ الْأَنْفُسِ ،  
وَكَانَ يَأْتِي ذَلِكَ فِي الْأَقْرَبِ فَلَا قَرَبَ ، وَالْأَخَصَّ فَلَا خَصَّ  
مِنَ الْجُنْدِ وَالْحَاشِيَةِ حَتَّى أَفْنَى جَمِيعَهُمْ وَأَتَى عَلَى جُلُومِهِمْ ، وَأَذَلَّ  
الْخَيْلَ وَأَصْنَفَ الْعَسْكَرَ لِلرَّعِيَةِ وَجَرَأَتْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَنْظَلَمْ  
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَكْبَارِ عَسْكَرِهِ إِلَّا قَتَلَهُ  
وَأَتَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَحَصَ عَنِ الشُّكُوفِ <sup>(١)</sup> ، أَصْحَبَهُ  
أَمُّ بَاطِلَةٌ فَتَبَرَّمَ بِهِ عَسْكَرُهُ وَحَاشِيَتُهُ <sup>(٢)</sup> ، وَخَافُوا سَطْوَتَهُ  
وَلَمْ يَأْمَنُوا نَاحِيَتَهُ ، فَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَمَثَلُوا عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> ،  
وَتَعَاهَدُوا وَتَحَالَفُوا وَخَفِيَ الْأَمْرُ ، لِأَنَّهُ كَانَ خَرَجَ إِلَى حِصْنٍ  
بَنَاهُ وَسَمَّاهُ « سَمْرَابَادَ » ، وَعَزَمَ الْقَوْمُ أَنْ يَقْسَلِقُوا عَلَيْهِ  
وَيَنْتَالُوهُ وَقَدْ وَاطَأَتْ عَلَى الْأَمْرِ جَمِيعُ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْحِصْنِ ،  
فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِمُ الصُّعُودُ إِلَيْهِ وَاتَّهَجُّوا عَلَيْهِ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ لَوْ قَدْ  
أَصْبَحُوا وَقَدْ عَرَفَ الْخَبَرَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَتَنَمَّوْهُ إِلَى  
النَّاسِ <sup>(٤)</sup> وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ ، فَانْتَهَبَتْ أَصْعَابِلَاتُهُ ،  
وَسِيقَتْ دَوَابُّهُ وَبِقَالُهُ ، وَلَمْ يَقْدِرْ هُوَ عَلَى مُفَارَقَةِ الْمَوْضِعِ  
لِإِعْوَازِ الظُّهُورِ <sup>(٥)</sup> الَّتِي تُحْمَلُ وَتُنْقَلُ عَلَيْهَا خَزَائِنُهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُ

(١) أى من غير أن يبعث منها (٢) تفرم الخ : ملوا وسبوا حكمه (٣) أى اجتمعوا  
وتعاونوا عليه . (٤) أى أخبروا بوقته (٥) أى لتسر الدواب وعجم وجودها



وَزِيْرُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّبَغِيّ قَاتَمَهُ بِمَمْلَاةِ الْقَوْمِ فَأَوْقَعَ بِهِ  
وَقَتْلَهُ . وَخَاطَبَ الْعَسْكَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَمِنْ جُرْجَانَ  
مُنُوجَهَرَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مُقِيمًا بِطَبْرِسْتَانَ ، فَاسْتَدْعَوْهُ وَكَتَبُوا  
إِلَيْهِ بِالْحَضُورِ ، وَأَنَّهُ مَتَى تَأَخَّرَ قَدَّمُوا غَيْرَهُ فَبَادَرَ إِلَيْهِمْ  
فَقَلَدُوهُ الْأَمْرَ وَبَلَغَ ذَلِكَ قَابُوسَ وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ مَنْ غَدَرَ  
بِهِ ، فَجَمَعَ أُمَرَاءَ الرُّسْتَقِ (١) وَفَارَقَ الْمَكَانَ وَصَحْبَهُ طَائِفَةً مِنْ  
الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجُنْدِ ، وَخَرَجَ إِلَى بَسْطَامَ (٢) مَعَ خَزَائِنِهِ  
وَأَسْبَابِهِ ، وَتَبِعَهُ مُنُوجَهَرُ ابْنُهُ مَعَ الْعَسْكَرِ خَصْرَهُ ، وَأَمْتَنَعَ  
هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَكَنَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الصُّرُورَةِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَجَلَّ  
إِلَى بَعْضِ الْقَلَاعِ ، وَتَقَرَّرَ أَمْرُ ابْنِهِ مُنُوجَهَرَ وَلَقَّبَ « فَلَكَ الْمَعَالِي »  
وَكَانَ أَبُوهُ يُلَقَّبُ « شَمْسَ الْمَعَالِي » ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبْرُ فِي جُمَادَى  
الْآخِرَةِ بِصِحَّةِ مَوْتِ قَابُوسَ وَأَقَامَ التَّعْزِيَةَ فِي مَمَالِكِهِ عَنْهُ ،  
وَكَانَ مَوْتُهُ فِي مَجْلِسِهِ بِقَلْعَةِ جَنَاشَكَ (٣) وَذُكِرَ أَنَّهُ أَقْبِيلَ وَجَلَّ  
تَأْبُوتُهُ إِلَى جُرْجَانَ وَدُفِنَ فِي مَشْهَدٍ عَظِيمٍ كَانَ بَنَاهُ لِنَفْسِهِ ،  
وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ الْأَمْوَالَ الْعَظِيمَةَ وَبَالَغَ فِي تَحْصِينِهِ وَتَحْسِينِهِ .

(١) الرُستاق : كلمة فارسية مرعها رزداق : السواد والقرى .

(٢) بلدة كبيرة على جادة الطريق إلى نيسابور (٣) من أشهر قلاع جرجان  
وأسترااذ مشهورة بالحصانة والظنة

﴿ ٤٠ - القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسي ﴾

القاسم بن  
أحمد  
الأندلسي

الورقي، يُلقب علم الدين، مولده فيما أخبرني عن نفسه في حدود سنة إحدى وستين وخمسة، وهو إمام في العربية وعالم بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مثاه، فصار عيناً للزمان يُنظر به إلى حقائق الفضائل، فما من علم إلا وقد أخذ منه بأوفر نصيب وحصل منه على أعلى ذروة، وكنت لقيته بمحرسة حلب في سنة ثمان عشرة ومائة، ففرت من لقائه بالأمنية، وأقتضت من فوائده كل فضيلة شبيهة.

وحدثني أنه قرأ القرآن بمروسة من بلاد الأندلس على الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المرادي المروسي، وعلى أبي الحسن علي بن يوسف بن الشريك الداني بمروسة. وببلنسية على أبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح النافقي الفقيه وعلى الشيخ المقرئ أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن عون الله الأندلسي، وقرأ النخوع على أبي الحسن علي بن الشريك المذكور وابن نوح المذكور، ثم خرج إلى مصر في سنة إحدى وستين، فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياث بن فارس بن

مَكِّي اللَّغَبِي ، وَبِدْمَشَقَ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ تَاجِ الدِّينِ أَبِي  
 الْيَمَنِ السَّكْنَدِيِّ ، قَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ بِكِتَابِ التُّهَجِ  
 تَصْنِيفِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَقْرِي ، وَكِتَابِ سَبْيُونِيهِ وَكَثِيرًا مِنْ  
 كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَكْثَرَ سَمَاعَاتِهِ كِتَابَ تَارِيخِ الْخَطِيبِ  
 وَالْحُجَّةِ وَأَدَبِ الْكُتُبِ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَانَ وَرُودُهُ إِلَى دِمَشَقَ  
 سَنَةً ثَلَاثَ وَسِمَانَةً ، وَبَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْبَقَاءِ الْحُسَيْنِ  
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُسْكِرَاوِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ،  
 وَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ بِالْفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ كَالْمَنْطِقِ وَغَيْرِهِ  
 فَهُوَ الْغَايَةُ فِيهِ .

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ شَرْحِ الْمُفَصَّلِ فِي عَشْرِ مَجْلَدَاتٍ ،  
 وَكِتَابُ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ الشَّاطِطِيِّ ، وَكِتَابُ شَرْحِ مُقَدِّمَةِ  
 الْجَزُولِيِّ مَجْلَدَانِ . وَأَنشَدَنِي قَالَ : أَنشَدَنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ  
 لِنَفْسِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

تَرَكْتُ قِيَامِي لِلصَّدِيقِ يُزَوِّنِي  
 وَلَا عُذْرَ لِي إِلَّا الْإِطَالَةَ فِي عُمُرِي  
 وَلَوْ بَلَّغُوا مِنْ عَشْرِ تِسْعِينَ نِصْفَهَا <sup>(١)</sup>

تَبَيَّنَ فِي تَرْكِي الْقِيَامِ لَمْ عُدْرِي

(١) عشر تسعين : أي العمر المكة التسعين . وضمها : خمسة ، أي صاروا  
 لي الخامسة والثمانين

﴿ ٤١ - القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان الراوية \* ﴾

القاسم بن  
إسماعيل  
الراوية

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاقِيلَ النَّدِيمُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَغْنِي السَّيرَافِيُّ :  
وَقَدْ كَانَ فِي أَيَّامِ الْبُرْدِ جَمَاعَةٌ نَظَرُوا فِي كِتَابِ سَيَبَوَيْهَ  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَبَاهَتُهُ : مِنْهُمْ أَبُو ذَكْوَانَ الْقَاسِمُ ابْنُ  
إِسْمَاعِيلَ . وَلِأَبِي ذَكْوَانَ كِتَابٌ مَعَانِي الشُّعْرِ رَوَاهُ عَنْهُ  
ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ ، وَوَقَعَ أَبُو ذَكْوَانَ إِلَى السَّيرَافِيِّ أَيَّامَ الرَّفْجِ ،  
وَكَانَ عَلَامَةً أَخْبَارِيًّا <sup>(١)</sup> قَدْ لَقِيَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَانَ  
التَّوَزُّيُّ زَوْجَ أُمِّ أَبِي ذَكْوَانَ .

﴿ ٤٢ - قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح \* ﴾

قاسم بن  
أصبغ البياني

ابْنُ عَطَاءَ الْبَيْهَقِيُّ <sup>(٢)</sup> أَبُو مُحَمَّدٍ ، مَوْلَى الْوَلِيدِ بْنِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِمَامٌ مِنْ أَعْمَةِ الْعِلْمِ ، حَافِظٌ مُكْتَرِ مُصَنَّفٌ ،  
كَانَ أَصْلُهُ مِنْ بَيَّانَةَ وَمَسْكَنَ قُرْطُبَةَ ، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ  
أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ عَنْ مِائَةٍ عَالِيَةٍ وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يُسَمَعْ مِنْهُ  
شَيْءٌ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ ، ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فَقَالَ : سَمِعَ مُحَمَّدَ  
ابْنَ وَضَّاحٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ الْحُسَيْنِيَّ وَجَمَاعَةً ، وَرَحَلَ

(١) أى حالاً بالأخبار والسير . (٢) نسبة إلى بيانة : وهى قصبة كورة قبرة  
بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً

(\*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ٢ ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

(\*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

فَسَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، وَأَبَا إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدَ بْنَ  
إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيَّ، وَالْحَارِثَ بْنَ أَبِي أَسَامَةَ، وَأَبَا قُلاَبَةَ  
الرَّقَاشِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ قُنَيْبَةَ، وَأَحْمَدَ بْنَ زُهَيْرِ بْنِ  
حَرْبٍ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي الدُّنْيَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ  
وَعَيَّرَ ثُمَّ وَصَفَ كُتُبًا مِنْهَا: كِتَابُ الْحُمْرِ<sup>(١)</sup>، وَكِتَابُ فِي  
أَحْكَامِ الْقُرْآنِ عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي،  
وَكِتَابُ الْمُجْتَنَى عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ ابْنِ الْجَارُودِ الْمُنْتَقَى.  
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ<sup>(٢)</sup>: وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ أَنْفَاءً  
وَأَنْقَى حَدِيثًا وَأَعْلَى سَنَدًا وَأَكْثَرُ فَائِدَةً، وَلَهُ كِتَابٌ فِي  
فَضَائِلِ قُرَيْشٍ، وَكِتَابٌ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، وَكِتَابٌ  
فِي غَرَائِبِ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ بِمَا لَيْسَ فِي الْمَوْطِئِ،  
وَكِتَابٌ فِي الْأَنْسَابِ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْإِيصَابِ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ  
مِنَ النَّقَّةِ وَالْجَلَالَةِ بِحَيْثُ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ، وَأَنْتَشَرَ ذِكْرُهُ، وَرَوَى  
عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ وَعَيَّرَ ثُمَّ

#### ﴿ ٤٣ - قَاسِمُ بْنُ ثَابِتِ السَّرْقُسْطِيِّ \* ﴾

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فَقَالَ: هُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ غَرِيبِ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتِ  
السَّرْقُسْطِيِّ

(١) جاء بهامش الأصل له: «الصف» - (٢) بهامش الأصل يقي: ابن حزم.

(٣) بهامش الأصل: قد ذكر القهي له كتابا غير هذه «٧ - ٣».

(٤) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢، وترجم له أيضا في كتاب شية الرواة

الْحَدِيثُ ، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ ثَابِتٌ وَلَهُ فِيهِ زِيَادَاتٌ ، وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا شَأْنُ<sup>(١)</sup> أَبُو عُبَيْدٍ إِلَّا يَتَقَدَّمُ الْعَصْرَ .

﴿ ٤٤ ﴾ — الْقَامُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَوَارِزْمِيُّ \*

صَدْرُ الْأَفَاضِلِ حَقًّا<sup>(٢)</sup> ، وَوَاحِدُ الدَّهْرِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ صِدْقًا ، ذُو الْخَطِيرِ الْوَقَادِ<sup>(٣)</sup> ، وَالطَّبْعِ النَّقَادِ<sup>(٤)</sup> ، وَالْقَرِيحَةِ الْحَازِفَةِ ، وَالنَّجِيزَةِ الصَّادِقَةِ<sup>(٥)</sup> ، بَرَعَ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ ، وَفَاقَ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ وَثَرُ الْخُطْبِ ، فَهُوَ إِنْسَانٌ عَيْنُ الزَّمَانِ<sup>(٦)</sup> ، وَغُرَّةُ جَبْهَةٍ هَذَا الْأَوَانِ<sup>(٧)</sup> . سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : مَوْلَدِي فِي اللَّيْلَةِ النَّاسِعَةِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَحَضَرْتُ فِي مَنْزِلِهِ بِخَوَارِزْمٍ فَرَأَيْتُ مِنْهُ صَدْرًا بِمِثْلِ الصَّدْرِ<sup>(٨)</sup> ، ذَا بَهْجَةٍ سَنِيةٍ وَأَخْلَاقٍ هَنِيةٍ ، وَبَشَرٍ طَلِقٍ وَلِسَانٍ ذَلِقٍ<sup>(٩)</sup> ، فَمَلَأَ قَلْبِي وَصَدْرِي ، وَأَعْجَزَ وَصْفَهُ نَظْمِي وَتَنْزِييٌ ، وَاسْتَنْشَدْتُهُ مِنْ قَبْلِهِ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ فِي خَوَارِزْمٍ ،

القام بن  
الحسين  
الخوارزمي

(١) ما شاء : ما سبقه (٢) أي رتبهم ومقدمهم . (٣) أي صاحب القلب السريع التوجه في النشاط والمضاء الحاد . (٤) أي صاحب الطبيعة والسجية السريعة التند . (٥) أي الطبيعة الصادقة . (٦) أي رئيس أهل زمانه . (٧) وغرة الخ : الغرة : بياض في جهة الفرس : يريد أنه ظاهر ذائع الميث والثبرة في أوانه . (٨) صدرا الخ : أي تمنا ورياسة تملأ القلب (٩) يقال هو طلق الوجه يكون اللام مع تظليل الطاء وطلق ككتف وأمير أي ضاحك مفرق ، ويقال هو ذلق اللسان بفتح فسكون وكسر د وفتح وكريم : أي حديده بليغ .

فِي سَلَخِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةً :

يَا زُمَرَةَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةَ نَاصِحٍ

لَا تَأْمُلُوا عِنْدَ الْكِرَامِ مَبَاحًا<sup>(١)</sup>

إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ قَدْ أَغْلَقُوا

بَابَ السَّمَاحِ وَضَيَعُوا الْفِتَاحَا

وَرَأَيْتُهُ شَيْخًا ، بِهِ الْمَنْظَرُ ، حَسَنَ الشَّيْبَةِ ، كَبِيرَهَا ،

سَمِينًا بِدِينَا عَاجِزًا عَنِ الْحُرَاكَةِ ، وَكَانَ لَهُ فِي حَلْقِهِ حَوْصَلَةٌ

كَبِيرَةٌ<sup>(٢)</sup> . وَقُلْتُ لَهُ : مَا مَذْهَبُكَ ؟ فَقَالَ : حَنَفِيٌّ وَلَكِنْ لَسْتُ

خَوَارِزْمِيًّا لَسْتُ خَوَارِزْمِيًّا يُكْرَرُهَا ، إِنَّمَا أَشْتَفَلْتُ بِخَارَى

فَأَرَى رَأْيَ أَهْلِهَا ، نَفَى عَنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَزِلِيًّا رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ : وَسَأَلَنِي فَأَعْبَى الْقَضَاةَ بِخَوَارِزْمٍ أَنْ أُنْشِئَ لَهُ آيَاتًا

يَكْتُبُهَا عَلَى جُذُرِ أَيْ دَارٍ اسْتَحْدَثَ بِنَاءَهَا فَقُلْتُ :

مَنْ كَانَ يَفْخَرُ بِالْبُنْيَانِ وَالشَّرَفِ<sup>(٣)</sup>

فَلَيْسَ نَفَرِي بِبَيْتِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ

مَا قِيَمَةُ الدَّارِ لَوْ لَا فَضْلُ مَا كَانَتْهَا ؟

وَأَيُّ وَزْنٍ<sup>(٤)</sup> يَدُونُ الذَّرَّ لِلصَّدْفِ ??

(١) يازمرة الخ : الزمرة : الفوج والجماعة في تفرقة . والسماح : العطاء (٢) الحوصلة :

من الطير كاللمعة من الانسان ، أى هنة تنبئ حوصلة الطائر (٣) الشرف : جمع

شرفة ، ما أشراف من البناء ، والشرف : المجد والحسب (٤) أى قيمة ؟

إِنْ كَانَ يُعْجِبُنِي حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ  
 فَلَسْتُ أَكْرَمَ نَجْلٍ مِنْ بَنِي خَلْفٍ  
 قَدْ صَحَّ لِي بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 رِوَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ عَنْ سَلَفِي  
 إِلَيَّ مِنْ مَعْشَرٍ كَانَتْ مَعَالِيهِمْ  
 بِالْقَصْدِ أَمَّا عَطَايَاهُمْ فَبِالسَّرَفِ<sup>(١)</sup>  
 فَوْمٌ مَتَى طَلَعَتْ لَيْلًا مَا يُرْمَى<sup>(٢)</sup>  
 رَأَيْتَ بَدْرَ الدُّجَى فِي زِيٍّ مُنْخَسِفٍ<sup>(٣)</sup>  
 بِدَوْلَةٍ الْمَلِكِ الْيَمِينِ طَائِرُهُ  
 أَنِّي تَوَجَّهْتُ فَالْإِقْبَالَ مُكْتَسِفِي<sup>(٤)</sup>؟

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :  
 أَيْسَأْتِلِي عَنْ كُنْهِهِ عَلَيْهِ إِثْمُهُ  
 فَمَنْ يَرُهُ فِي مَنْزِلٍ فَكَأَنَّمَا  
 رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانٍ  
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي أَنْبَاءِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الرُّسْتَنِفِي ،

(١) القصد : التوسط بين الإفراط والتقتير ، والسرف : الاسراف والافراط ،  
 يشدح بأن آياه يقتصدون في معيشتهم ويسرفون في عطايهم ، وهذا نهاية الكرم .  
 (٢) أي أنفاسهم الحليدة ومكارهم المتوارثة . (٣) يقول إن مكارم آله إذا انتشرت  
 أضاعت الكون وعنته ، حتى ترى القمر مظلماً لا ضوء له لطيفاتها عليه . (٤) اليمون  
 طائره : المبارك الطلعة — أتى توجيت : ظرف مكان ، أي إلى أي مكان همدت ،  
 ومكتنى : محيط بي .



- وَرِشْتَانُ مِنْ قُرَى مَرْغِينَانَ ، وَمَرْغِينَانُ مِنْ بِلَادِ قَرْغَانَةَ :-  
 فَدَيْتُ إِمَامًا صَبِيغَ مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ  
 أَنَامِلُهُ وَالسَّحْبُ نَوْعَانِ مِنْ جِنْسٍ<sup>(١)</sup>  
 أَشَدُّ أَرْتِيَا حَا نَحْوَ طَلْعَةٍ مُعْتَفٍ  
 مِنْ الْمُفْلِسِ الْخَاوِي الْيَدَيْنِ إِلَى الْفَلَسِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَفْقَهُ فِي تَدْرِيسِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ  
 وَأَجْوَدَ مِنْ كَتَبٍ وَأَخْطَبَ مِنْ قَسٍ<sup>(٣)</sup>  
 مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ الْحَرَابِيَّ مَرَّةً  
 بَصُرْنَ بِهَا أَسْتَنْكَفَنَ عَنْ خِدْمَةِ الشَّمْسِ<sup>(٤)</sup>  
 وَيَعْدُو عَلَى طَرَفٍ مِنَ الشَّقْرِ كُلَّمَا رَأَتْهُ إِمَامَةٌ الْحَيِّ وَأَفْتَتْهُ لِلْقَبَسِ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى سَابِجٍ مِنْ خِلْقَةِ الْوَهْمِ طَالِمٍ  
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ دَرَكُ الْأَمْسِ<sup>(٦)</sup>

(١) فديت مجهول : حاك الله ، وصبيغ : أخذ وأنفى ، وأنامله والسحب نوعان من جنس ، كناية عن كثرة الكرم (٢) معتف : طالب المروف ، والخواوي اليدين : الخالي اليدين ، كناية عن الانكسار والاعمال . (٣) يريد بمحمد : الامام محمد صاحب أبي حنيفة النعمان ، ويريد بقس : قس بن ساعدة الايادي (٤) الحرابي جمع حرياء : دويبة تتلون ألواناً بجز الشمس ، يقول : إذا أبحرت الحرابي مناقبه وعرقها استكبرت عن خدمة الشمس ، مع أنها تدور معها وتسجلها بينها لقتلتها بها (٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والشر جمع أشقر وهو الاحمر حمرة صافية يحمر بها العرف والذنب . وافته القبس : جاءته للاخذ (٦) على سابج : فرس سريع ، وخقة الوهم : فطرته وتركيبه . والطالع عند اصحاب النفال : ما يتناول به من السمعة والنسب بطولع الكواكب ، وأهون شيء : الخ : أسهل شيء فيه معرفة حوادث اليوم الماضي

قِي سَاوَمَتُهُ خَلَقَهُ وَهُوَ فَاعِمٌ  
 وَلَا فَنَمَةَ الْمِسْكِ، الْخَرَائِدُ لِلْعُرْسِ<sup>(١)</sup>  
 لَهُ الصَّفْوُ مِنْ وَدَى وَإِخْوَتُهُ الْآلَى  
 غَدَوْا مِنْ سِهَامِ الزَّيْغِ لِلدِّينِ كَالْتُرْسِ<sup>(٢)</sup>  
 لَفَيْنِيَانُ صِدْقٍ مَا أُقْتَنُوا<sup>(٣)</sup> طُولَ عُمُرِهِمْ  
 سَوَى الْبَحْثِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْوَعْفِ وَالْدَّرْسِ  
 لِأَرْبَعَةٍ شَادُوا الْهُدَى<sup>(٤)</sup> بَعْدَ شَيْخِهِمْ  
 فَقَدْ يُبَيِّ الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ عَلَى خَمْسِ  
 بُنُورٍ إِلَهِيٍّ عَلَيْهِمْ وَزُهِدِهِمْ  
 وَعَلَيْهِمْ أَضْحَوْا مَلَائِكَةَ الْإِنْسِ<sup>(٥)</sup>  
 فَعَاشُوا لِتَرْشِيحِ الْهُدَى وَيَرَاعَهُمْ  
 بِصَائِبَةِ الْأَحْكَامِ يَقَطُرُ فِي الطَّرْسِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَضَّلَاءِ الْخَرَّاسَانِيَّةِ فِي الْإِمَامِ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ  
 يَمْدَحُهُ :

- (١) ساومت: طلبت منه ، والفاعم: المتطليح بالطيب ذي الرائحة الطيبة ، واللغمة : المبة  
 أى رائحة الطيب ، والخرايد جمع خريدة : وهي البكر التي لم تحس ، والعرس : الزفاف  
 (٢) سهام الزيغ : نبال الشك والجور عن الحق ، والترس : الوقاية وما يتوق به  
 (٣) اقتنوا : ادخلوا (٤) شادوا الهدى : رضوا أهلام الدين والهداية  
 (٥) ملائكة الانس : رسلهم والمصطفون منهم (٦) ترشيح الهدى : تهويتها  
 ورعايتها ، والبراع : القلم ، وصائبة الأحكام : الصواب منها ، والطرس : الورق

إِنَّ الْعَالَمِينَ نَفَرًا وَزَيْنًا وَجَنًّا لَا يَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ  
يَفْتِي وَأَفِيرُ الْعُلُومِ نِقَابٌ<sup>(١)</sup> مِثْلُهُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ بَعَيْنِي  
لَيْسَ ذَلِكَ الْفَتَى الْمُبْرَزُ<sup>(٢)</sup> إِلَّا أَفْضَلُ النَّاسِ قَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ  
وَحَدَّثَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ: قَالَ بَعْضُ الْأَفْضَلَاءِ الْعِرَاقِيَّةِ فِي  
وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِي:

يَقُولُونَ إِنَّ الْأَصَمِّيَّ لِبَارِعٌ وَبِالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ عَالِمٌ  
كَذَا ابْنُ دُرَيْدٍ وَالْخَلِيلُ وَجَاحِظٌ

وَكُلُّ لِدْرِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ نَاطِمٌ  
فَقُلْتُ أَجَلٌ، قَدْ جَلَّ فِي النَّاسِ شَأْنُهُمْ

وَأَفْضَلُ مِنْهُمْ صَدْرُ خُورَزْمٍ<sup>(٣)</sup> قَاسِمٌ  
وَأَنْشَدَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ لِنَفْسِهِ:

أَتَحْمِلُ مِنِّْي نَحْوَ ذِيَالِكَ الرَّشَا

سَلَامًا كَصُدُغَيْهِ وَحَالِي مُشَوَّشًا<sup>(٤)</sup>

وَلِيَنِّي لَوْ جَدِي أَسْتَضِيُّ لِدْرِي الْحَمَى

بِشَمْلَةٍ أَتَقَاسِي إِذَا اللَّيْلُ أَغْطَشَا<sup>(٥)</sup>

(١) نقاب: علامة . (٢) المبرز: الناقب أصحابه فضلا وللوفاق بهته ورأيه .

(٣) عتف خوارزم عتف خوارزم (٤) ذيلك: صغير ذلك، والرشا: ولد الطيبة

إذا تحرك ومشي، وللمراد الحبيب للشبه به في الرشاقة وخفة الحركة، وحالي مشوشا:

مضطرب من الوجد والشوق . (٥) أغطش الليل: أظلم

وَبَرَحْمَتِي الْعَذَالُ حَتَّى يَقُولَ لِي  
 أَمْوَقِدُ نَارٍ بَيْنَ جَنَبَيْكَ أَمْ حَشَا<sup>(١)</sup> ؟  
 وَهَلْ تَوَدُّ الْجُرْعَاءُ مِنِّي بِحَنَّةٍ  
 عَلَى طَرَفَيْهَا رَوْنَقُ الْعَهْدِ قَدْ مَشَى<sup>(٢)</sup> ؟  
 وَلَيْفَ قَدْ كُنْتُمْ سِرَى وَلَيْتَمَا  
 بِرَحْمِي صَوَّبُ الْمَدَّ مَعَيْنِ بِهِ فَشَا<sup>(٣)</sup> ؟  
 كَمَا أَنَّ صَدْرَ الشَّرْقِ أَخْفَى سَخَاءَهُ  
 وَلَكِنَّهُ بَشَّرُ الْجَبِينِ بِهِ وَشَى<sup>(٤)</sup> ؟  
 مَتَى جُعِدَتْ نِعْمَاهُ أَنَّهُضَ جُودُهُ  
 شُهُودًا مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَقْبَلُ الرِّشَا<sup>(٥)</sup> ؟  
 وَإِنْ هَزَهُ الْإِطْرَاءُ ثُمَّ تَبَجَّسَتْ  
 أَيْادِيهِ لَمْ يَسْكُرْ لَهُ فَقَدْ أَنْشَا<sup>(٦)</sup> ؟  
 أَلْيَحْفَهُ الْوَهْمُ الْقَطُوفُ ، إِذَا سَعَى  
 لَا ذَرَاكَ غَايَاتِ الْعَلَا مُنْكَشَا<sup>(٧)</sup> ؟

(١) برحمتي العذال : يرقى لي القوام ، والحشا : ما في البطن من الامعاء وغيرها .

(٢) الجرعاء : الرمة الطيبة التي لا وعوة فيها ، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل ، والخنة : للرة من الخنثى ، وهو الترحم والشفقة ، وروثق العهد : حسنة — يقول : هل تمر بالجرعاء نرحماً وشفقة ، وتذكر العهد الذي بيننا ؟ (٣) فشاه : أظهره (٤) وشى به : تم عليه . (٥) للرشا : الرشوة مثقلة الرأى . (٦) تبجست أياديه : تفجرت ، من تبجس الماء : إذا تفجر ، والمراد : المطاء الكثير ، وانتهى : عاوده مرة بعد أخرى (٧) القطف : البطيء ، والمتكسر من الرجال : السريع ، والاستنهام للانكار ، أى لا يلحقه ولا يدركه

لَكَ الْمَنْهَلُ الْمَسْكِيُّ مَا زَالَ نَقَعُهُ  
يُعَلِّلُ صِلَاً فِي يَمِينِكَ أَرْقَشَا<sup>(١)</sup>  
فِيْلَفِظُ فِي مَنْسَابِهِ مِنْ لُعَابِهِ  
خُتُوفًا وَأَرْزَاقًا عَلَى حَسَبِ مَا نَشَأَ<sup>(٢)</sup>  
وَهُوَ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا.

وَحَدَّثَنِي الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ قَالَ: كَتَبَ إِلَى الصَّوْفِيِّ  
الْمَعْرُوفُ بِالصَّوَّافِ يَسْأَلُنِي عَنْ بَيْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ:  
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ  
وَقَوْلُهُمْ بَأَنَّ فِيهِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ مَرْفُوعًا فَأَجَبْتُهُ:  
أَفْدَى إِمَامًا وَمِيزُ الْبَرَقِ مُنْصَرِعٌ  
مِنْ خَلْفِ خَاطِرِهِ الْوَقَادِ حِينَ خَطَا<sup>(٣)</sup>  
يَبْغِي الصَّوَابَ لَدَيْنَا مِنْ مَبَاحِثِهِ  
أَمَا دَرَى أَنَّ مَا يَعْدُو الصَّوَابَ خَطَا؟<sup>(٤)</sup>

الَّذِي يَحْضُرُنِي فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ اثْنَا عَشَرَ،

(١) المنهل المسكي: المورد الطيب الرائحة كالمسك، والنقع: الماء المجمع، والمعل: الثيمان، والأرقش: المنقط من الحيات وهو أخبثها (٢) فيلفظ اللغ: فيري في أنسابه ختوفا: أي منابلا هدا جمع ختف، وأرزاقا: للأصحاب على وفق إرادتك ومشيئتك. (٣) وميز البرق: لماته، ومنصرع: مصروع وممزوم، وحين خطا: متى، من الخطو. (٤) يبغي الصواب لدينا: يطلب منا الصواب في هذا السؤال والجواب منه، وما يدور: ما يجاوز، وخطا: هنا أصلها خطأ بالهمز، لتباينه بالصواب.

فَمِنْهَا قَوْلُهُ: فَمَنْ يَهْجُو، فِيهِ ثَلَاثَةُ مَرْفُوعَاتٍ، الْمُبْتَدَأُ، وَالْفِعْلُ،  
 الْمُضَارِعُ، وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ، وَمِنْهَا الْمُبْتَدَأُ الْمَقْدَرُ فِي قَوْلِهِ  
 وَيَمْدَحُهُ، الْمَعْنَى <sup>(١)</sup>: وَمَنْ يَمْدَحُهُ، فَيَكُونُ هَاهُنَا عَلَى حَسَبِ  
 النِّثَالِ الْأَوَّلِ ثَلَاثَةُ مَرْفُوعَاتٍ أَيْضًا، وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَانِ فِي قَوْلِهِ  
 وَيَنْصُرُهُ <sup>(٢)</sup>، أَحَدُهُمَا الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ، وَالثَّانِي الضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ،  
 وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَاتُ الْأَرْبَعَةُ فِي قَوْلِهِ سَوَاءً، اِثْنَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ  
 فِي مَقَامِ الْخَبَرَيْنِ لِلْمُبْتَدَأَيْنِ، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ فِي  
 كُلٍّ وَاحِدٍ ضَمِيرًا رَاجِعًا إِلَى الْمُبْتَدَأِ، فَهَذَا يَأْسِيْدِي جَهْدُ الْمُقِلِّ <sup>(٣)</sup>  
 وَغَيْرُ مَرْجُوٍّ قَطْعُ الْمَدَى مِنَ الْكُلِّ، فَلْيَعْدِرْ نِي سَيِّدِي قَبْلَ اللَّهِ  
 مَعَاذِرُهُ مِنَ الْمَرْفُوعِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، فَإِنَّهُ لَعَمْرِي قَدْ أُسْتُكِنَ  
 وَأُسْتُتَرَّ حَتَّى لَا أَعْرِفُ لَهُ عَيْنًا، وَكَيْفَ يُعْرِفُ لَهُ وَجَارًا <sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ صَارَ أَعْزَبَ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْعَنْقَاءِ، وَأَشَدَّ عَوْرًا مِنَ الْوَفَاءِ.

وَأَنْشَدَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ لِنَفْسِهِ:

سَرَى نَاشِدًا أَنْسَى قَضِيْبٌ مِنَ الْآسِ

فَنَآوَلَنِي الصَّبِيَاءُ وَالشَّهَدُ فِي كَاسٍ <sup>(٦)</sup>

(١) يريد إذ المعنى ومن يمدحه تضاد الفعلين (٢) لا يصح تهديده من هنا لأنه  
 مطوف على الفعل قبله بمناه (٣) جهد المثل: أي طاقة القليل للعلم مثلي. (٤) الوجار:  
 جسر الضعيف وغيره (٥) أعزب من العنقاء: أبعد منها وأخفى، والعنقاء طائر عَالِ  
 الوجود، يقرب به المثل في استحالة وجود الشيء. (٦) ناشدا: طالباً، أنسى:  
 لئناسي وعدم وحتى، وقضيب من الآس: يريد حبيته على التشبيه في الرضاة والحسن  
 والطول، والصبياء: الخمر، والشهد: العسل ما دام لم يهضم من شحمه.

وَأَرْشَدَنِي وَهَنًا لِتَقْبِيلِ خَالِهِ <sup>(١)</sup>  
 وَمِيزُ ثَنَائِهِ وَشُعْلَةُ أَقْصَايِ  
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُبْلَى عَلَى جَمْرِ خَدِّهِ  
 مِنَ الطَّرَةِ السَّوْدَاءِ ظِلَّةُ أَتْقَاسٍ <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا لَأَصْنَاءُ اللَّيْلِ حَتَّى أُنْجِلَتْ لَنَا

هُوَاجِسُ مُخَفِّهِينَ أَفْتِدَةُ النَّاسِ <sup>(٣)</sup>  
 وَكَتَبَ الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ :  
 كِتَابِي إِلَى الْمَجْلِسِ الرَّفِيعِ بِحَالِ الْحَرَمَيْنِ ، إِمَامِ الْقَرِيفَيْنِ  
 يُدِيمُ اللَّهُ رَفْعَتَهُ ثُمَّ يُدِيمُ ، وَيُنِيمُ عَنْهُ طَوَارِقَ الْخَدَتَانِ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ  
 يُنِيمُ ، وَأَنَا إِلَيْهِ كَالصَّادِي إِلَى قَمْعَةِ الْجَمْدِ <sup>(٥)</sup> ، وَبِحَالِهِ <sup>(٦)</sup> كَهَوِ  
 بِحَالِ الْمَجْدِ ، لَا أَرَوِي إِلَّا عَنْ فَضْلِهِ وَإِفْضَالِهِ <sup>(٧)</sup> وَلَا أَرْنَوِي  
 إِلَّا مِنْ وَرْدِهِ وَزُلالِهِ ، وَلَا أَتَحَسَّرُ إِلَّا عَلَى لَيْالٍ وَشَيْتَمَا <sup>(٨)</sup>  
 بِحَوَارِهِ ، ثُمَّ طَرَزْتُهَا بِحَوَارِهِ :  
 إِذَا ذَكَرْتُهَا النَّفْسُ بَاتَتْ كَأَنَّهَا

عَلَى حَدِّ مَمِيفٍ يَنْ جَنْبِي يَنْتَفَى <sup>(٩)</sup>

(١) وهنا مصدر وهن : دخل في الوهن من الليل أي في جزء منه ، والحال : شامة  
 في الخد (٢) الطرة السوداء : ضرب الصبغ يصل من الشعر ، والأقاس : جمع  
 قاس : وهو المداد (٣) هواجس : خواطر جمع هاجس ، أفندة الناس : قلوبهم جمع  
 غواد (٤) طوارق جمع طارقة : الدهامية ، والخدتان : الليل والنهار (٥) الصادي :  
 المظتان ، والقمعة : الموت ، والجند : ما جد من الماء (٦) بهامش الأصل : « له  
 سقط مثقوب » ولا توافق عليه (٧) الافضال : الاحسان وإزالة الغفل (٨) وشيتما :  
 شيتما (٩) ينتفى : يستل من غمد

تَوَلَّى الصَّبَا وَالْمَالِكِيَّةَ أَغْرَضَتْ

وَزَالَ النَّصَابِي<sup>(١)</sup> وَالشَّبَابُ قَدْ انْقَعَى

رَفَعَ اللَّهُ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنِ<sup>(٢)</sup> ، حَتَّى أَرَى نُضَارَهُ فِي قَمِيصِ  
مِنَ اللَّجَيْنِ<sup>(٣)</sup> .

وَمِنْ إِنْشَائِهِ إِلَى الدَّارِ الْعَزِيزَةِ يَبْغِدَادَ حَرَسَهَا اللَّهُ  
تَعَالَى : رَأَيْتُ مَوْلَانَا الصَّوَامِ الْقَوَامِ<sup>(٤)</sup> أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ  
الْمُتَّقِينَ ، وَخَلِيفَةَ رَبِّ الْمَالِكِينَ ، الْإِمَامَ الَّذِي لَيْسَ لِلتَّائِبِينَ غَيْرُهُ  
إِمَامٌ ، وَلَا دُونَ عَتَبَتِهِ<sup>(٥)</sup> مُتَمَسِّكٌ وَأَعْتَصَامٌ ، هِيَ الَّتِي لَمْ أَزَلْ  
أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَعْقِدَ بَعْدَ بَابَتِهَا<sup>(٦)</sup> النَّصْرَ ، وَيَجْعَلَ مِنْ أَشْيَاعِهَا  
الذُّنْبَ وَالنَّصْرَ ، تُسَارِبُهَا الْأَمَالُ ، وَتَحُلُّ حِينًا رَفَعَتْ الْأَجَالَ ،  
وَيَحْتَفُّ بِهَا الْجُدُودُ ، وَتُفْرِفُّ عَلَيْهَا السُّعُودُ ، وَهَذَا دُعَاؤُهُ  
لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ ، وَأَمَلْتُ أَنْ لَمْ أَسْأَلْهُ فَقَدْ أُوتَيْتُهُ ، مَنِ الْعَبْدُ  
أَنْ يَسْعَى إِلَى الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ مَسْعَى الْقَلَمِ ، يَحْبُو عَلَى رَأْسِهِ  
لَا عَلَى الْقَدَمِ ، لِيَشْمَّ بِرَأْسِهَا الثَّرَى خَلْقَةَ الْمِسْكِ الدَّسْكِ<sup>(٧)</sup> ، وَيَعْقُرَ

(١) النصابي : الميل إلى الصبوة والبهو والعجب (٢) البين : الأول الفراق ،  
والثاني كلمة تصفيف وتثريك وهي ظرف بمعنى وسط ومعنى الجلة ، رفع الله الفراق من  
وسطنا (٣) النضار : الذهب ، واللجين : الفضة (٤) الصوام : مهالبة في الصائم  
وقوام : مهالبة في قائم ، أي كثير الصيام والصلاة في جوف الليل (٥) العتبة محرقة :  
أسكفة الباب أو العليا من الأسكفتين ، وكل مرقة من الدرج ، وهو مجاز عن جناحه  
ورجائه (٦) ببابها جمع حفرة : وهي ما يسبل من الهامة بين الكتفين وهو مجاز  
أيضاً (٧) حلقة المسك : رائحته ، وثرأها الثرى : ثرابها الندى بهد الجندوبة واليبس



بِهَا جَبِينَهُ وَأَنَّهُ ، وَيُحِيلَ فِي مَسَارِحِ الْحَمْدِ طَرَفَهُ ، وَبَسْطَلِمَ  
عَتَبَهُ بِهَا التَّفَّ الثَّقَلَانِ ، وَدَانَتْ لَهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ حِرَابٍ ،  
لَكِنَّ الْحَوَادِثَ قَلِمًا تُوَافِقُهُ ، وَالْأَيَّامُ تُنَاكِسُهُ <sup>(١)</sup> فِي ذَلِكَ  
وَكُضَائِقُهُ ، وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُرِيكَ . وَلَمَّا وَرَدَ الرَّسْمُ <sup>(٢)</sup>  
— أَعْلَى نُورِ اللَّهِ بِهِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَعَارِبُهَا — ، تَلَقَّاهُ الْعَبْدُ  
بِالْمُنَظِّمِ وَالْإِجْلَالِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى قِيَمَةِ الْإِمْنَانِ ، وَفَضَّ خِتَامَهُ  
عَنِ الدَّرِّ الْمَسْكُونِ ، بَلْ أَنَايِي الْعُمُيُونَ <sup>(٣)</sup> ، وَعَنْ مَشْمُولٍ  
مِنَ الرُّوضِ مُجَنَّبٍ <sup>(٤)</sup> ، وَكَلِمَةٍ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبٍ ،  
فَمَا زَالَتْ أَعْضَاؤُهُ تَوَدُّ أَنْ تَكُونَ شِفَاهَا مُقْبِلُهُ ، وَخَوَاطِرُ  
تَتَأَمَّلُهُ ، تَحْنِيًا يَلْذُّ بِهِ الْمُسْتَهَامُ ، وَيَحْلُو لَهُ الْفَرَامُ ، ثُمَّ أَسْتَدْعِي  
الْأَرَامِلَ وَالْأَيَّامِي <sup>(٥)</sup> ، فَأَعْطَاكُمْ ، وَأَسْتَحْفِرُ الْمَسَاكِينَ وَالْيَتَامَى  
فَأَغْنَاكُمْ ، وَأَأْنَحِي <sup>(٦)</sup> عَلَى مَا مَلَكَتْ بِيَمِينُهُ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَسْرَى  
فَأَعْتَقَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ شُكْرًا ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَ أَكْثَافَ <sup>(٧)</sup>  
الْعُرْصَةِ الْفَيْحَاءِ مَرْتَعًا لِلْعِرْقَةِ الْقَعَسَاءِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) تماكسه : تفاعله وظفله (٢) الرسم : الأسم (٣) أنايى العيون جمع  
إنسان العين : وهو سوادها (٤) مجتوب : أى أصابته ريح الجوب ، وكذا  
للمشول : من أصابته ريح الشمال ، وهما متضادان (٥) الأرامل جمع أرملة : وهى  
الاحتاجة أو المكنية ، والأيتامى جمع أيم : وهى من لا زوج لها بكرا أو ثيبا  
(٦) أنحى على ما ملكت الخ : أقبل عليهم (٧) الأكثاف : الجواب والنواحي ،  
جمع كثف .

مَنَا جَبِينِكَ سَهْمًا لَاحَ فِي الظُّلَمِ  
 بِنْتَنَا نَطَالِجُ مِنْهُ نُسَخَةُ السُّكُومِ  
 إِنَّ يَزْزِعَ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَرَمًا  
 قَالِبْذُرُ مِنْ جُودِكَ الطَّنَانِ بِالْدِيمِ <sup>(١)</sup>  
 تَبْدُو عَلَى أَشَقَرٍ خُضِرٍ حَوَافِرُهُ  
 بَحْرًا يَلَاطِمُ أَمْوَاجًا عَلَى ضَرَمِ <sup>(٢)</sup>  
 تَشْمُ عَنْدَكَ صَيْدُ الْعُجَمِ طَلَخَةُ  
 مِنَ الرَّقَامِ بِأَنَافٍ مِنَ الْقِيمِ <sup>(٣)</sup>  
 كَادَتْ لِحْيُكَ تَأْنِي وَهِيَ سَاعِيَةٌ  
 عَلَى الرُّهُوسِ بِدُونِ السَّاقِ كَالْقَمَرِ  
 مَنْ ظَنَّ غَيْرَ نِظَامِ الْمَلِكِ ذَا كَرَمٍ  
 نَادَى بِهِ لُؤْمُهُ اسْتَسَمَنْتَ ذَا وَرَمِ <sup>(٤)</sup>

لَمَّا أَنْشَدَنِي هَذَا الْبَيْتَ قَالَ لِي : مَنْ نِظَامُ الْمَلِكِ ؟ قُلْتُ :  
 أَنْتَ - حَرَمَكَ اللَّهُ - قَائِلُ الشَّعْرِ كَسَأَلَنِي عَنْ مَمْذُوحِكَ .  
 فَقَالَ لِي مُتَبَسِّمًا : لَسْتُ تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلَا أَنَا  
 شَهِدَ اللَّهُ أَعْرِفُهُ ، لِأَنِّي مَا تَعَرَّضْتُ لِمَنْحِ أَحَدٍ قَطُّ ، وَلَا رَغَبْتُ

(١) الطَّنَان : ذو الطنين وهو الصوت الذي له طنين يسمع ، والديم جمع ديمة :  
 وهي مطر يهطل فيسكون بلا رعد ولا برق (٢) يلاطم أمواجًا : يضاربها ، والضرم :  
 اشتعال النار (٣) صيد العجم : ملوكهم ، جمع أمصيد ، واللغة : أعلى الرأس  
 وكل شيء (٤) استسمنت ذا ورم : مثل يضرب لمن يفتخر بالطاهر الخائف حقيقة الواقع

فِي جَدَّاهُ ، وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَفْضَلَ عَلَيَّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ،  
 خَابَ الْغُرْبَةُ أَحْوَجَنِي إِلَيْهِ فَلَعَنَ اللَّهُ الْغُرْبَةَ . قُلْتُ لَهُ :  
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي مَضَيْتُ إِلَى بُخَارَى طَالِبًا لِلْعِلْمِ  
 وَقَاصِدًا لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الرَّضِيِّ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيَّ أَوْلَا صَدْرُجِيهَانِ <sup>(١)</sup>  
 وَغَيْرُهُ فَقَدْ أُتْسِيتُ الْقِصَّةَ ، فَلَمَّا حَدَّثُوا الْأَدَبَ بَرَّيَ  
 بِسَبْعِينَ دِينَارًا رُكْنِيَّةً <sup>(٢)</sup> ، وَوَعَدَنِي بِوَعْدٍ جَمِيلَةٍ ، وَلَوْلَا الْحَاجَةُ  
 وَالْغُرْبَةُ مَا قَبِلْتُهَا مِنْهُ ، وَلَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ الشُّهَابُ الْخَوْفِيُّ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَهُوَ أَحَدُ صُدُورِ خُورَزْمِ الْمُتَقَرِّبِينَ مِنَ السُّلْطَانِ عَلَى أَنْ  
 يَنْصِيبَ لِي مَنْصِبًا وَمَجْلِسًا بِطَرَأَةِ مَوْدَاءَ <sup>(٤)</sup> إِلَى جَانِبِهِ ،  
 وَيُعْطِيَنِي كُلَّ شَهْرٍ عَشْرَةَ دَنَائِيرٍ لِأَقْرَأَ الْأَدَبَ فَلَمْ أَفْعَلْ .  
 قُلْتُ : فَمِنْ أَيْنَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ ؟ قَالَ لِي : خَلْفَ لِي وَالِدِي قَدْرًا  
 سِيرًا لَا يَقْنَعُ بِمَنْلِيهِ إِلَّا أَصْحَابُ الزَّوَايَا ، فَأَنَا أَتَفَقَّهُ بِالْمَيْسُورِ ،  
 وَأَتَلَذُّ بِالْفَنَى عَنِ الْجُمْهُورِ ، وَأَنَا أَقُولُ الشُّعْرَ وَالنَّزْرَ تَطَرُّبًا  
 لَا تَكْسِبًا ، وَأَسْتَمِيرُ أَسْمًا لَا أَعْرِفُهُ :  
 أَفْدِيكَ ذَا مَنْظَرٍ بِالْبُشْرِ مُلْتَحِفٍ  
 عَنْ يَمِينٍ وَلِلْأَقْبَالِ مُبْتَسِمٍ

(١) مدينة بخراسان ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد الميهاني وزير السامانية

بيطارى وفى الأصل « جهان » محركة (٢) أى من ضرب ركن الدولة بين بويه

(٣) الخوئي : كذا بالأصل وله « الخوئي » بإلقاء كما ذكرنا (٤) للطراحة :

غراض مروج يجلس عليه

يَدُ الْجَلَالِ وَشَتَّ<sup>(١)</sup> فِي لَوْحِ جِبَّتِهِ :

«النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالْذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي»

وَلَوْ أَنَا<sup>(٢)</sup> عَلَى هَامِ السَّهَاءِ وَطِي

لَمَا لَوْتُ نَحْوَهُ أَجْبَادَهَا هَمِي

عَلَى النَّدَى وَقَتَّ أَيَّامُهُ وَعَلَى

نَشْرِ الْعَمَامِدِ مِنْهُ أَلْسُنُ الْأَمْرِ

مَا جِئْتُ أَخْدُمُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَقَتْ<sup>(٣)</sup>

يَدَا تَلَطُّفِهِ عِطْرًا مِنَ الشَّيْرِ

زَفَّ النَّدَى نَحْوَهُ بِكَرٍّ مُخْدَرَةٍ

لَوْلَاهُ زَفَّتْ إِلَى كَفْيِ<sup>(٤)</sup> مِنْ الْعَدَمِ

بُرَيْهِ شِعْرِي نُجُومَ اللَّيْلِ طَالِمَةً

وَالنَّيِّرِينَ مَعًا مِنْ مَشْرِقِ السَّكَمِ

لَا زَالَ مِثْلَ هِلَالِ الْعِيدِ حَضْرَتُهُ

فِي الْحُسْنِ وَالْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ وَالشَّمِّ

(١) وشَتَّ : من الوشي : تمشت أى كتبت الشطر الثاني من البيت

(٢) أَنَا : ارتفع ، والسهمى : كوكب خفى من بنات نضش الصغرى — أى

لو ارتفع فوق هذا النجم لما ألتصق (٣) سحقت : دقت ، والتلطف : الترفق لى

الأمور ، والشيم : جمع شية : وهى التراب الذى يحفر من الأرض (٤) مخدرة :

لازمة للغير ، مستترة من الرجال ، والسكنن : ما يكفن فيه الميت من الثياب :

وسكنت فيه القبر .

وَعَاشَ لِلْمَلِكِ بِحَمِيهِ وَيَنْصُرُهُ

فَالْمَلِكُ مِنْ دُونِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَصْفِهِ<sup>(١)</sup>

وَدَامَ كَالْيَمِّ لِلْعَافِينَ مُتَنَطِعًا

بَنَانُهُ وَهُوَ مَرشُوفٌ بِكُلِّ فَمٍ<sup>(٢)</sup>

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمُجْمَرَةِ فِي شَرْحِ الْفَصْلِ صَغِيرٍ ،  
وَكِتَابُ السَّبِيكَةِ فِي شَرْحِهِ أَيْضًا وَسَطٌ ، وَكِتَابُ التَّجْمِيرِ  
فِي شَرْحِ الْفَصْلِ أَيْضًا بَسِيطٌ ، كِتَابُ شَرْحِ سَقَطِ الزُّنْدِ<sup>(٣)</sup>  
كِتَابُ التَّوَضُّعِ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ ، كِتَابُ لَهْجَةِ الشَّرْعِ  
فِي شَرْحِ أَلْفَاظِ الْفَقْهِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقْرَدِ وَالْمَوْلَفِ ،  
كِتَابُ شَرْحِ النَّمُودَجِ<sup>(٤)</sup> ، كِتَابُ شَرْحِ الْأَحَاجِي لِجَارِ اللَّهِ ،  
كِتَابُ خُلُوةِ الرِّبَاحِينَ فِي الْمُحَاضَرَاتِ ، كِتَابُ عَجَائِبِ النُّحُو ،  
كِتَابُ السَّرِّ فِي الْأَعْرَابِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْأَنْفِيَةِ ، كِتَابُ  
الزُّوَايَا وَاتَّخِيَايَا فِي النُّحُو ، كِتَابُ الْمُحَصَّلِ لِلْمُحَصَّلَةِ فِي الْبَيَانِ ،  
كِتَابُ مُجَالَةِ السَّفَرِ فِي الشُّعْرِ ، كِتَابُ بَدَائِعِ الْمُلْحِ ، كِتَابُ  
شَرْحِ الْيَمِينِيِّ لِلْعُنْتَبِيِّ .

(١) الودع : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم ، ومعنى الجملة ، فمالك بدونه منافع

(٢) العافين : الطالبين المعروف ، متطعا ، ملتصقا : ومرشوف : من الرشف :

وهو للس (٤) سقط الزند مثلث الدين : ما سقط قبل استحكام الوري ويؤنث

(٥) كانت في الأصل : « الائمودج » وهو خطأ في اللفظ ، وقد سبق الكلام

في ذلك وبين في موضع آخر من هذا الكتاب أجل تبين

## ﴿ ٤٥ - القاسم بن سلام أبو عبيد ﴾

القاسم بن  
سلام

كَانَ أَبُوهُ رُومِيًّا تَمَلُّوكًا لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ، وَكَانَ  
أَبُو عُبَيْدٍ إِمَامَ أَهْلِ عَصْرِهِ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ ، وَوَلَّى قَضَاءَ  
طَرَسُوسَ أَيَّامَ ثَابِتِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَمَعَ وَلَدِهِ  
وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ  
وَمِائَتَيْنِ أَيَّامَ الْمُعْتَصِمِ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ قَصْدَهَا مُجَاوِرًا <sup>(١)</sup>  
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ عَنْ سَبْعٍ  
وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ،  
وَأَبِي عُبَيْدَةَ مَعْرَبِ بْنِ الْمُثَنَّى ، وَالْأَصْبَغِيِّ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْبَزْجِيِّ  
وغيرهم مِنَ الْبَصَرِيِّينَ ، وَأَخَذَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَبِي زَيْنَادٍ  
الْكِلَابِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ <sup>(٢)</sup> ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ،  
وَالْفَرَّاءِ ، وَالْكَسَاوْنِيِّ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ، وَرَوَى النَّاسُ مِنْ  
كُتُبِهِ الْمُصَنَّفَةِ نِيفًا وَعِشْرِينَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ  
وَالْحَدِيثِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ اللُّغَوِيُّ فِي  
كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّجُومِينَ : وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ  
فَأَنَّهُ مُصَنِّفٌ حَسَنُ التَّأْلِيفِ إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ الرِّوَايَةِ ، يَقْطَعُهُ <sup>(٣)</sup>

(١) مجاورا : متكنا أو مقما (٢) بضم الهزرة قياسا وفتحها سهاما

(٣) أى يحجزه ويعتمه

(٥) ترجم له في كتاب أنباء الروافض ثمان

عَنِ اللُّغَةِ عُلُومٍ أَقْبَنَ<sup>(١)</sup> فِيهَا . وَأَمَّا كِتَابُهُ الْمَرْجُومُ بِالْغَرِيبِ  
 الْمُصَنَّفِ فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ فِيهِ عَلَى كِتَابٍ حَمَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
 هَاشِمٍ جَمَعَهُ لِنَفْسِهِ . وَأَخَذَ كُتُبَ الْأَصْمَعِيِّ فَبَوَّبَ مَا فِيهَا  
 وَأَضَافَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَرَوَايَاتٍ  
 مِنْ الْكُوفِيِّينَ . وَأَمَّا كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ  
 فِيهِ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَكَذَلِكَ  
 كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ مُنْتَزَعٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ ،  
 وَكَانَ مَعَ هَذَا ثِقَةً وَرِعًا لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا يَلِغِيهِ . سَمِعَ مِنْ  
 أَبِي زَيْدٍ شَيْئًا وَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعٌ فِي غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ ،  
 وَكَانَ نَاقِصَ الْعِلْمِ بِالْأَعْرَابِ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ : حَمَلْتُ كِتَابَ  
 غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 طَاهِرٍ فَأَمَرَ لِي بِالْفِ دِينَارٍ . وَذَكَرَهُ الْجَا حِظُّ فِي كِتَابِ  
 الْمُعَلِّمِينَ وَقَالَ : كَانَ مُؤَدِّبًا لَمْ يَكُنْ يَكْتُوبِ النَّاسُ أَصَحَّ مِنْ  
 كُتُبِهِ وَلَا أَكْثَرَ فَايِدَةً . وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ إِذَا أَلَّفَ كِتَابًا  
 حَمَلَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَيُعْطِيهِ مَا لَا خَطِيرَ فِيهِ ، فَلَمَّا صَنَّفَ  
 غَرِيبَ الْحَدِيثِ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ عَقْلًا بَعَثَ<sup>(٢)</sup> صَاحِبُهُ  
 عَلَى عَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ حَقِيقٌ أَلَّا يُجَوَّجَ إِلَى طَلَبِ مَعَالِشٍ ،

(١) اقْبَنَ فِيهَا : أَخَذَ فِي فَنُونٍ مِنَ الْقَوْلِ وَأَتَى بِالْأَقَابِينَ . وَأَقَابِينَ الْكَلَامُ :

أَسَالِيهِ وَأَجْناسِهِ وَطَرَفِهِ (٢) أَيْ حَضَهُ وَحَثَهُ وَحَفَزَهُ

وَأَجْرَى لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَسَمِعَهُ مِنْهُ يَحْيَى  
أَبْنُ مُعِينٍ وَكَانَ دِينًا وَرِعًا جَوَادًا ، وَسِيرَ أَبُو دُلْفٍ الْقَاسِمُ  
أَبْنُ عِيسَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَسْتَهْدِي مِنْهُ أَبَا عُبَيْدٍ  
مُدَّةَ شَهْرَيْنِ فَأَقْضَاهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ وَصَلَهُ أَبُو دُلْفٍ  
بِثَلَاثِينَ آلَفٍ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : أَنَا فِي جَنْبِهِ <sup>(١)</sup> رَجُلٌ  
لَا يُخَوِّجُنِي إِلَى غَيْرِهِ ، فَلَمَّا عَادَ أَمَرَ لَهُ أَبُو طَاهِرٍ بِثَلَاثِينَ  
آلَفٍ دِينَارٍ فَاشْتَرَى بِهَا سِلَاحًا وَجَعَلَهُ لِلْفَرَسِ ، وَخَرَجَ إِلَى  
مَكَّةَ مُجَارِدًا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ  
مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَاهَوِيَةَ : يُحِبُّ اللَّهُ الْحَقَّ ، أَبُو عُبَيْدٍ  
أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَمِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ  
الشَّافِعِيِّ . قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ذَلِكَ الْبَيَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا  
وُضِعَ وَضِعٌ <sup>(٢)</sup> . وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدٍ مَكَّةَ وَقَضَى حَاجَهُ أَرَادَ  
الْإِنْصِرَافَ فَاسْتَرَى إِلَى الْعِرَاقِ لِيُخْرِجَ فِي صَبِيحَةٍ غَدٍ . قَالَ  
أَبُو عُبَيْدٍ : فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ  
جَالِسٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَوْمٌ يُحِبُّونَهُ وَالنَّاسُ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ  
وَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ وَيُصَاحِبُونَهُ . قَالَ : فَلَمَّا دَنَوْتُ لِأَدْخُلَ مَعَ

(١) في جنبه فلان : في كنفه وطاقيته (٢) إذا وضع وضع : كناية عن أنه كان

كاتباً في كل شيء



النَّاسِ مُنِعَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ : لِمَ لَا تُخْلَوْنَ <sup>(١)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : إِيَّا <sup>(٢)</sup> وَاللَّهِ ، لَا تَدْخُلُ إِلَيْهِ  
 وَلَا تُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَأَنْتَ خَارِجٌ غَدَاً إِلَى الْعِرَاقِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :  
 فَأَيُّنِي لَا أَخْرُجُ إِذَا ، فَأَخَذُوا عَهْدِي ثُمَّ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ وَصَاحْتُ ، فَلَمَّا  
 أَصْبَحَ فَاسَخَ <sup>(٣)</sup> كَرِيهٌ وَسَكَنَ مَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا وَدُفِنَ  
 فِي دُورٍ جَمْفَرٍ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ : عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ أَرْبَعَةٌ :  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ  
 مَعْنٍ فِي زَمَانِهِ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي زَمَانِهِ . ثُمَّ  
 قَالَ بِرَمِيهِ :

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ قَدْ مَاتَ ابْنُ سَلَامٍ  
 وَكَانَ فَارِسَ عِلْمٍ غَيْرَ مُجْتَامٍ  
 كَانَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ رَبْعٌ <sup>(٤)</sup> أَرْبَعَةٌ  
 لَمْ نَلَقْ مِنْهُمْ إِسْتَارَ أَحْكَامٍ  
 إِسْتَارَ أَيُّ أَرْبَعَةٍ . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الزُّرَيْدِيُّ

(١) لَا تَخْلَوْنَ بَيْنِي الْخ : مِنْ خَلَى بَيْنَهُمَا : تَرَكَهَا يَجْتَمِعَانِ (٢) إِي : حَرْفُ  
 جَوَابٍ بِمَعْنَى نَعَمْ (٣) فَاسَخَ كَرِيهٌ : تَفَضَّ عِنْدَ مَكَارِهِ ، وَلِلْمَكَارِي : مَكْرِي الدَّوَابِ  
 (٤) رُبْعٌ أَرْبَعَةٌ : أَيُّ رَابِعِ أَرْبَعَةٍ أَوْ وَاحِدِهِم ، وَالْإِسْتَارُ بِالْكَسْرِ فِي الْعِدَّةِ : أَرْبَعَةٌ  
 وَلِی الزَّيْنَةِ : أَرْبَعَةٌ مُتَاقِلَةٌ وَتَصَفُّ ، وَالْأَوَّلُ الْمَعْنَى ، وَالْأَحْكَامُ جَمْعُ حَكْمٍ .

قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اللُّحَنَةُ <sup>(١)</sup> صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ: قِيلَ لِأَبِي عُبَيْدٍ وَقَدْ اجْتَنَزَ عَلَى دَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَانَ يَكْتُبُ عَنْهُ النَّاسُ وَكَانَ يُزَنُّ بِشَرِّ <sup>(٢)</sup> إِنْ صَاحِبَ هَذِهِ الدَّارِ يَقُولُ: أَخْطَأَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي مِائَتَيْ حَرْفٍ مِنَ الْمُصَنَّفِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - وَلَمْ يَقَعْ فِي الرَّجُلِ بَشْيٌ مِمَّا كَانَ يُعْرَفُ بِهِ -: فِي الْمُصَنَّفِ مِائَةُ أَلْفِ حَرْفٍ، فَلَمْ أَخْطِ فِي كُلِّ أَلْفِ حَرْفٍ إِلَّا أَحْرَفَيْنِ، مَا هَذَا بِكَثِيرٍ مِمَّا اسْتَدْرَكَ عَلَيْنَا، وَلَعَلَّ صَاحِبَنَا هَذَا لَوْ بَدَأَ لَنَا فَنَاطَرْنَاهُ فِي هَاتَيْنِ الْيَاكُنَيْنِ يَزْعُمُهُ لَوَجَدْنَا لَهَا مَخْرَجًا.

وَحَدَّثَ عَنْ عِبَّاسِ الْخِطَّاطِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عُبَيْدٍ فَاجْتَنَزَ بِدَارِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ فَقَالَ: مَا أَكْثَرَ عِلْمَهُ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالشَّعْرِ مَعَ عِنَايَتِهِ بِالْعُلُومِ أَفَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ يَذْكُرُكَ بَعْضُ هَذَا. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّكَ صَحَّفْتَ فِي الْمُصَنَّفِ نِيفًا وَعَشْرِينَ حَرْفًا. فَقَالَ: مَا هَذَا بِكَثِيرٍ، فِي الْكِتَابِ عَشْرَةُ أَلْفِ حَرْفٍ مَسْمُوعَةٌ يُنْطَلُطُ فِيهَا بِهَذَا لَيْسِيرٍ، لَعَلِّي لَوْ نَاطَرْتُ فِيهَا لَاحْتَجَجْتُ <sup>(٣)</sup> عَنْهَا، وَلَمْ يَذْكُرْ إِسْحَاقَ إِلَّا بِخَيْرٍ:

(١) اللُّحَنَةُ كَهْمَةُ: الْكَثِيرُ الْعِلْمُ (٢) أَيِ يَنْهَى وَطَنَهُ بِهِ الْعِرَاقَ

(٣) أَيِ دَاخِلَتْ فِيهَا

قَالَ الرَّيْدِيُّ : وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ هَاتَانِ الرُّوَايَتَانِ فِي الْعَدَدِ  
 اُمْتَحَنْتُ ذَلِكَ فِي الْمُصَنَّفِ فَوَجَدْتُ فِيهِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَرْفٍ  
 وَتِسْعِمِائَةَ وَسَبْعِينَ حَرْفًا . وَحَدَّثَ مُوسَى بْنُ نُجَيْجٍ السُّلَمِيُّ قَالَ :  
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الرَّبَابِ  
 فَقَالَ : هُوَ الَّذِي يَتَدَلَّى دُونَ السَّحَابِ ، وَأَنْشَدَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 ابْنِ حَسَّانَ :

كَانَ الرَّبَابُ دُونَ<sup>(١)</sup> السَّحَابِ نَعَامُ تَمَلَّقْ بِالْأَرْجُلِ  
 فَقَالَ : لَمْ أَذِرْ هَذَا ، فَقَالَ : الرَّبَابُ أُنْمُ أُمْرَأَةً ، وَأَنْشَدَ :  
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَلَاةَ يَيْفَنَّا . وَكَسَا وَجْهَهُ الْغَائِبَاتِ جَمَالًا  
 وَهَبَ الْمَلَاةَ لِلرَّبَابِ وَزَادَهَا

فِي الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ الْمَلَاةِ خَالًا  
 فَقَالَ : لَمْ أَذِرْ هَذَا أَيْضًا ، فَقَالَ : عَسَاكَ أَرَدْتَ قَوْلَ  
 الشَّاعِرِ :

رَبَابُ رَبَّةٍ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ  
 لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ وَدَيْكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ  
 فَقَالَ : هَذَا أَرَدْتُ . فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ . قَالَ : مِنْ  
 الْبَصْرَةِ . قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ ، عَلَى الطَّهْرِ أَوْ فِي الْمَاءِ ؟

(١) دُونَ : تَحْتَهُ دُونَ ، بِمَعْنَى تَحْتَ

قَالَ: فِي الْمَاءِ. قَالَ: كَمْ أَعْطَيْتَ الْمَلَّاحَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ.  
 قَالَ: أَذْهَبَ أَسْتَرْجِعُ مِنْهُ مَا أَعْطَيْتَهُ وَقُلْ: لَمْ تَحْمِلْ  
 شَيْئًا، فَعَلَّامٌ تَأْخُذُ مِنِّي الْأَجْرَةَ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ  
 النَّدِيمُ: وَلِأَبِي عُبَيْدٍ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ غَرِيبِ الْمُصَنِّفِ  
 كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ  
 مَعَانِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ الشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ،  
 كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ، كِتَابُ الْمَذَكَّرِ وَالْمُنْثَى، كِتَابُ  
 الْأَمْوَالِ، كِتَابُ التَّسْبِيحِ، كِتَابُ الْأَحْذَاتِ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ  
 السَّارِقَةِ، كِتَابُ عَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ آدَبِ الْقَاضِي،  
 كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، كِتَابُ الْأَيْمَانِ وَالنَّذُورِ،  
 كِتَابُ الْخَيْضِ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْحَجَرِ  
 وَالتَّفْلِسِ، كِتَابُ الْعَاهِرَةِ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْفَقِيهَةِ.  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ وَهْبٍ الشَّعْرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ  
 ابْنِ سَلَامٍ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَذَا الْكِتَابُ «بَعْضُ غَرِيبِ  
 الْمُصَنِّفِ» أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ: فَاسْتَفْهَمْتُهُ ثَلَاثَ  
 مَرَّاتٍ فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ:  
 وَقَالَ أَبُو الْبَسَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: قَدِمَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 طَاهِرٍ مِنْ خُرَّاسَانَ وَهُوَ حَدَّثَ<sup>(١)</sup> فِي حَيَاةِ أَبِيهِ يُرِيدُ الْحُجَّ،

فَذَكَرَ فِي دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ إِلَى الْعُلَمَاءِ ،  
فَأَحْضَرَهُمْ لِيَرَأَوْهُمْ طَاهِرٌ وَيَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ، فَحَضَرَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ  
وَالْفَقِهَ ، وَأَحْضَرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو نَعْرِصَةَ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ ،  
وَوَجَّهَ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْحُضُورِ فَأَبَى أَنْ  
يُحْفَرُ وَقَالَ : الْعِلْمُ يَقْصَدُ ، فَغَضِبَ إِسْحَاقُ مِنْ قَوْلِهِ وَرَسُولَاتِهِ ،  
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ يُجْزِي لَهُ فِي الشَّهْرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَطَعَ  
إِسْحَاقُ عَنْهُ الرِّزْقَ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِالنَّبْرِ ، فَكَتَبَ  
إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ : قَدْ صَدَّقَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ وَقَدْ أَضْمَعْتُ <sup>(١)</sup>  
لَهُ الرِّزْقَ مِنْ أَجْلِ فَعِلِهِ ، فَأَعْطَاهُ فَأَتَتْهُ <sup>(٢)</sup> وَأَدْرَجَ عَلَيْهِ بَعْدَ  
ذَلِكَ مَا يَسْتَحِقُّهُ .

### ﴿ ٤٦ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ \*

القاسم بن  
علي الحريري

أَبْنُ الْحَرِيرِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ ، مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ قَرِيبٍ مِنَ  
الْبَصْرَةِ يُسَمَّى الْمَشَانِ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشُؤُهُ بِهِ ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ  
فِي حِلَّةٍ بَنَى حَرَامٍ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي انْقَاسِمِ الْفَضْلِ بْنِ  
مُحَمَّدٍ الْقَصْبَانِيِّ الْبَصْرِيِّ بِهَا ، وَمَاتَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي سَادِسِ  
رَجَبٍ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ

(١) أضمت له الخ : مناعت له ، أي جلسته منعتين : والظف بالكسر :

المثل الواحد (٢) أي ماقات منه

(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له كذلك في كتاب بنية الوعاة

فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ  
الْمُسْتَرْشِدِ ، وَبِالْبَصْرَةِ كَانَتْ وَقَاتُهُ ، وَكَانَ غَايَةً فِي الذِّكْرِ  
وَالْفُطْنَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ تُشْهِدُ بِفَضْلِهِ  
وَتُقَرُّ بِبُيِّنَتِهِ ، وَكَفَاهُ شَاهِدًا كِتَابُ الْقِمَامَاتِ الَّتِي أَبْرَأَ  
بِهَا عَلَى الْأَوَائِلِ <sup>(١)</sup> ، وَأَعْجَزَ الْأَوَاخِرَ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ  
قُدْرَاتِي قَسَمِهِ وَصُورَتِهِ وَلِبْسَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، قَصِيرًا ذَمِيًّا بِحَيْلًا مُبْتَلًى  
بِفَتَنِ الْجَنَّةِ .

قَالَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخُرَيْدَةِ : لَمْ يَزَلِ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ  
صَاحِبَ الْخَبَرِ بِالْبَصْرَةِ فِي دِيوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَوَجَدْتُ هَذَا  
الْمَنْصِبَ لِأَوْلَادِهِ إِلَى آخِرِ الْعَهْدِ الْمُتَقَفَّى : أَخْبَرَني عَبْدُ الْغَالِقِ  
ابْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدَانَ الْمُسَكِّيُّ الْبَصْرِيُّ بِهَا فِي سَنَةِ إِثْنَيْ  
عَشْرَةَ وَسِتِّينَ فِي صَفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَسْعُودِيُّ الْبَنْدَهِيُّ — قَالَ :  
وَكَانَ يَكْتُبُ هُوَ بِحُطَّةٍ : الْفَنَجْدِيهِ قَالَ : وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى  
مَرْوِ الشَّاهِجَانِ — قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الثَّقَةَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ أَخَذَ النُّقُورَ الْبَزَّازَ يَخْدَدُ يَقُولُ : سَمِعْتُ الرَّئِيسَ  
أَبَا مُحَمَّدٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الْحَرِيرِيَّ صَاحِبَ

(١) أُرِجَ بِهَا عَلَى الْأَوَائِلِ : ظِلْمٌ وَقَلَمٌ

المَقَامَاتِ يَقُولُ: أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ <sup>(١)</sup> كَانَ شَيْخًا شَحَازًا بَلِيغًا،  
وَمُكْدِيًا <sup>(٢)</sup> فَصِيحًا، وَرَدَّ عَلَيْنَا الْبَصْرَةَ فَوَقَفَ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ  
بَنِي حَرَامٍ فَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَ النَّاسَ، وَكَانَ بَعْضُ الْوَلَاةِ حَاضِرًا  
وَالْمَسْجِدُ غَاصٌّ بِالْفَضْلَاءِ، فَأَجَبْتَهُمْ فَصَاحَتُهُ، وَحُسْنُ صِيَغَةِ  
كَلَامِهِ وَمَلَاحِظَتُهُ، وَذَكَرَ أَسْرَ الرُّومِ وَلَدَهُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْمَقَامَةِ  
الْحَرَامِيَّةِ وَهِيَ النَّائِمَةُ وَالْأَرْبَعُونَ. قَالَ: وَاجْتَمَعَ عِنْدِي عَشِيَّةَ  
ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ مِنْ قُضَلَاءِ الْبَصْرَةِ وَعُلَمَائِهَا، فَحَكَيْتُ لَهُمْ  
مَا شَهِدْتُ مِنْ ذَلِكَ السَّائِلِ وَسَمِعْتُ مِنْ لَطَافَةِ عِبَارَتِهِ فِي تَحْصِيلِ  
مُرَادِهِ، وَظَرَفَةِ إِشَارَتِهِ فِي تَسْهِيلِ إِيْرَادِهِ <sup>(٣)</sup>، فَحَكَيْ كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْ جُلَسَائِهِ أَنَّهُ شَهِدَ مِنْ هَذَا السَّائِلِ فِي مَسْجِدِهِ مِثْلَ  
مَا شَهِدْتُ، وَأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ فِي مَعْنَى آخَرَ فَضْلًا أَحْسَنَ مِمَّا  
سَمِعْتُ، وَكَانَ يُغَيِّرُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ زِيَّةً وَشَكْلَهُ، وَيُظْهِرُ فِي  
فُنُونِ الْحِيلَةِ فَضْلَهُ، فَتَعْجَبُوا مِنْ جَرِيَانِهِ فِي مِيزَانِهِ، وَتَعَصَّرُوهُ  
فِي تَلَوْنِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَأَنْشَأْتُ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ ثُمَّ بَنَيْتُ  
عَلَيْهَا سَائِرَ الْمَقَامَاتِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ شَيْءٍ صَنَعْتُهُ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ مِثْلَ هَذِهِ  
الْحِكَايَةِ، وَزَادَ فِيهَا أَنَّ ابْنَ الْحَرِيرِيِّ عَرَضَ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ

(١) نسبة إلى سروج بلد قرب حران (٢) مكديا : ساعلا ، من اكدي الرجل

إكداء : سأل فهو مكدي (٣) أى إحصاره

عَلَى أَنُو شِرْوَانَ بْنِ خَالِدٍ وَزِيرِ السُّلْطَانِ فَاسْتَحْسَنَهَا ، وَأَمَرَهُ  
أَنْ يُضَيِّفَ إِلَيْهَا مَا يُشَاكِلُهَا ، فَأَتَمَّهَا خَمْسِينَ مَقَامَةً .

وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَيْتُ بِهِ : أَنَّ الْحَرِيرِيَّ لَمَّا صَنَعَ الْمَقَامَةَ  
الْحَرَامِيَّةَ وَتَعَانَى (١) الْكِتَابَةَ فَأَتَقَنَهَا وَخَالَطَ الْكُتَّابَ ،  
أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ فَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى دِيْوَانِ السُّلْطَانِ وَهُوَ  
مُنْفَعَسٌ (٢) بِذَوِي الْفَضْلِ وَالْبَلَاغَةِ ، مُتَغَلِّبٌ بِأَهْلِ الْكِفَايَةِ  
وَالْإِبْرَاعَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُمْ وَرُودُ ابْنِ الْحَرِيرِيَّ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا  
فَضْلَهُ ، وَلَا أَشْهَرَ يَنْبَغُهُمْ بِلَاغَتِهِ وَثَبْلُهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ  
الْكُتَّابِ : أَيُّ شَيْءٍ تَعْنَانِي مِنْ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ حَتَّى  
نُبَاحِثَكَ فِيهِ ؟ فَأَخَذَ يَبْدُو قَلَمًا وَقَالَ : كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا ،  
وَأَشَارَ إِلَى الْقَلَمِ فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ دَعْوَى عَظِيمَةٌ ، فَقَالَ :  
أَمْتَحِنُوا تَجَبُّرُوا (٣) ، فَسَأَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَعْتَقِدُ فِي نَفْسِهِ  
إِقْتَانَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِتَابَةِ ، فَأَجَابَ عَنِ الْجَمِيعِ أَحْسَنَ  
جَوَابٍ ، وَخَاطَبَهُمْ بِأَتَمِّ خُطَابٍ حَتَّى بَهَرْتُمْ ، فَانْتَهَى خَبَرُهُ  
إِلَى الْوَزِيرِ أَنُو شِرْوَانَ بْنِ خَالِدٍ ، فَأَذْخَلَهُ عَلَيْهِ وَمَالَ بِكَلْبَتِهِ  
إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَادَاهُ ، فَتَحَادَثَا يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى انْتَهَى  
الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ الْمَقْدَمِ ذِكْرَهُ ، وَأُورِدَ

(١) وتعالى الكتابة : قاسما وطالبا وتناولها (٢) وهو منفس الخ : الضمير  
لديوان ، أى عني بهم ضيق عليهم . (٣) تجبروا : تناولوا حقيقتي وكهني وخبري .



ابن الحريري القامة الحرامية التي عملها فيه ، فاستحسنها  
أثو شروان جيداً وقال : ينبغي أن يضاف إلى هذه أمثالها  
ويُستج على منوالها عدة من أشكلها . فقال : أفعل ذلك مع  
رجوعي إلى البصرة وجمع خاطري بها ، ثم أتخذ إلى  
البصرة فصنع أربعين مقامة ، ثم أصدت إلى بغداد وهي  
معه وعرضها على أثو شروان فاستحسنها وتداولها الناس ،  
وأهمه من يحسده بأن قال : ليست هذه من عملها لأنها  
لا تناسب فضائله ولا تُساكمل أفاضله وقالوا : هذا من  
صناعة رجل كان أستاذ به ومات عنده فادعاهما لنفسه .  
وقال آخرون : بل العرب أخذت بعض القوافل وكان بما  
أخذ جراب<sup>(١)</sup> بعض المناربة وباعه العرب بالبصرة ،  
فاشتراه ابن الحريري وأدعاه ، فإن كان صادقاً في أنها من  
عمله فليصنع مقامة أخرى . فقال : نعم سأصنع ، وجلس  
في منزله ببغداد أربعين يوماً فلم ينتهأ له تركيب كلمتين  
والجمع بين لفظتين ، وسود كثيراً من السكائد فلم  
يصنع شيئاً فعاد إلى البصرة والناس يقعون فيه ويغيطون  
في قفاه<sup>(٢)</sup> كما تقول العامة ، فما غاب عنهم إلا مديدة حتى

(١) الجراب بالكسر : الوعاء مطلقاً ، أو المزود (٢) يدخلون فيه كيتوطنون

عَمِلَ عَشْرَ مَقَامَاتٍ وَأَصَانَهَا إِلَى تِلْكَ ، وَأَصْعَدَ بِهَا إِلَى بَدَادٍ  
فِيئْتُهُ بَانَ فَضْلُهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّهَا مِنْ عَمَلِهِ ، وَكَانَ مُبْتَلًى يَنْتَفِ  
لِحَيْثِهِ ، فَلِذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ جَكِينَا فِيهِ :

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رَبِيعَةِ الْقَرَسِ يَنْتَفِ عُنُونُهُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْهُوسِ  
أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالْمَشَانِ وَقَدْ أَجْلَمَهُ فِي الْعِرَاقِ بِالْخُرَسِ  
وَقَرَأَتْ بِحِطَّةٍ صَدِيقِنَا الْكَمَالَ هُمَزُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الدَّبَّاسُ  
رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ حَاكِمُ  
سَاقِيَةِ سُلَيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي جَابِرُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ  
عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيِّ الْمَقَامَاتِ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعِ  
عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ : وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ قَوْلَهُ :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَغْنَى <sup>(٢)</sup> وَفَيْتُمْ شُرَا  
وَلَا لَقَيْتُمْ مَا بَقِيْتُمْ ضُرَا  
قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي أَكْفَهَرَا <sup>(٣)</sup>

إِلَى ذَرَاكُمْ شَعْبًا مُغْبَرًا <sup>(٤)</sup>  
أَنَّهُ سَعْبًا مُنْتَبِرًا ، فَقَرَأْتُ كَمَا طَنَنْتُ سَعْبًا مُغْبَرًا ، فَفَكَرْتُ  
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَأَتَّبِعَ أَجَدَّتَ فِي النَّصْحِيفِ فَإِنَّهُ أَجْوَدُ ،

(١) عُنُونُهُ : الحَيْثُ ، وَالْهُوسُ : مَجْرَمٌ : طَرَفٌ مِنَ الْجَنُونِ وَخَفَةُ الْعَقْلِ

(٢) الْمَغْنَى : مَكَانُ الْأَقَامَةِ (٣) أَكْفَهَرَا : اشْتَدَّ غَلَامُهُ (٤) الذَّرَى بِالْفَتْحِ :

الْهَارِ ، وَقِيلَ فَاتَّوَّعَهَا وَنَوَاحِيهَا ، وَالْأَشْعَثُ : مَغْبَرُ الرَّأْسِ مِثْلُ بَدَلِ الشَّعْرِ لِقَةِ تَهْدِ

قَرُبَ شَعْبٌ مُغَبَّرٌ غَيْرُ مُتَحَاجٍ ، وَالسَّيْبُ الْمُعَبَّرُ مَوْضِعُ الْحَاجَةِ ،  
وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ كَتَبْتُ خَطِّي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَلَى سَبْعِمِائَةٍ نُسْخَةٍ  
قُرِئَتْ عَلَى كَثِيرَتِ الشَّعْبِ بِالسَّيْبِ ، وَالْمُغَبَّرُ بِالْمُعَبَّرِ .

قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : وَلَقَدْ وَافَقَ كِتَابُ الْمَقَامَاتِ مِنَ  
السَّعْدِ مَا لَمْ يُوَافِقْ مِنْهُ كِتَابُ أَلْفَتِهِ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ حَقِيقَةِ  
الْجَوْدَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَأَتَسَّعَتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ ، وَأَتَقَادَتْ لَهُ نُورُ <sup>(٢)</sup>  
الْبَرَاغَةِ حَتَّى أَخَذَ بِأَرْزَمَتِهَا <sup>(٣)</sup> وَمَلَكَ رِبْقَتَهَا <sup>(٤)</sup> ، فَاخْتَارَ أَلْفَاظَهَا  
وَأَحْسَنَ نَسْقَهَا <sup>(٥)</sup> ، حَتَّى لَوْ أَدْعَى بِهَا الْأَعْجَازُ لَمَا وَجَدَ مِنْ يَدْفَعُ  
فِي صَدْرِهِ <sup>(٦)</sup> وَلَا يَرُدُّ قَوْلَهُ ، وَلَا يَأْتِي بِمَا يَقَارِبُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَأْتِيَ  
عِثْلَهَا ، ثُمَّ رُزِقَتْ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الشُّهُرَةِ وَبَعْدِ الصَّيْتِ وَالِاتِّفَاقِ  
عَلَى اسْتِحْسَانِهَا مِنَ الْمُوَافِقِ وَالْمُخَالِفِ مَا اسْتَحَقَّتْ وَأَكْثَرَ .  
وَمِنْ حَيِّبٍ مَا رَأَيْتُهُ وَشَهِدْتُهُ : أَنِّي وَرَدْتُ أَمْدَ <sup>(٧)</sup> فِي  
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَأَنَا فِي عُمْرُوانِ الشَّبَابِ وَدُبْعِهِ ،  
فَبَلَغَنِي أَنَّ بِهَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ <sup>(٨)</sup> بْنَ عَنَتْرِ الْمُعَرُوفَ بِالشَّيْبِ الْحَلِّيَّ

(١) فِي الْأَصْلِ « إِلَيْهِ » وَهِيَ عَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ بِقَوْلِهِ : لَهُ « أَعْرِفْهُ »  
وَلَكِنْ الْأَقْرَبُ مَا أَهْمَنَهُ وَهُوَ « أَلْفَتَهُ » (٢) جَمْعُ نَوَارٍ : وَهِيَ الْبَقَرَةُ النَّافِرَةُ وَفِي  
الْأَصْلِ « وَنُورٍ » تَحْرِيفٌ (٣) بِأَرْزَمَتِهَا جَمْعُ زَمَامٍ : وَهُوَ حَبْلُ الْقِيَادِ (٤) الرِّبْقَةُ :  
حَبْلٌ فِيهِ عِدَّةٌ مَرَى يَنْتَدِي بِهِ الْبَهْمُ ، وَاحِدُهُ رِبْقَةٌ . وَالْمُرَادُ شِدَّةُ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا (٥) أَيْ تَرْتِيبُهَا  
(٦) أَيْ مِنْ يَزَاجِهِ (٧) أَمْدٌ : بِلَادٌ مِنْ بِلَادِ دِيَارِ بَكْرِ مِنْ بِلَادِ الْكُرْدِ  
(٨) فِي الْأَصْلِ « الْحُسَيْنِ » وَالْمَوَاقِبِ الْحَسَنِ

وَكَانَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ مَكِينٍ ، وَأَعْتَقَ مِنْ جِبَالِهِ بِرُكْنِ  
 رَكْنٍ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يُقِيمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُنْقَدِّمِينَ  
 وَلَا الْمَتَأَخِّرِينَ وَزَنَا ، وَلَا يَعْتَقِدُ لِأَحَدٍ فَضِيلَةً ، وَلَا يُقَرُّ لِأَحَدٍ  
 بِإِحْسَانٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ وَلَا حُسْنٍ ، فَحَضَرْتُ عَنْدهُ  
 وَسَمِعْتُ مِنْ لَفْظِهِ إِذْ رَأَيْتُهُ <sup>(١)</sup> عَلَى أَوْلَى الْفَضْلِ ، وَتَنَدِيدُهُ <sup>(٢)</sup>  
 بِالْمُعِيبِ عَلَيْهِمُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، فَلَمَّا أَتَوْنِي وَأَضْجَرُ ، وَأَمْتَدُّ  
 فِي غَيْبِهِ وَأَضْجَرُ <sup>(٣)</sup> ، قُلْتُ لَهُ : أَمَا كَانَ فِي مَنْ تَقَدَّمَ عَلَى  
 كَثَرَتِهِمْ وَشَغَفِ النَّاسِ بِهِمْ عِنْدَكَ قَطُّ مُجِدِّدٌ فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ  
 إِلَّا أَنَّ بَكُونِ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ : الْمُنْتَبِي فِي مَدْيَحِهِ خَاصَّةً ، وَلَوْ  
 سَلَكَتُ طَرِيقَهُ لَمَّا بَرَزَ عَلَيَّ <sup>(٤)</sup> ، وَلَسَقْتُ فَضِيلَتَهُ نَحْوِي وَسَبَّيْنَهَا  
 إِلَيَّ . وَالثَّانِي ابْنُ نُبَاتَةَ فِي خُطْبِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ خُطْبِي أَحْسَنَ  
 مِنْهَا وَأَسِيرَ <sup>(٥)</sup> ، وَأَظْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ قَاطِبَةً وَأَشْهَرَ . وَالثَّلَاثُ  
 ابْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَانِهِ . قُلْتُ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْلُكَ  
 طَرِيقَتَهُ وَتُنْشِئَ مَقَامَاتٍ تُخَمِّدُ بِهَا جَهْرَتَهُ ؟ وَتَعْلِكَ بِهَا دَوْلَتَهُ .  
 فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، وَلَقَدْ  
 أَتَشَأْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَتَانَا مُلْهًا فَأَسْرَزْزَلْهَا ، فَأَعْمَدْتُ إِلَى

(١) أي عيبه (٢) أي تصريحه بالعيب عليهم وتوبيخ شأنهم (٣) أصر الرجل :  
 خرج إلى الصحراء ، والاصر : الأسد ، وللراد النظام بالخروج عن جادة  
 الصواب (٤) أي فاني (٥) أي أكثر سيرا بين الناس وشيروا

الْبِرْكَةِ فَأَغْسَاهُمُ قَالَ : مَا أَظُنُّ اللَّهَ خَلَقَنِي إِلَّا لِإِظْهَارِ فَضْلِ  
الْحَرِيرِيِّ . وَشَرَحَ مَقَامَاتِهِ بِشَرْحٍ قُرِئَ عَلَيْهِ وَأُخِذَ عَنْهُ .  
وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَيِّدِ الدَّوْلَةِ فِي صَدْرِ كِتَابٍ :  
وَمَا نَوْمَةٌ بَعْدَ الضُّحَى لِسَيِّدٍ

زَوَى هُمُ بِاللَّيْلِ عَنْ جَفَنِهِ السَّنَةِ <sup>(١)</sup>

بِأَحْلَى مِنَ الْبَشَرَى بِأَنَّ رِكَابَكُمْ

سَتَسْرَى إِلَى بَعْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابٍ لِبَعْضِ أَدْبَاءِ الْبَصْرَةِ : قَالَ الشَّيْخُ  
أَبُو مُحَمَّدٍ حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ مُعَايَاةً <sup>(٢)</sup> :

مِيمَ مُوسَى مِنْ نُونٍ نَصْرٍ فَفَسَّرَ

أَيْهَذَا الْأَدِيبُ مَاذَا عَنَيْتُ ؟

تَفْسِيرُهُ : مِيمَ الرَّجُلُ : إِذَا أَصَابَهُ الْيَوْمُ وَهُوَ الْبِرْسَامُ ،  
وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَشَدُّ الْجَدَرَى . وَنُونٌ نَصْرٍ : حَوْتُ نَصْرٍ ، وَالنُّونُ  
السَّكَّةُ ، يَعْنِي أَنَّهُ أَكَلَ سَكَّةَ نَصْرٍ فَأَصَابَهُ الْيَوْمُ .  
وَلَهُ فِي مِثْلِهِ :

بَاءَ بَكْرٍ بِلَامٍ لَيْلَى فَمَا يَنْتَ سَفَكَ مِنْهَا إِلَّا بَيْتَيْنِ وَهَاتَا  
بَاءَ : أَيَّ أَقَرَّ ، وَاللَّامُ : الدَّرْعُ ، فَلَمَّا أَقَرَّ اللَّيْلَى بِهِ أَزَمَتْهُ

(١) المسند : للزُّورَقِ الذي لم يَمُ . ولزوى الخ : نحى وصرف ، والسنة : النِّوم

الحفيف . (٢) المعايبة : الاتيان بكلام لا يهدى له كلاً لتأخر والا حلى .

فَلَا يَنْفَكُ مِنْهَا إِلَّا بِعَيْنِ أَيْ بِالذَّرْعِ بَيْنَهُ وَهَاءُ أَيْ خَذَى.  
 حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدِّيبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ  
 عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو الْفَضْلِ جَابِرُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ : حَضَرْنَا  
 مَعَ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ فِي دَعْوَةِ لُطَايِمِ بْنِ الْوَجِيهِ رَئِيسِ الْبُغَرَةِ فِي  
 خِتَانِ ابْنِهِ أَيْ الْغَنَائِمِ وَكَانَ هُنَاكَ مُغْنٍ يُعْرِفُ بِمُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ  
 وَكَانَ غَايَةً فِي أُمْتِدَادِ الصَّوْتِ وَطِيبِ النِّعْمَةِ فَعَنَّى :

بِالَّذِي أَهْلَمَ تَعَذِّبَ سِي ثَنَايَاكَ الْعَذَابَا <sup>(١)</sup>  
 مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا كَ لِقَائِي فَأَجَابَا ؟  
 فَطَرِبَ الْخَاضِرُونَ وَسَلُّوا ابْنَ الْحَرِيرِيِّ أَنْ يَزِيدَ فِيهَا  
 شَيْئًا فَقَالَ :

قُلْ لِمَنْ عَذَّبَ قَلْبِي وَهُوَ مَحْبُوبٌ مُحِبِّي <sup>(٢)</sup>  
 وَالَّذِي إِنْ سَمِعْتُهُ الْوَصْدَ سَلَّ تَغَالَى وَتَنَابَى <sup>(٣)</sup>  
 ثُمَّ الْبَيْتَانِ . فَاسْتَحْسَنَهَا الْجَمَاعَةُ وَأَقْسَمُوا عَلَى الْمَقْتَى  
 أَلَا يُغْنِيهِمْ غَيْرَهَا ، فَمَقَى يَوْمَهُمْ أَجْمَعُ بِهِذِهِ الْأَيَّاتِ .  
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِلْحَرِيرِيِّ :

(١) أَلَمَ : لَمَمَ وَدَقَّ . وَالتَّنَايَا : الْأَسْتَانُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي قَدَمِ الْفَرَسِ ثَمَانٍ مِنْ فَوْقِ  
 وَثَمَانٍ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَمُفْرَدُهَا : ثَلَاثَةٌ ، وَالْعَذَابُ : صَفَةُ التَّنَايَا : أَيْ حُلُوهُ كَلَامِ الطَّبِيبِ  
 جَمْعُ عَذْبَةٍ (٢) عَابَى : مَنصُورٌ مَحْبُوبٌ ، قَدْ اخْتَصَّ بِالْمِيلِ إِلَيْهِ (٣) سَمِعَهُ الرَّصْلُ :  
 سَمِعَتْهُ إِيَّاهُ ، أَوْ أَوْلَيْتُهُ إِيَّاهُ . تَنَابَى مِنَ التَّنَوَّى : بِالْع ، وَتَنَابَى : تَنَاقَلَ .

لَا تَخْطُونَ إِلَى خِطَاهُ وَلَا خَطَايَا  
مِنْ بَعْدِ مَا الشَّيْبُ فِي فَوْدَيْكَ قَدْ وَخَطَا<sup>(١)</sup>  
وَأَيُّ عَذْرِ لِمَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
إِذَا سَعَى فِي مِبَادِينِ الصَّبَا وَخَطَا<sup>(٢)</sup>؟  
وَمِنْ شَعْرِهِ :

خُذْ يَا بَنِيَّ بِمَا أَقُولُ وَلَا تُزِغْ  
مَا عَشْتُ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ نَعِشْ وَأَنْتَ سَلِيمٌ  
لَا تَغْتَرِزْ بِنِي الزَّمَانِ وَلَا تَقُلْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ لِي أَخٌ وَتَدِيمٌ  
جَرَبْتُهُمْ فَأَذَا الْمُعَاقِرُ عَاقِرٌ وَالْأَلَّ آلٌ وَالْحَيِّمُ حَيِّمٌ<sup>(٤)</sup>  
وَلِابْنِ الْحَرِيرِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْقَامَاتِ ،  
كِتَابُ دُرَّةِ الْفَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ ، كِتَابُ مُلْحَعِ  
الْإِعْرَابِ وَهِيَ قَصِيدَةٌ فِي النُّحُو ، كِتَابُ شَرْحِ مُلْحَعِ  
الْإِعْرَابِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمَدُونَةِ ، كِتَابُ شَعْرِهِ .  
حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الدَّيْبِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) خطاه : ذنب ، أو ما تمعده منه . والخطأ : ضد الصواب ، وما لم يصد من  
الذنب ، وفوديك : منى فود : وهو منظم شعر الرأس ما على الأذن ، وناحية الرأس .  
ورخطه الشيب : خالطه أو فشا فيه ، أو استوى سواده وبياضه . (٢) خطا : من الخطو ،  
يقال : خطا خطوا : أو من الخطأ بمعنى الذنب : فتح ما بين يديه في المشي ومضى  
(٣) ولا تزغ : يضم الزاي وكسرهما : ولا تزل . وماعشت : ما مبدئية طرية : أي  
مدة حبشك (٤) المعاقر : الملازم أي يتماقر معه الخمر ، وعافر من العفر : وهو المجرح  
والإفناء ، والأل آل : أي والأهل سراب ، والجهم جهم : أي والصدق ماء حار

القاضي أبا الحسن علي بن جابر بن زهير يقول: سمعت أبا  
أبا الفضل جابر بن زهير يقول: كنت عند أبي محمد القاسم  
ابن الحريري البصري بالمشان أقرأ عليه المقامات، فبلغه أن  
صاحبه أبا زيد المطهر بن سلام البصري الذي عمل المقامات  
عنه قد شرب مسكراً فكتب إليه وأنشدناه لنفسه:  
أبا زيد أعلم أن من شرب الطلاء<sup>(١)</sup>

قد نس فافهم سر قولي المهدب  
ومن قبل سميت المطهر وألقى يصدق بالافعال تسمية الآب  
فلا تحسبها<sup>(٢)</sup> كيما تكون مطهراً

وإلا ففتر ذلك الاسم وأشرب  
قال: فلما بلغه الأبيات أقبل حافياً إلى الشيخ أبي محمد  
ويده مضطرب فاقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر. فقال  
له الشيخ: ولا تحاضر من يشرب.

حدثني ابن الديلمي قال: وأنشدني ابن جابر قال: أنشدني  
أبو عبد الله محمد بن الحسن بن النقيب الفقيه بالرحبة لنفسه  
يعارض أبا محمد بن الحريري في يتيه الذين قال فيهما: أ سكتنا

(١) الطلاء معصور ملاء ككساء: ما طبخ من صيد النجب حتى ذهب ثلثاه، وبعض

الرب يسمى الخمر الطلاء، يريد بذلك تحمين اسمها، وعليه يحمل ما هنا.

(٢) أي فلا تحسبها، والحو: للشرب شيئاً بعد شيء أو في مهلة.



كُلِّ نَافِثٍ<sup>(١)</sup>، وَأَمِنَا أَنْ يُعْزَزَا بِثَالِثٍ<sup>(٢)</sup> :

مَلَامَةٌ<sup>(٣)</sup> أَلَوْ كَمَاءُ يَنْ أَلَوْرَى

أَحْسَنُ مِنْ حُرٍّ أَتَى مَلَامَةٌ

فَمَهْ إِذَا اسْتَجِدَّتْ عَنْ قَوْلٍ لَا<sup>(٤)</sup>

فَالْحُرُّ لَا يَحُلُّ مِنْهَا فَمَهْ

تَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ، أَنَشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، أَنَشَدَنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ

وَهُوَ بِمَا كَاتَبَ بِهِ شَيْخَ الشُّيُوخِ أَبَا الْبَرَكَاتِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ

أَبِي سَعْدٍ :

سَلَامٌ كَأَزْهَارِ الرَّيِّعِ نَضَارَةٌ

وَحُسْنًا عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ الَّذِي صَفَا

وَلَوْ لَمْ يَمُتْ الدَّهْرُ عَنْ قَعْدِ رَبِّعِهِ

سَعَيْتُ كَمَا يَسْعَى الْمَلْبَى إِلَى الصَّفَا

وَلَكِنْ عَذَانِي عَنْهُ دَهْرٌ مُكَدَّرٌ

وَمَنْ ذَا الَّذِي وَأَنَاهُ مِنْ دَهْرِهِ الصَّفَا ؟

وَمِنْ خَطِّهِ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَجْتِيَارٍ بْنُ عَلِيٍّ

الْوَاسِطِيُّ، أَنَشَدَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ لِنَفْسِهِ :

(١) الثالث : الشاعر السامر ، مستعار من الثالث في القعدة السمر (٢) راجع الخامة

٤٦٦ (٣) الملامة : اللوم ، والوكاء : الخفاء (٤) يريد انصرف عنه

أَخِذْ بِحَبْلِكَ مَا يُذَكِّيهِ دُوسَقُهُ  
 مِنْ نَارِ غَيْطِكَ وَأَصْفَحْ إِنْ جَنَى جَانِي<sup>(١)</sup>  
 فَالْجَلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرْدَانُ اللَّيْبُ بِهِ  
 وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي<sup>(٢)</sup>  
 وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَيِّدِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَنْبَارِيِّ كِتَابًا عَلَى يَدِ وَلَدِهِ قَالَ فِيهِ : كَتَبَ الْخَادِمُ  
 وَعِنْدَهُ مِنْ تَبَارِيجِ الْأَشْوَاقِ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْخِدْمَةِ مَا يُصَدِّعُ  
 الْأَطْوَادَ<sup>(٤)</sup> ، فَكَيْفَ الْفَوَادُ ؟ وَيُوْهِى الْجِبَالَ<sup>(٥)</sup> ، فَكَيْفَ الْبَلَالُ ؟  
 وَلَكِنَّهُ يَسْتَدْفِعُ الْخَوْفَ<sup>(٦)</sup> بِسَوْفَ ، وَيُبْرِدُ حَرَّ الْأَسَى بِعَسَى ،  
 وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالتَّمَنَّى خُرَافَةٌ  
 وَإِنْ كَانَ فِيهِ رَاحَةٌ لِأَخِي الْكَرْبِ  
 أَتَذَرُونَنِي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ  
 وَشَطَأَ أَقْتِرَابِي مِنْ جَنَابِكُمُ الرَّحْبِ  
 أَكَايِدُ شَوْقًا مَا يَزَالُ أُوَارِدُهُ<sup>(٧)</sup>

يُقَلِّبُنِي بِاللَّيْلِ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

(١) أى ارتكب مرتكب (٢) أى تطف قاطف (٣) تباريج الاشواق : توهجاتها جمع تويج (٤) يصدع الأطواد : ينتق الجبال العظيمة (٥) يوهى الجبال : يسقطها (٦) يستدفع الخوف : يطمئنه دفعه وإزائته (٧) الأوار : حر النار والشمس والطنش والبخار والهيب ، والمراد : حرارة الشوق وألمه .

وَأَسْكَبُ لِلْيَيْنِ الْمُسْتِ مَدَامِماً<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ عَزَائِبَهَا أَمْتَرِينَ مِنَ السَّعْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ التَّلَاقِ فَأَنْتَنِي  
لِتَذْكُرَهَا بِأَدَى الْأَسَى ذَاهِبَ اللَّبِ  
وَلِي حَنَّةٌ فِي كُلِّ وَفْتٍ إِلَيْكُمْ  
وَلَا حَنَّةَ الصَّادِي<sup>(٣)</sup> إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ  
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَوْ كَتَمْتُ هَوَاكُمُ  
لَمَا كَانَ مَكْتُوماً بِشَرْقٍ وَلَا غَرْبِ  
وَبِمَا شَجَا قَلْبِي الْمَعْنَى وَشَفَهُ<sup>(٤)</sup>  
رِضَاكُمْ بِإِهْمَالِ الْإِجَابَةِ عَنْ كُنْيَتِي  
عَلَى أَنَّي رَاضٍ بِمَا تَوَضَّعُونَهُ  
وَأَغْفِرُ بِالْإِعْتَابِ فِيكُمْ وَالْإِعْتَابِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمَّا سَرَى الْوَفْدُ الْعِرَاقِي نَحْوَكُمْ  
وَأَعُوْزَنِي الْمَسْرَى<sup>(٦)</sup> إِلَيْكُمْ مَعَ الرَّكْبِ

(١) في الأصل « المشتت مدما » ولكن يظهر أنها « المشتت مدما لتتن مع ضير  
التأنيث للتصل بترالي، وعزائها كترالما جمع عزلاء : وهو مصب الماء من الراوية ونحوها »  
ولو اختار الثانية لتجا من ضرورة في عدم ظهور الفتحة على الياء (٢) أمترين :  
استخرجن واحتلن (٣) الصادى : البطشان (٤) المعنى : المذهب الحريرى ، وشفه :  
أحرقه فنهله وأوهنه (٥) الاعتاب : الارضاء ، والتعب : القوم والمخاطبة بالادلال  
(٦) أعوزنى : عز على ، والمسرى : مصدر ميمي بمعنى السير .

جَعَلْتُ كِتَابِي نَائِبًا عَنْ ضُرُورَةٍ  
 وَمَنْ لَمْ يَحْذِمْ مَاءَ تَيْمَمٍ بِالْأَرْبِ  
 وَأَقْفَذَتْ أَيْضًا بَضْعَةً <sup>(١)</sup> مِنْ جَوَارِحِي  
 تَنْبِئُكُمْ مَشْرُوحَ حَالِي وَتَسْتَنِي  
 وَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ الْوُدَاعِ وَقَلْبُهُ  
 شَجٌّ وَأَبُوهُ الشَّيْخُ مُكْتَتِبُ الْقَلْبِ  
 أَلَا أُبَشِّرُ بِمَا تَحْطَى بِهِ جِبْنَ تَجَنَّبِي  
 مُحِبًّا سَدِيدِ الدَّوْلَةِ الْمَاجِدِ النَّذْبِ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَسْتُ أَرَى إِذْ كَلَّارَكُمْ بَعْدَ خَيْرِكُمْ  
 بِمَكْرَمَةٍ، حَسْبِي أَهْزَاؤُكُمْ <sup>(٣)</sup> حَسْبِي  
 هَذِهِ عَلَى عَاهَتِهَا بِنْتُ سَاعَتِهَا، فَإِنْ حَظَّيْتُ مِنْهُ بِالْقَبُولِ  
 الْمَأْمُولِ، فَيَا بُشْرَى لِلْعَامِلِ وَالْمَحْمُولِ، وَإِنْ لُمِحَتْ <sup>(٤)</sup>  
 لَمْعَةً الْمُسْتَقْبَلِ، فَيَا حَيَّةَ الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ، وَالسَّلَامُ.  
 وَمِنْ رَسَائِلِ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ رِسَالَةٌ <sup>(٥)</sup> التَّزَمَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ  
 مِنْهَا السَّيْنَ ثَرًا وَنَظْمًا، كَتَبَهَا عَلَى لِسَانِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ  
 يُعَاتِبُ صَدِيقًا لَهُ أَخْلَّ بِهِ فِي دَعْوَةٍ دَعَا غَيْرُهُ إِلَيْهَا

(١) والبضعة بفتح الباء وقد تكرر : القطعة من اللحم ، والمراد ابنته .

(٢) النذب : السرج النجيب (٣) اهزأكم : ارتياحكم ونشاطكم (٤) لمحت

مبنى للمجهول : ظهرت بنظر خفيف (٥) بهامش الأصل « طبت في منتديات أولاد » .

وَكُتِبَ عَلَى رَأْسِهَا : بِاسْمِ الْقُدُّوسِ اسْتَفْتَحُ ، وَبِاسْمَاعَادِهِ  
 اسْتَنْجِحُ ، سَحِيَّةٌ سَيِّدَنَا سَيْفُ السُّلْطَانِ سُدَّةٌ سَيِّدَنَا  
 الْإِسْفَهْلَارُ السَّيِّدُ النَّفِيسِ سَيِّدُ الرُّومَاءِ حُرِسَتْ قَفْسُهُ ،  
 وَاسْتَنْارَتْ شَمْسُهُ ، وَبَسَقَ غَرَسُهُ <sup>(١)</sup> ، وَالسَّقْ أَنْسَهُ <sup>(٢)</sup> اسْتِئَالَةُ  
 الْجَلِيسِ ، وَمُسَاهَمَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمُؤَاسَاةُ السَّحِيقِ <sup>(٣)</sup> وَالنَّسِيبِ ،  
 وَمُسَاعَاةُ الْكَسِيرِ وَالسَّالِبِ ، وَالسِّيَادَةُ تَسْتَدْعِي اسْتِدَامَةَ  
 الشَّيْنِ ، وَالْإِسْتِحْفَاطُ بِالرَّيْثِ الْحَسَنِ . وَبِمَعْنَى بِالْأَمْسِ  
 تَدَارَسُ الْأَلْسُنُ <sup>(٤)</sup> سَلَاةٌ خَنْدَرِيَّةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَسَلْسَالُ كُثُوبِهِ ،  
 وَخَمَاسِنَ مَجْلِسِ مَسَرَّتِهِ ، وَإِحْسَانُ مَسْمَعَةِ مَنَارَتِهِ <sup>(٦)</sup> فَاسْتَسَلَفْتُ  
 الْإِسْتِدْعَاءَ ، وَتَوَسَّعْتُ الْإِسْرَاءَ ، وَسَوَّفْتُ نَفْسِي بِالْإِحْتِسَاءِ <sup>(٧)</sup>  
 وَمُؤَاسَاةِ الْجُلَسَاءِ ، وَجَلَسْتُ أَمْتَقَرِي <sup>(٨)</sup> الشُّبْلُ ، وَأَسْتَطْلِعُ  
 الرُّسْلَ <sup>(٩)</sup> ، وَأَسْتَطْرِفُ <sup>(١٠)</sup> تَنَاسِي رَسْمِي ، وَأَسَاجِرُ الْوَسْوَاسِ  
 لِاسْتِحَالَةٍ وَسَمِي <sup>(١١)</sup> :

وَسَيْفُ السَّلَاطِينِ مُسْتَأَبِرٌ <sup>(١٢)</sup> بِأَنْسِ السَّمَاعِ وَحَسْوِ الْكُثُوبِ

(١) أَيِ ارْتَفَعَتْ أَفْصَانُهُ وَطَلَّتْ (٢) أَيِ اجْتَمَعَ وَنَمَ (٣) السَّحِيقُ : الْبَعِيدُ  
 (٤) أَيِ تَحَادَّثُوا (٥) الْخَنْدَرِيَّةُ : الْخَرُ الْفَدِيمَةُ (٦) مَسْمَعَةُ : مَعْدَرُ مِيقَى  
 بِمَعْنَى سَمِعَ ، وَالْمَنَارَةُ : مَا يَسْتَرْبِيهِ ، وَالْمَرَادُ الْحُجَابُ (٧) سَوَّفْتُ : صَبَرْتُ ،  
 وَالْإِحْتِسَاءُ : الْفَرَبُ (٨) أَيِ أُبْحَثُ عَنْهَا (٩) أَيِ أَسْأَلُهُمْ (١٠) اسْتَطْرِفُ  
 الْبَحْثُ : أَعَدُّهُ طَرِيقًا غَرِيبًا (١١) أَيِ طَلَعْتُ ، أَوْ الْمَرَادُ بِالْوَسْمِ : الْمَطَرُ ، عَلَى التَّنْثِيهِ  
 بِالْمَعْنَى (١٢) مُسْتَأَبِرٌ : مُتَأَثِّرٌ بِالْبَحْثِ : مُسَلِّدٌ بِهِ

سَلَانِي وَيَنْسِي لِباسُ السَّوْءِ يُنَاسِبُ حُسْنَ سِمَاتِ النَّفِيسِ  
وَسَنْ تَنْسِي تَنْسِي جُلَاسِهِ

وَأَسْوَأُ <sup>(١)</sup> السَّجَايَا تَنْسِي الْجَلِيسِ  
وَسَرَّ حَسُودِي يَطْمَسُ الرُّسُومَ <sup>(٢)</sup>

وَطْمَسُ الرُّسُومِ كَرَمَسِ النَّفُوسِ <sup>(٣)</sup>

وَأَنْسَكَرَنِي حَسْرَةٌ وَأُسْتَعَاذَ لِقَسْوَتِهِ مَسْكِرَةٌ أَخْذَرِيْسِ

وَسَاقِي الْحَسَامِ بِكَاسِ السَّلَافِ وَأَنْهَمَنِي بِعُمُوسٍ وَبُوسٍ <sup>(٤)</sup>

سَأَ كَسُوهُ لِبَسَةً مُسْتَعْتَبٍ وَأَلْبَسَ سِرْبَالًا سَالٍ يَتُوسِ <sup>(٥)</sup>

وَأَمْبَطُرُ سَيْنَانِهِ سِيرَةً تَسِيرُ أَسَاطِيرُهَا كَالْبَسُوسِ

وَحَسْبُنَا السَّلَامُ رَسُولُ السَّلَامِ .

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ <sup>(٦)</sup> ابْنِ النُّعْمَانِ الشَّاعِرِ لَمَّا

قَعَدَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ يَمْدَحُهُ وَيَشْكُرُهُ ، وَيَتَأَسَّفُ عَلَى

فِرَاقِهِ <sup>(٧)</sup> : يَا رِشَادَ الْمُتَنَبِّئِ أَتُنْشِي ، شَغَفَنِي بِالشَّيْخِ قُتَيْبِ

الشُّعْرَاءِ ، رِيثَ <sup>(٨)</sup> مَعَاشِهِ وَقَشَا رِيَاشَهُ ، وَأَشْرَقَ شِهَابَهُ ،

(١) عطف أسوأ (٢) أي عموها . (٣) أي دفنها في الرموس وهي القبور

(٤) أسهني : جعل لي سها أي ضيئا ، والعموس : قطيب الوجه من

الحزن ، وبوس : أصلها بؤس : الفقر وسوء الحال (٥) مستعجب : متردد ،

ويؤوس فلول صيغة مبالغة : أي كثير اللباس والقنوط (٦) بهاش الأصل

« عند أرندل : أبي محمد طلحة بن أحمد النعماني » (٧) هذه «رسالة التزم التين في كلماتها

كما التزم في سابقها السين » (٨) ريش معاشه : زين ، والريش جمع ريش : اللباس

الفاخر والحصب والمناض

وَأَعْرَضَتْ شِعَابُهُ <sup>(١)</sup>، يُسَاكِلُ شَفَفَ الْمُنْتَهَى بِالنَّشْوَةِ <sup>(٢)</sup>،  
وَالْمُرْتَشَى بِالنَّشْوَةِ <sup>(٣)</sup>، وَالشَّادِنِ بِشَرْخِ الشَّبَابِ <sup>(٤)</sup>، وَالْعَاشَانِ  
بِسَمِّ الشَّرَابِ. وَشُكْرِي لِتَجْشُمِهِ وَمَسْقَتِهِ، وَشَوَاهِدِ شَفَقَتِهِ،  
يُشَابِهُهُ مُشْكِرُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ، وَالْمُسْتَرْشِدِ لِلْمُرْشِدِ، وَالْمُسْتَبْشِرِ  
لِلْمُبَشِّرِ <sup>(٥)</sup>، وَالْمُسْتَجِيشِ لِلْجَيْشِ الْمُسْمَرِ <sup>(٦)</sup>. وَشِعَارِي إِنْشَادُ  
شِعْرِهِ، وَإِنْجَاءُ الْمُكَافِرِ وَالْمُكَاشِحِ بِنَشْرِهِ <sup>(٧)</sup>. وَشُغْلِي  
إِشَاعَةٌ وَشَائِعِهِ <sup>(٨)</sup>، وَتَشْيِيدُ شَوَافِعِهِ <sup>(٩)</sup>، وَالْإِشَارَةُ بِشُدُورِهِ  
وَشَفُوفِهِ <sup>(١٠)</sup>، وَالْمَشُورَةُ بِتَشْيِيعِهِ وَتَشْرِيفِهِ، وَأَشْهَدُ تَهَادَةً  
تَشْدُهُ الْمُقْسِرُ الْمُكَاشِفَ <sup>(١١)</sup>، وَالْمُشْنَعُ الْكَاشِفَ. لِأَنْشَاؤِهِ  
وَمُشَاهَدَتِهِ تَذْهِشُ الشَّائِبَ وَالنَّائِي <sup>(١٢)</sup>، وَتَلَاثِي شِعْرَ  
النَّائِي <sup>(١٣)</sup>، وَلَمْشَافَتِهِ تَبَاشِيرُ الرُّشْدِ، وَأُسْتِشْيَارُ الشَّهِدِ <sup>(١٤)</sup>،  
وَلَمْشَاحْنَتِهِ تَشْقِي الْمَشَاحِنَ، وَتَشِينُ الْمَشَايِنَ <sup>(١٥)</sup>، وَلَمْشَافَتِهِ

(١) اعترضت الخ : كثر عتب أغصانه ، والشعاب : جمع شعبة : غصن الشجر  
أو كثر عتب نواحيه (٢) المنتقى : السكران (٣) المرتقى : أخذ الرهوة  
(٤) للشادن : الطي الذي استقن من أمه وقوى ، وشرخ الشباب : أوله (٥) جاء  
بها من الأصل : « بالاصل » المستمر للفنر (٦) للتجيش : الجامع للجيش .  
(٧) للمكاشر : للفاحك ، والمكاشح : المهادي (٨) وشائعه : جمع وشيمة :  
وهي الطريقة (٩) شوافه : أي شفاعته وإغااثه للناس (١٠) بشدوره : جمع  
شدرة : الأولوة الصنيرة ، والشفوف : الآثواب الرقيقة جمع شف (١١) تشده :  
تدهش ، والمقسر : الجرح . والمكشف : المظهر ماعنه (١١) النائي تخفيف النائي :  
وهو الصغير ، وجاء بها من الأصل عن كلمة النائي « بالاصل الثاني » (١٢) ثلاثي :  
تضعف وتزيل ، والنائي : شاعر عباسي (١٤) استشيار الشهيد : استخراج السبل الأبيض  
موجبه من الوبة (١٥) اللان : اللان

تَشَطَّى الْأَشْطَانَ<sup>(١)</sup>، وَتَشَبَّطُ الشَّيْطَانَ<sup>(٢)</sup>. فَشَرَفًا لِلشَّيْخِ شَرَفًا،  
وَشَفَفًا بِشَيْئِهِ شَفَفًا<sup>(٣)</sup>:

فَأَشْعَارُهُ مَشْهُورَةٌ وَمَشَاعِرُهُ  
وَعَشْرَتُهُ مَشْكُورَةٌ وَعَشَائِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
شَأَى الشُّعْرَاءَ الْمُشْمَلِينَ شِعْرُهُ  
فَشَانِيهِ مَشْجُو الْحُشَا وَمَشَاعِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَشَوْهُ تَرْفِيشَ الْمَرْقَشِ رَقْشُهُ  
فَأَشْيَاعُهُ يَشْكُونُهُ وَمَعَائِرُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَشَاقَ الشَّبَابِ الشَّمَّ وَالشَّيْبَ وَشَيْهُ  
فَمَنْشُورُهُ بَشَرَى الْمَشُوقِ وَنَاشِرُهُ<sup>(٧)</sup>  
شُكُورُهُ وَمَشْكُورُهُ وَحَشَوُ مَشَاشِهِ  
شَهَامَةٌ شَمِيرٌ يَطِيشُ مُشَاجِرُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) تنظى : تفرق ، والأشطان : الجبال ، جمع شطن (٢) تشبط الشيطان : تمخرجه وتهلكه (٣) التشننة بكسر التينين : العادة (٤) الشاعر : الحواس : جمع مشعر — والمعائر : قبيلة الرجل وأقاربه ، جمع عشيرة (٥) شأى : غلب وسبق ، والمشملين : البادرين في طلب الشعر ، والشاعر : الغالب في الشعر (٦) شوه : قبح : والترفيش : زخرفة الكلام وتزيينه ، والمرقش : أحد الشعراء وها المرقش الأكبر : واسمه عمرو بن سعد ، والمرقش الأصغر : واسمه دبيعة بن حرمة ابن سفيان البكري ، والمعائر : جمع مشعر : أهل الرجل والجماعة . وكانت بالأصل « وشوا بترفيش » كما فيه بهامته . (٧) شاقم الخ : هاجم وحلهم على النوق ، والشم : جمع أشم : وهو السيد ذو الأنفة الكريم ، والنائر : اللذيع (٨) المنشأ : بالضم : رموس العظم المكن مضمها ، واحدته مشاشة ، ويطيش : يخيب ولا يصيب المريد



شَقَاشِقُهُ خَشِيَّةٌ وَشَبَانُهُ

شَبَابٌ مَشْرِفٌ جَاشٌ لِلشَّرِّ شَاهِرَةٌ<sup>(١)</sup>

شَفَا بِالْأَنَاشِيدِ النَّشَاوَى وَشَفَمَ

فَدَشَفِهِ مُسْتَشْفٍ وَشَاكِهٍ شَاكِرَةٌ<sup>(٢)</sup>

وَيَشْدُو فِيهِ تَشُّ<sup>(٣)</sup> الشَّيْخِ لِشَدْوِهِ

وَيُشَغِفُهُ<sup>(٤)</sup> إِنْشَادُهُ فَيُشَاطِرُهُ

تَجَشَّمَ غِشْيَانِي فَشَرَّدَ وَخَشَنِي

وَبَشَّرَ مَمَّشَاهُ بِبَشْرِ<sup>(٥)</sup> أَبَائِيرُهُ<sup>(٦)</sup>

سَأَنَسِدُهُ شِعْرًا تَشْرِقُ تَمَسُّهُ

وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا تَشِيْعُ بِشَائِرُهُ

وَأُشِيدُ شَاهِدَ الْأَشْيَاءِ ، وَمُشَبِّعَ الْأَحْشَاءِ ، لِيُشْعِلَنَ شَوَاطِ

أَشْتِيَاقِي شَحْطَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَلِيُشْعِنَ<sup>(٨)</sup> تَمَلَّ نَشَاطِي نَشْطُهُ ، فَنَاشَدَتْ

الشَّيْخَ أَيْشَعْرُ<sup>(٩)</sup> بِاسْتِيْحَاتِي لِشُسُوعِهِ ، وَإِيْجَاهَاتِي لِتَشْيِيْعِهِ<sup>(١٠)</sup> ،

وَوِشَاطِي بِنَشِيدِهِ الْمَوْثِي ، وَتَشْكَلِي شَخْصَهُ بِالْإِشْرَاقِ وَالْعَشِي ،

(١) شَقَاشِقُهُ : كَلَامُهُ وَخَطْبُهُ ، وَالتَّيْبَةُ : حَدُّ الدَّمِ ، وَطَرَفُهُ ، وَجِلْسُ : اهْتِاجُ

وَاضْطِرَابُ ، وَالْمُفَرَّقُ : السِّيفُ ، وَشَاهِرُهُ : مُضِيْعُهُ وَرَافِعُهُ (٢) شَفَا النَّشَاوَى :

أَزَالُ سَكْرَهُمْ ، وَشَفَمَ : هَزَلُهُمْ وَأَمْنَعُهُمْ ، وَالتَّقَى هُنَا : طَالِبُ النَّفَاقَةِ ، وَالتَّقَى

هُنَا : الْقِيَّ صَادِمْشِي (٣) فَيَشُّ : فَيَشُّ وَفِيْشُ لِلْمَعْرُوفِ (٤) تَجَشَّمَ : تَكَلَّفَ

طِيْ مَشَقَّةً ، وَغِشْيَانِي : الْإِيْمَانُ إِلَى ، وَأَبَائِيرُهُ : أَخَاطَلُهُ (٥) شَحْطُهُ : بَدَدُهُ ، وَبِجَرْدِ

(٦) وَلِيُشْعِنَ : وَلِيُفَرِّقَ ، وَنَشْطُهُ : خَفَتُهُ وَسُرْعَتُهُ (٧) جَاءَ بِهَامِشِ الْأَصْلِ :

« فَخَاشَقْتُ لِتَشْيِيْعِ يَشْعَرُ » (٨) أَيْ فَرَعِيْ إِلَيْهِ أُرِيدُ الْبَكَاءَ

حَاشَاهُ تَعْتَشِيهِ <sup>(١)</sup> شُبْنَةً وَتَفْشَاهُ ، فَلَيْسَتْ شَرْحَ شَجْوِي  
بِشَطُونِهِ ، وَلَيْدَ شَحْنِي لِمَشَارِكَةِ شَجُونِهِ ، وَلَيْشَقْلِي بِتَشِيَةِ  
شُتُونِهِ ، وَلَيْشِيدَ جَانِي <sup>(٢)</sup> ، وَيُشَارِفُ أُنْكِيَانِي <sup>(٣)</sup> ، عَاشَ  
مُنْتَعِشَ الْخُشَاةِ <sup>(٤)</sup> ، مُسْتَشْرِى الْبَشَاةِ <sup>(٥)</sup> ، مَشْهُودَ  
الشَّفَارِ ، مُنْتَشِرَ الشَّرَارِ ، شَتَامًا لِلْأَشْرَارِ ، شَعَادًا بِالْأَشْعَارِ ،  
يَشْرُحُ وَيَجُوشُ ، وَيَقْنَفُشُ الْمَنْفُوشَ <sup>(٦)</sup> الشَّدِيدَ <sup>(٧)</sup> الْبَطَاشِ ،  
السَّامِخَ الْعَرْشِ ، وَلَتَشْرِيفُهُ لِبَشِيرِ الْبَشْرِ ، وَشَفِيعُ الْمُحْشَرِ .  
وَلَهُ مِنَ الْمَقَامَاتِ :

وَأَحْوَى حَوَى رِقِّي بِرِقَّةٍ لَفْظِهِ      وَغَادَرَنِي إِلْفُ السَّهَادِ بِغَدَرِهِ  
تَصَدَّى لِقَتْلِي بِالصُّدُودِ وَإِلَيْنِي  
لَنِي أَسْرِهِ مَذْحَازَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ <sup>(٨)</sup>  
أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ أَزُورَارِهِ  
وَأَرْضَى أَسْتِمَاعَ الْهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ <sup>(٩)</sup>

(١) أى قصده ، وقد غيرها الأصل إلى « تعشيه » على إنها فى الأصل الأصل  
تعتشيه كما نبه على ذلك بهامته بدون داع وتغييرها إلى تعشيه كما فعلنا أقرب وأولى .  
(٢) أى لبنته (٣) أى يطلع عليه ويشرف . (٤) الخشاة : بقية الروح  
على المريض والجريح ، أو رفق من حياة النفس . (٥) مستشري البشاة : قوبها  
وعطشها (٦) يخرج : يقوى ويملأ ، ويجوش : يظفر ، ويقنفش الخ : يعضه ويجمعه ،  
والمنفوش فى الأصل « المنفوش » تحريف . (٧) زاد الأصل قبل الشديد كلمة  
« بمشية » كما نبه بهامته بدون داع ولذا حذفناها (٨) تصدى : تعرض ،  
والصود : الأعراس ، وأسر الأول : بمعنى السجن والقيود ، والثانية : بمعنى كل .  
(٩) الزور : الكلب المزين . والأزورار : الانحراف والميل ، والهجر : بالضم  
« الفبيح من الكلام » وبالتثنية : الصد .

وَأَسْتَعْدِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّمَا  
 أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي <sup>(١)</sup> حُبُّ بَرٍّ  
 تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسِي مَذْمُومٌ  
 وَأَحْفَظُ قَلْبِي <sup>(٢)</sup> وَهُوَ حَافِظُ سِرِّهِ  
 لَهُ مَنَى الْمَدْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ  
 وَلِي مِنْهُ طَى الْوَدِّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ  
 وَلِيَّيَّ عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ  
 أَرَى الْمَرْءَ حُلُومًا فِي أَتْقِيَادِي لِأَمْرِهِ  
 وَقَالَ الرَّيْسُ أَبُو الْفَتْحِ هَبْهُ اللَّهُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ صَاعِدِ بْنِ  
 التَّلِيدِ الْكَاتِبُ : كَانَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ أَبُو مُحَمَّدٍ  
 الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ  
 الْفَضْلُ ، مِنْ أَعْيَانِ دَهْرِهِ ، وَقَرِيدِ عَصْرِهِ ، وَبِمَنْ لَحِقَ طَبَقَةُ  
 الْأَوَائِلِ ، وَغَبَرَ عَلَيْهِمْ <sup>(٣)</sup> فِي الْفَضَائِلِ ، وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 مَكَاتِبَةٌ قَدِيمَةٌ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عِنْدَ ابْتِدَائِهِ  
 حَمَلَ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنشَأَ ، وَلَمَّا وَقَعَ الْاجْتِمَاعُ بِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ  
 وَخَمْسِمِائَةٍ يَبْغَدَادَ وَسَمِعَ مِنْهُ عِدَّةَ دَفْعَاتٍ ، جَارِيَةً وَسَأَلْتُهُ

(١) أَجَدَّ عَذَابِي : جَدَّهِ ، وَجَدَّ بِي : اشْتَدَّ (٢) تَنَاسَى : اذْهَبَ ، اذْهَبَ الْإِنْسَانُ : اذْهَبَ  
 وَالْإِمَامُ : الْعَدَدُ ، وَأَحْفَظُ قَلْبِي : أَحْفَظُهُ وَأَحْضَبُهُ (٣) غَبَرَ عَلَيْهِمْ : سَبَّحَهُمْ  
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْءٌ

أَنْ يَنْظِمَ فِي النَّحْوِ مُخْتَصَرًا يَحْفَظُهُ الْمُبْتَدِئُونَ ، فَشَرَعَ فِي نَظْمِ  
هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ ، وَأَمْلَى عَلَى مِنْهَا أَبَوَابًا لِسِيرَةٍ ، وَانْحَدَرَ مِنْ  
غَيْرِ إِيْتَامِهَا ، وَأَسْتَعَادَ مِنْي مَا أَمْلَأُهُ لِيُحَرِّرَهُ ، فَكَاتَبْتُهُ  
دَفْعَاتٍ أَقْتَضِيهِ بِهَا <sup>(١)</sup> ، وَأَذْكُرُهُ بِإِنْفَازِهَا وَإِنْفَازِ كِتَابِهِ  
« دُرَّةُ الْفَوَاصِلِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ » فَكَتَبَ إِلَيَّ جَوَابَيْنِ  
نُسْخَةُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا :

وَصَلَّ مِنْ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَمُدَّتْهُ ،  
وَحَرَسَ عِزَّهُ وَنِعْمَتَهُ ، وَصَاعَفَ سَعَادَتَهُ ، وَكَبَّتْ  
حَسَدَتَهُ <sup>(٢)</sup> - ، كِتَابُ كَرِيمٍ ، مُودَعُهُ طَوْلُ جِسْمٍ <sup>(٣)</sup> ، وَفِي  
صَنِيعِهِ دُرٌّ نَظِيمٌ ، فَابْتَهَجْتُ بِتَسَاوُلِهِ ، وَقَرَرْتُ عَيْنًا <sup>(٤)</sup>  
بَنَاءُ عَلَيْهِ ، وَتَذَكَّرْتُ الْأَوْقَاتِ الَّتِي أَسْعَدَ الدَّهْرُ فِيهَا بِرُؤْيَيْهِ ،  
وَأَحْطَى بِاجْتِلَاءِ فَضْلِهِ وَرِوَايَتِهِ ، وَشَكَرْتُ اللَّهَ عَلَى  
مَا يُؤَلِّيه مِنْ حُسْنِ صُنْعِهِ ، وَسَأَلْتُهُ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - أَنْ  
يَجْعَلَ النِّعْمَةَ رَاهِنَةً بِرَبِّيعِهِ ، وَالسَّعَادَةَ جَازِبَةً أَبَدًا بِضَبْعِهِ <sup>(٥)</sup> ،  
وَسُرِرْتُ بِمَا بَشَّرَنِي بِهِ مِنْ نَجَايَةِ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ ، الْوَلَدِ  
النَّفِيسِ - أَمَتَعَ اللَّهُ بِقَائِهِ - ، وَأَتَانَحَ <sup>(٦)</sup> لِيَلْتَجِدُوا الْإِنْسَ بِلِقَائِهِ ،

(١) أى أطلها منه (٢) أى أهانهم وأذلهم ، ورددم بنظم (٣) الطول :  
الفضل والسطاء (٤) قرت عينه : بردت ، وهو كناية عن السرور (٥) الضبع :  
الضد (٦) أتانح : ميا

وَلَمْ أَسْتَبْعِدْ أَنْ يُقْبِرَ هَلَالُهُ بَلْ يُبْدِرُ<sup>(١)</sup>، وَلَا أُسْتَبْدَعْتُ أَنْ  
يُورِقَ غُصْنُ دَوْحَتِهِ الزَّكِيَّةِ وَيُثْمِرَ<sup>(٢)</sup>، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعْلِيهِ  
أَطْوَلَ الْأَفْخَامِ فِي رَفَاهَةِ الْأَسْرَارِ<sup>(٣)</sup>، وَمُؤَانَاةِ الْأَقْدَارِ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى يُعَايِنَ أَسْبَاطَهُ<sup>(٥)</sup>، وَيُضَاعِفَ بِاجْتِنَاعِهِمْ وَتَضَاعُفِهِمْ  
بِحُورَتِهِ أُغْتَبِاطَهُ<sup>(٦)</sup>. فَأَمَّا الْمُلْحَةُ إِنْ أَمَكْنَ تَنْفِيذُهَا مَعَ  
أَحَدِ الْمُرَدِّدِينَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ لِأَلْحِقَ بِهَا الزِّيَادَةَ، وَأَهْدِيهَا  
كَمَا يُطَاقُ الْإِرَادَةَ، فَأَوْعِزْ<sup>(٧)</sup> بِهِ .

وَأَمَّا « دُرَّةُ الْفَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ » فَازْجُو  
أَنْ يُنْشِئَ الْإِصْفَادَ<sup>(٨)</sup> إِلَى بَدَادَ لِتَصَفُّحِهَا مِنَ الْبَدَمِ،  
وَكَانَ قَدْ<sup>(٩)</sup>، وَإِلَى أَنْ يَسْهَلَ التَّمَاوُلُ مِنَ الْإِلْتِقَاءِ، فَمَا أَوْلَى  
مِنْهُ السَّكْرِيَّةَ بِإِتْحَانِي<sup>(١٠)</sup> بِالْأَنْبَاءِ، وَإِنْهَاضِي بِمَا يَسْتَحُ  
مِنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَهْوَاءِ<sup>(١١)</sup>، وَرَأْيُهُ أَعْلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

نُسَخَةُ الْكِتَابِ الثَّانِي، وَهُوَ الْمُنْفَذُ مَعَ الْمُلْحَةِ  
الْمَذْكُورَةِ :

لَبْنٍ كَانَتْ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً<sup>(١٢)</sup> إِلَى لَقَدْ عَادَتْ لَهْنٌ ذُنُوبُ

(١) يفر : يصير قرا، ويبدو : يصير بدرا (٢) الدوحة : الشجرة الكثيرة فالأشجار  
(٣) أي راحة النوايا واطمئنان النفوس (٤) أي مواضعها وطواحيها (٥) أسباطه :  
أحفاده ، جمع سبط (٦) تضاعفهم : تكاثروهم ، والحوزة : الناحية (٧) أي فرجه  
وفي الأصل « أوعزه » (٨) الإصعاد : المضي والسير (٩) أي وكان ذلك  
قد أوشك أن يكون (١٠) أي إلهائي (١١) الأوطار : الحاجات ، جمع وطر  
لبن : لبن

إِذَا فَكَّرْتُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا - وَضَاعَفَ سَعَادَتَهُ ،  
وَكَبَّتْ حَسَدَتُهُ فِيمَا كَانَ سَمَحَ بِهِ الزَّمَانُ مِنْ تِلْكَ الْمَلَقَةِ  
الْحُلُوةِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَقَلٌّ مِنَ الْحَسَوَةِ <sup>(١)</sup> أَعْظَمَتْ قِيَمَةَ حُسْنَاهُ ،  
وَوَجَدْتُهَا أَحْلَى إِسْعَافٍ وَأَسْنَاهُ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ إِذَا فَكَّرْتُ فِيمَا أَغْبَى  
مِنَ الْفُرْقَةِ ، وَأَلْهَبَ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْخُرْقَةِ ، وَجَدْتُهُ كَمَنْ  
رَجَعَ فِي الْمِنْعَةِ ، وَطَمَسَ الْفَرْحَةَ بِالْتَرْحَةِ ، وَلَوْلَا تَعَلُّهُ <sup>(٣)</sup> الْقَلْبِ  
الْمُشْجُوُّ بِالتَّلَاقِ الدَّرَجُوِّ لَذَابَ مِنْ اتِّقَادِ الشَّوْقِ ، وَلَقَالَ : شَبُّ  
عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ <sup>(٤)</sup> ، وَفِي لَوَائِمِ تِلْكَ الْأَلْمَعِيَةِ مَا يُغْنِي عَنْ  
بَيِّنَاتِ تِلْكَ الطُّوبَى ، وَكَانَ قَدْ وَصَلَ مِنْ حَضْرَتِهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ  
تَعَالَى مَا أَعْرَبَ فِيهِ عَنْ كَرِيمِ عَهْدِهِ ، وَتَبَارَيْحِ وَجْدِهِ <sup>(٥)</sup> ،  
فَلَمْ أَسْتَبْدِعِ الْعُدُوبَةَ مِنْ وَرْدِهِ ، وَلَا أَسْتَفْرِبْتُ مَا تَوَالَى مِنْ  
بِرِّهِ وَحُسْنِ عَهْدِهِ ، وَبِمُقْتَضَى هَذِهِ الْأَوَامِرِ وَالطُّوَلِ الْمُتَنَاصِرِ  
أَتِمَّكَفَى عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَعِيرَافِي بِعَوَارِفِهِ <sup>(٦)</sup> الْفَرْ ، فَأَمَّا  
أَسْبِطَالُ مِلْحَةِ الْأَعْرَابِ الْمُشْتَبِهَةِ بِالسَّرَابِ ، فَقَدْ آتَرْتُ  
خَزَائِنَهُ - عَمَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى - بِمُسَوِّدِهَا عَلَى شَعْبٍ بَيْنِيهَا <sup>(٧)</sup> ،  
وَشَوْهِ خَلْقَتِهَا ، وَلَوْ لَمْ تَعْرِضْ حَادِثَةُ الْعَرَبِ ، الْعَائِثَةُ عَنْ كُلِّ

(١) الحسوة : ما يتناوله الطائر ، وهو يحسو : أي يضرب (٢) أي ارفه

(٣) التقة : ما يتطل به من طعام غيره (٤) شب عمرو عن الطوق : مثل يضرب

للأيس ما هو دون هدره (٥) أي توجهاته (٦) بموارفه . جمع مارة : العطية

والمروف (٧) أي تصبها

أَرَبٌ، لَزَفَتْهَا كَمَا تُزَفُّ الْعُرُوسُ الْمُقِينَةُ<sup>(١)</sup>، وَالْخَطْبُ الْمَرْبُتَةُ،  
غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ تُزَقَّ حُطْوَةُ الْقِيَاحِ<sup>(٢)</sup>، وَالْأُنْجَبَةُ<sup>(٣)</sup>  
بِالذَّمِّ الصَّرَاحُ، وَلِكُنْتِيهِ - حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - عِنْدِي مَوْقِعٌ  
أَنْفَسِ التَّحَفِ، وَشُكْرِي عَلَى التَّكْرَمِ بِهَا شُكْرٌ مَنْ أَنْشَحَ بِهَا  
وَالْتَحَفَ، وَسَيِّدُنَا أَمِينَ الدَّوْلَةِ رَئِيسُ الْحُكْمَاءِ مَخْدُومٌ بِأَفْضَلِ  
دُعَاهُ، وَأَطْيَبِ ثَنَاءٍ وَسَلَامٍ، وَلِرَأْيِهِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ -  
فِي الْإِبْكَازِ بِالْوُقُوفِ عَلَى مَا شَرَحْتَهُ وَغَنَلِ مَا أَوْضَحْتَهُ - عَلَومُهُ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

نُسْخَةُ كِتَابِ كَتَبَهُ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ  
التَّمِيمِذِيِّ قَبْلَ الْإِقَاءِ :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ

بَنِي صَاعِدِ أَهْلِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ

مُمْ ذَكْرُونِي وَالْمَهَامَةُ يَبْنِنَا

كَمَا أَرْفُضُ<sup>(٤)</sup> غَيْثٌ فِي سَهَامَةٍ مِنْ مُجْدٍ

لَوْ أَخَذْتُ فِي وَصْفِ شَغْنِي بِمَنَاقِبِ سَيِّدِنَا - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ -  
وَأَدَامَ عِلَاقَهُ، وَحَرَسَ نِعْمَتَهُ، وَكَبَّتْ حُسَادُهُ وَأَعْدَاءُهُ - وَمَا  
أَنَا بِصَدَدِهِ مِنْ مَدَحٍ سُودَدِهِ، وَشَرَحَ تَطَوُّلِهِ وَتَوَدُّدِهِ،

(١) المينة : الزينة (٢) القياح : جمع قيسية (٣) أنجبة : غايل

(٤) أى تضايق وهطل

لَكُنْتُ بِمَنَابَةِ الْمُتَمَرِّينَ ، فِي مُحَاوَلَةٍ عَدَّ رَمْلِي يَبْرِينَ <sup>(١)</sup> ،  
لَكِنِّي رَاجٍ أَنْ أَحْطَى مِنَ الْمَعِينَةِ النَّافِيَةِ ، وَبَصِيرَتِهِ  
الصَّابِئَةِ ، بِمَا يُمَثِّلُ لَهُ عَقِيدَتِي وَيُطْلِعُهُ عَلَى نَحِيلَةِ مَوَدَّتِي <sup>(٢)</sup> ،  
وَمَا أَمْلِكُ فِي مُقَابَلَةِ مُفَاتِحَتِهِ الَّتِي أَخْلَصَتْ لَهُ إِيجَابَ الْحَقِّ <sup>(٣)</sup> ،  
وَفَضِيلَةَ السَّبْقِ ، إِلَّا الثَّنَاءَ الَّذِي آتَوْهُ صَحَافُهُ ، وَالِدَعَاءَ الَّذِي  
أُفِيمُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَطَائِفَةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحَسِّنُ تَوْفِيقِي لِمَا  
يُشِيدُ مَبَانِي الْمَوَدَّةِ ، الَّتِي أَعْتَدَهَا أَفْضَلَ مَقَانِي <sup>(٥)</sup> الْعُدَّةِ ، ثُمَّ  
إِنِّي لَفَرَطُ الْهَجْرِ بِاسْتِمْلَاءِ فَضَائِلِهِ النَّبَرَةِ ، وَأَسْتَطْلِعُ مُحَاسِنِهِ  
الْمُسِيرَةِ ، أَسْأَلُ عَنْ خَصَائِصِهِ الْكَبِيرَةِ ، وَأَطْرَبُ بِسَامِعِهَا  
وَلَا طَرَبَ التَّشْوَانِ . وَلَمَّا حَضَرَ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الرَّئِيسُ أَبُو الْقَاسِمِ  
ابْنُ الْمَوْزِ - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكُّينَهُ - أَلْفَيْتُهُ مَوَالِيًا مُغَالِيًا ، وَدَاعِيَةً  
إِلَيْهِ وَدَاعِيًا ، فَازْدَدْتُ كَلْفًا بِمَا وَعَيْتُهُ مِنْهُ ، وَشَغَفًا بِمَا  
أَسْتَوْصَحْتُهُ عَنْهُ ، وَأَسْتَدَلْتُ عَلَى كَمَالِ سَيِّدِنَا بِاسْتِخْلَاصِ شُكْرِ  
مِثْلِهِ ، وَتَحَقُّقَتْ وَفُورُ أَفْضَالِهِ وَفَضْلِهِ ، فَافْتَتَحْتُ الْمَكَابِتَ  
بِتَأْدِيَةِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ ، وَأَسْتَمِدُّ سُنَّةَ الْمُواصَلَةِ الْمُعْتَادَةِ ،

(١) يبرين : أرض فيها رمل لا تدرك أطرافه : من بين مطلع الشمس من  
حجر البلمة وقيل : غير ذلك ، وقيل : قرية من قرى حلب من نواحي حراز  
(٢) نَحِيلَةُ الْمَوَدَّةِ : ما فيها ، وفي الأصل « نَحِيلَةُ » تحريف (٣) أى منعت  
الرياء في إيجابه (٤) وظائفة : جمع وظيفة : ما يقدم منه (٥) مقاني بلدة جمع  
مقنى : مصدر ميمى بمعنى اقتناء : وهو الادخار ، والعمدة : الاستعداد



وَالشُّكْرَ مِمَّا آتَيْتَنِي تَقْنِصَهَا بِوَاعِثِ السَّيَادَةِ ، وَلِرَأْيِهِ فِي الْوُقُوفِ  
عَلَى مَا كَتَبْتَهُ ، وَالطَّوْلُ فِيهِ بِمَا تُوجِبُهُ أَرْبَابِيَّتُهُ <sup>(١)</sup> ، عُلُوهُ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ رِسَالَةً صَدَرَهَا بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :  
عِنْدِي بِشُكْرِكَ نَاطِقَانِ فَوَاحِدُ

آثَارُ طَوْلِكَ وَاللِّسَانُ الثَّانِي  
وَجَالُ <sup>(٢)</sup> مِنْكَ إِلَيَّ أَوْلَيْتَنِي

فِي الشُّكْرِ أَفْصَحُ مِنْ جَالِ لِسَانِي  
وَصَدَرَ رِسَالَةً أُخْرَى إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :  
أَهْنَيْكَ بَلَّ قَسِي أَهْنِي بِمَا سَنَى

لَكَ اللَّهُ مِنْ نَيْلِ الْمَنَى وَبِمَا أَسْنَى <sup>(٣)</sup>  
شَكَرْتُ زَمَانِي بَعْدَ مَا كُنْتُ عَانِيَا

عَلَيْهِ لِمَا أَسَدَى إِلَيْكَ مِنَ الْحُسْنَى  
وَأَبْقَيْتُ إِذْ وَأَنَاكَ أَنْ قَدْ تَبَقَّعْتُ

لِأَرْضَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُقْلَتَهُ الْوَسْنَى  
فَفَخَّرًا بِمَا فِي عُظْمِ غُرْكَ <sup>(٤)</sup> شِبْهَهُ

وَلَا لَكَ شِبْهَهُ فِي الْأَنَامِ إِذَا قَسْنَا

(١) الأربابية : خلة يرتاح بها القدي (٢) جال : اسم مكان : أي ميدان  
(٣) سنى لك : فتح ، وأسنى : رفح (٤) أي مظهره وأكثره ، والجمع اعظام

جَمَالَ الْوَرَى مُلِيتَ تَشْرِيفَكَ الَّذِي  
 أَفَاضَ عَلَيْكَ الصِّيتَ وَالْعِزَّ وَالْحُسْنَ  
 وَمِنْ حَبِّ أَتَى أَهْنِيكَ بِالَّذِي  
 أَهْنَى بِهِ لَكِنْ كَذَا سَنَ مِنْ سَنًا  
 وَكُتِبَ إِلَى الْمُؤَيَّدِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الطُّغْرَايُ يَهْنَهُ بِوِلَايَةِ  
 الطُّغْرَا<sup>(١)</sup> فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَأَجَابَهُ الطُّغْرَايُ بِجَوَابٍ  
 هَذَا نُسَخْتُهُ :

مَا الرُّوضُ أَضْحَكَتِ السَّحَابُ نُفُورَهُ  
 وَأَفَاحَ أَقْصَا الصَّبَا مَنُورَهُ<sup>(٢)</sup>  
 يَوْمًا بِأَبْهَجَ مِنْ كِتَابٍ تَمَنَّتْ  
 يُعْنَاكَ يَا شَرَفَ الْكُفَاةِ مُطُورَهُ  
 وَاقِفِي إِلَيَّ فَتِهْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ  
 تَبِيَهُ الْمُؤَلَّى إِذْ رَأَى مَشُورَهُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَتَمْتُهُ عَشْرًا وَلَوْ قَبْلَتُهُ  
 أَلْفًا وَأَلْفًا لَمْ أَؤَفَّ مَهُورَهُ

(١) الطغرا : لعلها بأصبيان ، والطغرا : علامة رسم على مناشير السلطان ومسكوكاته  
 يدرج فيها اسمه واسم والده مع لقبه وذلك على هيئة مخصوصة — والعلامة تقول :  
 « الطرة » والجمع طغراوات : والطغراي ما فيها (٢) أفاح : ضوع ونشر راعيتها  
 الطيبة : ومنشوره : متفره (٣) تبت : تأملت طربا ، والمولى : المولد ولاية ،  
 ومنشوره : كتاب توليته

وَفَضَّضْتُهُ عَنْ لَوْثٍ وَلَوَانَةٍ  
 السَّمَطِ زَانَ فُصُولَهُ وَشُدُورَهُ (١)  
 وَأَجَلْتُ مِنْهُ الطَّرْفَ فِيمَا رَاقَهُ  
 وَأَنَاحَ لِلْقَلْبِ الْكَثِيبِ سُورَهُ  
 فَسَمَّا لَأَنْتَ الْفَرْدُ فِي الْفَضْلِ الَّذِي  
 تَوْلَاكَ أَطْفَانِ الْجَهَالَةِ نُورَهُ  
 مِنْكَ أَمْتَرَى لَمَّا أَرَضَعْتِ لِبَنَانَهُ  
 وَبِكَ أَزْدَهَى لَمَّا احْتَلَبْتَ شُطُورَهُ (٢)  
 فَاسْلَمْ لَهُ حَتَّى تُجِدَّ مَا عَفَا مِنْهُ وَتَجْبِرَ وَهْنَهُ وَكُسُورَهُ  
 وَأَعْدِرْ وَلِيكَ إِنْ تَقَاصَرَ سَعِيهِ  
 وَأَغْفِرْ لَهُ تَقْصِيرَهُ وَفُصُولَهُ (٣)  
 وَصَلَ مِنَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْمُؤَيَّدِي - ضَاعَفَ اللَّهُ عُلُوَّهُ  
 وَأَضْعَفَ عَدُوَّهُ ، وَأَكْمَلَ سَعُودَهُ وَأَكْمَدَ حَسُودَهُ كِتَابُ  
 أَلَسَمَ بِالْمُسْكِرَةِ الْفَرَاءَ ، وَأَبْتَسَمَ عَنِ التَّكْرِمَةِ الْمَذْرَاءَ (٤)

(١) السط بالكر : خيط النظم مادام فيه الحز واللو ، وإن لم يكن فيه  
 أحدهما سمي سلكا (٢) احتلبت شطوره : مأخوذة من التل : حلب فلان البهر  
 أشطره : أى ضروب أحواله : والمشي : سر به خيره وشبهه : وجذب أموره  
 والشطور كالأشطر : نواحي الفرع (٣) قاصر سعيه : انتهى وكف مع العجز :  
 والتصير : التواني في الأمر ، والتقصير : العجز (٤) المذراء : البكر ،  
 والمراد : التي لم يسبقه أحد إليها

نَفَلْتَهُ كِتَابَ الْأَمَانِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَتَلَقَّيْتَهُ كَمَا يَتَلَقَّى الْإِنْسَانُ  
صَحِيفَةَ الْإِحْسَانِ ، وَقَابَلْتُ مَا أُودِعَ مِنَ الْبَرِّ وَالطَّوْلِ الْكَبِيرِ ،  
بِالشُّكْرِ الَّذِي هُوَ جَهْدُ الْمَقْلِ وَنُسْكَ الْمُسْتَقِلِّ ، وَوَجَدْتُ  
مَا أَخْلَفَ مِنَ التَّجْبِيلِ وَأَتَخَفَ مِنَ الْجَمِيلِ مَا كَانَتْ أَطْعَامِي  
تَتَوَقُّ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا لِي تَحُومُ حَوَالِيهِ ، إِذْ مَا زِلْتُ مِنْذُ اسْتَمَلَيْتُ  
وَصَفَ الْمَنَاقِبِ الْمُؤَيَّدَةِ ، وَرَوَيْتُ خَبَرَهَا عَنِ الرِّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ  
الشَّرَفِيَّةِ ، أَبَعَثْتُ قَلْبِي عَلَى أَنْ يُفَاتِحَ ، وَأَنْ يَكُونَ الرَّائِدُ لِي  
وَالْمُنَاقِحَ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ يَنْكُصُ مُنْكَوْصَ الْهَيُوبَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَنْكُلُ  
مُنْكَوْلَ الْهَامِ عَنِ الضَّرِيْبَةِ <sup>(٣)</sup> ، فَأَكَابِدُ لِإِحْجَامِهِ الْأَسَى ،  
وَأَرْجِي الْأَيَّامَ بِلَعْلٍ وَعَسَى <sup>(٤)</sup> ، إِلَى أَنْ بُدِّيتُ وَهْدَيْتُ <sup>(٥)</sup> ،  
وَأَرَيْتُ كَيْفَ يُجْنِي اللَّهُ مِنْ مُيْمِتٍ ؟ فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ أَنْ أُنْشِطَ  
الْمَقَالُ <sup>(٦)</sup> وَأَسْتَدْعِي الْمَقَالَ ، إِلَّا أَنْ أَتَقَلَ الْحَشْفَ إِلَى هَجَرٍ <sup>(٧)</sup>  
وَأَزْفُ الْهَشِيمِ <sup>(٨)</sup> إِلَى الشَّجَرِ ، فَأَصْدَرْتُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ الْمُتَشَحَّةَ

(١) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانا يزلون فيه ، والماتح : الذي

يقوم على البر للسيا (٢) ينكس : يرجع ويتهجر ، والهيوبه : الخائف الحذر

(٣) وينكل : يهين ويضعف ، والهام : الرخوس ، والفرية : السيف وحده

(٤) أزعج : أسوق ، ولعل وعسى : كتمان للرجى ، والمراد منها (٥) بديت  
مبني للجهول : قدمت وفضلت ، وهديت : أرشدت (٦) أن أنشط الخ : أن حل  
المجل ، والمقال : الجبل الذي يشده به وظيف البعير مع ذراعه (٧) الحنف :  
أردأ الثمر ، أو الضيف لا نوى له ، أو اليابس الفاسد ، وهجر : اسم لجميع أرض  
البحرين — وهذا مأخوذ من المثل : « كستبضع تمرأ إلى هجر » (٨) الهشيم :  
يابس الكلا والشجر

بِالْجَلِّ، الْمُرْتَعِشَةَ مِنَ الْوَجَلِ، وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِسَالِفِ الْقَصِيرِ،  
وَمُعْتَذِرٌ عَنْهُ بِالسَّانِ الْقَصِيرِ، فَإِنْ قُرْبَتْ عِنْدَ الْوُصُولِ،  
وَقُرْبَتْ بِحُطُوءِ الْقَبُولِ، فَلَذَلِكَ الَّذِي كَانَتْ تُنَمِّي، وَحَقِّي لِي  
وَلَهَا أَنْ تُهَيَّي، وَإِنْ أُلْغِيَتْ إِنْغَاءُ الْخَوَارِ<sup>(١)</sup> فِي الدِّيَةِ، وَتَدَدَ  
بِفَاعِلِيهَا فِي الْأَنْدِيَةِ، فَمَا هُضِمَتْ فِيمَا قُوِلَتْ، وَلَا ظَلِمَتْ إِذْ  
مَا قُوِلَتْ<sup>(٢)</sup>، عَلَى أَنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى، وَإِنْ كَانَ وَضَحَ اجْتِهَادِي فِيمَا وَقَفَ مِنَ الْوَطَرِ الَّذِي  
تَأَكَّدَ فِيهِ أَغْتِرَاضُ الْقَدَرِ، وَأَنْتِقَاصُ النَّظَرِ، فَيَا بَرْدَهَا<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْكَيْدِ، وَيَابْشَرِي خَادِمِهِ الْمُجْتَهِدِ، ثُمَّ إِنْ أُسْتُخْدِمْتُ  
بَعْدَ فِي خِدْمَةِ اجْتِهَدْتُ، وَأَنْتَهَزْتُ فُرْصَةَ فَرِيضَتِهَا وَلَوْ  
جَاهَدْتُ، وَلِلرَّأْيِ الشَّرِيفِ فِي الْإِمَامِ بِتَحْسِينِ مَا يَتَأَمَّلُ،  
وَتَحْقِيقِ مَا يُؤَمَّلُ، مُزِيدُ السَّمَوَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

#### ﴿٤٧﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ فِيرَةَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ \*

القاسم بن فيرة  
الرعيني

أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّعِينِيُّ ثُمَّ الشَّاطِطِيُّ الْمُقَرِّيُّ \*، كَانَ فَاصِلًا فِي

(١) الحوار : وله الناقصة ساعة تضمه ، أو إلى أن يفصل عن أمه (٢) إذ ظرف  
للفي : وما نافية - والمعنى : لم تظلم حين لم تقبل (٣) فيا بردها الخ : أي فا  
أبردها على الكيد تعجب  
(٤) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين ، وترجم له كذلك في بشرة الرواة

النَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ، وَعِلْمِ التَّفْسِيرِ، لَهُ لِحْدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظْمُ قَصِيدَةٍ مِنْ خَمْسِيَّةٍ يَبْتَ فِي كِتَابِ التَّنْمِيدِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. وَكَانَ شِعْرُهُ عَقْدًا صَعْبًا لَا يَكَادُ يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

يَلُومُونِي إِذْ مَا وَجَدْتُ مُلَامًا

وَمَالِي مُلِيمٌ حِينَ ثُمْتُ الْأَكْرَامَ<sup>(١)</sup>

وَقَالُوا: تَعْلَمُ لِلْعُلُومِ نِفَاقَهَا

بِسُحْرِ نِفَاقٍ تَسْتَخِفُّ الْعَرَامَا<sup>(٢)</sup>

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ، وَلَهُ:

بَكَى النَّاسُ قَبْلِي لَا كَيْفَ مَصَائِبِي

بَدَمْعٍ مُطِيعٍ كَالسَّحَابِ الصَّوَائِبِ<sup>(٣)</sup>

وَكُنَّا جَمِيعًا ثُمَّ شَتَّتْ شَمَلُنَا

تَقَرَّقُوا أَهْوَاءَ عِرَاضِ النُّوَائِبِ

وَلَهُ قَصِيدَةٌ نَظْمٌ فِيهَا الْمُنْتَبِعُ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّائِي فِي خَطِّ

الْبُعْثَةِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا صَدُوقًا فِي الْقَوْلِ مُجِدًّا فِي الْفِعْلِ،

ظَهَرَتْ عَلَيْهِ كَرَامَاتُ الصَّالِحِينَ كَسَمَاعِ الْأَذَانِ بِجَامِعِ

(١) ملأما : موافقا : وليم : لاثم من الأمانة . إلامة : بمعنى لامة وعمله : فهو ليم

وست الأكراما : مساوئهم جمع أكرم (٢) تستخف الخ : أى تسهوها

(٣) أى ذوات اللطيف الشديد : جمع صائبة

مِصْرَ وَقَتَ الزَّوَالِ مِنْ غَيْرِ مُؤَذِّنٍ، وَلَا يَسْمَعُ ذَلِكَ إِلَّا عِبَادُ  
 اللَّهِ الصَّالِحُونَ، وَكَانَ يَمْدُلُ<sup>(١)</sup> أَصْحَابَهُ عَلَى أَشْيَاءَ لَمْ يُطْلِعُوهُ  
 عَلَيْهَا، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِائَةٍ. وَمَاتَ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْدَ صَلَاةِ النَّصْرِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ  
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِائَةٍ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْبَيْسَانِي  
 بِسَارِيَةِ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ أُضِرَّ<sup>(٢)</sup>. أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ  
 الْإِمَامَيْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هُذَيْلٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ  
 أَبِي الْعَاصِ النَّفَرِيِّ.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ  
 السَّخَاوِيُّ تَلْبِيذُهُ وَشَارِحُ قَصِيدَتِهِ، وَقَدْ وَصَفَ دِينَهُ وَوَرَعَهُ  
 وَصَلَاتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرْتُ لَهُ يَوْمًا جَامِعَ مِصْرَ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ  
 قِيلَ: إِنَّ الْأَذَانَ يُسْمَعُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ الْمُؤَذِّنِينَ وَلَا يُدْرَى  
 مَا هُوَ؟ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُهُ مَرَارًا لَا أَحْصِيهَا عِنْدَ الزَّوَالِ. وَقَالَ لِي  
 يَوْمًا: جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ مُحَاطَةٌ فَقَالَ: فَعَلْتُ كَذَا  
 فَسَأَلْتُكَ<sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مَا أَبَالِي بِكَ. وَقَالَ لِي يَوْمًا: كُنْتُ  
 فِي طَرِيقٍ وَتَخَلَّفَ عَنِّي مَنْ كَانَ مَعِيَ وَأَنَا عَلَى الدَّابَّةِ، وَأَقْبَلَ  
 اثْنَانِ فَسَبَّيْنِي أَحَدُهُمَا سَبًّا قَبِيحًا، فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْإِسْتِعَاذَةِ

(١) أى يلوم (٢) أى صار ضريحا (٣) بالاصل « نسألك » تحريف

وَبَقِيَ كَذَلِكَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْآخَرُ: دَعْنِي، وَفِي  
تِلْكَ الْحَالِ لَحَقَنِي مَنْ كَانَ مَعِيَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَطَلَبَ يَمِينًا  
وَسِمَالًا<sup>(١)</sup> فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْدُلُ أَصْحَابَهُ فِي السِّرِّ عَلَى أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُهَا  
مِنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَلَا  
يَرْتَابُ بِهِ أَنَّهُ يُبْصِرُ، لِأَنَّهُ لَدَّكَائِهِ لَا يَظْهَرُ مِنْهُ مَا يَظْهَرُ مِنَ  
الْأَعْمَى فِي حَرَكَاتِهِ.

#### ﴿٤٨﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَنْصُورٍ \*

الْوَاسِطِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، مَوْلَدُهُ بِوَاسِطِ الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ ثَمَنِينَ  
وَحَمِيسَاتِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَمَاتَ بِحَلَبَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ  
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِمَاتِهِ، أَدِيبٌ مُحَوِّىٌ لُغَوِيٌّ  
فَاضِلٌ أَرِيبٌ، لَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ، وَمَعْرِفَةٌ بِهَذَا الشَّانِ. قَرَأَ  
النَّحْوَ بِوَاسِطَ وَبَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الشَّيْخِ مُصَدِّقِ بْنِ شَيْبٍ، وَاللُّغَةَ  
عَلَى عَمِيدِ الرُّوسَاءِ هَبِةِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الشَّيْخِ  
أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ بِوَاسِطَ، وَعَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ هَيَّابِ  
الْبَلَّاحِيِّ بِوَاسِطَ أَيْضًا، وَسَمِعَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ

القاسم بن  
القاسم  
الواسطي

(١) طلب الخ: استعنى البحث في كل الجهات

(\*) ترجم له في كتاب بشية الرواة ص ٣٨٠



وَالْحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ يَطُولُ شَرْحُهُمْ عَلَى ، مِنْهُمْ : أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بُحْتَبَارَ الْمَانِدَانِي ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ نَعُوبَا ، سَمِعَ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتِ عَنِ الْحَرِيرِيِّ ، فَانْتَقَلَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى حَلَبَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ وَخَمْسِينَ ، فَأَقَامَ بِهَا يُقْرِئُ الْعِلْمَ وَيُقِيدُ أَهْلَهَا نَحْوًا وَلُغَةً وَفُنُونَ عُلُومِ الْأَدَبِ ، وَصَنَّفَ بِهَا عِدَّةً تَصَانِيفَ ، وَهِيَ عَلَى مَا أَمْلَاهُ عَلَى هُوَ بِبَابِ دَارِهِ مِنْ حَاضِرِ حَلَبَ <sup>(١)</sup> فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ وَسِتِّائَةٍ : كِتَابُ شَرْحِ الْمَعْرِيفَةِ لِابْنِ جَنِّي ، كِتَابُ شَرْحِ التَّصْرِيفِ الْمُلَوَّكِ لِابْنِ جَنِّي أَيْضًا ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِمَعْنَى عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ فِي اللَّغَةِ لَمْ يَتِمَّ إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَرْتِيبِ الْعَزِيزِيِّ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَقَامَاتِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرُ عَلَى تَرْتِيبِ آخَرَ ، كِتَابُ خُطْبٍ قَلِيلَةٍ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ فِيهَا أَخَذَ عَلَى ابْنِ النَّابُلُسِيِّ الشَّاعِرِ فِي قَصِيدَةٍ نَظَمَهَا فِي الْإِمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ هُكَا <sup>(٢)</sup> :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْمُتَطَاهِرَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ

(١) حاضر حلب : الحاضر الحى العظيم ، يقال حاضر حلب ، وحاضر طى ،

وهو جمع (٢) للضمير للرسالة (٣) للتطاهرة : للتأونة

خَلَقَهُ مُحَمَّدٌ وَعِزَّتِهِ الطَّاهِرَةُ<sup>(١)</sup> ، وَبَعْدُ : فَإِنَّهُ لَمَّا أُخْرِتِ  
الْفَضَائِلُ عَنِ الرِّذَائِلِ ، وَقُدِّمَتِ الْأَوَاخِرُ عَلَى الْأَوَائِلِ ، وَنُبِذَ  
عَهْدُ الْقَدَمَاءِ ، وَجُهِلَ قَدْرُ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ عَطَاءُ الْأَمْوَالِ بِاعْتِبَارِ  
الْأَحْوَالِ لَا بِاخْتِيَارِ الْأَقْوَالِ ، وَظَهَرَ عَظِيمُ الْإِجْلَالِ بِالْأَسْمَاءِ  
لَا بِالْأَفْعَالِ ، عَلِمْتُ أَنَّ الْأَقْدَارَ<sup>(٢)</sup> هِيَ الَّتِي تُعْطَى وَتُمْنَعُ ،  
وَتُخَفِّضُ وَتَرْفَعُ ، فَأَخْلَعْتُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِي وَقَدْرِي<sup>(٣)</sup> ،  
وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي وَشَرِي ، وَلِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ<sup>(٤)</sup> أَفْقَهُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ شَعَرَ فَقَهُ<sup>(٦)</sup> :

وَمَالِي إِلَى الْعَلِيَاءِ ذَنْبٌ عَلِمْتُهُ

وَلَا أَنَا عَنْ كَسْبِ الْمَعَامِدِ بَاعِدٌ  
وَقُلْتُ : أَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، فَحَسَى اللَّهُ أَنْ  
يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ :  
فَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ

تَعَالَى الْجَيْشُ وَأَنْحَطَ الْقَنَامُ<sup>(٧)</sup>

إِلَى أَنْ بَلَغَنِي مِمَّنْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ، وَيُوجَعُ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ ،  
عَنْ بَعْضِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ ، أَنَّهُ

(١) أى مشيخته الأفرين (٢) الأقدار : جمع قدر حركة : وهو قضاء الله

تعالى وحكمه (٣) أى جيلت ذكرى خللا ، ورجل خامل : لا نهاية له

(٤) مثل يضرب لمن يحمل نفسه على مثقة عظيمة لنيل بئسنة (٥) بالاصل

« نفسه » (٦) القنام : النبار الأسود ، والسواد والظلام

أَنشَدَ عِنْدَهُ يَبْتَ الْوَلِيدَ ، يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ .  
وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّائِي أُدِلُّ بِهَا <sup>(١)</sup>

صَارَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟

فَقَالَ مَقَالُ الْفَرَّي : كَمْ قَدْ خَرَبْنَا عَلَى الْبُحْرَى ؟ فَصَبَرْتُ  
قَلْبِي عَلَى أَذَاتِهِ <sup>(٢)</sup> وَأَغْضَيْتُ جَفْنِي عَلَى قَذَاتِهِ <sup>(٣)</sup> حَتَّى أُبْتَدِرَنِي  
بِالْبَادِرَةِ ، الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ <sup>(٤)</sup> ، فَلَوْ كَانَ النَّابِلُ سِيَّ  
كَابُنْ هَانِي هِ الْأَنْدَلُسِيِّ ، « لَزُلْتُ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجْتُ  
الْأَرْضُ أَتْقَالَهَا <sup>(٥)</sup> » ، فَيَا لِلَّهِ الْعَجَبُ ، مَتَى أَشْرَفَتْ <sup>(٦)</sup> الظُّلُمَةُ  
عَلَى الضِّيَاءِ ، أَوْ عَلَتْ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ؟ وَأَيْنَ الشَّهَاءُ مِنَ  
الْقَمَرِ ؟ وَكَيْفَ يُضَاهِي النِّمْرُ بِالْقَمَرِ <sup>(٧)</sup> ؟ فَإِنَّا لِنُفِدُ ، وَأَفُوضُ  
أَنْرِي إِلَى اللَّهِ ، أَيْ كُلُّ سَحَابَةٍ أَرَاعُ <sup>(٨)</sup> بِرَعْدٍ ؟ وَفِي كُلِّ  
وَإِدٍ بَنُو سَعْدٍ <sup>(٩)</sup> :

(١) أدل بها : أتيه على غيري بسببها (٢) أذاته : إلماؤه الذي بي ، يقال :  
آذى صاحبه آذى وأذاة وأذية : ألحق به آذى (٣) القذاة : ما يقع في العين  
ويوجعها — ومعنى قوله : وأغضيت جفني على قذاته : احتشيت القذال والضميم ولم أشك ذلك  
(٤) الحادرة : الغلام الملتئم الشباب (٥) أي كنوزها وموتها — والأتمال  
جمع تمهل وهو متاع البيت — جمل ما في جوفها من القطن أتمالها ما جازا  
(٦) أي تمالق (٧) يضاهي : مجهول يشارك ويتناهى والفرس ملك العين ساكن  
الميم : من لم يجرب الأمور ، والنمر بالتحريك : الواسع الخلق الكريم (٨) أراع  
مبنى للمجهول : أفرع (٩) هذا مثل يضرب لمن يجد أينما اتجه مكروها

وَلَيْتَنِي شَقِيٌّ بِاللَّثَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَاةِ  
لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْمُقَرَّبُ بِالْأَفْعَى ، وَأَسْتَنْتِ الْفِصَالُ  
حَتَّى الْقَرَمَى <sup>(١)</sup> :

وَمَا وَلَّتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً

وَفَاخَرَتِ الشَّهْبُ الْخَصَا وَالْجُنَادِلُ <sup>(٢)</sup>

وَمَا ذَلِكَ النَّيْبُ وَالصَّلَفُ <sup>(٣)</sup> ؟ وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ وَالسَّرْفُ ،  
إِلَّا لِأَنَّهُ كَلَّمَ جَرَّ جَرِيرًا أَعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ جَرَّ جَرِيرًا <sup>(٤)</sup> ، وَكَلَّمَ  
رَكِبَ الْكُمَيْتَ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرْكَبَ الْكُمَيْتَ <sup>(٥)</sup> ، وَكَلَّمَ  
أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِ عَظَمٍ ، وَأَسْكِرَمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ ، فَمَنَعَ  
بِأَفْعَى وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ يَنَالَ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ بَلَدَ  
لَيْبِيدًا ، وَعَبِدَ عَبِيدًا <sup>(٦)</sup> وَلَا وَاللَّهِ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ ،  
وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَعَلَمَ ، وَلَكِنَّهَا الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلِكِيَّةُ  
الظَّاهِرِيَّةُ الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهَا قَسَتْهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهَا

(١) استنت : عدت إقبالاً وإدباراً ، والفصال : جمع فصيل : وهو ولد الناقة أو

البقرة إذا فعل عن أمه — والقرمى : جمع قريم : وهو الفصيل الذى به قرع .

(٢) الشهب : الدرارى من الكواكب لثدة لمعانها ، جمع شهاب . والجنادل :

الصخور جمع جندل (٣) النيب والصلف : الكبير . (٤) جري الأولى : الجبل ،

وجري الثانية : الشاعر المعروف . (٥) الكيت الأولى : الحصان الذى بين الاسود

والأحمر ، والكيت الثانية : الشاعر المعروف . (٦) لبيدا العامرى ، وعبيدا

الأسدى الشاعران الجاهليين المروقيين ، ولبيدا : حمير حتى صار كالبيد هما ،

وعبد عبيدا : جط يذهب شاردا حميرة وذهولا .

فَكَفَّرَهَا بِقَوْلٍ سَأَذْكُرُهُ <sup>(١)</sup> إِذَا أَتَيْتُ إِلَيْهِ . وَلَمَّا طَلَبَ  
الْعَبْدُ كُرَاعًا فَأَعْطَاهُ ذِرَاعًا <sup>(٢)</sup> ، خَرَجَ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ ،  
وَبَرَجَ عَلَى مَنْ يَكْشِفُهُ <sup>(٣)</sup> ، فَقُلْتُ : لَا خَبِيئًا بَعْدَ بَؤْسٍ ،  
وَلَا عَطَرَ بَعْدَ عَرُوسٍ <sup>(٤)</sup> :

وَمَا أَنَا بِالنَّيْرَانِ <sup>(٥)</sup> مِنْ دُونِ جَارِهِ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ  
وَقَصَدْتُ قَصِيدًا مِنْ شِعْرِهِ ، يَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ فَلَانِدِ دُرِهِ ،  
قَدْ هَذَّبَهَا فِي مَدَّةِ سِنِينَ ، وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ فِيهَا :  
فَانظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ دُرٍّ تَنْظُمُ ؟  
فَكَانَ لَعَمْرِي نَاطِلًا غَيْرَ أَنَّهُ  
كَعَاطِلٍ لَيْلٍ فَاتَهُ <sup>(٦)</sup> مِنْهُ طَائِلُ  
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ ؟  
وَوَا أَسَفَا كَمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلٌ ؟

(١) كانت في الأصل « بقوله ما أذكره » . (٢) الكراع من الدواب :  
ما دون الكب ، ومن الانسان : ما دون الركبة ، والذراع من أيدي البقر والنم :  
فوق الكراع ، ومن يدي البعير والحمل والابل والحمير : فوق الوطيف ، ومن الانسان :  
من طرف الرق إلى طرف الاصبع الوسطى والساعد (٣) بروج الخ : خرج عن  
الجمادة القاصدة (٤) المثل لامرأة من طرفة تدعى أسهاء بنت عبد الله ، كان لها  
زوج من بني عيسى عروسا مات عنها فقتلت بؤسا جعلها ترك خدرها وتجر عطرها .  
(٥) النيران : ذو النيرة (٦) كعاطل ليل : مثل يضرب المعاطل الذي يكلم بالث  
والسين .

وَتَبَعْتُ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ ، وَأَظْهَرْتُ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ  
سَقَطَاتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَتْ لَهُ جِلْدُ النَّمْرِ <sup>(٢)</sup> . وَأَنْدَقْتُ عَلَيْهِ كَالسَّيْلِ  
الْمُنْهَمِرِ <sup>(٣)</sup> . بَعْدَ أَنْ كَتَبْتُهَا بِخَطِّهِ . وَزَيْنَهَا بِأَعْرَابِهِ وَصَبَّغَهُ :  
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرَنِ <sup>(٤)</sup>  
لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ <sup>(٥)</sup>

فَوَجَدْتُهُ قَدْ أَخْطَأَ مِنْهَا فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ مَكَانًا ، عُدِمَ  
فِيهَا تَمَكُّنًا مِنَ الْعِلْمِ وَإِلَى مَكَانًا <sup>(٦)</sup> ، فَمِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ مَوْضِعًا  
تُوضِّحُهَا الْكِتَابَةُ وَالنَّظَرُ ، وَمِنْهَا خَمْسَةٌ تُوضِّحُهَا الْجِدَالَةُ  
وَالنَّظَرُ <sup>(٧)</sup> . فَهَذَا مِنْ جَيِّدِ مُخْتَارِهِ وَمَا يَظْهَرُ عَلَى اخْتِيَارِهِ . وَإِنْ  
وَقَعَ إِلَيَّ شَيْءٌ مِنْ مُزَوَّقٍ شِعْرِهِ أَوْ مُنَوَّقٍ مُسْتَعَارِهِ <sup>(٨)</sup> ،  
لَأَعْصِبْنَهُ فِيهِ عَصَبَ السَّلَمَةِ <sup>(٩)</sup> ، وَلَا أَعَذِّبُهُ تَعَذِّيبَ الظَّالِمَةِ :

(١) أى ذلّاته جمع سقطه (٢) لبست له اللغ : مثل يضرب في إظهار المناوأة  
وكشفها (٣) للنهر من الماء : المنسكب ، ومن الكلام : الكثير .

(٤) لُز : شد ، والقرن محرّكة : الجبل يقرن به البعيران ونحوهما (٥) الصولة :  
السلوة والبر والقدرة ، والبزل : جمع بازل : وهو ما طلع ثابه من الابل ذكرًا كان  
أم أنثى ، والقناعيس جمع قنأس : وهو الشديد العظم منها (٦) التمكن من العلم : التثبت  
منه والظفر به والقدرة على فهمه . والامكان : السهولة والتيسير مع القدرة أيضا .

(٧) النظر الأولى : التطلع ، والثانية : البحث (٨) مزوق شعره : مزينه  
ومقتنه وعسنته ، ومنوق مستعاره : محكه ومجوده وملونه من نوق كقبحي : بالغ في  
الاتيان كالاستقاء : أى الاختيار . (٩) لأعصبنه الخ قال أبو عبيدة : السلة : شجرة  
إذا أرادوا قطعها عصبوا أعضانها عصبا شديدا حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوها

فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا نَظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ بَدَأْنَا وَلَكِنَّا أَكْسَانًا لَتَقَاضِيَا  
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْتَصَرَ عَلَى قُصُورِهِ ، وَأَنْفَقَ مِنْ مَبْسُورِهِ ، وَسَرَّ  
عَوَارِهِ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يُبْدِ شَوَارَهُ <sup>(٢)</sup> لَطَوَيْتَهُ عَلَى غَرِّهِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ أُبَيِّهْ  
عَلَى عَارِهِ وَعَرِّهِ <sup>(٤)</sup> فَإِنَّ مِنْ سَلَكِ الْجَدِّ أَمِنْ الْعِنَارِ <sup>(٥)</sup> وَسَلِمَ  
مِنْ سَالِمِ النِّعَمِ <sup>(٦)</sup> الْمُنَارِ ، وَلَكِنْ كَانَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ  
يُظْلِفُهُ ، فَلَحِقَ « بِالْأَخْصَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا » وَلَمْ يُحْسِبُوا أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا وَخَطَرُهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ  
يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ فَإِنَّهُ فِيهِ آدَبُ الدَّرْسِ ، فَيَقْسَمُ أَيْضًا  
قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ لَفْظِيٌّ وَقِسْمٌ مَعْنَوِيٌّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ اللَّفْظِيُّ : فَإِنَّهُ  
يَنْقَسِمُ أَيْضًا قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ لُغَوِيٌّ ، وَقِسْمٌ صِنَاعِيٌّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ  
اللُّغَوِيُّ : فَإِنَّهُ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَحْتَمِلْ هَذَا الْمُخْتَصَرُ ذِكْرَهُ .  
وَأَتَشَدَّنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دِيْبَاجُ وَجْهِكَ بِالْعِدَارِ مُطَرَّرٌ <sup>(٧)</sup>

بَرَزَتْ مَحَاسِنُهُ وَأَنْتَ مُبَرِّزٌ

(١) أى عيبه (٢) شواره : حسنه وجماله وميثقه وزينه

(٣) غره : كسره ، والجملة مثل يضرب لمن يوكل على رأيه — أى تركته  
على ما انطوى عليه وركن إليه (٤) مره : جربه (٥) الجدد محركة : الأرض  
المستوية ، والنار بالكسر : النار والمكروه (٦) النعم : النبار ، والنار : المهاج  
المتطير في الهواء (٧) ديباج النخ : الديباج : الثوب الذى سدها ولحمته حرير ،  
مرب ، والمراد : صفحة الوجه ، والمدار من الوجه : ما يبنت عليه الثمر المستطيل  
المحاذى لشعبة الأذن إلى أصل الحى

وَبَدَّتْ عَلَى غُصْنِ الصَّبَا لَكَ رَوْضَةٌ  
وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ فِي الرِّيَاضِ وَيُغْرِزُ  
وَجَنَّتْ عَلَى وَجَنَاتِ خَدِّكَ مُهْرَةٌ  
خَجَلَ الشَّقِيقُ بِهَا وَحَارَ الْقَرِيزُ<sup>(١)</sup>  
لَوْ كُنْتَ مُدْعِيًا ثُبُوءَ يُوسُفَ  
لَقَضَى الْقِيَاسُ بِأَنْ حُسِّنَكَ مُعْجِزُ  
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :  
زَهْرُ الْحُسْنِ فَوْقَ زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنْهُ لِلْغُصْنِ مُهْرَةٌ فِي يَبَاضِ  
قَدْ سَمَى وَرَدَهُ وَوَجَّسَهُ الْغُضُّ  
مَنْ سُبُوفُ مِنَ الْجُفُونِ مَوَاضِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا مَا أُجْتَنِبْتَ بِاللَّحْظِ فَاحْذَرُ  
مَا جَنَّتْ صِحَّةُ الْعُيُونِ الْمَرَاضِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ فَتْكَةٌ بَاغٍ رُوِيَتْ عَنْهُ فَتْكَةُ الْبَرَاضِ<sup>(٤)</sup>

(١) الشقيق : نبات أحر الزهر يقع بنقط سوداء كبيرة ، اسم جلس واحد شقيقة وجهه شقائي ، وقد كثرت إضافته إلى الثمنان بن النضر لحاظه له والترمز : صبيغ أروى يكون من مصادة دود يكون في آجامهم ، وقيل : هو هو أحر كالمدس محب يقع على نوع من البلوط في شهر آذار ، فان غفل عنه ولم يجمع صار طائرا وطار .

(٢) مواض : قواطع ، جمع ماض (٣) اللحظ : النظر : بمؤخر العين ، واجتنبت : اقتطعت ، والعيون المراض : الفتارة ، جمع مريضة أى فيها فتور (٤) الفتكة : بطش وقتل على غرة . والبراض : ابن قيس الكنتاني أحد فتاك العرب وفاتك رجل هوازن عروة الرجل حاي لطيفة كسرى : وهي الابل التي تحمل تجارته من بز ولبان إلى أسواق العرب .



وَإِذَا فَوْقَ سَهَامَا مِنَ الْمُدِّ      بِ رَمَيْنَ السَّهَامَ بِالْأَعْرَاضِ  
وَأَغْتَنَمَ بَهْجَةَ الزَّمانِ وَبَادِرَ شَمْسِ أَيَّامِهِ الطَّوَالِ الْعِرَاضِ  
يَشْمُسُ الْكُثُوسِ تَحْتَ نُجُومٍ  
فِي طُلُوعٍ مِنْ أَفْقِهِمَا وَأَقْصَانِ<sup>(١)</sup>  
وَأَجَلٍ مِنْ جَوْهَرِ الدَّانِ عَرُوسًا  
نَطَقَتْ عَنْ جَوَاهِرِ الْأَعْرَاضِ  
كَلَّمَا أُبْرِزَتْ أَرْنَكَ لَهَا وَجْهَ  
أَنْبَسَاطٍ يُعْطِيكَ وَجْهَ أَقْبَاضِ  
فَعَلَى الْأَفْقِ لِلنِّعَامِ مُلَاءٌ      طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالْإِيْمَاضِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ الرُّعُودَ إِذْ زَامَ نُوقِ  
فُصِّلَتْ دُونَهَا بَنَاتُ الْمُخَاضِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ صَهِيلُ الْجِيَادِ لِلْمَلِكِ الْعَظْ  
ظَاهِرُ تَمَرِي بِالْجَحْفَلِ التَّهَاضِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو أَبْنُ النَّابِلِيَّ الْمَذْكَورَ:  
لَا تَعْبِجَنَّ لِذَلِكَ      إِذَا بَدَا شِبْهَ الْمَرِيضِ<sup>(٥)</sup>

(١) أى سقوط بهرقة (٢) ملأه بالفم اسم جلس ملأه : وهي الرطة ذات  
لغتين ، وثوب يلبس على الفخذين والإيماض : الطريق والضوء (٣) إرزام للتوق الخ :  
صوت حينها على أولادها وبنات المخاض : ما بلغ الستين ودخل في الثالثة من الأبل  
(٤) الجحفل : الجيش ذو الجحافل ، والجحفلة : الكتيبة أى الجيش الكثير  
العدد ، والتهاض : الكثير النهوض السريع (٥) مدلوله اسم كسيويه ، وللدل : الحسيس

قَدْ ذَابَ مِنْ بَحْرِ<sup>(١)</sup> فِيهِ هِ بَدَا مِنْ اِثْلَاقِ الْبَغِيضِ  
وَتَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُ بِالْعَضِّ فِي جَعَسِ الْقَرِيضِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَقَطَّعَتْ أَنْفَاسُهُ عَرَصًا بِتَقْطِيعِ الْعَرُوضِ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو ابْنَ النَّابِئِ الْمَذْكُورَ :

يَا مَنْ تَأَمَّلْ مَذْكُورِي هِ وَشَكَّ فِيمَا يُسْقَمُهُ  
أَنْظُرْ إِلَى بَحْرِ فِيهِ هِ وَمَا أَظْنُكَ تَقْهَمُهُ  
لَا تَحْسَبَنَّ بَأَنَّهُ نَفْسٌ يُغَيِّرُهُ فَمُهُ  
لَكِنَّمَا أَنْفَاسُهُ تَنْتَثِرُ بِشَعْرِ يَنْظِمُهُ

وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَحَلَّبَ :

أَرَى بُغْضِي عَلَى الْجُهْلَاءِ دَاءً يَمُوتُ بِبُغْضِهِ الْقَلْبُ الْعَلِيلُ  
فَهُمْ مَوْتَى النُّفُوسِ بِغَيْرِ دَفْنٍ وَأَحْيَاءُ عَزِيزُهُمْ ذَلِيلُ  
يَغْطُونَ السَّمَاءَ بِكُلِّ كَفٍّ هُمَا فِي الطُّولِ<sup>(٣)</sup> تَقْصِيرُ طَوِيلُ  
وَيُبْدُونَ الطَّلَاقَ<sup>(٤)</sup> مِنْ وَجْهِ

كَمَا يَبْدُونَ لَكَ الْحَجَرُ الصَّبِيبُ

إِذَا قَامُوا لِجَدِّ أَقْعَدَهُمْ مَسَالِكُ مَا هُمْ فِيهَا سَبِيلُ

وَإِنْ طَلَبُوا الصُّعُودَ فَمُسْتَحِيلُ وَإِنْ لَرِمُوا التُّرُولَ فَمَا يَزُولُ

(١) البحر محرّكة : التثنية في التثنية وغيره ، وكل راءثة ساطعة كريمة (٢) جعس

الفريش : رجمه ، والفريش : الشر (٣) الطول : الفضل والطاء

(٤) الطلاقة : إشراق الوجه وضحا

كَذَلِكَ السَّجَلُ<sup>(١)</sup> فِي الدُّوَلَابِ يَمْلُو  
صَعُودًا وَالصُّعُودُ لَهُ نُزُولٌ  
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِالتَّارِيخِ :

لَنَا صَدِيقٌ بِهِ أَقْبِيَانُ وَنَحْنُ بِالْبَسْطِ نَسْتَلِدُ  
لَا يُعْرِفُ الْفَتْحُ فِي يَدَيْهِ إِلَّا إِذَا مَا أَتَاهُ أَخَذُ  
فَكَفَّهُ<sup>(٢)</sup> «كَيْفَ» حِينَ يُعْطَى شَيْئًا وَبَعْدَ الْعَطَاءِ «مَنْذُ»<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

لَا تُرْذِ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا فَبَعِيدُ مِنَ السَّرَابِ الشَّرَابُ  
رَوِّقْ كَالْحَبَابِ يَمْلُو عَلَى الْكَأْ  
مِنْ وَلَكِنْ تَحْتَ الْحَبَابِ الْحَبَابُ<sup>(٤)</sup>  
عَذِبْتُ فِي النِّفَاقِ أَلْسِنَةُ الْقَوَى

مِ وَفِي الْأَلْسُنِ الْعَذَابُ الْعَذَابُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مَوْشَعًا عَلَى طَرِيقَةِ الْمَغَارِبَةِ :  
فِي زَهْرَةٍ وَطِيبٍ بُسْتَانِي مِنْ أَوْجِهِ مِلَاحُ  
أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ رِيحَانِي وَالْوَرْدَ وَالْأَفَاحُ  
مَا رَوْضَةُ الرَّيِّعِ<sup>\*\*\*</sup> فِي حُلَّةِ الْكَمَالِ

(١) السجل : الدلو الطويلة إذا كان فيها ماء قل أو كثر (٢) يشد إلى ما ترم  
كاف كيف من فتح ، ومنه من ضم (٣) الحباب بالفتح كالحب عمركا : الفنايع  
التي تطفو فوق الماء أو الشراب كأنها القوارير ، والحباب بالضم : الحية (٤) العذاب  
بالكسر : جمع عذب ، والعذاب بالفتح : النكال والعقوبة .

زَهْوٍ عَلَى رَيْسٍ مَرَّتْ بِهِ الشَّمَالُ  
فِي الْحُسْنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ

نَاهِيكَ مِنْ حَبِيبٍ نَشَوَانَ بِالذَّلِّ وَهُوَ صَاحٍ  
إِنْ قُلْتُ وَالْهَيْبِي حَيَّانِي مِنْ ثَغَرِهِ بَرَاحٍ<sup>(١)</sup>

كَمْ بَيْتٌ وَالْكُثُوسُ تُجَلَّى<sup>(٢)</sup> مِنَ الدَّانِ  
كَأَنَّهَا عُرُوسُ رُفَّتْ مِنَ الْجَنَابِ  
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ

لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبٍ يَنْهَانِي أَلْهُوٍ إِلَى الصَّبَاحِ  
مَعَ شَادِبٍ رَيْبٍ فَتَانِ زَنْدِي لَهُ وَشَاخٍ<sup>(٣)</sup>

خَيْلُ الصَّبَا يَرْكُضِي تَجْرِي مَعَ الثَّوَاءِ<sup>(٤)</sup>  
فِي سُنِّي وَفَرَضِي لَا أَتَغْنِي سِوَاهُ  
وَحُجْبَتِي لِمَرْضِي مَا تَنْقُلُ الرُّوَاهُ

عَنْ عَاقِلٍ لَيْبٍ أَفْتَانِي أَنَّ أَلْهُوِي مَبَاحٍ  
وَالرَّشْفُ مِنْ شَنْبٍ<sup>(٥)</sup> رِيَانٍ مَا فِيهِ مِنْ جُنَاحٍ

(١) الراح : الخمر (٢) تجلَّى مَبْنِيٍّ لِلْجَهْلِ : أَي تَمْرَضُ مَجْلُوءَ كَالْمُرُوسِ  
(٣) الوشاح بالضم والكسر : شِبْهُ قِلَادَةٍ يُلْبَسُ مِنْ أَدِيمٍ عَرِيضٍ يَرْمَعُ بِالْجُودِ  
تَشْدُهُ لِلرَّأَةِ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا وَكَتِفَيْهَا (٤) الثَّوَاءُ جَمْعُ ثَاوٍ : وَهُوَ الْغَالِ (٥) الشَّنْبُ :  
خُوْلُ الشَّنْبِ : وَهُوَ مَا وَرَقَ وَبَرَدَ وَعَذُوبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ ، أَوْ تَقَطَّ بَيْضُ فِيهَا ، أَوْ حِدَّةُ  
الْأَنْيَابِ كَالْقَرَبِ تَرَامَا كَاللْمَشَارِ . وَالشَّائِبُ : الْإِثْمَاءُ الْطَبِيعَةُ .

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مُوشَعَةً :

أَيُّ عَنَبَرِيَّةٍ فِي غَلَاثِلِ الْفَلَسِ<sup>(١)</sup>

مِنْ زَرْجَدِيَّةٍ تُثَبِّهُ النَّفْسَ<sup>(٢)</sup>

جَادَهَا الْقَمَامُ<sup>\*\*\*</sup> فَأَنْشَى بِهَا الزُّهْرَ

وَأَبْدَا الْحِكَامُ<sup>(٣)</sup> أَعْيُنًا بِهَا سَهْرَ

وَشَدَا الْحَمَامُ حِينَ صَفَقَ النَّهْرُ

وَأَزْدَدَتْ عَشِيَّةً كَمَلَّاسِ الْعُرْسِ<sup>(٤)</sup>

حُلَلًا سَنِيةً مَا دَنَتْ مِنَ الدَّنَسِ

وَأَمَلَا الْكُثُوسَا<sup>\*\*\*</sup> فِضَّةً عَلَى الذَّهَبِ

وَأَجْلَهَا عَرُوسًا تُوَجَّتْ مِنَ الشُّهْبِ

تَطْلُعُ الشُّمُوسَا فِي سَنَا مِنْ الْأَلْهَبِ

فَلَهَا مَرْيَةَ<sup>\*\*\*</sup> فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ

يَجْلَى ثَمِيَّةً كَمَحَاسِنِ الْعَسِ<sup>(٥)</sup>

مُخْبِرٌ سَنَاها عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ<sup>\*\*\*</sup>

فَازَ مَنْ جَنَّاها مِنْ قَلَائِدِ الدُّرَرِ

(١) الغلاتل جمع غلالة : وهي الثوب يلبس تحت الثياب ، والفلس : ظلمة آخر الليل ، وزرجدية : نسبة إلى الزرجد : وهو حجر يشبه الزمرد (٢) بالأصل « تنبته النفس » (٣) الحكام بالكسر : وماء الشر (٤) العرس بضمين : الرجل والمرأة ما دامتا في إعراسهما (٥) العس : سواد مستحسن في اللثة

فَإِذَا تَنَاهَى فِي اخْتِلَافِ الْفُرْدِ  
قُلْتُ ظَهْرِيَّةٌ <sup>\*\*\*</sup> أَظْهَرَتْ لِلتَّمِيسِ  
مِنْ عُلَا آيَةٍ مَا تَنَالُ بِالْخُلَسِ <sup>(١)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا:

لَا خَيْرَ فِي أَوْجِهِ صَبَاحُ نُسْفَرٍ عَنْ أَقْصَى قِبَاحِ  
كَالْجُرْحِ يَنْبِي عَلَى فَسَادِ بَظَاهِرِ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ  
قُلْ لِمَنْ مَالُهُ مَصُوثُ أَصْبَتْ فِي عِرْضِكَ الْمُبَاحِ  
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

جِدُّ الصَّبَا فِي أَبَاطِيلِ الْهَوَى لَعِبُ  
وَرَاخَةُ اللَّهْوِ فِي حُكْمِ النَّهْيِ <sup>(٢)</sup> نَعَبُ  
وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ مَجْدٍ يُؤْتَلَهُ <sup>(٣)</sup>  
مَنْ أَبْعَدَتْهُ مَرَامِي الْعَزَمِ وَالطَّلَبِ

وَقَادَهَا كَطَلَامِ اللَّيْلِ حَامِلَةً  
أَهْلَةً طَلَعَتْ مِنْ بَيْنِهَا الشُّبُ  
مُنْقَضَةً مِنْ سَمَاءِ النَّعَمِ فِي أَقْفِي  
شَيْطَانَهُ بِفِكَامِ الدَّرْعِ مُحْتَجِبُ

(١) الخلس جمع خلة ككفرة وغرف : اسم من الاختلاس ، وهو السلب أو  
الاختلاف بسرعة على غفلة ، أو أخذ الشيء في شهرة وعناية (٢) النهي : القول ،  
جمع نهي ، وهي الغل (٣) يؤتله : يركبه ويؤمله

وَأَسْوَدَ وَجْهَ الضَّحَى مِمَّا أَثَارَ بِهِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَشْرَقَ الْأَيْضَانِ الْوَجْهَ وَالنَّسَبُ  
 فِي مَوْفٍ يَسْلُبُ الْأَرْوَاحَ سَائِلَهَا  
 حَيْثُ الْمَوَاضِي قَوَاضٍ وَالْقَنَا سَلَبُ  
 لَا يُزْهِبُ الْمَرْءَ مَا لَمْ تَبْدُ سَطَوْتُهُ  
 لَوْلَا السَّنَانُ أَسْتَوَى الْخَطِيُّ وَالْقَصَبُ  
 إِنَّ الْهُوَضَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مَكْرُمَةٌ  
 لَهَا التَّنْذَانُ مَشْهُودٌ وَمُرْقَبٌ  
 وَالْمَلِكُ صِنْفَانِ مَحْضُولٌ وَمُلْتَسِ  
 وَالْمَجْدُ نَوْعَانِ مَوْزُونٌ وَمُكْتَسَبٌ  
 وَالنَّاسُ صِنْدَانِ مَرْزُوقٌ وَمُحْتَرَمٌ  
 تَحْتَ الْخُمُولِ وَمَقْصُوبٌ وَمُعْتَصِبٌ  
 وَالطَّاهِرُ النَّفْسِ لَا تُرْضِيهِ مَرْبَّةٌ  
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِذَا انْحَطَّتْ لَهَا الرُّنْبُ  
 وَالْفَضْلُ كَسْبٌ فَنَنْ يَقَعْدُ بِهِ نَسَبٌ  
 يَنْهَضُ بِهِ إِلَّا قَضْلَانِ الْعِلْمُ وَالْحِسَبُ<sup>(٢)</sup>

(١) بِالْأَمَلِ «أشار به» تحريف (٢) الحسب: ما تنسبه من مفاخر آبائك وهو أكثر ما يراد، ويقال له حيث النسب: وهو ما يلبس إلى المرء به، أو الحسب: ما يحب للمرء من عمله وهو القليل، ولكنه المراد هنا، ويقال له حيث النسب: وهو ما يلبس إلى المرء من آفته.

فِيهِ دُرُّ الْمَسَاعِي <sup>(١)</sup> مَا أَسْتَدِرَّ بِهَا  
 خَلْفَ السِّيَادَةِ إِلَّا أَمَكَّنَ الْخَلْبُ  
 وَحَبْدًا <sup>(٢)</sup> هِمَّةً فِي الْعَزْمِ مَا أُتْدِبَتْ  
 لِمُبْتَلًى الْخَطْبِ إِلَّا زَلَّتِ الْحُجُبُ  
 وَمَوْطِنٌ يُسْتَفَادُ الْعَزْمُ مِنْهُ سَكَا  
 أَفَادَتِ الْعَزْمُ مِنْ سُلْطَانِهَا حَلْبُ  
 وَمِنْهَا:

مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ قَدْ أَلِفَتْ  
 ذَوَائِبَ الْقَوْمِ مِنْ رَايَاتِهَا الْعَذْبُ  
 إِنْ نَازَلُوهُ وَقَدْ حَقَّ الزَّلَالُ فَمِنْ  
 أَنْصَارِهِ اخْتِاذِلَانِ الْجَيْنِ وَالرُّعْبُ  
 أَوْ كَاتِبُوهُ نَخِيلٌ مِنْ كَتَائِبِهِ  
 تُحِيبُ لَا الْمُخِيرَانِ الرُّسُلُ وَالْكُتُبُ  
 مُنَاوِرٌ يَنْهَبُ الْأَعْمَارَ ذَابِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
 فِي غَارَةِ الْحَرْبِ وَالْأَمْوَالُ تُنْتَهَبُ  
 فِي جَحْفَلٍ قَابِلُوا شَمْسِ النَّهَارِ عَلَى  
 مِثْلِ الْبَحَارِ مِثْلِ الْمَوْجِ يَضْطَرِبُ

(١) الساعي جمع مسي: السمي والملك والتصرف (٢) حبدا: فعل مدح بمعنى  
 نعم، مركب من حب وذا (٣) مناوور: أي مقاتل كثير للغارات، والذابل  
 صفة للمرح: أي دقيق لاصق بالهبط



حَتَّى كَانَ شِعَاعَ الشَّمْسِ بَيْنَهُمْ<sup>١</sup> فَوْقَ الدُّرُوعِ عَلَى غُدْرَانِهَا هَبْ<sup>٢</sup>  
مَا أَنْكَرَ الْهَامُ مِنْ أَسِيَّافِهِ ظُبَّةً

وَإِنَّمَا أَنْكَرَتْ أَسِيَّافُهُ الْقُرْبُ<sup>٣</sup> (١)

مَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ إِلَّا كُلُّ مُدْفِعٍ

فِي مَدْحِهِ الْأَفْصَحَانِ الشَّعْرُ وَالْخَطْبُ

وَمَنْ إِذَا مَا أُنْتَى فِي يَوْمٍ مُفْتَحِرٍ

أَطَاعَهُ الْعَاصِيَانِ الْعَجْمُ وَالْعَرَبُ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ قَصِيدَةٍ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

أَيُّ الْبَانِ إِنْ بَانَ اخْلِيلُ طُخْبُرٍ ؟

عَسَى مَا أَنْطَوَى مِنْ عَهْدِ لَمِيَاءٍ<sup>(٢)</sup> يَنْشُرُ

فَكَمْ<sup>(٣)</sup> حَرَكَاتٍ فِي أَعْتِدَالِ سُكُونِهَا

أَحَادِيثُ يَرِيهَا النَّسِيمُ الْمُعْطَرُ

يَوْذُ ظِلَامِ اللَّيْلِ وَهُوَ مُسَكٌّ

لَذَائِهَا وَالصَّبْحُ وَهُوَ مُزَعَرٌ<sup>(٤)</sup>

أَحَادِيثُ لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَمَتَّتْ

بِأَسْرَارِهَا لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تَقُورُ<sup>(٥)</sup> ؟

(١) القرب جمع قراب : وهو التمدد (٢) البان : شجر يشبه به اللند لطلوه ،  
ولمياء : ليله اسم عشيقه ، واللياء : التي في شفتها لى : وهو سرة في بطن النفة  
وذلك مما يستحسن (٣) بالأصل « نعم » تحريف . (٤) المسك : الطيب  
بالمسك ، والمزعر : المصبوغ بالزعفران (٥) أى تنرب

يَمُوتُ بِهَا دَاةُ الْهُوَى وَهُوَ قَارِلٌ  
وَيَحْيَا بِهَا مَيِّتُ الْجَوَى وَهُوَ مُقْبِرٌ  
فِيَا لِلَّسِيمِ صَحَّتِي فِي أَغْنَالِيهِ  
وَصَحْوِي إِذَا مَا مَرَّ بِي وَهُوَ مُسْكِرٌ  
كَأَنَّ بِهِ مَشْمُولَةً بِأَيْلِيَّةٍ  
صَفَتْ وَهِيَ مِنْ غُصْنِ الشَّامِلِ تُغْصَرُ  
إِذَا نَشَأَتْ مَالَتْ بِبَلْبِكَ نَشْوَةً  
كَمَا مَالَ مَهْزُورٌ بِمَاحٍ (١) وَيُمَطَّرُ  
وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ جَمَالَ الدِّبْنِ الْقَاضِي الْأَكْرَمَ أَبَا الْحَسَنِ  
عَلِيَّ بْنَ يُونُسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي الْقِفْطِيَّ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ  
وَيَلْتَمِسُ مِنْهُ أَنْ يُرْتَبَهُ فِي خِدْمَةٍ :  
يَا سَيِّدِي قَدْ رُمِيتُ مِنْ زَمَنِي  
بِحَادِثٍ ضَاقَ عَنْهُ مُحْتَمَلِي  
وَأَنْتَ فِي رُتْبَةٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى صَارَ الزَّمَانُ مِنْ قِبَلِي  
وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ قَدْ أَجَدْتُهُمَا فَيْكَ فَلَا تَتْرُكُ الْإِجَادَةَ لِي  
فِيَدَاكَ قَوْمٌ إِذَا وَقَعَتْ بِهِمْ رَأَيْتُنِي وَاقِفًا عَلَى طَلَلِ  
تَشْغَلُ أَمْوَالُهُمْ مَسَاعِيرَهُمْ فَهُمْ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلِ

(١) أى يسق مأخوذ من البيع : وهو ملء الدلو من البئر

نَحْيَ حَمَاهَا أَعْرَاضَهُمْ فَإِذَا  
 مَاتَتْ حَمَاهَا سُورٌ مِنَ الْبُخْلِ  
 مَعَاوِلُ الدِّمِّ فِيهِ عَامِلَةٌ<sup>(١)</sup> إِعْمَالُهَا فِي مَعَارٍ<sup>(٢)</sup> الْجَبَلِ  
 نَعْلُكَ تَاجٌ إِذَا رَفَعْتَهُمْ لِرَأْسِ حَافٍ مِنْهُمْ وَمُنْتَعِلٍ  
 فَاسْمِعْ حَدِيثِي فِي مُخَازَلَةٍ  
 نَبْتُ<sup>(٣)</sup> شَكْوَى فِي مَوْضِعِ الْغَزَلِ  
 قَدْ كُنْتُ فِي رَاحَةٍ مُسْكَلَةٍ أُحْيِي الْمَعَالِي بِمَيْتِ الْأَمَلِ  
 أَرْقُلُ فِي عِزَّةِ الْقَنَاعَةِ فِي ذَيْلِ عَلَى النَّائِبَاتِ مُنْسَدِلٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَعِنْدَ مَا طَالَتِ الْبِطَالَةُ<sup>(٥)</sup> بِي  
 وَصَارَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الْعَمَلِ  
 خَالَ أَنْاسٌ نَبَّةً لَهَا عُمَرَا  
 فَقُلْتُ حَسْبِي رَأَى الْوَزِيرَ عَلَى  
 يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْوُبَارِ أَحَدَ حُجَّابِ أَنْابِكَ طُفْرُلَ شَهَابِ الدِّينِ  
 الْخَادِمِ الْمُسْتَوَلِي فِي أَيَّامِنَا عَلَى حَلَبٍ وَقَلْعَتِهَا :  
 قَدْ بَتَ مِنْ وَعْدِهِ عَلَى تَقَةٍ أَمِنْتُ فِي حَلِيبِهَا مِنَ الْعَطَلِ  
 فَلَا كَرَمَ ابْنِ الْكِرَامِ لَوْ سَبَقَتْ  
 وَعُودُهُ بِالشَّبَابِ لَمْ يَجُلِ<sup>(٥)</sup>

(١) للماول جمع معول : الناس الطيبة التي ينقر بها الصخر : ومناثر : جمع منارة :

وهي الكهف في الجبل (٢) أي تكشف وتظهر (٣) أي مسبل مرخي

(٤) البطالة : التعطل من العمل (٥) أي لم يتحول

يَفِرُّ مِنْ وَعْدِهِ الْمِطَالُ<sup>(١)</sup> كَمَا  
تَقَرُّ آرَاؤُهُ مِنْ الزَّلَلِ  
أَخْلَافُهُ حُلُوءُ الْمَذَاقِ فَلَوْ شَبَّهْتُهَا مَا أَرْتَضَيْتُ بِالْعَسَلِ  
تُنْظَمُ دُرًّا عَلَى الطُّرُوسِ كَمَا يُنْظَمُ دُرُّ الْحِلِيِّ فِي الْحُلَلِ  
عِنَظِي لَوْ سَرَتْ فَصَاحَتُهُ

فِي الْكُنْ<sup>(٢)</sup> لَا سَتَعَصَّتْ مِنْ الْخَطَلِ  
تَجُّ أَخْلَافُهُ إِذَا كُنِبَتْ مَاءُ الْمَيِّ مِنْ أَسِنَّةِ الْأَسَلِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ سَطَتْ فِي مُلْمَةٍ<sup>(٤)</sup> تُسَيِّتُ صِفَيْنِ مِنْهَا وَوَقَعَةُ الْجَمَلِ  
مُبَيَّنٌ عِلْمُهُ لِسَائِلِهِ مَسَائِلًا أَشْكَلَتْ<sup>(٥)</sup> عَلَى الْأَوَّلِ  
لِكُلِّ عِلْمٍ فِي بَابِهِ عِلْمٌ يَهْدِي إِلَى قِبَلِهِ مِنَ الْقَبْلِ  
أَيُّ جَمَالٍ مَا فِيهِ أَجْمَلُهُ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ وَالْجَمَلِ  
جَلُّ الَّذِي أَظْهَرَتْ بَدَائِعُهُ مِنْهُ مَعَانِي الرِّجَالِ فِي رَجُلٍ<sup>(٦)</sup>

٤٩٥ - القاسم بن محمد بن بشار الأنباري أبو محمد \*

والله أبي بكر محمد بن الأنباري ، كان محدثاً أخبارياً ،

القاسم بن محمد  
الأنباري

(١) المطال : التوسيف في المنة والبيان بها (٢) الكن جمع الكن : وهو المي  
للتفصيل الأسان (٣) تج الخ : تستكره : والمي يفتح الميم : الموت كالنية -  
والأسل : الرماح واحدها أسلة (٤) الملمة : النازلة التي تلم وتنزل (٥) أي التبيست  
(٦) معاني الرجال : ميقاتهم وفضائلهم : وهذا كقول الشاعر :  
ليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد  
(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا في بنية الوعاة .

ثَقَّةٌ صَاحِبُ عَرَبِيَّةٍ ، أَخَذَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَأَبِي عِكْرَمَةَ  
 الضَّبِّيِّ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ غُرَّةَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَالَ ثَابِتُ  
 ابْنُ سِنَانٍ : مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِنْ خَطِّهِ  
 نَقَلْتُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ  
 خَلْقِ الْإِنْسَانِ . كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ  
 الْمُقْصُورِ وَالْمُنْدُودِ ، كِتَابُ الْمُدَّكَّرِ وَالْمُنَوَّثِ ، كِتَابُ  
 غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ شَرْحِ السَّبْعِ الطُّوَالِ <sup>(١)</sup> ، رَوَاهَا  
 أَبُو غَالِبٍ بْنُ بُشْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ كُرْدَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ  
 مُحَمَّدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْفَرَّازِ <sup>(٢)</sup> عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ .

وَمَا يُرَوَى لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا :

إِنِّي بِأَحْكَامِ النُّجُومِ مُكَذِّبٌ وَلِمُدَّعِيهَا لَا ئِمٌّ وَمُؤْتَبٌ  
 أَلْفَيْبٌ يَعْلَمُهُ الْمُهَيِّينُ وَحَدَهُ

وَعَنِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ مُضَيَّبٌ

أَلَّهُ يُعْطِي وَهُوَ يَمْنَعُ قَادِرًا

فَمَنِ الْمُنْجَمِ وَيَحْهُ وَالْكَوْكَبُ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْفَهْرِيسَةِ الَّتِي تَحْمِلُ الْوَزِيرَ الْكَامِلُ

(١) بهامش الأصل « هذا لم يذكره صاحب الفهرست ص ٧٥ »

(٢) الفرّاز : الذي يجرز الحف ونحوه بالفرّاز ، قال من الحرز يراد به النسبة

كالقال والطار ونحوهما .

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيُّ وَلَمْ أَجِدْ هَذَا فِي النُّسخَةِ الَّتِي بِحِطِّ  
 الْمُصَنِّفِ ، أَوْ قَدْ ذَهَبَ عَنْ ذِكْرِي <sup>(١)</sup> قَالَ : ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ  
 الزَّاهِدُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ : قَدِمْتُ إِلَى  
 بَغْدَادَ وَمُحَمَّدٌ صَغِيرٌ وَلَيْسَ لِي دَارٌ ، فَبَعَثَ بِي ثَعْلَبٌ إِلَى  
 قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو بَذَرٍ فَأَعْطَوْنِي شَيْئًا لَا يَكْفِينِي  
 وَذَكَرُوا كِتَابَ الْعَيْنِ فَقُلْتُ : عِنْدِي كِتَابُ الْعَيْنِ ،  
 فَقَالُوا لِي : بِكُمْ تَبِيعُهُ ؟ فَقُلْتُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ، فَقَالُوا لِي : قَدْ  
 أَخَذْنَاهُ بِمَا قُلْتَ إِنْ قَالَ ثَعْلَبٌ إِنَّهُ لِلْخَلِيلِ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ  
 يَقُلْ إِنَّهُ لِلْخَلِيلِ بِكُمْ تَأْخُذُونَهُ ؟ قَالُوا بِعِشْرِينَ دِينَارًا ،  
 فَأَتَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ فَوْرِي فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، هَبْ لِي  
 خَمْسِينَ دِينَارًا . فَقَالَ لِي : أَنْتَ مَجْنُونٌ ، وَهَذَا تَأْكِيدٌ ، فَقُلْتُ  
 لَهُ : لَسْتُ أُرِيدُ مِنْ مَالِكَ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ، قَالَ : فَأَكْذِبُ ؟  
 قُلْتُ حَاشَاكَ ، وَلَكِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْخَلِيلَ فَرَعَ مِنْ  
 بَابِ الْعَيْنِ ثُمَّ مَاتَ ، فَأَذَا حَضَرْنَا يَنْ يَدِيكَ لِلْحُكْمِ <sup>(٢)</sup>  
 فَضَعَّ يَدَكَ عَلَى مَالَاتِكَ فِيهِ . فَقَالَ : تُرِيدُ أَنْ أَنْجِشَ لَكَ ؟ <sup>(٣)</sup>  
 قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ هَاتِهِمْ ، فَبَكَرُوا وَسَبَقُونِي ، وَحَضَرْتُ فَأَخْرَجُوا

(١) ذكرى بالقلم : تذكرى (٢) لى قضاء والفصل بيننا (٣) أنجش الخ :

أوافقك مع هذا الثمن وأمدحك ، وأنجش في البيع : أن يريد الإنسان أن يبيع  
 شيئاً فباعه الآخر فيها بتمن كبر لينظر إليه فاعطى فباع فيه .

الْكِتَابَ وَنَاوَلُوهُ وَقَالُوا : هَذَا لِلْخَلِيلِ أَمْ لَا ؟ فَفَتَحَ حَتَّى  
تَوَسَّطَ بَابَ الْعَيْنِ وَقَالَ : هَذَا كَلَامُ الْخَلِيلِ « ثَلَاثًا » قَالَ :  
فَأَخَذْتُ خَمْسِينَ دِينَارًا .

﴿ ٥٠ - القاسم بن محمد الديلمي أبو محمد الأصمباني \* ﴾

القاسم بن محمد  
الديلمي

مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قَرَاهَا يُقَالُ لَهَا دِيمَرْتُ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ مَتُونَةَ <sup>(١)</sup> الْأَصْبَهَانِيَّ ، وَقَالَ سَمَرَةُ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ  
الدِّيمَرِيُّ لُغَوِيٌّ لُحَوِيٌّ ، عُمِّيٌّ فِي صِغَرِهِ يَنْصَحِيحٌ كُتِبَ  
وَقَرَأَ أَهْلُهَا ، ثُمَّ هُوَ مُنْتَصَبٌ <sup>(٢)</sup> مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَقْرَأُ عَلَيْهِ  
الْكِتَابُ .

وَحَدَّثَ أَبُو نُصَيْرٍ مَنصُورُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّيْبَانِيَّ  
خَازِنُ كُتُبِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَمُعَلِّمٌ وَلَدَهُ مَنصَعِمُ الدَّوْلَةِ وَقَاضِي  
فَارِسَ وَأَعْمَالُهَا قَالَ : أُنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
الدِّيمَرِيُّ لِنَفْسِهِ وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يَجْمَعَ الشُّعْرَاءَ الْعَشْرَةَ :  
الْأَصْلُ أَنْ تُحْكِمَ شِعْرَ الْعَشْرَةِ

أَشْعَارَ قَوْمٍ فِي زَمَانٍ لَمْ تَرَهُ  
أَشْعَارَ بَشَرٍ وَلَيْبِدٍ وَعَدَى نَعَمَ وَالْأَعَشَى وَعَبِيدُ الْأَسَدَى

(١) بالأصل « ديمرث بالهاء ومتوية » ويكتبها تحريف والمواب ما ذكرناه

(٢) منتصب اسم مفعول ، أى منصوب للقراءة عليه (٣) أى تثنى

(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ثمان ، وترجم له كذلك في كتاب بنية الرواة

حَتَّى إِذَا أَحْكَمْتَ شِعْرَ النَّائِفَةِ : . . . . .  
 فَأَبْتَدِ فِي شِعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ قَالَ خُزْ فِي ذَلِكَ وَشِعْرِ أَوْسٍ  
 وَأَبْتَدِ الْقَوْمَ وَفِيهِمْ طَرْفَةٌ وَكُلُّ مَا قَالَ زُهَيْرٌ فِي صِفَةِ  
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذَا شِعْرُ هَذَا الْعَلَّامَةِ كَمَا تَرَى فِي غَايَةِ  
 الرَّكَائِكَةِ وَالرَّدَائَةِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَصْرِيعَ الْبَيْتِ <sup>(١)</sup> الَّذِي فِيهِ  
 ذِكْرُ النَّائِفَةِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ تَقْوِيمِ  
 الْأَلْسِنَةِ ، كِتَابُ الْعَارِضِ فِي الْكَامِلِ <sup>(٢)</sup> ، كِتَابُ تَفْسِيرِ  
 الْحُمَاسَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْإِبَانَةِ .  
 قَالَ حَمْزَةُ : وَلَهُ كُتُبٌ كِبَارٌ وَصِغَارٌ ، فَمِنْ كِبَارِ كُتُبِهِ :  
 كِتَابُ الصِّفَاتِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ غُرُوبِ الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ سَمَاءِ  
 كِتَابُ تَهْذِيبِ الطَّبِيعِ <sup>(٣)</sup> يَشْتَمِلُ عَلَى قِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ  
 نَوَادِرِ اللُّغَةِ . ذَكَرَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي تَارِيخِهِ أَصْمَهَانُ فَقَالَ : الْقَاسِمُ  
 بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّيمَرِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
 مَثُونَةَ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ جَبَلٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَّاحِ .

(١) تَصْرِيعَ الْبَيْتِ : جَمْعُ ذَا مِصْرَاعَيْنِ (٢) بِهَامِشِ الْأَصْلِ : « هَامَتَا انْهَتِ

رَوَايَةُ الْفَهْرِستِ ص ٨٦ » (٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ : ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْفَهْرِستِ ص ١٣١ «



انتهى الجزء السادس عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء السابع عشر ﴾

— ( وأوله ترجمة ) —

﴿ القاسم بن محمد بن رمضان العجلاني ﴾



تولى مراجعة هذا الجزء بناء على خطاب وزارة المعارف

رقم ١٧٨٣ المؤرخ ١٩٣٧/٨/٤

الاستاذ السباعي يبرسى

المدرس بدار العلوم



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى بك



جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره

# فهرست

## الجزء السادس عشر

﴿ من كتاب معجم الأدباء ﴾

### لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العباد الأصفيائي	٣	٥
عمر بن أحمد « المعروف بابن العديم »	٥	٥٧
عمر بن ثابت الثماني الضري	٥٧	٥٨
عمر بن جعفر الزعفراني	٥٩	٥٩
عمر بن الحسين الخطاط	٥٩	٦٠
عمر بن شبة البصري	٦٠	٦٢
عمر بن عثمان الجزري	٦٢	٦٧
عمر بن عثمان التيمي	٦٧	٦٧
عمر بن محمد القاضي	٦٧	٧٠
عمر بن محمد النسي الحافظ	٧٠	٧١

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
صمر بن مطرف السكاك	٧١	٧٣
صمر بن إصحاق الشيباني	٧٣	٧٤
صمر بن بحر بن محبوب الجاحظ	٧٤	١١٤
صمر بن عثمان بن قنبر « سيويه النحوي »	١١٤	١٢٧
صمر بن مسعدة الصولي	١٢٧	١٣١
صمر بن كركرة الأعرابي	١٣١	١٣٢
عنبرة بن معدان القيل	١٣٣	١٣٤
عوانة بن الحكم بن النعمان	١٣٤	١٣٩
عوف بن محم الخزامي	١٣٩	١٤٥
عوز بن محمد الكندي	١٤٥	١٤٦
عيسى بن إبراهيم الربيع الوهاظي	١٤٦	١٤٦
عيسى بن صمر التقفي	١٤٦	١٥٠
عيسى بن مروان الكوفي	١٥٠	١٥١
عيسى بن المعل الرافقي	١٥١	١٥١
عيسى بن مينا المدني « المعروف بقالون »	١٥١	١٥٢
عيسى بن يزيد الليثي	١٥٢	١٦٥
عيننة بن عبد الرحمن المهلب	١٦٥	١٦٧
غانم بن وليد المالقي :	١٦٧	١٦٩
فاطمة بنت الأقرع الكاتبة	١٦٩	١٧٤
الفتح بن خازن بن أحمد	١٧٤	١٨٦
الفتح بن محمد بن خازن الاشيلي	١٨٦	١٩٢
الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني	١٩٢	٢٠٤

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الفضل بن إبراهيم الكوفي	٢٠٤	٢٠٤
الفضل بن الحباب الجعفي	٢١٤	٢٠٤
الفضل بن خالد المروزي	٢١٤	٢١٤
الفضل بن صالح العلوي الحنفي	٢١٤	٢١٤
الفضل بن عمر الكاتب	٢١٥	٢١٥
الفضل بن محمد اليزيدي	٢١٨	٢١٥
الفضل بن محمد القصباني	٢١٨	٢١٨
قابوس بن وثمكير الديلمي	٢٣٣	٢١٩
القاسم بن أحمد الأندلسي الورقي	٢٣٥	٢٣٤
القاسم بن إسماعيل الراوية	٢٣٦	٢٣٦
قاسم بن أصبغ البياضي	٢٣٧	٢٣٦
قاسم بن ثابت السرقسطي	٢٣٨	٢٣٧
القاسم بن الحسين الخوارزمي	٢٥٣	٢٣٨
القاسم بن سلام	٢٦١	٢٥٤
القاسم بن علي بن محمد الحريري	٢٩٣	٢٦١
القاسم بن فيرة الرضيني	٢٩٦	٢٩٣
القاسم بن القاسم الواسطي	٣١٦	٢٩٦
القاسم بن محمد الأنباري	٣١٩	٣١٦
القاسم بن محمد الديلمي	٣٢٥	٣١٩

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
٦	١١	ينصرف	ينصرف
١٠	٦	له	لها
٢١	٥	مبسم	ميسم
٢٤	١٣	الدواني	الدووي
٢٥	٦	»	»
٣٠	١٥	تتمة	يتيمة
٣٥	١٤	سماله	جماله
٣٦	١٥	محنق	محنق
٥٤	١٥	نعي ناعي	دعا داعي
٥٤	١١	يبين	يبين
٥٩	٧	الطيب	الطيب
٦٢	٦	فعيناه	فمعناه
٦٥	٥	ننا	نبا
٦٧	٩	قمم	قمم
٦٨	٦	وللقيام	للقيام
٨٣	١	أشياء	أسفار
٨٣	٨	والدي :	: والدي
٨٩	٣	وغيره	وغيره
٩٣	١٥	رأيت	رأيت

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٩٦	٣	بالشماسية	بالشماسية
٩٩	١٢	الغرياء	الغرياء
٩٩	١٥	الفرق	الوزن
١٠١	٣	شديد التقشف	موضعها في السطر السابق بعد كلمة قدرا
١٠١	٦	عزيز	غزير
١٠٢	١٢	الأسباب	الأشياء
١٠٧	٤	ماجنتاه	مَا آخِبْنَاهُ
١٢١	١	وأقلمهم	وَأَنْشَطَهُمْ
١٢٣	٩	عن	عِنْدَ
١٢٣	١٠	الاستطراف	الاستغراب، ويحذف الشرح (٢)
١٣٠	٦	مى	يلاحظ في شرح رقم ٤ أن من الأولى بمعنى أعطى، ومن الثانية بمعنى لم يكننا إلى الوعد ويحذف شرح (٤)
١٣١	١١	منشوره	منتوره
١٣٥	٨	دارك	دارى
١٣٦	٧	البراعة	ذوى البراعة
١٣٩	٦	قلت	قلت

منحة سطر	للکلمة المحرفة	ما يجب أَنْ تكون عليه الكلمة
١٥٣ ١٤	خطبه	خطه
١٥٤ ٢	خطبه	خطه
١٥٨ ٣	فرايته	ورأيته
١٦٠ ١٤	طرفك	طرفك
١٦١ ١٥	فيقاضي صاحبه الخ	على هذا الغريم فيمطله فيه ويتخلص من غرامه
١٦٢ ٩	وكنْتُ	وكنْتُ
١٦٨ ١٢	النحو	النحو
١٧٥ ٣	قراءة	قراءة
١٧٧ ٦	آخذها	آخذها
١٨٦ ١٠	تجيب ولا نصيب	يجيب ولا نصيب
١٨٦ ١١	أُكلمك	أُكلمك
١٨٨ ٨	فاذا مفاجأة	في إذا مفاجأة
١٩٣ ١٣	أُخدم	أُخدم
٢٠٤ ٤	السعر	الشعر
٢٠٧ ١٣	لهمُ ألسن	لهمُ ألسن
٢١٠ ٨	مُضيف	مُضيف
٢٢٨ ١	عن	من
٢٢٨ ١٦	ثقة	مع ثقة

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	صفحة	سطر
العرقوب : عصب غليظ فوق عقب الانسان	شرح <sup>(١)</sup>	٢٣٦	١٥
وَأَسْكَنُ مَاءً	وَأَسْكَنُ مَاءً	٢٣٨	٩
أَنْقَعَ	أَنْقَعَ	٢٣٨	١٠
علامة	علاوة	٢٣٩	١١
فَجَثَمَ إِلَى قَدَمِهِ	فَجَثَمَ إِلَى قَدَمِهِ	٢٤١	٨
الْأَخْفَشُ	الْأَخْفَشُ	٢٤٧	٢
مَمْنٌ	بَمْنٌ	٢٦٦	٣
بِالْمَرْوَةِ	وَالْمَرْوَةِ	٢٦٧	٦
أَعْقَبَكَ	وَأَعْقَبَكَ	٢٦٨	٥
أَلَيْسَ الْأَعْيَادُ	أَلَيْسَ الْأَعْيَادُ	٢٧٩	١٥
أَبُو الْحُسَيْنِ	أَبُو الْحُسَيْنِ	٢٨٤	١٥
يَكْتَبُ	يُكْتَبُ	٢٨٩	٤



صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣	١٥	مكانه	مُكَاتِيَّةٌ
٢٦	١٠	لِيَامُ	كِهَامُ
٢٨	٥	تُكَلِّفُ	تَكْلَفُ
٣٢	٣	لِلْمَكَارِمِ	لِلْمَكَارِهِ
٣٢	١٤	تَبْتَدِي	تَفْتَدِي
٤٠	١٦	مِمَّا	مِمِّم
٤٤	١٣	بِدَوْمَةٍ	بِدَوْمَةٍ
٥٦	٥	تَقَادَمَتْ	تَعَارَضَتْ
٦٠	٨	نَكْفُ	نَشْفُ
٦١	٨	لِلنِّزَالِ	لِلرَّحِيلِ
٦١	٩	رَاحِلٌ	وَاحِدٌ
٦١	١٣	الضَّرِيرِ	الضَّرِيرُ
٦٢	١٢	وَيُقَرَّبُهُ	وَيُقَرَّبُ إِلَيْهِ
٦٩	١١	طُومَارَ	طُومَارٍ
٧٠	٦	جَلَسَ	عَزَلَ
٧٥	٥	أُسْتَاذٌ	أُسْتَنْثَاهُ
٧٧	١٤	بِالْوَهْنِ	بِالْوَهْنِ
٨١	٦	أَكَاثُ - رَدَدَتْهُ	أَكَاثُ - رَدَدَتْهُ

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
			أى فى المعنى، فرد الربعى بقوله : كياً الرجل إذا جبن، وفى المادة نفسها : وأكأ : جبن
٨٢	٧	عُدَّ	عُدَّ
٨٤	١٧	وضَّع	وضَّع
٨٤	١٠	يَرَّ	يَرَّ
٨٥	١٢	أبى الطيب	أبو الطيب
٨٧	٨	حلفت	دلفت . أو رحلت
٨٧	١١	بطن	بطن
٨٨	٣	فُرُوك	فُرُوك
٩٢	٩	خمس	خمس
٩٤	٢	النمر	النمر
٩٦	٢	خالص	عالم
٩٩	١١	والرسائل الجيدة والأشعار الرائقة	وله الرسائل الجيدة والأشعار الرائقة، وتنبيه هنا أن هذه الجملة ليست مما نقله المؤلف عن البيّمة .
١٠١	٢	حازر	حافظ
١٠٦	٢	تَشَعَّ	تَشَعَّ

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٣٥	١٦	جبال	جبال
١٣٩	٤	الجراد	الجهات
١٥٤	٢	يؤتدم	يقتدى
١٦٤	١٦	ورقة	ورقة
١٦٨	٩	نجومه	نجومها
١٦٩	١٢	صدار	مزار
١٨٧	١٤	وهو	وهم
١٩١	٥	وَكَانَ الْمَدِيرُ	كَانَ الْمَدِيرَ
١٩٥	١١	مجلسه	مجلسه
٢١٥	٣	أفئانه	أفئائه
٢٢٣	١٠	وإلينا	تحذف
٢٢٥	١٤	أعرف	لأعرف
٢٣٠	١١	طاعته	طاقته
٢٣٩	١١	أَنشَدَتْ	أُنشِدَتْ



صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٨	٥	عشر مجلدات	عشرة مجلدات
١٣	١٣	قصيدة	قصيدة
٢٢	١٥	والله	والله
٢٣	١٤	والله	والله
٢٤	٥	تجهدا وفي	وتجهدا في
٢٦	٩	وشنَج	وشنَج
٣١	١٣	المعمرين	المعمرين
٣٣	٩	المكان	الكتاب
٣٦	٣	وهذا	وهكذا
٤٢	١٣	بازلين	بازلين
٤٢	١٧	أثبت	أنبت
٤٩	٦	مبار	مبار
٥٤	١٧	شرح <sup>(١)</sup>	يريد أنه كان يجلس جلسة هادئة ساكنة وكان لوقاره لا يتحرك فلم تظهر ذراعه مرة من تحت عباءته
٦٢	٤	كتوبا	طروبا
٦٤	٨	أزهر	إذهو
٦٩	٧	ذكره	وصله
٧٠	١	كلستيزي	كالستيزي

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٨٣	٥	جَنَح	جَنَحْ
٨٦	١١	الوعيد	العُبوس
٨٨	٤	مِنْكَبِيه	مَنْكَبِيه
٩٩	٤	نَحِيَّة	نَحِيَّة : على أنها مبتدأ والخبر
١٠٢	٢	أَكْثَرُ	عليكم أَكْثَرُ
١١٣	٣	قال المؤلف: «أراه المهلبى» الخ	الكلام مضطرب ولتوضيحه أذكر هنا أن المؤلف يراد به أبو القاسم إسماعيل بن عباد مؤلف الروزنامة ، والكلام الذى ذكر بعد وأبتدأ بقوله : كان الخ : نقله ياقوت من كتاب الروزنامة ، وأصله رسالة من الصاحب إسماعيل بن عباد أرسلها إلى أستاذه ابن العميد . انتهى وبهذا التوضيح يسهل على القارى أن يتابع الكلام .

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة.	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١١٣	٧	خود	في اليتيمة جؤذر وهو أنسب أن يكون اسماً لقلام فإن خود من أوصاف النساء .
١١٣	١١	أبي داود	أبي دؤاد
١١٣	١٥	فاذا بلغ بيتنا الخ	فاذا بلغ بيتنا يعجب به ويتعجب من نفسه فيه قال .
١١٤	٨	وأزل عن جلتها، إنه الخ	في اليتيمة: وأدل على جلتها أنه الخ وهو أحسن .
١١٧	٣	مشنفة مخرطة	مشنفة مخرطة
١١٩	٨	أيها	أيها
١٢٠	٧	وقولها	وقولها
١٢٠	٧	قول	قول
١٣٢	١٢	التضجيع	التضجيع
١٣٦	٦	حرمة	حرمة
١٣٨	١٠	أما	أما
١٤١	٢	المريسي	المريسي
١٥١	٥	بقيمة	بقيمة
١٥٦	١٥	— سقاء — صوب الصائب	— سقاء صوب الصائب —
١٥٧	١٥	وأغرق	وأغرق

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٦١	١٢	يُفَيِّقُ	يُفَيِّقُ
١٧١	١٣	والخطائرُ	والخطائرُ
١٧٧	٤	أَحْسَنَ	أَحْسَنُ
٢٠١	٢	على	عن
٢٠٦	٢	مثل	مثل
٢١٤	١٥	شرح ٤، ٣	قوله : والجماء - جواب القسم إن الكرى . ومعنى لسميه الخ : إن مقلتي لا تعرف من الكرى إلا اسمه لاحقيقته ، ولأشكلى جواب قسم محذوف ، وفاعل أشكلى يعود على الجماء
٢١٧	٩	أَعْطَى	أَعْطَى
٢٢٠	٣	هُوَ	هَلِ
٢٢٧	١٢	فِيكَ	فِيكَ
٢٣١	١٥	يَقُلُ	يُقِلُّ
٢٣٣	١١	بِهَا	كَمَا ، وَعِذَا رُفَاعِلُ لِبَسَتْ ، وَمَنْ مَتَعْلَقٌ بِعِذَا رُ ، وَفَاعِلُ لِبَسَ ضَمِيرُ يَعُودُ عَلَى مَنْزِلِ
٢٣٦	٢	بِهَا	كَمَا

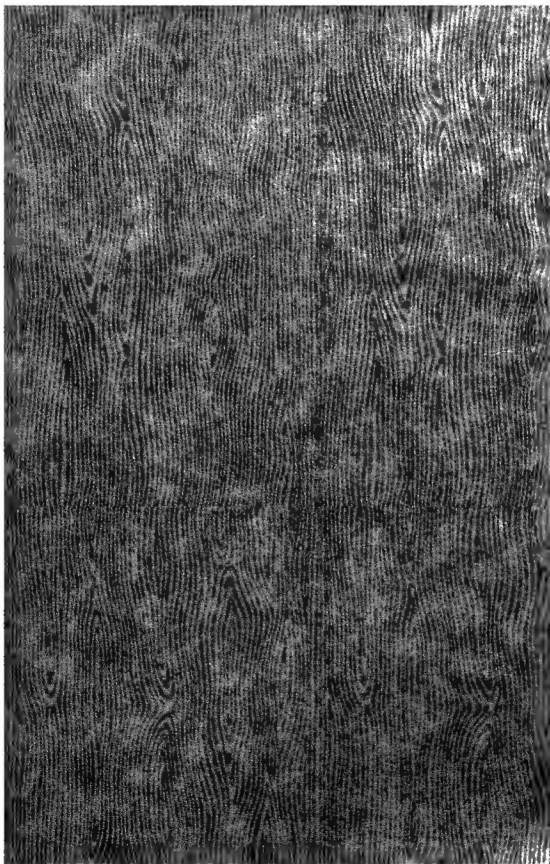


صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣٦	٣	مِنْ	هي
٢٣٦	٤	العرضُ	العرضُ
٢٣٦	٩	الموانى	الموانى . أى الابل
٢٣٦	١٢	المنورُ	المنورُ
٢٣٧	٥	ميوفاك منه	ميوفاك فيه
٢٤٠	١٤	الموتُ	للموتِ
٢٤٢	٢	مولى السفاح	ثم مولى السفاح
٢٤٧	١٣	ذاتِ	ذاتَ
٢٤٨	١٦	تحدد	تحدد
٢٦١	٦	قلعوا	أقلعوا
٢٦١	٦	لقواى	بقواى
٢٦٣	١٧	الخطيب	الخصيب
٢٦٤	١٠	أَلَا	أَلَا
٢٦٤	١٦	جذل	جزل
٢٦٦	١٥	تعذر	تعنت ، ويحذف الشرح

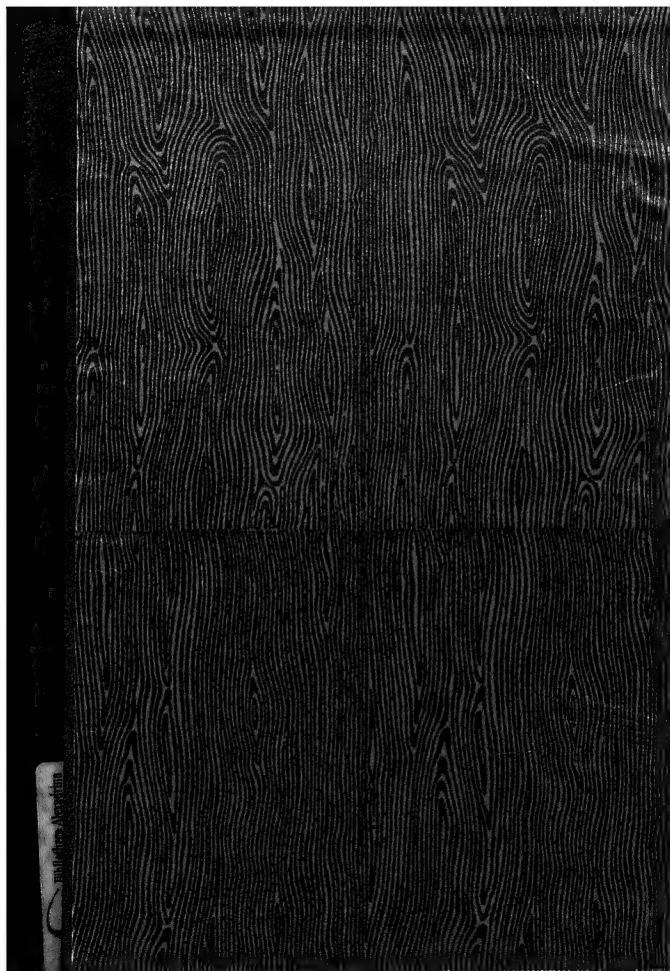
تليه : تنشر استدراكات الجزء السادس عشر هي واستدراكات بقية

الاجزاء فى آخر جزء يصدر من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ٩









Bibliotheca Alexandrina



0488349